4206
51

اجتهاد في تصحيح متنه خدمة للسنة المحمدية لا سيما مع ما اشكل وان غالب الناس
لا يعرفون النحو فيلحنون في الحديث فسررت بذلك وقلت سمعا وطاعة ولولا
شغل البال فلعل وعسى باشارة هذا الامام في هذا المقام يكون ذلك اذنا الهيا
منشرا في خدمة سيد الانام * وتساعدني المقادير على ذلك ولو من غير استعداد
مني وانشرح لذلك صدري لجمعت ما تيسر من مواده من شراح وحواشي
ليكون ذلك ابلغ في تصحيح نسخة وانبه على ما اختلف فيه بعض الشراح من النسخ
واعزيه لصاحبه وبذلك الوسع على تفتيش اصح المتون منه في مصر
فحصل الاسعاف الرحماني بوجود نسخة مصححة على الاصل وكان يرجع اليها
علماء العصر وعلامة الاذن التيسير * فشرعت فيه وسميته بالمدد الفياض
بنور الشفا للقاضي عياض اسأل الله الرحمن الرحيم بوجاهة وجه نبيه
الكريم ان يجعله خالصا لوجهه العظيم وان يطهر قلبي من العوائق والاعراض
وبجاه سيد الاخيار عليه الصلاة والسلام (مقدمه) قال امام المحققين
وقدوة ارباب المعالي والتدقيق الشهاب الخفاجي في شرحه لهذا الكتاب (اعلم
ان كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى قدره جليل وهو على جلالة مصنفه
ادل دليل * فانه كما في مطمح الانفس من اجل اعيان الاندلس جاء بها على
قدره وسبق لنيل المعاني كواتيد فاستيقظها والناس نيام ووردها
ماءها وهم صيام فتحلت به للعلوم نحور وتجلت له منها عرائس الحور
كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان القت اليه الرياسة
مقاليدها وملكته طريفها وتليدها وهو على اختصاصه بهذه المرتبة
الرفيعة * واعتنائه باعلى معالم الشريعة * يعتني باقامة اود الادب *
وينسل اليه اربابه من كل حدب * وقد وفي ببيان بعض ما يجب من آياته
* ونشر على كاهل الدهر الوية الثناء بين يدي صفاته مما يحق له ان يكتب
بالنور في صحائف وجنات الحور * وينقش بقلم العقل معانيه ويحفظ
على الواح الاذهان لاطفال الارواح مبانيه

صحف اترعت بشهد حلا في كل ذوق لذا لذا كان شفاء

ولعمري لقد نثر الدر فيه من فيه وبلغت امانيه ما كانت تنويه من التنويه *

ولو ان ميت الرمس نودي باسمه لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر

قال المحقق المذكور وقرات في ديوان ابن المقري اليمني الشافعي رحمه الله ان كتاب
الشفا مما شاهدوا بركته حتى لا يقع ضرر بمكان كان فيه ولا تغرق سفينة

سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مريض او قرأ عليه شفاه الله وكان ابتلى بمرض
فقرأه فشفاه الله قال وقال في ذلك الكتاب

ليس الكتاب هواك لكن الهوى ... امسى بمن امسى به مكتوبا
كالدار يهوى العاشقون بذكرها ... شغفا بها لسموها المحبوبا
ارجو الشفا تفاؤلا باسم الشفا ... فحوى الشفاء وادرك المطلوبا
ويقدر حسن الظن ينتفع الفتى ... لا سيما ظن بصبيح مجيب

اهـ

قال المحقق وانا ممن جرب بركته وشاهدها ولله الحمد واني لارجو فوق ذلك
مظهرا اهـ والفقير يقول قد وقع لي سنة ثمان وستين بعد المائتين والالف كرب
شديد كاد يدهش العقل مني فلا اكاد انطق بالضروري فضلا عن فهم العلوم
فصادفني عند زيارة القطب الدردير الاستاذ الاوحد ولي الله المجذوب سيدي
العلامة الشيخ محمد السباعي فبادرني بقوله يا فلان اقرا كتاب الشفا لاخوانك
بالازهر يحصل لك فك الكرب عن المؤمنين فوقع في صدري ان ذلك يكون
حصول الفرج لي فامتثلت امر الشيخ وبادرت بالقراءة فيه للاخوان درسا
بين المغرب والعشاء وانا في شدة الكرب فبعد قراءة دروس قليلة حصل لي
اللطف الكبير ببركته واتمه الله على احسن حال مع الاخوان والآن ارجو من الله
بتلك الخدمة هذه المرة تمام المقصود من سعة الفضل والجود قال المحقق
الشهاب ومؤلفه القاضي عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الغرناطي
المالكي قاضي سبتة الغرب مدة طويلة ثم نقل الى قضاء غرناطة في سنة احدى
وثلاثين وخمسمائة ولم يطل امره بها ثم ولي قضاء سبتة ثانيا وكان مولده
بسبتة في شهر شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة فهو سبتي الدار والميلاد
اندلسي الاصل فان اصوله نشأوا قديما بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة
فاس وكان لهم استقرار بالقيروان وله التصانيف الجليلة كشرح مسلم
وغيره كالمشارق في تفسير حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الالفاظ
والتنبيه على بعض مواضع الاوهام والتصحيفات وضبط اسماء الرجال
قال فهو كتاب لو كتب بالذهب ووزن بالجوهر لكان قليلا في حقه وقد انشد بعضهم

مشارق انوار تبدت بسبتة ... ومن عجب كون المشارق بالغرب

قال وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية واما ادبه وبلاغة شعره فحدث عن
البحر ولا حرج ووفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادى الآخرة سنة اربع واربعين
وخمسمائة قال وانشد فيه علي بن هارون بقوله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم … والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه … كي يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة … والروض حول فنائها معدوم

قال وفي طبقات ابن فرحون من علماء المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا وذكر من تاليفه نحو ثلاثين تاليفا ومن كلامه

الله يعلم اني منذ لم اركم … كطائر خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم … وان بكن بعدكم عني جنى حين

قال واليحصبي بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وتثليث الصاد المهملة نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطي نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون والف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال غرناطة بالف قبل الغين ايضا وسبتة مدينة مشهورة اه قال المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم الكلام عليها وان اشتهر لا يترك تحصيلا للبركة فبدا المؤلفون كتبهم بها اقتداء بكتاب الله وعملا بخبر تخلقوا باخلاق الله اي فيما يمكننا فيه ذلك ولم يمنعه الشرع فيقال هنا ان الباء متعلقة بمحذوف الاولى ان يقدر اؤلف ونحوه لان كل شارع بادئ بها يضمر في نفسه ما جعل التسمية مبدأ له وهي في الفاتحة ونحوها من بقية السور متعلقة بقول محذوف اي قولوا بسم الله لانا مأمورون بتلاوتها اوائل السور ندبا في غير الفاتحة في الصلاة ووجوبا في الفاتحة عند الشافعي وتقدير القول هنا بان يقال بسم الله او قولوا خطابا لكل شارع في امر مهم ومن جملته التاليف وان استقام به الكلام الا انه لا داعي لتقديره هنا لفوات النكتة السابقة بخلافه في البسملة اوائل السور لان القرآن متقول على السنة العباد ثم ان جملة المتعلق ابتدائية وتسمى مستانفة ايضا كالجمل المفتتحة بها السور فالجمل المنقطعة عما قبلها نحو مات فلان رحمه الله وهذا المتعلق ليس من القرآن ضرورة انه اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتوقف المعنى عليه لا يوجب نقصها لانه من الاجمال وهو من الكمال حيث قصد فالمتعلقات مرادة له تعالى وليست من كلامه اه عطار وعلى المعنى يتصرف والاحسن جعل البا للمصاحبة التبركية ويؤيده حديث باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وحصول البركة بمثل الحديث والقرآن بدفع الوسوسة عن القارئ مع اجزال الثواب فلا يرد ان كلا منهما كامل في نفسه وجعلها للاستعانة كما قيل به يلزم عليه جعل اسم الله آلة لغيره وفيه اساءة ادب وان اجيب عنه بان

ثلاثة جهتين توقف الفعل عليها بحيث لا يتم الا بها وكونها وسيلة والمنظور
له الجهة الاولى لا الثانية فانه لا يمنع بقاء الايهام الى قال المحقق البرهان لعدم
لم يعتبر هذا الايهام لانه ورد فى الشرع ما يدل على جواز ستعنت بالله قال ومحل
منع الموهم ما لم يرد والا لم يمنع ويؤول كالصبور اه ونازع فيه بعض المحققين
بان الباء فى نحو استعنت بالله ليست بالاستعانة بل لمجرد التعدية كما صرح بذلك
العلامة الشنوانى لانه ربما يقال ان البرهان العدوى والاجهورى ذكر كل من المادتين
فى تضمن معنى الاستعانة وفى ايهام ان المستعان به غير مقصود ثم انه يقال ان البسملة
عمل يصدر من المكلف فتعتريه احكام الشرع فحينئذ يسئل هل التكليف بها وبغيرها
من بقية الافعال يكون بالمعنى الحاصل بالمصدر او بالمعنى المصدرى وحاصل
الفرق بينهما ان المعنى المصدرى هو تعلق القدرة الحادثة مقارنتها بالفعل والمعنى
الحاصل بالمصدر الاثر الحاصل عند تعلقها بالفعل وهذا الذى صرح به المحقق
السيد الشريف قدس الله سره خلافا لما يفيده كلام العصرى على المطول
من ان المعنى المصدرى نفس الحركات والسكنات والحاصل بالمصدر هو الهيئة
الناشئة من ذلك وبسملة فى اللغة كدحرجة مصدر والمصدر يستعمل تارة
ويراد منه المعنى المصدرى وهو تاثير الفاعل اعنى تعلق قدرته بالمفعول وهو
امر اعتبارى نسبى وهو بهذا المعنى لا ينسب الا للفاعل ويطلق تارة ويراد منه
الحاصل بالمصدر وهو اثر التاثير اعنى الفعل الذى تقارنه القدرة كالحركات
فالفعل هو التاثير والحركات اثر التاثير والحركة اثر التحرك ويقال للمعنى الحاصل
بالمصدر بهذا المعنى حدث لحدوثه عن فاعل ومفعول مطلق لانه مفعول الفاعل
وهل التكليف به بالمعنى الاول او الثانى فاقول فى اشتهر عن اهل التحقيق
ان التكليف بالمعنى الحاصل بالمصدر لا بالمعنى المصدرى فالواجب علينا
البسملة عند الذبح مثلا بمعنى الحركة المخصوصة لا بمعنى تعلق القدرة وكذا الصلاة
فيقال الصلاة واجبة علينا بمعنى الحركات المخصوصة لا بمعنى تعلق القدرة واختار
بعض الحذاق ان التحقيق خلاف ما اشتهر وهو ان التكليف انما هو بالمعنى المصدرى وذلك
لانه لا معنى لكون هذه الحركات واجبة علينا من حيث ذاتها انما الواجب علينا
تحصيل هذه الحركات ولا معنى لتحصيلها الا التاثير فيها والكسب لقدرتنا
الحادثة الذى هو المعنى المصدرى وهو وان كان ظاهرا يطمئن له القلب الا انه خلاف
ما اشتهر قال بعض المحققين واذا امعنت النظر تجد الخلاف لفظا لان المعنى
الحاصل بالمصدر لا ينفك عن المعنى المصدرى وبالعكس فهما متلازمان قطعا

قطعا

الا ان من جعل التكاليف بالحاصل نظر للمشهود ومن جعله بالمصدري نظر لكونه
وسيلة لانه لا يعقل حركة الا بحركة ولا تحصيل الا بتحصيل ويمكن ان يبعد حمل
الخلاف لفظيا فوهم التحقيق لانه انما يعبر به في الخلاف الحقيقي وبالجملة
فكل من الملحظين صحيح واتباع القوم في مقاماتهم هو الحري بالاعتماد وهل
استعمال المصادر في كل من المعنيين حقيقة او هو حقيقة في المعنى المصدري
مجاز بالحاصل به نقل بعض فضلاء الروم عن السيد الشريف انها حقيقة فيهما وعن العلامة
الفنري على المطول انها حقيقة في المصدري مجاز في الحاصل به ورجح بعض المتأخرين
عكس ما للعلامة الفنري انها حقيقة في الحاصل بالمصدر مجاز في المعنى المصدري
وهو مرسل علاقته اللزوم بين الاثر والتاثير وذلك ان العرب كانت تستعمل
المصادر مرادا بها الحركات والسكنات التي يفعلها الفاعل واما المعنى المصدري
ومما كان متبادرا للاستعمال العرفي بدون قرينة يحكم عليه بالحقيقة فتوضيح
المقام هنا ان البسملة حقيقتها ما تعلق القدرة بحركة اللسان والشفتين عند
قوله بسم الله او نفس الحركات المذكورة فاطلاقها على لفظ بسم الله المسموع بالاذن
مجاز من اطلاق الشيء على لازمه المسبب لان اللفظ مسبب عن الحركات او عن تعلق
القدرة بالحركة ثم تجوزوا مجازا على مجاز واطلقوها على بسم الله الرحمن الرحيم
وصارت حقيقة عرفية بحيث لا يفهم عرفا من بسملة عند الاطلاق الا بسم الله
الرحمن الرحيم واختلف في جملة البسملة هل هي خبرية مطلقا او انشائية مطلقا او
بكل واستظهر بعض المحققين انها خبرية لعدم صدق تعريف الخبر عليها اعني عدم
ثبوت مدلولها خارجا عن النطق بشأنه المجمل اعني الجار والمجرور لتوقفها لا استعانة
او المصاحبة المتبركة عن النطق بذلك قال المحقق الشهاب وهاهنا اشكال
ابداه شيخ مشايخنا الشيخ عيسى الصفتوي رحمه الله تعالى وتلقاه من بعده
بالقبول من عامة من رأيناه وهو ان جملة البسملة لا تخلو من ان تكون خبرية
او انشائية ويتجه على الاول ان من شأن الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله
بدونه في نفس الامر فيكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك
لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من متعلقه وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ
الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك انا متكلم وانت متكلما مخبرا بتكلم حصل بهذا
اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني ان من شأن الانشاء ان يتحقق
مدلوله به واصل جملة البسملة ليس كذلك غالبا اذ الاكل

[illegible]

٦

لانشاء المصاحبة والاستعانة يلزم ان تكون الجملة بانشاء متعلقها والأصل غير مقصود بوجه ولو قيل ان المعنى ابتدى او افتتح اى اجعله بداية الفعل والجملة لانشاء الجعل وانه بداية كل شئ كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر الا انه خلاف الظاهر ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة بد من تتمة الخبر وهما يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شان الانشاء على انه لا يجرى حقيقة الا فى نحو التاليف مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة واجزاؤه فيما سواه يحتاج للمسامحة اقول الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة فما توهمه هذا القائل على تقدير الانشائية من الخيالات الواهية والاوهام الفارغة وقوله انها حينئذ لانشاء المتعلق ومثله فى غاية الندور وعدم صحته فى غاية الظهور الا ترى ان ادوات الاستفهام باسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها خارجا فيصير بجملتها انشاء كما يقول من راى شخصا قائما لم يحط بتشخصه واحواله خبرا من قام او على اى حال قام وهكذا مما يخط نطاق الحصر ولم يحم حوله الندور ولا يقال انه مع تحقق القيام فى الخارج لانشاء المتعلق واما كونه لانشاء الجعل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله وانا اعجب من هذا الفاضل كيف زعم ورود ما قال وبما ارتضاه بعده من فحول الرجال

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدى المساويا

اهـ اقول وبالله التوفيق ان قول الامام المحقق الشهاب ان ما ارتكن اليه الامام الصفوى مجرد اوهام فارغة وخيالات واهية وعدم صحتها فى غاية الظهور وتبجحه ممن تبعه واستظهر من نفسه انشائيتها فقط تورك غير ظاهر وغير لائق ببارع دقته من وجوه ثلاث الاول ان فرض كلام الامام الصفوى فى اصل جملة البسملة اعنى اصل مدلول ركنى الاسناد المستفاد من جوهر اللفظ دون فضلتها ولا شك ان ذلك المدلول يتحقق فى الخارج من غير توقف على النطق بركنى الاسناد كالولف مثلا فاستشكل كونه انشاء قاطعا النظر عن الفضلة لانها من تعلقاتها الخارجية ومطمح النظر الغالب هو المعنى المقصود من ركنى الاسناد وكون الفضلة قد تقصد لتوقف المعنى عليها كما فى قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض بينهما لاعبين فنادر لا يلتفت اليه نعم فى كلامه تلفيق بين القول لان فضلات الجملة منها والقول بعدمه فبنى صدر استشكال كونها خبرية على القول بان فضلات الجملة منها كما حققه الرضا وحينئذ يتجه له الاشكال نحوى فى استشكال الانشائية على انها ليست منه حيث قال واوهما جملة البسملة الخ

(قوله) خص الاول بعالم الظهور والثاني بعالم الخفا حجبه

هذا كتاب متن الشفاء للقاضي عياض وعلى هامشه شرحه المسمى بالمدد الفياض تأليف من هو للخيرات حاوي الشيخ حسن العدوي الحمزاوي

لبعض السادة الفضلاء الاخيار

انا الشفاء يشفي الصدور من الاذى ويزيل بؤس النفس والاكدار
فاظفر بريا صاح تحظى بالمنى وتفوز بالعليا مع الاخيار

ولخاتمة المحققين العلامة الامير رحمه الله

ناشدت ارباب الحجا متلطفا لمن الشفاء فقيل لي لعياض
فضربت صفحا عن قبول مقالهم وطويت كشحا لم اكن بالراضي
ثم امتطيت جواد فكري ناظرا لسطوره وطروسه بمراض
فاجابني ورد المعاني زاهيا فيه بطيب شذاه عن اغراض
اذ قال لي بلسان حال انني لم ابد الا من اريض رياض
متع برضا دي القلوب واعينا فهو الشفا والنور للاغماض
والشيخ به الالام فهو شفاؤها ممدوحها اشفى من الامراض

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى * المختص بالملك
الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما
وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما
عمّا وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما
وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما
واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم
بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا
ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا
وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره

من

مَنْ جَعَلَ اللهُ لَهُ فِي مَغنَم السَّعَادَةِ قِسمًا وكذب به وصدف
عن آياته مَنْ كتبَ عَلَيهِ الشَّقَاءَ حَتمًا وَمَن كَانَ فِي هذه
أعمى فهو في الآخرة أعمى صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم صَلاةً
تنمو وتنمى وعلى آله وَسَلَّمَ تسليمًا أما بعد أشرق الله
قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف
به لأوليائه المتقين الذين شرفهم بنزول قدسه
وأوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته
وَمُشَاهَدَةِ عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم
حَيرَةً وَوَلَّه عقولهم في عظمته حيرةً فجعلوا
همهم به واحدًا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا
فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته
وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال
في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة
والسلام وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم
يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في منصبه الجليل
قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وأئمتنا في ذلك
من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك
الله انك حملتني من ذلك الاجر امرا وارهقتني فيما
ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملا

قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه
ويجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة
والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وهاهنا
مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذه السؤال والجواب من
نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدين
الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما
اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد
ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن
بكر ثنا سليمان بن الاشعث قال ثنا موسى بن اسماعيل
ثنا حماد قال اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة

فبادرت

فبادرت الى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤديا
من ذلك للحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوق
الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلى بها فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم
الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل
شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم
سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته
واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده
او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا
ويقربنا اليه زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت
تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت
تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في
اقسام اربعة

(القسم الاول)

في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي المصطفى قولا
وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب

(الباب الاول في ثنائه عليه)

واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن

خَلْقاً وَخُلُقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً *
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته وفيه اثني عشر فصلاً
الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من الآيات
والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلاثون فصلا

(القسم الثاني)

فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام
ويترتب القول فيه في اربعة ابواب

(الباب الاول في فرض الايمان به)
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

(الباب الثاني في لزوم محبته)
ومناصحته وفيه فصول

(الباب الثالث في تعظيم امره)
وتوقيره وبره وفيه سبعة فصول

(الباب الرابع في حكم الصلاة عليه)
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

(القسم الثالث)

فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح

من

حدثنا ابو بكر احمد بن علي ليست
نسخة فيها زيادة وهذه زيادة الصحيحة
ابن الخطيب في اغلب النسخ رواة ابي داود
موجودة في من احد رواة الاصبهاني
محمد بن عبد المؤمن على ابي نعيم هو الامام
وله مشيخة بن الاشعث صاحب السنن واحمد
سليمان ابو داود ... وقد الان الله له
الحافظ احمد بن حنبل ... لداود
عن الامام كما الان الله ... عن تعليمه
الحديث ... والمراد بما يتعين
عليه ما علمه ... العلم الشرعي
اي بعلم الحديث او الاكثر ...
او خصوص الحديث ...

من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب
وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما
نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده
والمنجز من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي
والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين
ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح
صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه
في بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية
ويتشبث القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه
من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه
عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين
الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص
من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه
ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة
عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة

ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سبّ الله
ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه
وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول
وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب
وتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم
درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تحديس
ويشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض
عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين

القسم الاول

في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي المصطفى قولا وفعلا

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل رضي الله تعالى
عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى
لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة
والسلام وخصوصيه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب
لا تنضبط بزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه
الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه
ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه
وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان
جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى
ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى
فله الفضل بدأ وعودا والحمد اولى واخرى ومنها

الوجه الثاني ان قول المحقق ان بدخول ادوات الاستفهام على الجملة المحقق مدلولها خارجا يصير جملتها انشاء ظاهر اى مع عدم اعتبار صحة كونها خبرية يرد في جميع الادوات الداخلة على الخبر مع ان الامام البارع ابن الحاجب ذكر في كم رجل عندى وان كانت تكثيرية صحة اعتبار الانشاء والخبر فيه فالانشاء باعتبار التكثير فانه معنى ثابت فى النفس لا وجود له فى الخارج الا بهذا اللفظ والاخبار باعتبار العندية فان كونهم عنده له وجود فى الخارج فالكلام محتمل الامرين للاعتبارين المذكورين الوجه الثالث ان قياس المحقق المذكور فضلات الجملة على ادوات الاستفهام قياس مع الفارق فان من البداهة ان ذكر الفضلة وعدمه سيان فى عدم نقل معنى الجملة المقصود من ركنى الاسناد نعم ذكر الفضلة زيادة قيد فى المعنى الاصلى بخلاف ادوات الاستفهام فانها تنقل عن المعنى الاصلى الى غيره ويصير الاصلى معها حاصلا غير مقصود ويؤيد هذا كله ما ذكره خاتمة المحققين العلامة الصبان فى بسملته ونصه وهل هى اى الجملة انشاء او خبر لنا فى ذلك تفصيل حسن حاصله الباء ان كانت للاستعانة او المصاحبة فالجملة المقدرة اعنى اؤلف مثلا خبر لصدق حد الخبر عليه وهو الكلام الذى يتحقق مدلوله خارجا بدون ذكره لتحقق التاليف مثلا بدون ذكر اولف ومتعلقها اعنى الجار والمجرور انشاء لصدق حد الانشاء عليه وهو الكلام الذى لا يتحقق مدلوله خارجا بدون ذكره لعدم تحقق الاستعانة باسمه تعالى والمصاحبة له بدون ذكر بسم الله فان قلت الجار والمجرور ليس بكلام فكيف جعل انشاء قلت هو فى معنى الكلام لانه فى معنى استعين باسم الله او اصاحب اسم الله فبان ان مجموع اؤلف بسم الله الرحمن الرحيم على تقديرى الباء المذكورين خبر صدرا انشاء عجزا وجوز بعضهم ان يكون العجز خبرا عن استعانة او مصاحبة حاصلة به قياسا على ما قيل فى قولك اتكلم انه يجوز ان يكون خبرا عن تكلم حاصل بهذا القول لكن قال ابن قاسم فى المقتبس عليه انه محل نظر تام فتدبر ولعل وجهه ان الخبر حكاية ولا بد من تغاير الحكاية والمحكى بالذات وان كانت للتعدية فان جعلت متعلقة بفضلة نحو مبتديا ومستعينا ومتبركا فالمجموع كذلك اى خبر صدرا وهو اولف مثلا انشاء عجزا وهو الفضلة مع ما تعلق بها من الجار والمجرور اى لانشاء الابتداء باسم الله اى جعله بداية او الاستعانة به او التبرك به وان جعلت متعلقة بعمدة نحو ابتدئ وابتدائى واستعين واستعانتى واتبرك وتبركى فالمجموع انشاء اى لانشاء ما ذكر ويأتى فى المجموع على هذا

وفى العجز على ما قبله اهـ وهذا تحقيق المقام فتدبره منصفا ثم ان فى النسخة الصحيحة التى بيدنا بعد البسملة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم بصيغة الماضى والنسخة التى حل عليها المحقق منلا على قارى بصيغة الطلب الدعائى ونصه قال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث الحميد ثم قال اللهم صل على محمد وعلى آله اى اتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم قال وهذه طريقة المغاربة حيث يأتون بالصلاة والتحية بين البسملة والحمدلة كما فى الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الآخر لاتمام معنى التحميد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التحميد ثم قال وفى بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله قال الفقيه القاضى الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى رحمه الله قال ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من ارباب الكمال من تلاميذ المص او ممن اتى بعده اهـ والذى حل عليه الامام الشمنى وكل من الشيخ العلامة تاج الدين اليمنى والعلامة الرملى والشيخ رسلان بعد البسملة الحمد لله من غير زيادة شئ بين البسملة والحمدلة ووافقهم الشهاب فى حله حيث لم يذكر الصلاة والسلام متنا ولا تنبيها منه عليها وانما قال وفى بعض النسخ بعد البسملة قال القاضى الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى رضى الله عنه قال ويحصب كما فى القاموس مثلثة الصاد والنسبة مثلثة ايضا لا بالفتح فقط كما زعم الجوهرى ويحصب قلعة بالاندلس ثم نقل عن ابن الاثير فى المنسوب بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد قال وقيل بضمها وكسر الباء قال وهذه النسبة الى يحصب وهى قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب بن مالك قال وهذه الاوصاف ليست من كلام المؤلف رحمه الله وانما كتبها من بعده توقيرا له ولقب بابى الفضل كما قيل

ابا الفضل من احرى الى الفضل نافعا فصابه يدعى وصار يكنى

اهـ قال المصنف الحمد لله المتفرد باسمه الاسنى قال المحقق منلا على قارى اختار الجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا ثبات له فكذا ما قارنه واللام فيه

للاستغراق عند اهل السنة اه والذى حققه العلامة الامير فى حاشيته
على الملوى وغيرها نقلا عن امام الفن الجرجانى ان كلا من الاسمية والفعلية
لا يفيد بالنظر لذاته وضعا الا مجرد الثبوت وافادة الدوام والاستمرار انما
تؤخذ من معونة المقام والقرائن فزيد منطلق لا تفيد الا مجرد الانطلاق
قال المحقق الشهاب والحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار
حقيقة او حكما على وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يصدر بما يخالفه
ولا يلزم اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور عند متأخرى المحققين
اه وهى خبرية لفظا انشائية معنى وصحح بعضهم انها خبرية لفظا
ومعنى لان المخبر بالثناء يعد مثنيا فيكون الاخبار من افراد الحمد *
والانشاء للثناء بالمضمون لا انشاء المضمون لان مضمون الجملة هو
المصدر المتصيد من الخبر المضاف الى المبتدأ كالاستحقاق والاختصاص
مثلا وهذا امر ذاتى للبارى ليس فى قدرة العبد انشاؤه كما ذكره
المحقق الصبان فى حاشيته على ملوى السلم قال العلامة تاج الدين اليمنى
فى شرحه لهذا الكتاب واللام لاستغراق جنس الحمد لان كل حمد يصدر
من الحامد كان لله او لغيره فهو مصروف الى الله ومما يستأنس به فى
هذا المعنى قول ابى نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

او
والمنفرد قال المحقق منلا على قارى وفى نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى
التوحد فمآلهما واحد فى المعنى وان اختلفا فى المبنى والاسمى افعل
تفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة فى سمو الاعلى
والاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها فى مرتبته
هو الاعلى واغرب الشمنى فى تفسيره الاسمى بالعالى اه ولعل هذا
كان فى نسخة اطلع عليها هذا المحقق فتعقبه بما قال او منسوب له فى كتاب
آخر اطلع عليه والا فالنسخ التى بيدى للامام الشمنى ليس فيها ذلك التفسير
وقال الشهاب قال الراغب والمنفرد هو الفرد الذى لا يختلط بغيره ويقال
فى الله فرد تنبيها على انه مخالف للاشياء كلها وقيل معناه المستغنى
عما عداه فمعناه منفرد بوحدانيته مستغن عن كل تركيب قال ومنفرد فى
كلام المصنف رحمه الله ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب
الانفعال والتفعل وفسرا ايضا بعدم مشاركة غيره له فى ذاته

وصفاته قال واطلاقه عليه تعالى اما للثبوته كما يشعر به كلامهما وللاكتفاء
بورود ما يشاركه فى مادته ومعناه اولجواز اطلاق ما لا يوهم نقصا
مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالى وقوله
باسمه الباء صلة المنفرد فالباء اما للتعدية لانه يقال تفرد وانفرد بكذا
اذا استقل به او للملابسة قال المصنف المختص بالملك الاعز الاحمى
الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى فالمختص صفة لله كالمنفرد
ويجوز قطعهما بالنصب او الرفع قال المنلا اى المخصوص باختصاص
الاستيلاء على البلاد والعباد ظاهرا وباطنا على الوجه الاعز الذى
لا يجوز حوله ذل ومغلوبية لانه فى غاية المنفعة ونهاية الحماية اه
وفى الشهاب الاعز افعل تفضيل من العز والمنعة والاحمى افعل
تفضيل من حميته حماية فهو محمى وحمى اذا صنته والحمى مصون
اه والملك بضم الميم وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال
التلسانى هو بضم الميم وكسرها وقوله الذى ليس دونه اى قريبا
منه منتهى اى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء او
المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل
غاية قال المنلا ويلايمه قوله ولا وراءه مرمى وهو مقتبس من قوله
صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اى ليس غيره ونحوه
مقصد للورى قال وفى النهاية اى ليس بعد الله لطالب مطلب اه والاظهر
ان دون بمعنى غير والمعنى كما افاده الشمنى انه تعالى ليس فى جهة
ولا حيز ولا مسافة وامتداد لان كل ذى جهة ومسافة للقرب منه نهاية
وليس للقرب منه تعالى نهاية فليس فى جهة فهو من باب نفى الشئ
بنفى لازمه قال المصنف الظاهر لا تخيلا ووهما اى
الظاهر بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده *
يقينا وقطعا لا تخيلا اى لا ظنا بالقوة الخيالية ووهما بسكون الهاء
قال منلا قارى اشى ولا وهما كما فى نسخة مصححة ولا غلطا بالقوة
الوهمية قال المصنف الباطن تقدسا لا عدما
وفى نسخة والباطن اى باعتبار ذاته فلا يدرك كنهه تقدسا اى تنزها
فانه كما قال الغزالى وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء
ذلك وعدما بضم فسكون وفى الصحاح عدمت الشئ عدما وعدما

بالتحريك على غير قياس فقدته اولا يقتضى عدم ظهوره نفى وجوده ونوره
لانه قد ثبت بالدليل القطعى قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه
ونقدسا وعدما منصوبان على التمييز قال المصنف وسع كل شئ
رحمة وعلما اى احاط بكل شئ علمه ورحمته فلا يستغنى شئ عن رحمته
ايجادا وامدادا وهو اقتباس من قوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة
وعلما قال المصنف واسبغ على اوليائه نعما عما قال
القارى اى اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية
على اوليائه اى المؤمنين على قدر كما لاتهم ومراتب حالاتهم
ونعما بكسر ففتح جمع نعمة وفى نسخة بضم فسكون مقصورا
لغة فى النعمة لكنه غير ملايم لقوله عما وعما بضم المهملة وتشديد
الميم جمع عميمة وهى العامة الشاملة التامة وللعلامة الرملى فى حاشيته
هنا عما بضم العين وتشديد الميم اصلها عمما جمع عميم كسرير وسرر
ورغيف ورغف اه وللمحقق الشهاب عما اما منون او غير منون مقصورا
وانه يجوز فيه ان يكون جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عميمة شاملة والولى
من الموالاة وهى الاتصال والقرب ويكون ذلك فى النسب والدين والصدق
والنصرة وله معنى يعم كل مؤمن وآخر يختص بمن اخلص الله قولا
امره واخص منه وهو من افاض الله عليه ما فضله به على غيره من اسرار
ومعارف الهية اثارها بصيرته حتى شاهد صنعه وانكشف لنفسه
القدسية خفايا الملك والملكوت وهى مرتبة جلية اه ولما كانت بعثة
الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عطف على قوله اسبغ قوله
وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدى ومنمى
فقوله من انفسهم الاول بضم الفا اى من جنس العرب والبشر دون
الملك والثانى بفتح الفا اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع نفس بسكون
الفا والثانى افعل تفضيل من النفاسة قال العلامة الرملى ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم لما سئل اى الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها اى افضلها ومحتدا
بفتح الميم وكسر التاء الفوقية والدال المهملة الاصل اى ازكاهم اصلا يقال فلان
من محتد صدق اى اصل ومنمى بفتح الميم واسكان النون مصدر ميمى بمعنى النمو اى زيادة
قال المصنف وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم
رافة ورحما ارجحهم بالنصب عطف على انفسهم الثانى اى ارزنهم عقلا اى تعقلا

وحلما اى تحلما ولله در زهير حيث قال حين جاء تائبا مع اهل قبيلته هوازن بعد اخذ سبايا هم فود صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اهل قبيلته ما اخذ منهم من السبايا وغيرها ولفظه كما فى المواهب

امنن علينا رسول الله فى كرم ... فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على بيضة قد عاقها قدر ... مشتت شملها فى دهرها غير
ان لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا ارجح الناس حلما حين يختبر

واوفرهم اى اتمهم علما وفهما وفى نسخة بالعكس رعاية لحلما والفهم هو العلم او سرعة ادراك الشئ والحمل على المعنى الثانى اولى واليقين اتقان العلم بنفى الشبه عنه قال المحقق الشهاب والعزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر لقوة البأس فى تنفيذ اوامر الله وتبليغ شريعته ولا يجوز اطلاقه على الله قال والعرب تتمدح بقوته لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل فى الراى والتدبير وقوله واشدهم رافة ورحما الرحم بضم الراء وسكون الحاء الرحمة قال يقال رحمه رحمة ورحمى كرجعى فهو هنا منصوب او مقصور والرحمة الشفقة والرافة بمعناه فهو توكيد وعطف تفسير وقيل الرافة اخص لانها اشد الرحمة ولكون البارى جعله اكمل العالمين لذا قال المص زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما زكاه بالتشديد يد طهره وروحا وجسما بدلان من الضمير قال المنلا فانه عينهما لا غيرهما على خلاف فى التمييز قال وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا قال اهو دلجى قال وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف فى زكاه وترك العطف فى حاشا اه وهو كلام ظاهر وحاشاه براه عيبا ووصما اى عارا كما فى القاموس فالوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة العيب والعار كما فى الصحاح ايض ولله در صاحب الهمزية حيث قال

خلقت مبرأ من كل عيب ... كانك قد خلقت كما تشاء

وعيبا ووصما منصوبان على نزع الخافض وآتاه بالمد اى اعطاه حكمة وحكما وفى الشمنى الحكمة علم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق والحكم بضم المهملة القضاء انتهى قال المص وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما اى فتح الله بسببه عينا عمياء عن رؤية الحق وطريق الرشاد وعميا بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون فمد بعد الياء والقلوب جمع قلب وهو العضو المعروف وقد يراد به العقل قال المحقق الشهاب وهو الظاهر هنا لقوله غلفا

بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذى غلاف وغطاء فهى مغطاة
فى اكنة والاذان بالمد جمع اذن بضمتين وتسكن تخفيفا وصما بالضم ثم
التشديد جمع صما كعمى لا اصم اى لا تسمع النصيحة قال المص فامن به
وعزره ونصره من جعل الله له فى مغنم السعادة قسما عزره بمهملة مفتوحة
فزاى مشددة فراء اى وقره وعظمه افاده الشمنى وقسما بكسر فسكون اى
حظا ونصيبا قال المص وكذب به وصدف عن اياته كذب بالتشديد
اى كفر وصدف بالدال المهملة المخففة والفاء اى اعرض من كتب الله عليه
الشقاء حتما وحتما بفتح الحاء فسكون الفوقية منونا اى لازما لسبق قضائه
به ولذا قال المص ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى اى عن طريق
النجاة قال المص صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى تنمو بفتح فسكون
من النمو اى تزيد دائما وتنمى بصيغة المجهول من الانماء اى يزيد الله فيها قال
المنلا وهذه هى النسخة المصححة قال وفى بعض النسخ بدل تنمو تنمى وغالب
النسخ بالواو وان كان الجناس المستحسن بالياء اه قال الشهاب موجود فى
اكثر النسخ وسلم تسليما بصيغة الماضى او الامر وقد سقط ذلك من بعضها
كما فى بعض الشروح قال وهو يحتمل ان يكون تسليما على من ذكر قبله تاكيدا
له بحسب المعنى بفعله ومصدره او لقوله وعلى اله بعطفه على صلة الصلاة
السابقة على السلام قال المص اما بعد اتى بها اقتداء به صلى الله عليه وسلم
فانه كان ياتى بها فى خطبه ومراسلاته كقوله فى خطابه للنجاشى اما بعد
اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين كما فى المواهب وما قيل ان اول من تكلم
بها سحبان بليغ يضرب به المثل ففيه نظر لما علمت من ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان يقولها فى خطبه وهو قبل سحبان بالاجماع لانه كان فى زمن
معاوية ويبعد ان يقال ان ذلك لما بعد النبى صلى الله عليه وسلم فان
الصحب كانوا فى غاية شدة الحرص فى التاسى به صلى الله عليه وسلم
فلا يتركونها فى خطبهم بعد ما سمعوها منه وقوله اشرق الله الخ اى
اضاء ونور ويستعمل لازما كقوله تعالى واشرقت الارض ومتعديا
كما هنا اما لتضمنه اضاء او صير وقال ولطف لى ولك قال
المنلا باللام فيهما على الاصول الصحيحة لا بالباء الموحدة اه
قلت ويشهد القرآن لكل الله لطيف بعباده ان ربى
لطيف لما يشاء فيتعدى لمفعوله باللام والباء وقوله

بما لطف باوليائه اى بمثل ما وفى نسخة كما لطف باوليائه وفى نسخة صحيحة بما لطف لاوليائه فما موصولة وفى نسخة لعباده ولطف بفتح الطاء من اللطف بمعنى الرفق والرأفة وفى الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة واما بالضم فمعناه دق وصغر والمتقين جمع متق ومراتبه ثلاثة تقوى الشرك وهو يعم المؤمنين وتقوى الخاصة وهو كما قال الجنيد ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وتقوى خواص الخواص تقوى الاغيار كقول سلطان العاشقين ابن الفارض

وان خطرت لى فى سواك ارادة
على خاطرى يوما حكمت بردتى

وقوله الذين شرفهم بنزل قدسه وفى نسخة بزيادة لفظ الجلالة ونزل قدسه بضمتين وبسكون الثانى فيهما والنزل ما يهيئ للضيف من الكرامة ❁ قال المنلا وفى نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين فى الدنيا (قوله) واوحشهم من الوحشة وقوله من الخليقة ❁ وفى نسخة من بين الخليقة بانسه لان الانتناس بالناس من علامة الافلاس وللسيدة رابعة العدوية

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى
وابحت جسمى من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

قوله وخصهم من معرفته وفى نسخة بمعرفته والمعنى على الاولى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وعلى الثانى جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره وقوله ومشاهدة عجائب ملكوته ملكوت فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة واذا اجتمع الملك والملكوت لفظا خص

ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة
* وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة * والكرامات البينة التي شاهدها
من عاصرها ورآها من ادركها * وعلمها علم
يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك الينا * وفاضت انوارها علينا صلى الله وسلم
عليه كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين
ابن محمد الحافظ رحمه الله تعالى قراءة مني عليه
قال ثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو
الفضل احمد بن خيرون قال ثنا ابو يعلى البغدادي
قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب
حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال
ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال
له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب
الاول في ثناء الله عليه واظهار عظيم قدره

وقوله للعيان بكسر العين اي للمعاينة
وقوله من خلقه بفتح الخاء قال المنذري [illegible]
وقوله لمن نعرهم وضبطه بالضم [illegible]
خلافا لما هو [illegible] بفتح معجمة [illegible] وسكون
هذا شيخ الله بن خيرون بفتح [illegible] وقوله ابو
احمد بن [illegible] وقد يصرف [illegible] الواو
تحتية ممنوعا [illegible] وسكون [illegible]
سورة بفتح المهملة [illegible] الترمذي [illegible]
وفتح الراء هو الامام [illegible] كما نص عليه
وكان احد الاوتاد الاربع [illegible]

[illegible] الفضل الشهرة وفطنة [illegible]
بالبناء للمجهول اي جيء والبراق بضم
الموحدة وتخفيف الراء سمي به
لسرعة سيره كالبرق
عرقا بتشديد الضاد المعجمة اي سال
وعرقا منصوب على التمييز
وهو [illegible] احد [illegible]
[illegible] وفي نسخة واظهار عظيم قدره

لديه اعلم ان في كتاب الله عز وجل ايات كثيرة
مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على
ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشر
فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك
مجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال
السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء
وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي الامام
ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى
المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس
على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب
انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته
فلا يتهمونه بالكذب وانه لم تكن في العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله
تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم
وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح
ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه
بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم

واسلامهم

واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم
وأخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم
قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤوف
رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله لقد من
الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عنه عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى
من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس
في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح قال
ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا
مما كانت الجاهلية عليه وعن ابن عباس في قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي
حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله
عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي
يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام
بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة
البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى

الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين
الله تعالى محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن
اصابه شئ من رحمته فهو الناجى فى الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله تعالى سبحانه يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة
كما قال عليه السلام حياتى خير لكم وموتى خير
لكم وكما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا
وقال السمرقندى رحمة للعالمين يعنى للجن
وللانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضى
الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة
وحكى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة

شئ

وقوله طاعته طاعته بنصبهما اى
كطاعة الله فيما يامره وينهاه وكذا قوله
وموافقته موافقته وقوله الا رحمة
للعالمين روى الحاكم عنه صلى الله عليه
وسلم انما انا رحمة مهداة وقوله ابو بكر بن
طاهر وفى نسخة محمد بن طاهر وقوله
وجميع شمائله جمع شمال بالكسر وهو
الخلق بالضم والمراد بها اوصافه الباطنة
فكان كونه رحمة اى وجوده قال
الملا واغرب التلمسانى فقال كونه
موصوفا بالرحمة رحمة وقوله وممانه
رحمة قال الملا وليس هناك موت ولا
فوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال
من دار الى دار لان اعمالنا تعرض عليه فيشفع
... فى تحسين
سيئاتنا ويدعو لنا ... بين
... وقوله فرطا وسلفا اى مقدما
... اى متقدما
كالفرط ... وهو الذى يتقدم
الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه
وسابقا ... وقوله هل
عند نزولهم فى منازلهم ... شئ اى من
اصابك من هذه الرحمة ... بل
الرحمة ...

شئ قال نعم كنتا اخشى العاقبة فامنت لثناء
الله تعالى على بقوله عز وجل ذى قوة عند ذى
العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن
محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تبارك وتعالى
الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن
جبير المراد بالنور الثانى هاهنا محمد صلى الله عليه
وسلم وقوله مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه
وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادى
اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد صلى
الله عليه وسلم اذ كان مستودعا فى الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة
صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان
والحكمة توقد من شجرة مباركة اى من نور
ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة
المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضئ اى
تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين
للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى
هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى
فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا وسراجا

منيراً وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال
تعالى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً
الى الله باذنه وسراجاً منيراً ومن هذا قوله الم نشرح
لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد
بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام
وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه حكماً
وعلماً وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض
ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة
وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما
اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردى والسلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك
لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا
لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت
ذكرت معى يعنى قول لا اله الا الله محمد رسول
الله وقيل فى الاذان قال الفقيه القاضى
ابو الفضل رحمه الله هذا تقرير من الله جل
اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسع
لوعى العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور

الجاهلية

ونشرح لك صدرك او ولكون ذلك مجملا يشتمل بجميع اجزائه فسره بقوله
صدرك فهو تفصيل بعد اجمال والاستفهام
هنا للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار
بما علم من الكلام وهو مدخول النفي
وجعله الملا من قبيل الاستفهام
الانكاري فالانكار والنفي نفي
النفي اثبات اي قد شرحنا لك فلذا
ويؤيد التقرير عطف ووضعنا ما رواه
ابن عساكر والامام الرازي عنه صلى
الله عليه وسلم لقد سألت ربي مسألة وددت
فقلت يا رب انه كانت انبياء قبلي منهم
من سخرت له الريح الخ قوله فقال يا محمد
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك

وزرك قلت بلى ولهذا فسره المصنف
فيما ياتي بقوله هذا تقرير من الله جل
اسمه لنبيه الخ يعني قبل النبوة
اقول هذا تسليم منه بحصول الذنب قبل
النبوة وان العصمة انما تعد بعد
فقط والذي ذكره العلامة الامدي من
نقلا عن ائمة التحقيق العصمة بعدها
الذنب مطلقا قبل النبوة وبعدها
كما سياتي للمصنف ايضا
السلمي هو بضم المهملة وفتح اللام
ابو عبد الله النيسابوري شيخ
الصوفية ثقل امور الجاهلية
بكسر المثلثة وفتح القاف ضد
الخفة وبسكونها واحد الاثقال
وبفتحهما متاع المسافر

الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه
بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة
اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل
اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته
ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة
رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك
يقول اتدري كيف رفعت لك ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت
تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك
ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر
ابن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا
ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك
الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله
واطيعوا الرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع
بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غير حقه عليه السلام * حدثنا

وقوله وحط عنه عهدة اعباء الت
العهدة هنا التكليف والاعباء بفتح
الهمزة جمع عبء بكسر فسكون فهمز
اي ثقلها قال تعالى انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا وقوله لتبليغه للناس وقوله
وفي نسخة بالياء ومآلهما واحد والتنويه
وتنويهه بالجر عطف على تبليغه وقوله ورفعة ذكره
اعلام مع اظهار وقوله اذا ذكرت
وفي نسخة ورفع ذكره والثاني للخاطب
وفي نسخة الاول للمتكلم صحيحة اتدري
ذكرت مني وفي نسخة اعلم وفي
تدري ورسوله اعلم هنا جرت بلى
وقوله قلت والمراد بالرسول هنا وقوله
نسخة فقلت والمراد على الجلالة وقوله
وفي بعض الاقتصار على الجلالة
بذكري معك وفي نسخة صحيحة بذكرك
معي قال الملا وهو الاظهر وقوله فمن
ذكراه ذكري اي معه او ذكرك على الحقيقة
ان ومن ذكره مجرور ومضاف
ان وفي بعض ان المصدرية
يستشهد بالاذان وفي نسخة بتخفيفها اي
للطاعة المعطوف اشتراكه للمعطوف المشركة
عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه
ولا يجوز جمع الخ قال الشهاب عن مسلم
بل هو جائز وقد ورد قال الله تعالى كل امن
بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا
مانع من ان يقال اطع الله واطع القاضي
اه اقول ان المراد جمع هذا الكلام
في غير حقه عليه السلام اي لا يكون
في رتبته من وجوب الايمان والاسلام
والانقياد آمنوا بالله وملائكته

الشيخ الامام ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ
فيما اجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا
ابو عمر النمرى قال ثنا محمد بن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر بن داسة ابو داود السجزى
ثنا ابو الوليد الطيالسى ثنا شعبة عن منصور
عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله
وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان
قال الخطابى ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب
فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه
واختارها بثم التى هى للنسق والتراخى بخلاف
الواو التى هى للاشتراك ومثله الحديث
الآخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم
او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما
وقول ابى سليمان اصح لما روى فى الحديث
الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى

ووقع للجيانى بضم الجيم وتشديد الياء
وقوله انتهى بتشديد الشين المعجمة [illegible]
[illegible]

انه يعدل عنها بضمير ونحوه فقيه مضافة
مقلد اى بين ضمير التثنية الاسمين بكلمة
واخره وهى الكناية اى بكلمة فى قوله بعصهما
وقوله من التسوية لانه يقول الله ورسوله وفوقوله
لما فيه لا يكون بمخالفة احدهما
المعصية انها تحصل [illegible] قال
مقامع ابى فى الحديث قال الامام النووى
لما روى فى بعضها اقرب النهى انه الخطيب
ومن [illegible] واجتناب [illegible]
الصواب الايضاح اذا تكلم بكلمة
منشا هذا كان عليه السلام يجمع بين الاسمين
ولهذا [illegible] مواضع منها قوله
[illegible] ان يكون الله ورسوله
عليه السلام مما سواهما
[illegible]

ولم يذكر الوقوف على بعضهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة الى الله تعالى
والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا
الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين *
روي انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا
يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد
اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى
في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية
والحسن البصري الصراط المستقيم هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته
واصحابه حكاه عنهما ابو القاسم الوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله
عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم
قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين
انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى
عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في
تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى الآية انه محمد عليه السلام
وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الآيتين اكثر المفسرين على ان
الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذي صدق به
وقرئ وصدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر
وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال * وعن
مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب

فبلغ ذلك اي قوله ... الى ابي العالية الحسن اي البصري فقال صدق ونصح اي الامة في هذا البيان
(قوله انه اي العروة الوثقى
وتذكيره باعتبار خبره وهو
محمد صلى الله عليه وسلم اذ من
وثق به نجا ومن تبعه اهتدى
(قوله قال نعمته بمحمد اي انعامه
قال السيد لعل المراد حينئذ
عدم احصاء فضائله او ما
يترتب عليه لنا من الفوائد
فاندفع ما قاله لعدم الاحصاء
(قوله وقيل ابو بكر
وقيد علي خصهما بالذكر لان
التحقيق ان اول من آمن
من الرجال على الاطلاق
الصديق واول من آمن
من الصبيان علي واول
من آمن من النساء خديجة
ومن الحبش بلال كما نقله
في كتابه مشارق الانوار
عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري
جمعا بين الروايات

قال مجمل عليه السلام واصحابه رضوان الله عليهم *

(الفصل الثاني)

*(في وصفه تعالى له بالشهادة * وما تعلق بها من الثناء والكرامة)*

قال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة * وجملة اوصاف من المدحة * فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته * ونذيرا لاهل معصيته * وداعيا الى توحيده وعبادته * وسراجا منيرا يهتدى به للحق * حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا

ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت
عبدى ورسولى سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به أعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا * وذكر مثله
عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار
وفى بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا
ولا صخب فى الأسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا * أسدده لكل جميل
وأهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه
والاسلام ملته وأحمد اسمه * أهدى
به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة *
وأرفع به بعد الخمالة وأسمى به بعد النكرة
وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة
وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب

مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة *
واجعل امته خير أمة أخرجت للناس *
وفي حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار
مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة
امته الحمادون لله على كل حال *
وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الأمي الآيتين وقد قال الله تعالى فبما رحمة
فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال
السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه جعل
رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب
ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من
حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا
لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال الله تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال ابو الحسن القابسي
أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضل أمته بهذه الآية وفي قوله تعالى
في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس

وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد الآية وقوله وسطا اى عدلا
خيارًا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم أمة
خيارًا عدولًا لتشهدوا للانبياء على أممهم
ويشهد لكم الرسول بالصدق *
قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء
هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة
محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي
عليه السلام وقيل معنى الآية انكم حجة
على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم
حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين
آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم *
قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم
قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم *
وعن الحسن ايضًا هي مصيبتهم بنبيهم *
وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق
عند ربهم * وقال سهل بن عبد الله التستري
هي سابقة رحمة اودعها الله عز وجل

(قوله وكذلك قوله تعالى) متعلق بقوله ابان (قوله الآية) وفي نسخة تمام الآية (قوله عدلًا) وفي نسخة عدولًا (قوله خصصناكم) بالتشديد ويجوز تخفيفها (قوله انكم) بالفتح ويجوز الكسر اي ايها الامة (قوله وزيد بن اسلم) هو ابو أسامة مولى عمر

(قوله امام الصادقين) اي قدوتهم ومقدمهم (قوله وكسر الكلام) بفتحات التاء
بكسر الهمزة اي مقدمهم ورتبة (قوله المبرة) والمبرة الراء بمعنى على
وبفتحها اي خلقة ومورد بفتح الراء محل ورود وتشديد الراء في الاحسان عفا الله عنك
وهي الافتتاح (قوله عفا الله) وفعله
القاموس (قوله الملاطفة) اي
معاتبة على وجه وفعله
اي الينا فعلن ذنبا وذلك
لهم اوهلا شيء طلب العون
اي ذلك ما عون نفتح بن مسعود
وحكى (قوله عون) بن عتبة بن
والفطاء عبد الله
هو ابن عبد الله (قوله قبل ان يخبره
وسكون الثاء المثناة
وفي نسخة (قوله وحكى السمرقندي
وفي نسخة وحكاه وهي عن السمرقندي
(قوله ولو بدأ) اي ابتدأ الله النبي هود
وفي نسخة ولو بداه بقوله لم اذنت
(قوله ينشق قلبه) اي ينصدع
ويتقطع (قوله وفي هذا) اي الخطاب
في مقام العتاب وفي نسخة
وهذا الخ

في محمد صلى الله عليه وسلم * وقال محمد بن علي
الترمذي هو امام الصادقين والصديقين
الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد
صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي *

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة
من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله * وقال
عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره
بالذنب وحكاه السمرقندي عن بعضهم
ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم
اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق
قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه
ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين الصادق في عذره من الكاذب
وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى
ما لا يخفى على ذي لب * ومن اكرامه تعالى اياه وبره
به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب *

قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبى صلى الله عليه وسلم
معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم أعلمه الله تعالى
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه
لا حرج عليه فى الاذن لهم قال الفقيه القاضى
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام
الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن
بقوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل
هذه الملاطفة العجيبة فى السؤال من
رب الارباب المنعم على الكل
المستغنى عن الجميع ويستثير ما فيها
من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام
قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر
الذنب ان كان ثم ذنب * وقال تعالى
ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا * قال بعض المتكلمين
عاتب الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بعد الزلات وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك أشد

(قوله نفطويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة وسكون التحتية وفى نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والهاء وفى نسخة فاء مكسورة وواو مفتوحة ... الصفوى ... قال ابن الصلاح كسر النون افصح من الفتح عند اهل العربية يقولونه بواو مفتوحة وياء ساكنة اهـ

(قوله الرائض) اسم فاعل اى المذلل لنفسه بزمام الشريعة والزمام بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام (قوله بآداب القرآن) اى بما ... (قوله ومعاطاته ومحاوراته) اى مخالطاته (قوله عنصر) بضم العين وفتحها اى الاصل (قوله ويستثير) اى يبحث ويستخرج ما فى هذه الملاطفة العجيبة (قوله وكيف) ابتدأ بالاكرام قبل العتب بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب (قوله وآنس بالعفو) وفى نسخة بالمد والتشديد قبل ذكر الذنب (قوله ثم) اى هناك والمعنى لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع بصورة المعصية (قوله بعد الزلات) اى الخطايا بالنسبة الى علو مقامهم وان لم تكن خطيئة حقيقة فلا ينافى عصمته (قوله قبل وقوعه) اى الذنب ... فكان اللائق ان يقول مع عدم وقوعه ... العقلية

انتهاء

انتهاء ومحافظة بشرائط المحبة وهذا غاية
العناية ثم انظر كيف بدأ بتثبيته وسلامته
قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف أن يركن
إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تأمينه وكرامته * ومثله قوله تعالى قد نعلم أنه
ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك
الآية قال علي رضي الله عنه قال أبو جهل
للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت فأنزل الله تعالى فإنهم
لا يكذبونك الآية * وروي أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه
جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي
فقال إنهم يعلمون أنك صادق فأنزل
الله الآية ففي هذه الآية منزع لطيف
المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام
وإلطافه في القول بأن قرر عنده أنه صادق
عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا يسمونه
قبل النبوة الأمين فرفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى

ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب * ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وبره الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

(الفصل الرابع)

في قسمه تعالى بعظيم قدره عليه الصلاة والسلام *

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم

واقسم

واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت
لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد
وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا
اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت
الله اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد عليه السلام
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن
الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس
على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم
* وعن ابن عباس رضي الله عنه يس يا انسان
اراد محمدا عليه الصلاة والسلام وقال هو قسم
وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل
معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب
يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان

(قوله بألفي عام) قال الملا الظاهر ان المراد به الكثرة لا التحديد (قوله اقسم برسوله لانه سبحانه في كلامه القديم (قوله ويؤكد فيه اى في لفظ يس (قوله القسم اى ارادة القسم وقوله عطف بالرفع فاعل مؤخر

يخلق السماء والارض بألفي عام يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم
انك لمن المرسلين قال قد رأنه من أسمائه
عليه الصلاة والسلام * وصح أنه قسم
كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد
فيه القسم عطف القسم الآخر عليه
وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر
بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين
بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا
عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم
الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه
الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل
من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا أقسم
به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي
وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد
حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسير
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة *

(قوله وان كان اى تحقيق يس بمعنى النداء اى ولسي ارادة انه من الاسماء وقوله والشهادة بهدايته صلى الله عليه وسلم حيث قال على صراط مستقيم اى بعد قسمه بقوله انك لمن المرسلين (قوله ولا عدول عن الحق تفسير لقوله لا اعوجاج فيه (قوله وفيه اى في هذا التخصيص وقوله على تأويل من قال اى في يس انه يا سيد ما فيه اى الذي فيه من غاية التعظيم (قوله وانت حل بهذا البلد قال الملا ادخال لا النافية للتوكيد شائع في كلام العرب وعلماء الادب فالمعنى انه سبحانه اقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه السلام اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى احسن مما توهمه بعيد ما عبر عنه المصنف بقوله قيل لا اقسم به الخ *

وقال

وقال الواسطى اى نحلف لك بهذا البلد
الذى شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا
يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية
وما بعده يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا
البلد ونحوه قال ابن عطاء فى تفسير قوله
وهذا البلد الامين قال آمنها الله تعالى بمقامه فيها
وكونه بها فان كونه امان حيث كان صلى الله عليه وسلم
ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد آدم
فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد
فهى ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
فتضمن السورة القسم به فى موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس
هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل
ابن عبد الله التسترى الالف هو الله
واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام
وحكى هذا القول السمرقندى ولم
ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد بهذا القرآن الذى لاريب
فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم
حق لاريب فيه ثم فيه من فضيلته

(قوله والاول اصح) اى من ...

وقوله نحو ما تقدم اي في التشهد والخطبة كما قال حسان وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

قال السيد هنا حيث حمل الخطاب اي [illegible]

قرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال
ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن
المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله
عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو
اسم للقرآن وقيل هو اسم الله وقيل جبل
محيط بالارض وقيل غير هذا وقال
جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى
انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم هو
قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من
الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال
ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له * ليحقق مكانته عنده *
قال الله تعالى والضحى والليل اذا سجى
السورة * اختلف في سبب نزول هذه
السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون
عند فترة الوحي فنزلت السورة *

هو اي [illegible] بطريق الاشارة واما [illegible] العبارة فهو اسم للسورة وقوله محيط بالارض [illegible] القسم به لعظمته انه محمد صلى الله عليه وسلم لانه النجم الاكبر وقوله انشرح من الانوار لما يبدع فيه من الاسرار قال السيد [illegible] بمعنى اللام اي للانوار والمراد بالانوار العلوم والاحكام وقوله تفجر الايمان اي تبين منه الايقان وظهر منه العرفان والمشهور عند المفسرين ان الفجر هو الصبح والليالي العشر من [illegible] (قوله في قسمه تعالى قال السيد [illegible] وغناه [illegible] فالجد بالفتح العظمة [illegible] اي ركد ظلامه او سكن اهله (قوله فتكلمت امرأة في ذلك بكلام قال السيد ففي البخاري عن جندب فقالت له امرأة اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك فانزل الله عز وجل والضحى قال وصحح الحاكم انها زوجة ابي لهب ام جميل [illegible]

قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه *
الوجه الاول القسم له عما اخبره به من
حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى
ورب الضحى وهذا من اعظم درجات
المبرة * الثاني بيان مكانته عنده
وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك
وما قلى اى ما تركك وما ابغضك *
وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك *
الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من
الاولى قال ابن اسحاق اى مالك في
مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى
ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك في الدنيا * الرابع
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع
السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة
قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب
في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة *

وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس آية في القرآن أرجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار *
الخامس ما عدّه تعالى عليه من نعمه وقرره من الآية
قبله من بقية السورة من هدايته الى ما هداه له
او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال
له فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة
والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقد قيل
آواه الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه
وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك ضالا وأغنى
بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه
على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلا
فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس
أمره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
واشادة ذكره بقوله وأما بنعمة ربك فحدث
فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له
عام لامته * وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله والنجم اذا هوى باقاويل معروفة منها
النجم على ظاهره ومنها القرآن * وعن جعفر بن

محمد

(قوله ولا يرضى ان يدخل) اى انه صلى الله عليه وسلم وفي مسلم انه ... وبكى الى قوله قال امتي امتي فقال تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك وروى اشفع لامتي حتى ينادي ربي أرضيت يا محمد فاقول رب رضيت او كما قال

(قوله وقرره من الآية) قال السيد اى نعمه جمع انعم بفتح الهمزة والتنوين ايضا وفي بعض النسخ عدده بدال بين قال السيد وهي اقعد (قوله قبله) بكسر ففتح اى عنده وقوله حدب هو بحاء مهملة مفتوحة فدال مهملة وموحدة قال في الصحاح حدب عليه وتحدب اى تعطف (قوله واشادة ذكره) قال الشمني هو مصدر اشاد بالدال المهملة اى رفع من قدره (قوله وهذا خاص له) اى امره وقوله عام لامته اى امرها فامر كل منهم وقال مجاهد معنى قوله واما بنعمة ربك فحدث بالنبوة والقرآن المشتمل على الشرائع والبدائع والاولى حمل الآية على عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصحابة يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات فانه يحدو الى انها نعمة من نعم الله سبحانه بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به ... في فعله

محمد أنه محمد عليه الصلاة والسلام وقال سهل
هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق
وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب أن النجم
هنا أيضا محمد عليه الصلاة والسلام حكاه السلمي
تضمنت هذه الآيات من فضله وشرف العد *
ما يقف دونه العد * وأقسم جل اسمه على
هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلى وأنه وحي يوحى أوصله إليه عن الله تعالى
جبريل وهو الشديد القوى * ثم أخبر الله تعالى
عن فضيلته بقصة الإسراء وانتهائه
إلى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى
وأنه رأى من آيات ربه الكبرى * وقد نبه
الله تعالى على مثل هذا في أول سورة الإسراء
ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك من
الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط
به العبارات ولا تستقل بحمل سماع أدناه العقول
عبر عنه تعالى بالإيماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى *
وهذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة
بالوحي والإشارة وهو عندهم أبلغ أبواب الإيجاز
وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى *

(قوله تضمنت هذه الآيات) أي من قوله والنجم إذا هوى إلى قوله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى (وقوله من فضله وشرف العد) أي الشيء
الكثير الذي لا ينقطع مادته [illegible] بكسر العين وتشديد الدال
[illegible] في الماء يقال ماء عد [illegible] وأصله عين منقطعة [illegible]
له مادة [illegible] (وقوله ما يفضي) بالفتح أي [illegible] الجبروت
[illegible] ومنها العدد [illegible] والعد أيضا العدد [illegible] مبالغة [illegible]
[illegible] أنه رأى [illegible] والشاهد [illegible] البصيرة [illegible]
[illegible] بتشديد اللام [illegible] ولا تستعمل [illegible] *
وقوله [illegible]

انحصرت الأفهام عن تفصيل ما أوحى وتاهت
الأحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى *
قال الفقيه القاضي رحمه الله تعالى واشتملت
هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته
عليه الصلاة والسلام وعصمتها عن الآفات في هذا
المسرى * فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فزكى
قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى * وقال تعالى فلا
أقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو
بقول شيطان رجيم * لا أقسم أي أقسم إنه
لقول رسول كريم أي كريم عند مرسله ذي قوة
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين أي متمكن
المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم
أي في السماء أمين على الوحي قال علي بن
عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم
فجميع الأوصاف تعود على هذا له وقال غيره هو جبريل
فترجع الأوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما هو
على الغيب بظنين أي بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه
ما هو ببخيل بالدعاء والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد باتفاق

وقال تعالى ذكره ن والقلم وما يسطرون
اقسم الله تعالى بما اقسم به على عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى بما غمصته الكفرة وتكذيبهم له
وآنسه وبسط امله بقوله محسناً خطابه
ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة
في المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة *
ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع
لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك
لاجراً غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته
وهداه اليه واكد ذلك تتميماً للتمجيد بحرفي
التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل
القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله تعالى قال الواسطي اثنى عليه
بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك
على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير
وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه *
سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم
وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث
الآيات ثم بعد وصفه بحسن مدحه على ذم عدوه

وذكر سوء خلقه وعدّ معايبه متوليًا ذلك بفضله
ومنتصرًا لنبيّه فذكر بضع عشرة خصلةً من
خصال الذمّ فيه بقوله فلا تطع المكذبين
الى قوله اساطير الاوّلين ثمّ ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له
اتمّ من نصرته لنفسه وردّه تعالى على عدوّه
ابلغ من ردّه واثبت في ديوان مجده

* (الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى
في جهته عليه الصلاة والسلام * مورد الشفقة
والاكرام) *

قال الله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى * قيل طه اسم من اسمائه
عليه الصلاة والسلام وقيل هو اسم الله وقيل معناه
يا رجل وقيل يا انسان وقيل هو حروف مقطعة
لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي
وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض
اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو
قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى *
نزلت الآية فيما كان النبي عليه الصلاة والسلام
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل *

(قوله خصلة بفتح الخاء اي قبيحة
وقوله وخاتمة بواره اي هلاكه
بقوله سنسمه على الخرطوم اي
سنكويه على انفه اهانة له وقيل
يجعل على وجهه يوم سمة سوداء
تكون منتهية عليه (قيل طه اسم
من اسمائه عليه الصلاة والسلام
كما في حديث لي عند ربي عشرة
اسماء وذكر منها طه (وقيام الليل
اي حتى تورمت قدماه كما روي
عن ابي هريرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورم
قدماه قال فقيل له اتفعل هذا
وقد جاء ان الله تعالى غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال افلا اكون عبدًا شكورًا

اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة
ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ
قال حدثنا ابو محمد الحموي قال حدثنا ابرهيم بن خزيم
الشاشي قال ثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم
عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى * ولا خفاء
بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة *
وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام
كما قيل وجعلت قسما لحق الفضل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك
غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى
ايضا لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين
ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت
اعناقهم لها خاضعين * ومن هذا الباب قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون

(قوله الحموي) بفتح المهملة وتشديد الميم [illegible] وضم الميم المشددة [illegible] نسبة الى [illegible] (قوله وحسن المعاملة) [illegible] اي له صلى الله عليه وسلم [illegible] (قوله الفضل) [illegible] بما قبله [illegible] من نمط [illegible] الشفقة [illegible] (قوله) [illegible] من نوع [illegible] فلعلك اي [illegible] فلعلك باخع [illegible] والنصب [illegible] (ومثله) [illegible] سبحانه [illegible] هذا الباب [illegible] فاصدع [illegible] والاكرام [illegible] والباطل [illegible] ولذا [illegible]

الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكره
وهون عليه بما يلقى من المشركين واعلمه ان من
تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل
هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا
قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبره
به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله
ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله
من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك
ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله فتول
عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى
واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اى اصبر على
اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله
تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى *

* الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه
العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين

(قوله سلاه الله تعالى بما ذكره) اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وقوله ما يلقى وفي نسخة بما يلقاه وقوله من المشركين اى من فرط الايذاء (واعلمه ان) وفي نسخة انه وقوله يحل به بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى او تحل قريبا واما يحل بكسر الحاء فمعناه يجب

(ومن هذا) اى الباب وفي نسخة ومثل هذه التسلية وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت كما قالت الخنساء
* ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي *
* وما يبكون مثل اخي ولكن * اعزي النفس عنه بالتأسي *
(عزاه الله) بتشديد الزاي اى حمله على الصبر وقوله ومقالها اى واقوال تلك الامم وفي نسخة ومقالتها وقوله ومحنتهم اى ابتلائهم وفي نسخة ومحنهم بفتح فسكون (وابان عذره) اى اظهره بقوله فتول عنهم اى لا ملام في اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا في تبليغ ما امرت بتبليغه (وحظوة رتبته) بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء وقوله لما آتيتكم اللام موطئة للقسم لانه اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها جملة قسم وتحتمل ان تكون ما بمعنى الذي او موصولة والعائد محذوف من صلتها اى الذي آتيتكموه من

قال

قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمداً
بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه
الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي
فلم يبعث نبيًّا الا ذكر له محمدًا عليه السلام ونعته
واخذ عليه ميثاقه إن ادركه ليؤمنن به وقيل
ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن
بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم رسول الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيًّا من آدم فمن بعده
الا اخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك
على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك
في اولهم واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية بابي انت وامي يا رسول الله

بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا *
قال قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
كنت اول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث
فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبينا عليه الصلاة
والسلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم
المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر
آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا عليه الصلاة والسلام
لانه بعث للاحمر والاسود واحلت له الغنائم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء
اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمد مثلها
قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
فى كتابه فقال يا ايها النبى يا ايها الرسول وحكى
السمرقندى عن الكلبى فى قوله تعالى وان من شيعته
لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد عليه السلام
اى ان من شيعة محمد لابراهيم اى على دينه

قوله اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وهو صلوات الله عليهم فى الملاوة والمعنى ان الانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم فى الميثاق العام المعنى بقوله الست بربكم قالوا بلى تبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة وامهم تبعا لانه صلى الله عليه وسلم لو فرض انه وجد فى اى زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع اممهم فكانهم تابعون بالقوة لذلك الرسالة الى الانبياء الى من ذكرت قصصهم او الى كلهم المعهودين فى العلم واللام استغراقية ام فضله سبحانه بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فى مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى الا انه بعث اى بالحجج الكافية والآيات المتواترة وقوله الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الانس والجن احتمالا اى مثل تلك الفضيلة بل مع الزيادة جنسا لا نوعا كانشقاق القمر فى مقابلة انفلاق البحر لموسى وغير ذلك مما لا يحصى وقوله باسمائهم يا آدم ويا نوح

م

ومنهاجه واجازه القرّاء وحكاه مكيّ وقيل
المراد نوح عليه السلام * (الفصل الثامن)
في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له
ورفعه العذاب بسببه * قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت
بمكة فلما خرج النبي عليه السلام من مكة وبقي
فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى
لو تزيلوا الآية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون
الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم ان لا
يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته
عليه السلام ودرئه العذاب على اهل مكة
بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكّم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم *
وفي الآية ايضا تاويل آخر حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه
حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين
الصيرفي حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد

ابن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا
ابن نمير عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله تعالى علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم
الاستغفار ونحوه منه قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال عليه الصلاة والسلام
انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من
الاختلاف والفتن قال الرسول عليه الصلاة والسلام
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانظروا
البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما الاية آيات الله فضل نبيه بصلاته
عليه ثم بصلاة ملائكته عليه وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك
ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام وجعلت
قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي

(قوله ابن نمير) بضم النون وفتح الميم وسكون الياء (ابن مهاجر) بكسر الجيم (فاذا مضيت) بناء المتكلم اي انتقلت الى دار القرار (انا امان لاصحابي) وفي نسخة انا امنة لاصحابي (سنته باقية) اي ثابتة موجودة وهي بالنصب خبره (فاذا اميتت سنته) اي تركت ولم يعمل بها (فانظروا البلاء) وتبدل النعمة فاذا اميتت سنته بموت اهلها فانظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا (آيات) اي اظهر وبين (بصلاته عليه) اي اولا تعظيما (وبصلاة ملائكته) اي ثانيا تكريما (وامر عباده) اي ثالثا بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطفا على صلاة ملائكته اي وبامر عباده بها عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد الخ *

وبصلاة ملائكته

ومـلائكته وآخر الامة بذلك الى يوم القيمة
والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله
رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين
لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة
عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله لنبيه
قال الله تعالى أليس الله بكاف عبده والهاء
هدايته له قال الله ويهديك صراطا مستقيما
والياء تأييده له قال وأيدك بنصره والعين
عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد
صلاته عليه قال ان الله وملائكته يصلون على
النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه الآية مولاه اي وليه وجبريل وصالح
المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل
ابو بكر وعمر وعلي وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع * فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه الصلاة والسلام *

قال الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم
تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه
وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه *

---

٤٣ (قوله والصلاة من الملائكة الخ) تقدم الكلام عليها اول الكتاب [illegible]
(وقوله وقد فرق النبي الخ) اي في [illegible] فقد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد [illegible] وبارك على محمد وعلى آل محمد [illegible]
[illegible]
(وذكر بعض الخ) [illegible] (في تفسير) [illegible]
[illegible]

ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ
جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين
بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع
اى انك مغفور لك وقال مكى جعل المنة
سبب المغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة
بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم
نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك
وقيل بفتح مكة والطائف وقيل رفع ذكرك
فى الدنيا وينصرك ويغفر لك فأعلمه بتمام نعمته عليه
بخضوع متكبرى عدوه له وفتح اهم البلاد عليه
واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز
ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة
التى جعلها فى قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
عدوه فى الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته
وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا الآية فعدد محاسنه وخصائصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة

(قوله عن الانتهاء اليه) اى لقصور احاطة العلم به (باعلامه) اى باعلام الله [illegible] (بما قضاه) الخ (وشريعته) اى طريقته وفى نسخة وشريعته (وانه) عطف على اعلامه اى وبانه (مغفور) الخ (مؤاخذ) [illegible] (بما كان وما يكون) [illegible] حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم الخ [illegible] اى من المنة والهداية والمغفرة (وكل من عند الله) [illegible] (ويتم نعمته) الخ اى بجمعه [illegible] النبوة والملك وظهور دينك وغير ذلك (ويغفر لك) تفسير على وفق [illegible] الفعل [illegible] وهو قوله ويتم الخ وهو الاظهر [illegible] (وفتح اهم البلاد) الخ لان مكة كانت [illegible] وكان العرب تنتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما اسلموا فكانت مكة بهذا المعنى اهم البلاد (وهدايته) الخ [illegible] عطف على تمام اى واعلمه بهدايته الى الصراط الخ [illegible] (المبلغ) بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها [illegible] (بعد) اى بعدما [illegible] (والستر) بالفتح مصدر وبالكسر اسم [illegible] (وهلاك عدوه) [illegible]

[illegible]

وقيل شاهدًا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذرًا عدوه بالعذاب
وقيل محذرًا من الضلالات ليؤمن بالله
ثم به من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه
اى تجلونه وقيل تنصرونه وقيل تبالغون
فى تعظيمه وتوقيره وتوقروه اى تعظموه
وقرا بعضهم وتعززوه بزايين من العز والاكثر
والاظهر ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم
قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال
ابن عطاء جمع للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة
نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام
الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من
اعلام الولاية فالمغفرة تنزيه من العيوب
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية
وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى المحل الاعلى
وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنائم
وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم

(رفعه به اى برسوله وقوله)
(الحسنى اى المنزلة الاسنى)
(الجنة اعلا والشعر ان)
(وهى يعظمونه اى يطهرونه)
(اى يعطفونه ويكن معه)
(يقال يطالعونه بالاياه)
(وتعززوه بزايين بالهمزة)
(بعد الالف والتمكن ادنى)
(وكلاهما صحيح المحل الاعلى)
(وعرج به اى صعد بالنبى)
(بفتح الراء الاعلى مقام قاب قوسين)
(بالمحل او ادنى)

وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله بيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وتعظيم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومشيئته ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم *

(قوله يريد عند البيعة قال العلامة) اى على طريق الخصوصية قال التفتازاني قوله يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز ونحو ذلك (وقيل منته) اى عطيته يقال لفلان على يد وفي الحديث اللهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه قلبي * وللامام الشاطبي * اليك يدى منك الايادى تمدها * وقوله وقيل عقده وفي نسخة عفوه وهو تصحيف (وهذه اى الاقوال المختلفة اى المعاني في لفظ اليد هل هي على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز (انما استعارات اى اى الاطلاقات مجازية لمناسبات سببية وقوله وتجنيس في الكلام اى انواعات في العبارات (شأن المبايع بصيغة المفعول (انها على المجاز العربي بالباء اى اللغوي اعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة وفي نسخة العرفي وهو ما تجوز به عما وضعه له لما قرنه معينة الجملة المجاز العرفي اما خاص معينه وان لم يكن فالعام كالدابة بالشاة

(الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل) * من ذلك ما نصه الله تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله عنه به في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك

(قوله ما نصه الله) اي صرح به (من قصة الاسراء) وفي نسخة في قصة (انا نحن) ... وفي نسخة ... والله يعصمك من الناس ... اي اعداءك ... حتى نزلت ... فقال انصرفوا ... فقد عصمني الله ... ولا بنا فيه ما في كثير ... بالقتل دون النفس ... وجه الشبه ... العصمة ... لان ... الذين كفروا والآية قبل الهجرة ... بعد الفتح ... في القصة ... واختباهم ... وقيل ... فان استثنا ... [illegible]

والابتر الحقير الذليل والمنفرد الوحيد او الذي
لا خير فيه ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال
الأول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل
السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره
وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي
وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم *
وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام
القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل
بل الله استثناها لمحمد وذخرها له دون الانبياء
صلى الله عليه وسلم وسمي القرآن مثاني لان القصص
تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع
كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا
اليك الذكر الآية وقال وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية
* قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه فهذه من خصائصه وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث

محمد عليه الصلاة والسلام الى الخلق كافة كما قال
عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين
اى ما انفذ فيهم من امر فهو ماض عليهم كما
يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى
من اتباع رأى النفس وازواجه امهاتهم
اى هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن
عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له
ازواج في الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولم
يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال الله تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل
فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل
واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية
التي لم يحتملها موسى عليهما الصلاة والسلام *

* (الباب الثاني) *

في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا صلى الله
عليه وسلم * اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم
الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم * ان
خصال الجلال والكمال في البشر نوعات

ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة
الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله
ويتقرب الى الله سبحانه وتعالى ثم هي على فنين ايضا
منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج
ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس
للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته
من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه
وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه
ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه
ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال
الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة
البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة
الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب
الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر
والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت
والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق

وقد

وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون
فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها
في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى
وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها
وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها *

فصل قال الفقيه القاضي رحمه الله اذا
كان خصال الكمال والجلال ما ذكرناه
ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين
ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم
قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له
بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال
الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا
ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير
المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة
والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية

(قوله ووجدنا) وفي نسخة ورأينا
اي علمنا (يشرف) بضم الراء اي
يصير شريفا وفي نسخة بصيغة
المجهول من التشريف اي يكرم
ويعظم وفي اخرى يتشرف فهو اي يفتخر
(ان اتفقت) اي هذه الخصلة وفي
نسخة ان اتفقت (في كل عصر) مثلث
متعلق باتفقت والعصر تعلقه
وابعد الدلجي في تجويز تعلقه
بيشرف وتقدير الدهر او الاوان
ما عاش اذ العصر هنا الدهر فلا
زمان منه وفي نسخة تفصيل للامر
(اما من نسب) اخ الجمال العصور
اي رفعته والكمال بحسنه ما هو
(حتى يعظم) غاية لتعدد اعتبار *
(وتضرب) بصيغة المجهول وما بعده
باسمه الامثال في خائر وغيره
فيقال اجود من حاتم واشجع من المثلثة
(اثرة) بفتحتين اي ميزة وفي نسخة ان
اي مكرمة قدر عصور الخوالي
اي دهور ماضية اي لا يحصل
البالية بالنسب

والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة
بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم
وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم
والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى
والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة
والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة
والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله والملائكة
والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته
وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم
ونبع الماء من بين الاصابع وتكثير القليل
وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصى وابراء الآلام والعصمة من الناس
الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك

(قوله ووضع الاصر) بكسر الهمزة قيل الثقيل ونقضهم اى حط العهد الثقيل (وتكليم الجمادات) كحديث الجمادي اذ لا اعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل هو الحجر المركوز في زقاق الحجر (ارد الشمس) اى في الخندق في صبيحة الاسراء وكذا (وقلب الاعيان) اى الذوات كحديث عكاشة كان مع النبي صلى الله عليه وسلم عصا فصارت بيده سيفا اهـ رما م

ومفضل

ومفضله لا اله غيره ما اعدّ الله تعالى له فى الدار
الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السّعادة والحسنى والزيادة التى تقف
دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم *

*(فصل) فان قلت اكرمك الله
لا خفاء على القطع بالجملة انه عليه الصّلاة والسّلام
اعلى النّاس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسنا
وفضلا وقد ذهبت فى تفاصيل الخصال
مذهبا جميلا شوّقنى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا * فاعلم نوّر الله
قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبىّ الكريم
حبّى وحبّك انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التى هى غير مكتسبة وفى جبلّة الخلقة
وجدته عليه السّلام حائزا لجميعها محيطا
بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
امّا الصورة وجمالها وتناسب اعضائه فى حسنها
فقد جاءت الآثار الصّحيحة المشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علىّ وانس بن مالك وابى هريرة
والبراء بن عازب وعائشة امّ المؤمنين
وابن ابى هالة وابى جحيفة وجابر بن سمرة

قوله يحار بفتح الياء اى يتحير فى
[illegible] وفى نسخة بضم الياء [illegible]
وقوله الوهم [illegible] ابن ابى هالة [illegible]
[illegible]

وام معبد وابن عباس ومُعَرِّض بن مُعَيقيب
وابي الطفيل والعدّاء بن خالد وخريم بن فاتك
وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انّه
صلى الله عليه وسلم ازهر اللون ادعج انجل اشكل
اهدب الاشفار ابلج ازجّ اقنى افلج مدوّر
الوجه واسع الجبين كثّ اللحية تملأ صدره
سواء البطن والصدر واسع الصدر
عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول
الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل
حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين
ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم * قال البراء رضي الله عنه
ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر

وقال

وقال جابر بن سمرة رضى الله عنه وقال له رجل
اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به اجمل
الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب
وفى حديث ابن ابى هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر وقال على فى آخر وصفه له
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه
يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
والاحاديث فى بسط صفته مشهورة كثيرة
فلا نطول بسردها * وقد اختصرنا فى وصفه
نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية فى القصد
الى المطلوب ان شاء الله تعالى * وقد ختمنا
هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف
عليه هناك ان شاء الله تعالى *

فصل * واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد
فكان قد خصه الله تعالى فى ذلك بخصائص
لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال عليه
الصلاة والسلام بنى الدين على النظافة *

حدثنا سفيان بن عياض وغير واحد
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس
الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر
ابن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن جابر بن سمرة
انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده
بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار
* قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح
فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس
الصبى فيعرف من بين الصبيان بريحها *
ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه
فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقالت نجعله فى طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيبه * ذكر
اسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا
طيب صلى الله عليه وسلم * وروى الحربى عن جابر اردفنى

(قوله ما شممت عنبرا قال الشمنى بكسر الميم فى الماضى على الافصح وفتحها فى المضارع (من جونة بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز بالواو بغير همزة سلة صغيرة مغشاة (فيظل بفتح الظاء وتشديد اللام (بقارورة اى باناء من زجاج
م

النبى

النبيّ صلّى الله عليه وسلم خلفه فالتمستُ خاتمَ النبوة
بفمي فكان ينمُّ عليّ مسكًا ٭ وقد حكى بعض المعتنين
بأخباره وشمائله أنه عليه الصلاة والسلام كان
اذا اراد أن يتغوّط انشقت الارضُ فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيّبة صلّى
الله عليه وسلم ٭ واسند محمد بن سعدٍ كاتب الواقدي
في هذا خبرًا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي
صلّى الله عليه وسلم تأتي الخلاء فلا نرى لك شيأ من
الاذى فقال يا عائشة أوما علمتِ أنّ الارض
تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يُرى منه شيء
وهذا الخبر وان لم يكن مشهورًا فقد قال قوم
من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه صلّى الله
عليه وسلم وهو قولُ بعض اصحاب الشافعيّ حكاهُ
الامام ابو نصر بن الصبّاغ في شامله وقد
حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق
المالكيّ في كتابه البديع في فروع المالكيّة وتخريج
ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا أنّ النبي صلّى الله عليه وسلم لم يكن منه
شيءٌ يُكرهُ ولا غيرُ طيّبٍ ٭ ومنه حديث علي
رضي الله عنه غسلتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلم فذهبت انظر
ما يكونُ من الميّت فلم اجد شيئًا فقلتُ طبتَ حيًّا وميتًا

(قوله) ينمّ
بكسر النون
اي يطيب الريح
ويفوح
م

قالت وسطعت منه ريح لم يجدوا مثلها قط

ومثله قال ابو بكر حين قبّل النبي صلى الله عليه وسلم

بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه

يوم أحد ومصه إياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم

ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب

عبد الله بن الزبير دم حجامته وقال له عليه السلام

ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره *

وقد روي نحو من هذا عنه عليه السلام في امرأة

شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك

ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه

عن عوده وحديث هذه المرأة التي شربت

بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري

إخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة

وقيل هي أم أيمن واختلف في نسبها

وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان

يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه

ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة

عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا

لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره * وكان النبي

صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة

(قوله) وكانت تخدم النبي بضم الدال وتكسر كما في القاموس (قوله) قدح من عيدان بفتح عين مهملة (قوله) ابن جريج بجيمين مصغرا (قوله) السرة بضم السين ه

(قوله) مابه قذر اى وسخ
وقوله الا طمست عيناه
بصيغة المجهول
والطمس المحو
م

وقد روى عن امه آمنة انها قالت ولدته
نظيفا مابه قذر * وعن عائشة رضي الله عنها
قالت ما رأيت فرج النبي صلى الله عليه وسلم قط
وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا
طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له
غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة
لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا *

فصل واما وفور عقله صلى الله عليه وسلم
وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه
واعتدال حركاته وحسن شمائله صلى الله عليه وسلم
فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسته العامة والخاصة مع عجيب شمائله
وبديع سيرته فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة
تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في
رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا
انما لا يحتاج الى تقرير لتحققه وقد قال وهب
بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا

فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى
فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا
وقال مجاهد كان عليه الصلاة والسلام اذا
قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
صلى الله عليه وسلم وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطأ عنه عليه الصلاة والسلام اني لاراكم من
وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن
عائشة مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما
انظر من بين يدي وفي اخرى اني لابصر
من قفائي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي
ابن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
الملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه
وبيت المقدس حتى وصفه لقريش والكعبة حين
بنى مسجده وقد حكى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرى
في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين

قوله من خلفه كما يرى من بين
يديه يجوز في من ان تكون جارة
وان تكون موصولة قال
النووي ان الله خلق له صلى الله
عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به
قال الشيخ جمهور العلماء
ان هذه الرؤية رؤية عين حقيقة
(قوله بقي بن مخلد بفتح الموحدة
وكسر القاف وتشديد التحتية
ومخلد بفتح الميم واللام بينهما
خاء معجمة (قوله والكعبة اي
ورفعت الكعبة له حتى رآها
حين بنى مسجده صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى ردّها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى
ذلك وهو من خواصّ الانبياء وخصالهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل فى كتابه نا ابو الحسن
المقرى الفرغانى حدّثتنا امّ القاسم بنت ابى بكر
عن ابيها نا الشريف ابو الحسن علىّ بن محمد الحسنى
نا محمد بن سعيد نا محمد بن احمد بن سليمان نا محمد
ابن محمد بن مرزوق نا همّام نا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لمّا تجلّى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يختصّ نبيّنا عليه السلام بما ذكرنا
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من
آيات ربّه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع
ركانة اشدّ اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلاث مرات كلّ ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كانما الارض تطوى له
انّا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفى صفته
انّ ضحكه كان تبسّما اذا التفت التفت معا

(قوله نا همام) قال الحلبى كذا فى
الشفا وغيره من النسخ همام وهو ابن يحيى انما ابنه
... فى بعض النسخ ...
(قوله ركانة) بضم الراء وتخفيف الكاف وبعد الالف نون ثم هاء
(قوله انا لنجهد) ... وفى نسخة بضم النون ... وكسر الهاء من جهد واتعبنا انفسنا
... فقه

وإذا مشى تقلعًا كأنما ينحط من صبب *

فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف * أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثيرًا من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والأشعث ابن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من أقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه إلى همدان إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح

وقوله عليه الصلاة والسلام لنهد اللهم بارك لهم
في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في
الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد
من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان
محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا
لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل
عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الإماق وتأكلوا
الرباق من أقر فله الوفاء بالعهد ومن أبى
فعليه الربوة * وفي كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر
الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه
في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر
فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى
مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين
ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر
يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط

وأكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها عليه السلام
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي فان اليد
العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله عليه السلام في حديث
العامري حين سأله فقال له عليه السلام سل عنك اي سل
عما شئت وهي لغة بني عامر * واما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا
يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم
او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين
وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم
اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه
عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات

(قوله الدواوين جمع ديوان
بكسر المهملة فارسي معرب
(يوازى بضم المثناة التحتية
اي يماثل ويقابل (احاسنكم
جمع احسن (الموطئون بضم الميم
وفتح الواو والطاء المشددة
اسم مفعول من التوطئة بمعنى
التمهيد والاكناف بالنون
بعد الكاف الجوانب والمراد
لازمه وهو التواضع (نهيه
عن قيل وقال يجوز بناؤهما
على انهما فعلان ماضيان
مستتر في كل منهما ضمير واعرابهما
على اجرائهما مجرى الاسماء
ولا ضمير فيهما وقيل مصدران
يقال قلت قولا وقالا وقيلا
اي التكلم فيما لا يعني (وكثرة
السؤال قيل مسئلة الناس
اموالهم والتجسس على احوال الناس
(واضاعة المال هو انفاقه
فيما حرم الله

وَعُقوق الامّهاتِ وَوَأْدِ البنات وقوله تحيّث ماكنتَ
وَاتبع السّيئة الحسنة تمحها وَخالق النّاس بخلقٍ حسنٍ
وَخيرُ الأمورِ أوساطها وقوله احبب حبيبك هونًا
مَا عسَى أنْ يكونَ بغيضك يومًا مَا وقوله عليه السّلامُ
الظّلم ظلمات يوم القيامة وقوله فى بعض دُعائه اللّهمّ
انى أسألكَ رحمةً تهدى بها قلبى وَتجمعُ بها أمرى وتلمّ
بهَا شعثى وتصلح بها غائبى وَترفع بها شاهدى وتزكّى
بها عملى وَتلهمنى بها رُشدى وَتردُّ بها ألفتى وَتعصمنى
بهَا من كُلِّ سُوءٍ اللّهمّ انى أسألكَ الفوزَ فى القضاءِ
وَنزلَ الشهداءِ وَعيشَ السّعداءِ وَالنصرَ على الأعداءِ الى مَا
رَوته الكَافة عَن الكَافة من مقاماتِهِ وَمحاضراتِهِ وَخطبهِ
وَادعيته وَمخاطباتِهِ وَعهودِهِ ممّا لاخلاف انّه نزلَ مِنْ
ذلكَ مرتبةً لايقاسُ بها غيره وَحازَ فيها سبقًا لايقدر
قدره وَقد جمعتُ من كلماتِهِ التى لم يسبق اليها ولاقدر
احدٌ أن يفرغ فى قالبِهِ عليها كقولهِ الآن حمى الوطيس
وَمَاتَ حتفَ انفهِ وَلايلدغ المؤمنُ من جحرٍ مرّتين
والسّعيدُ من وُعظ بغيرِهِ فى أخواتها ممّا يدرك النّاظر
العجبُ فى مضمنها وَيذهبُ به الفكر فى اداء حكمها
وَقد قال له اصحابه ما رأينا الذى هو افصح منكَ
فقالَ وما يمنعنى وانّما انزل القرآنُ بلسانى لسانٍ
عربىّ مبينٍ وَقال مرة أخرى بيدَ انى من قريشٍ وَنشأتُ

وواد البنات بهمزة ساكنة بعد واو مفتوحة
اى دفنهن فى حال حياتهن تخفيفا قوله وتلم
تلم بفتح المثناة الفوقية وضم اللام او
اوله وثانيه وكسر المثلثة اى تجمع
الكافة عن الكافة
بفتح اوله امرى وعن سيبويه
تا تفرق من كافة اى جميعهم
يقال لقيتهم كافة وانما يستعمل منكسرة
لا يجوز نعت لفه وانما تكافتية الوطيس
منصوبا على الحال كما ذكره مهملة مكسورة
بواو مفتوحة وطاء فى الحرب وقوله
ومثناه تحتية الضرب ولا ضرب قال
حتف انفه اى من غير قتل ولا هذا من
الشهى ان قيل كيف يكون بها صلى الله عليه
الالفاظ التى لم يسبق لها وقد قال
عليه وسلم وقد قال السموأل انفه قال
وما مات منا سيد الملك حتف الحارث
اجيب بان قائله عند الموحد قال
يعنى بفتح قوله
وهو اسلامى على خط
ابن مالك بمعنى غير فهم
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب
وقال ابن هشام فى المغنى هى هنا بمعنى [illegible]
من اجل

فى بنى سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الإلهى الذى مدده الوحى
الذى لا يحيط بعلمه بشرى * وقالت ام معبد
فى وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر
كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم (فصل) وأما
شرف نسبه صلى الله عليه وسلم وكرم بلده ومنشئه
فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفى منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة
بنى هاشم ومحبة قريش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة
من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفى رحمه الله ثنا
القاضى ابو الوليد سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد
حدثنا ابو محمد السرخسى وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا
حدثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن
سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبرى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذى كنت منه وق

العباس

العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني
من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم
فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي
وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا
فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن
عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل
ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملئكة
بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى
الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في
صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة

البيوت اي البطون
واثلة بمثلثة مكسورة وقوله الاسقع ضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف بعدها عين مهملة وقال الكرماني بالسين والصاد ويجوز الزاي
الا من احب الا للتنبيه
ان قريشا كانت الخ وفي بعض النسخ ان النبي الخ
في صلبه بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك

وَالأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى اخرجني من بَيْنِ ابَوَىَّ لَمْ يَلْتَقِيَا
عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ وَيَشْهَدُ بِصِحَّةِ هَذَا الخَبَرِ شِعْرُ العَبَّاسِ
المَشْهُورُ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ
وَأَمَّا مَا تَدْعُو ضَرُورَةُ الحَيٰوةِ إِلَيْهِ مِمَّا فَصَّلْنَاهُ فَعَلَى
ثَلَاثَةِ ضُرُوبٍ ضَرْبٌ الفَضْلُ فِي قِلَّتِهِ وَضَرْبٌ الفَضْلُ
فِي كَثْرَتِهِ وَضَرْبٌ تَخْتَلِفُ الأَحْوَالُ فِيهِ فَأَمَّا مَا التَّمَدُّحُ
وَالكَمَالُ بِقِلَّتِهِ اتِّفَاقًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ عَادَةً وَشَرِيعَةً
كَالغِذَاءِ وَالنَّوْمِ وَلَمْ تَزَلِ العَرَبُ وَالحُكَمَاءُ قَدْ يَمًّا
تَتَمَادَحُ بِقِلَّتِهِمَا وَتَذُمُّ بِكَثْرَتِهِمَا لِأَنَّ كَثْرَةَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ
دَلِيلٌ عَلَى النَّهَمِ وَالحِرْصِ وَالشَّرَهِ وَغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ مُسَبِّبٌ
لِمَضَارِّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ جَالِبٌ لِأَدْوَاءِ الجَسَدِ وَخَثَارَةِ
النَّفْسِ وَامْتِلَاءِ الدِّمَاغِ وَقِلَّتُهُ دَلِيلٌ عَلَى القَنَاعَةِ
وَمِلْكِ النَّفْسِ وَقَمْعِ الشَّهْوَةِ مُسَبِّبٌ لِلصِّحَّةِ وَصَفَاءِ
الخَاطِرِ وَحِدَّةِ الذِّهْنِ كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ دَلِيلٌ عَلَى
الفُسُولَةِ وَالضَّعْفِ وَعَدَمِ الذَّكَاءِ وَالفِطْنَةِ مُسَبِّبٌ
لِلْكَسَلِ وَعَادَةِ العَجْزِ وَتَضْيِيعِ العُمُرِ فِي غَيْرِ نَفْعٍ وَقَسَاوَةِ
القَلْبِ وَغَفْلَتِهِ وَمَوْتِهِ وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا مَا يُعْلَمُ
ضَرُورَةً وَيُوجَدُ مُشَاهَدَةً وَيُنْقَلُ مُتَوَاتِرًا مِنْ كَلَامِ
الأُمَمِ المُتَقَدِّمَةِ وَالحُكَمَاءِ السَّالِفِينَ وَأَشْعَارِ العَرَبِ
وَأَخْبَارِهِمْ وَصَحِيحِ الحَدِيثِ وَآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَخَلَفَ
مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى الاسْتِشْهَادِ عَلَيْهِ اخْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا

قوله بين ابوى وفى نسخة من ابوى وقوله
على سفاح بكسر السين اى على غير نكاح فصل
• ما ما تدعو ضرورة الحياة الخ ثلاثة
ضروب وفى نسخة اضرب
قلته هو الذى ذكره هنا والضرب الثانى الفضل فى
فى فصل ثان والثالث فى فصل ثالث
كالغذاء بكسر الغين المعجمة ما يتغذى به من الطعام
والشراب وهو اعم من الغذا بالفتح والدال المهملة
ما يوكل اول النهار ومن العشاء بفتح المهملة
ما يوكل من بعد الزوال الى العشاء بالكسر
الذى ضبطه بالمعجمة والمهملة ليس
يستعمل اهملا
[illegible]

على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا مما لا يدفع من
سيرته وهو الذي امر به وحض به لا سيما الارتباط
احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي بقراءتي عليه
نا ابو الفضل الاصبهاني نا ابو نعيم الحافظ نا سليمان
ابن احمد نا بكر بن سهل نا عبد الله بن صالح نا معاوية
عن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي
كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن
آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام تملك سهر الليل
وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا وروي عنه عليه السلام انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي
وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى
الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل
وما سقوه شرب ولا يعترض هذا بحديث بريرة
وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه
صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد

(قوله) مما لا يدفع الخ بصيغة المجهول (قوله) الاصبهاني اي الاصفهاني بفتح الفاء وفي نسخة الاصفهاني (قوله) من بطنه بكسر الميم وقوله المقدام بكسر الميم (قوله) ابن ادم بسكون وتكسر من بطن حسب ابن ادم وقد يروى من بطن اكلات بضمتين وقد يروى اي كافيه ايضا كما صرح بعضهم السين اي كافيه وتسكن يقمن صلبه بفتح الكاف والسكون وتضم وقوله بضم اوله بالضم والسكون بفتح الميم وقوله ثلث بضم اوله لا بحالة بفتح الميم وقوله وثلث فثلث بضمتين وتسكن وقوله على ضفف لنفسه بفتح الفا اي تنفسه وقوله شبعا بفتح المعجمة والفا الاولى وانه كان بفتح بكسر ففتح وتسكن واية عائشة بكسر الهمزة فيكون من جملة رواية عائشة او بالكسر على الاستئناف والضمير للشأن ولا يعترض بصيغة المجهول اي لا يجوز لاحد ان يعترض وقوله بريرة بفتح فكسر البرمة بضم الباء وهي القدر من الحجارة فيها لحم بضم فسكون الحاء وتفتح

بيان سنته إذ رآهم لم يقدموه إليه مع علمه أنهم
لا يستأثرون عليه بشيء فصدق عليهم ظنه وبين
لهم ما جهلوه من أمره بقوله عليه السلام هو لها
صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني إذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الأعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن
يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله عليه السلام
أما أنا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للأكل
والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد عليها الجالس على ما تحته
والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر
منه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه
للأكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول إنما أنا
عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد
فليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان
نومه على جانبه الأيمن استظهارا على قلة
النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ لهدو
القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة

يستأثرون أي لا يختصون وقوله فصدق
عليهم بتشديد الدال وتخفيفها يا بني الفصيحة
للشفقة ويجوز فتح الياء وكسرها المعدة
بفتح فكسر ويجوز كسرها وإسكان العين مع
فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي وفي القاموس
المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام
نامت الفكرة أي غفلت وماتت وخرست
الحكمة بكسر الراء أي سكتت وقوله وقعدت
وفي رواية وكلت سحنون بفتح السين *
وضمها الجلسات بكسر الجيم جمع جلسة
المستوفز أي كجلوس المستوفز ومن
استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن
مقعيا الإقعاء أن يجلس على وركيه
أهنأ بفتح النون وهمزة أي ألذ وأشهى وروي
أهدأ أي أسكن وقوله هدو القلب
بالهمز ويسهل أي سكونه

حينئذ لميلها الى الجانب الأيسر فليستدعي ذلك
الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الجانب
الأيمن تعلق القلب وقلق فأسرع الافاقة ولم تغمره
الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح
بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق
فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية
ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به
سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد
قال ابن عباس افضل هذه الأمة اكثرها نساء
مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام
تناكحوا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة ونهى
عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان
ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد
الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن
ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري
الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك
عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد
كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا

وقلق بفتح القاف وكسر اللام اى لم يستقر فصل
ولم يغمره بضم الميم اى لم يستوعبه
والضرب الثاني ما يتفق الخ وصحة الذكورية
بالرفع والجر ماضية بتخفيف الياء اى فلم
تناكحوا ازيد في نسخة تناسلوا تكثروا وقوله مباه بكم
فاعل من المباهاة اى مفاخر كما في نسخة
اسم فاعل من المبالغة بعض مكاثر بكم وفي رواية
الامم اى التي في الاوسط مكاثر بكم
ولفظ الطبراني وابن ماجه ما صوبه
الى داود والنسائي هنا على ما عكسه
عن التبتل المراد بالتبتل هنا النساء و
اللا انقطاع الرجل عن النساء وسعفرا على
طول بفتح الطاء اى قدرة اى جعله
المهر والنفقة حببن من التحبيب ابن سهل
الباء مجهول وقوله فكيف ازكى بتشديد
بصيغة المجهول والسراري وما كان مفرده
الباء وتخفيف جمع سرية والتخفيف في تهم
مشدد داجاز التشديد والتخفيف وبعد ان يراد
كثير النكاح اى للجماع ذكر كثير
العقد وقوله غير شيء اى شيء فان قلت
عزبا بفتح الزاي قيل وبسكون
وفي نسخة فان قيل

قد اثنى الله عليه انه كان حصورًا فكيف يثني الله عليه
بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قدرته لنكح فاعلم ان
ثناء الله تعالى على يحيى بانه كان حصورًا ليس كما قال
بعضهم انه كان هيوبًا او لا ذكر له بل انكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذا نقيصة وعيب
ولا تليق بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اى لا يأتيها
كانه حصر عنها وقيل مانعًا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا
ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل
في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة نفس
كعيسى او بكفاية من الله كيحيى فضيلة زائدة
لكونها مشغلة في كثير من الاوقات حاطة
الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه
درجة علیا وهي درجة نبينا صلى
الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن
عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن
وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من

وهذا عيسى بن مريم كان في نسخة تبتل من
النساء وفي نسخة قد تبتل
من الهيبة هيوبا معول
اى يحيى حصر عنها بصيغة المجهول
او بفتحها وفي نسخة مشغلة بضم الميم وكسر العين
بتشديد الطاء اى واضعة منزلة له حاطة
عن علو الحالات اقدر بصيغة المجهول
وملكها بفتح الميم واللام او بضم الميم
وكسر اللام مشددة عليها فالمراد التمليك
تشغله بفتح اوله وثالثه وفي لغة
بضم اوله وكسر ثالثه عليها بضم مع
الفضر او الفتح مع الملة

حظوظ دُنياهُ هو وان كانت من حُظوظ دُنيا غيره
فقال حُبب اليّ من دُنياكم فدل ان حُبه لما ذكر من النساء
والطيب اللذين من امور دُنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدُنياهُ بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا
مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه
وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته
وكان حُبه الحقيقي المختص بذاته في مُشاهدة جبروت
مولاهُ ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين
الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد
ساوى صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن
وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان عليه السلام ممن اقدر
على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له
من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه
صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من
الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه
أُعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي
رافع وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة
اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم
وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة منهن

قوله اللذين هي وفي نسخة اللذين هما الخ وفي
نسخة التي هي جبروت اي عظموت قدره
مما اقدر على القوة بصيغة المفعول
من عدد الحرائر وهو التسع وقوله
ما المبيح لغيره وهو الزائد على الاربع
قد روينا بفتح الراء والواو مخففة
وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد
ان يكون بضم الواو وكسر الواو المخففة
بنا وعلى الحذف والايصال اعطي
عشرة بكسر الشين وسكونها صفوان
ابن سليم بالتصغير سلمى بفتح المهملة
والميم مقصورا طاف الا هو كناية
عن الجماع وغيره وفي نسخة به ونهن

قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا أطيب وأطهر وفيه
قال سليمان عليه السلام لأطوفن الليلة على مائة
امرأة أو تسع وتسعين وأنه فعل ذلك قال ابن عباس
كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكان
له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش
وغيره سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية وقد كان
لداود عليه السلام على زهده وأكله من عمل
يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج أوريا ء
مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى
إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث أنس
عنه عليه السلام فضلت على الناس بأربع بالسخاء
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش وأما الجاه
فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه
في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين لكن آفاته
كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح
الخمول وذم العلو في الأرض وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب
والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم
يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون

أوريا بضم همزة وكسرها وقيل بفتحها وسكونها وراء مكسورة وتحتية مهموزة أي بزوجته

أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا أمره
وقضوا حاجته وأخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره
كما روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث
أبي مسعود أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال
له عليه الصلاة والسلام هون عليك فإني لست
بملك الحديث وأما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء
والكرامة في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو
في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل
نظمنا هذا القسم بأسره فصل وأما الضرب
الثالث فهو ما تختلف فيه الحالات في التمدح به
والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه بسببه وإلا
فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وأمله
وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء
الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند أهل الدنيا وإذا صرفه في وجوه البر

قوله قيلة بفتح القاف وسكون التحتية
أرعدت بصيغة المجهول فصل وأما الضرب
الثالث الخ وأمله بتشديد الميم
القلوب وفي نسخة من القلوب

وَانفقهُ فِي سَبِيلِ الخَيْرِ وَقَصَدَ بِذلِكَ اللهَ تعالى وَالدَّارَ الآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً عِندَ الكُلِّ بِكُلِّ حَالٍ وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُمْسِكًا لَهُ غَيْرَ مُوَجِّهِهِ وُجُوهَهُ حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كَثْرُهُ كَالعَدَمِ وَكَانَ مَنقَصَةً فِي صَاحِبِهِ وَلَمْ يَقِفْ بِهِ عَلَى جَدَدِ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هُوَّةِ رَذِيلَةِ البُخْلِ وَمَذَمَّةِ النَّذَالَةِ فَإِذَا التَّمَدُّحُ بِالمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِندَ مُفَضِّلِيهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَتَصْرِيفِهِ فِي مُتَصَرَّفَاتِهِ فَجَامِعُهُ إِذَا لَمْ يَضَعْهُ مَوَاضِعَهُ وَلَا وَجَّهَهُ وُجُوهَهُ غَيْرُ مَلِيٍّ بِالحَقِيقَةِ وَلَا غَنِيٍّ بِالمَعْنَى وَلَا مُمْتَدَحٍ عِندَ أَحَدٍ مِنَ العُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرُ وَاصِلٍ إِلَى غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ إِذْ مَا بِيَدِهِ مِنَ المَالِ المُوَصِّلِ لَهَا لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ فَأَشْبَهَ خَازِنَ مَالِ غَيْرِهِ وَلَا مَالَ لَهُ فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَالمُنْفِقُ مَلِيٌّ غَنِيٌّ بِتَحْصِيلِهِ فَوَائِدَ المَالِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ المَالِ شَيْءٌ فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي المَالِ تَجِدْهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ البِلَادِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الحِجَازِ وَاليَمَنِ وَجَمِيعُ جَزِيرَةِ العَرَبِ وَمَا دَانَى ذلِكَ مِنَ الشَّامِ وَالعِرَاقِ وَجُلِبَ إِلَيْهِ مِنْ أَخْمَاسِهَا وَجِزْيَتِهَا وَصَدَقَاتِهَا مَا لَا يُجْبَى

عَمّا ذكره بضم الكاف والراء يقال الحمد لله على
الفعل والاكثار اى زجر كثيره وقوله كالعدم
اى ... وكان منقصة بفتح القاف
وكسر ... وطاد الدال منقصة ... وردان
الاول ... بوم القيامة
السلامة بفتح اللام والدال المهملة اى طريقها
المسوية ... بضم الجيم جدد وجدد اى طرقها
فى هوة بضم الهاء وتشديد الواو مفتوحة
اى نقيصة ومذمة وفى نسخة ومذلة
والنذالة بفتح النون والذال المعجمة الخسة
الموصل لها بالتشديد والتخفيف وفى
نسخة اليها
مفاتح ومفاتيح البلاد وفى نسخة صحيحة
بفتحها وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته
كنوزها وجبايته اموالها اليهم واستخراج
وجزيرة العرب هى ما
بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن
جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام
عرضا وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة
وجلب اليه وفى نسخة جلبت

للملوك الا بعضه وهاذه تر جماعة من ملوك الاقاليم
فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال
ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه
دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير
مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض
نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال
الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على
ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان
يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره
اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال
الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود
منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس
مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى
الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية
التفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر
بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة
المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلات وخدمه

وهاذه وفي نسخة هادنه اي صالحه
اغنى به غيره اي لغنائه به واستغنائه
الا دينارا بالنصب على الاستثناء
ارصده لديني
على البدل وبضم وكسر
الا دينار بالرفع على الضاد وبكلي
نفلته وفي نسخة بالرفع وضم وفي نسخة لديني
وفي نسخة الهمزة احفظه وفي نسخة بقي منها
وهو بفتح دال اي قليله وفي كسرها
من الارصاد نفسه اي الكفء وبضم
ونفيسه منها مسكنه بفتح فكان يلبس
سنة بكسر الهاء وقوله الكساء وهو
وزهد بكسر الشملة بالكسر الديباج
الباء والباء الخشن بفتح الحرير والاقبية
بالكسر وقوله نوع من صنف بتشديد
بكسر الدال وقد يفتح المخوص سمات
صنف من الثياب المنسوج حذو النسوة
الواو والمفتوح السين اي خصائل النظافة
النساء بكسر الغين بفتح الغين وكثرة غير
نقاوة الثوب وهو خياره المنزل
وفي نسخة ضمها وسعة
ملائم للفاء اي من جهة طرف
بفتح السين وعرضها رفقه

وزكواته ومن تملك الأرض وجُبي إليه ما فيها فترك
ذلك زهداً وتنزهاً فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها
في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في
فانيها وبذلها في مظانها فصل واما الخصال
المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلاً عما فوقها
واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد بالسعادة
الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بأنه من اجزاء
النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا
صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
في غايتها حتى اثنى الله تعالى بذلك فقال وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق وقال انس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقاً وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولاً عليها

جبي اليه بصيغة المجهول اي اتى اليه
ومعرق بضم اوله وكسر الراء وتفتح اي انه عرق اي اصل
باضرابه بكسر الهمزة اي بسبب اعراضه
في مظانها بفتح الميم وتشديد النون اي
محالها وقد تصحف على بعض النساخ وقال اراد موضع
البخل فصل واما الخصال المكتسبة الخ
ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
كحديث السمت الحسن والتؤدة الاعتدال
في قوى النفس فان لها ثلاث قوى نطقية
اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة
وغضبية اعتدالها شجاعة كان خلقه
القرآن اي الشرع ويجوز النصب وفي بعض النسخ
بدون يرضى برضاه وفي بعض النسخ زيادة
يعني التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام
لاوامره وزواجره

في اصل خلقته واصل فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا برياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية
وهكذا سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم تحقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت
فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة
في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال
المفسرون اعطى الله يحيى العلم بكتاب الله في حال
صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال
له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب خلقت وقيل
في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى
وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروح
وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول
لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له
وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها
اياه بقوله ان لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها
وعلى قول من قال ان المنادي عيسى عليه السلام ونص
على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا
آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي
وهو يلعب في قضية المرجومة وفي قصة الصبي

واصل فطرته وفي بعض النسخ [illegible]
بل غرزت بصيغة المجهول اي طبعت
اعطى الله يحيى وفي نسخة اعطى يحيى [illegible]
[illegible] الفعل للمفعول [illegible]
اللعب [illegible] فيه لغتان [illegible]
[illegible] وشهد له [illegible]
[illegible] وفي نسخة من حكم [illegible]
[illegible] في قضية المرجومة [illegible] ان يرجموها
اي التي كانوا [illegible]
وفي نسخة في قصة الخ

ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان
حين اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى مع
فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي
هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء
اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم
عليه السلام بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله ان
يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم
يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء
اسحاق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم
بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقيل اوحى الله تعالى الى يوسف وهو صبي عندما هم
اخوته بالقائه في الجب بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الآية الى غير ذلك مما ذكر في اخبارهم
وغيرهم وقد حكى اهل التفسير ان امنة بنت وهب
اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين
ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء
وقوله في حديثه لما نشأت بغضت الي الاوثان
وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية
تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن

قوله وحكى الطبري وفي نسخة وقال الطبري
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
قال الدلجي وفي عين المعاني عن ابن جريج ست [illegible]
[illegible]

الأمر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق
أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا
باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما
وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من
الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على
حسن السمت أو الشهامة أو صدق اللسان أو السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل
ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر
لما خلق له وهذا قد اختلف السلف هل هذا
الخلق جبلة أو مكتسبة فحكى الطبري
عن بعض السلف أن الخلق الحسن جبلة
وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله ابن
مسعود والحسن وبه قال وهو الصواب مما أصلنا
وقد روى سعد عن النبي عليه السلام قال كل
الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه

وتشرق بضم التاء وسكون ما بعدها
وكسر الراء على حسن السمت او الشهامة
على حسن الهيئة وهيئة اهل الخير والجلالة
وذكاء الفؤاد قال في القاموس السمت
الطريق وهيئة اهل الخير والسير على الطريق
بالظن وحسن النحو وقصد الشيء وقال
ايضا الشهم الذكي الفؤاد المتوقد
او السماحة اي الجود والكرم
جبلة اي خلق وطبع قال في القاموس
وجبلهم الله تعالى يجبل بضم الموحدة
وكسرها خلقهم وعلى الشيء طبعه
الطبري بتشديد الطاء المفتوحة وفتح
الموحدة وكسر الراء والسلف بمعنى
القدماء والغريزة الطبيعة فهو تفسير
لما قبله مما اصلناه اي جعلناه
اصلا او ذا اصل كل الخلال جمع
يطبع عليها المؤمن الخلال بمعنى
خلة بفتح الخاء ايضا
خصلة

وَالجُرأة وَالجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء
وَهَذِهِ الأخلاق المحمودة وَالخصال الجميلة كثيرة
وَلكنا نذكر اصولها وَنشير الى جميعها وَنحقق وَصفه
عليه السلام بها ان شاء الله تعالى * فصل *
امّا اصل فروعها وَعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها
فالعقل الذى منه ينبعث العلم وَالمعرفة وَيتفرع
عن هذا ثقوب الرأى وَجودة الفطنة وَالاصابة
وَصدق الظن وَالنظر للعواقب وَمصالح النفس
وَمجاهدة الشهوة وحسن السياسة وَالتدبير
وَاقتناء الفضائل وَتجنب الرذائل وَقد اشرنا الى
مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه وَمن العلم
الغاية التى لم يبلغها بشر سواه وَاذ جلالة محله من ذلك
وَما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى احواله وَاطراد
سيره وطالع جوامع كلمه وَحسن شمائله وَبدائع
سيره وَحكم حديثه وَعلمه بما فى التوراة وَالانجيل
وَالكتب المنزلة وَحكم الحكماء وَسير الامم الخالية
وَايامها وَضرب الامثال وَسياسات الانام
وَتقرير الشرائع وَتأصيل الآداب النفيسة وَالشيم
الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه
عليه السلام فيها قدوة وَاشاراته حجة كالعبارة
وَالطب وَالحساب وَالفرائض وَالنسب وَغير ذلك

والجبن بضم الجيم وسكون الموحدة ...
فصل * فى بيان اصول هذه الاخلاق ...
بضم العين والصاد ... الذى كانها تنبع منه ...
اى نفوذه واحكامه ... بفتح الجيم اى حسن الفهم ...

مما سنبيّنه في معجزاته عليه السلام دون تعليم ولا
مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمائهم بل نبيّ امّي لم يعرف شيئا من ذلك حتى
شرح الله صدره وابان امره وعلّمه واقراه يعلم
ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص
وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا
يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه
عليه السلام الى سائر ما اعلمه الله واطلعه عليه من
ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته
قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله
عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك
او ينتهي اليه * فصل * واما الحلم والاحتمال
والعفو والقدرة والصبر على ما يكره وبين هذه
الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات
ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر
بالعرف الآية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم

لما نزلت هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما أصابك الآية وقال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال وليعفو وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وإن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا وعلى إسراف الجاهل إلا حلما حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب ثنا أبو بكر بن واقد القاضي وغيره ثنا أبو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال إني لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم

لا يعلمون

لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه
بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله تعالى انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية
الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على
السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع
لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال انهم لا يعلمون ولما قال له الرجل
اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
تعالى لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن
يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له
غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله
عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله

في الاية ديارا اي من يدور على الارض [illegible]
والتحقيق عند اكابر المفسرين ان هذا [illegible]
منه بعد ان اعلمه الله بانه لن يؤمن من قومك [illegible]
[illegible]
لانه تعلق بعدم العدل الذي هو معصوم منه
صلى الله عليه وسلم والملائم قول القاضي وعظ
نفسه وذكرها

صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا
في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف
من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من
يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن
عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في
الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ
لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم
يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم
ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن
انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد
غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال
يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي
عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله
وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال
لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة ❊
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على

بعير

بَعِيرٍ شَعِيرٌ وَعَلَى الآخَرِ تَمرٌ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنتَصِرًا
مِنْ مَظلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ
تَعَالَى وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ
اللهِ وَمَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا امْرَأَةً وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ
لَهُ هٰذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَنْ تُرَاعَ لَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذٰلِكَ لَمْ تُسَلَّطْ
عَلَيَّ وَجَاءَهُ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ
دَيْنًا عَلَيْهِ فَجَبَذَ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ
وَأَغْلَظَ لَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُطُلٌ فَانْتَهَرَهُ
عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَبَسَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا
وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هٰذَا مِنْكَ أَحْوَجَ يَا عُمَرُ تَأْمُرُنِي
بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ
مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ وَأَمَرَ عُمَرَ يَقْضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ
عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَذٰلِكَ
أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا
وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا يَسْبِقُ
حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا
فَاخْتَبَرَهُ بِهٰذَا فَوَجَدَهُ كَمَا وُصِفَ وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ

وعلى الآخر تمر وفي نسخة على بعير تمر
وقوله من مظلمة بكسر اللام وتفتح أي ما ظلم
وقوله وما ضرب خادما ولا امرأة
عند الظلم وقوله وما قاتل النبي صلى الله عليه
تخصيص بعد تعميم ما شرع الا الى
وسلم بيده الشريفة
خلف من كفار قريش وفي الحديث عنه عليه
السلام اشقى الاشقياء ومن قتله نبي او قتل
ابن سعنة بفتح السين فسكون عين
عن منكبيه بكسر الكاف
مطل بضمتين وبسكون الثاني وقوله بقي
من اجله اي من اجل الدين لاعمره
ثلاث اي ثلاثة ايام وحذفت تاؤه
لحذف المميز الذي هو ايام كما في حديث
من صام رمضان واتبعه ستا من شوال
فاختبره اي امتحنه
ثم قال وقوله لم اخبرهما اي لم اختبرهما
وفهمهما وصفة يسبق حلمه جهله اي لغة
وقوله عند المقدرة بفتح الدال وضمها وحكي
بتثليث الدال وقيل معناها القدرة

أكثر من ان تأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في
الصحيح والمصنفات الثابتة مما بلغ متواترا مبلغ
اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى
الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى
ان أظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم
لا يشكون في استئصال شأفتهم وإبادة
خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما
تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن
أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال
أنس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخذوا فأعتقهم رسول الله فأنزل الله تعالى
وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية وقال لأبي سفيان
وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الأحزاب وقتل عمه
وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول وقال
ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله
فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا
وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم فصل وأما الجود
والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق
بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق

قوله أكثر من ان تأتي ليست من تفضيله ولذا
معناها متباعدا الا ان تأتي عليه [illegible]
بعجمة وهمزة ساكنة وفاء مخففة وقد تترك همزته
في الصحاح الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم
فتكوى فتذهب يقال في المثل استأصل الله
شأفته اي أذهبه الله كما أذهب تلك القرحة
بالكي او بغيره وإبادة خضرائهم بفتح الخاء
وإسكان الضاد المعجمتين بعدها راء ثم همزة
ممدودة اي جماعتهم [illegible] ما تقولون
ما استفهامية وتقولون بمعنى تظنون [illegible]
مفعول محذوف اي تفعل بكم [illegible] الطلقاء
بضم الطاء المهملة وفتح اللام جمع طليق وهو
الأسير اذا أطلق وخلى سبيله من التنعيم
قال الشمني هو من مكة على ثلاثة أميال [illegible]
المدينة والشام سمي بذلك لان عن يمينه جبلا

يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال له ناعم
والوادي نعمان وقوله فأخذوا [illegible]
[illegible]
هم أهل الخندق وكانوا [illegible] وعدتهم
عشرة آلاف وكان ذلك في شوال سنة خمس
وقوله وقتل عمه هو حمزة وأصحابه [illegible]
سبعون وقيل سبعون من الأنصار [illegible]
[illegible]

بطا

بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا
جزاة وهو ضد النذالة والسماحة التجافى عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء
سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود
وهو ضد التقتير فكان عليه الصلاة والسلام لا يوازى
فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من
عرفه حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله نا
القاضى ابو الوليد الباجى نا ابو ذر الهروى نا ابو الهيثم
الكشميهنى وابو محمد السرخسى وابو اسحاق البلخى قالوا
انبأنا ابو عبد الله الفربرى انا البخارى نا محمد بن كثير
نا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن شئ فقال لا
وعن انس وسهيل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان
عليه الصلاة والسلام اجود الناس بالخير واجود ما كان
فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود
بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا
فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير
واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة
ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم

وَرَدَ على هوازن سَبايا ها وكانوا سِتّة الآفٍ وأعطى
العبّاس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون
الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها
فما ردّ سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال
ما عندي شيء ولكن ابتع عليّ فاذا جاءنا شيء قضيناه
فقال له عمر ما كلّفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول
الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسّم النبي
صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا
امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوّذ بن عفراء اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد
طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا
وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدّخر
شيئا لغد وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله فاستلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل والخبر بجوده وكرمه
صلى الله عليه وسلم كثير **فصل** واما الشجاعة
والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان

قوله ورد على هوازن هي قبيلة معروفة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل
قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والأبطال
عنه غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما من شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا
ابو علي الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي سراج ثنا
ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة
عن ابي اسحاق سمع البراء وسأله رجل أفررتم يوم حنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته
بيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن
عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد
منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته
وذكره مسلم وعن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ
بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ
بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب

إِلَّا لِلّٰهِ لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ قَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ
وَلَا أَنْجَدَ وَلَا أَجْوَدَ وَلَا أَرْضَى مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ
الْبَأْسُ وَيُرْوَى اشْتَدَّ الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا
بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى
الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِالنَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ
أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ
الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ
لِقُرْبِهِ مِنْهُ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ
لَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ
الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى
فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ
لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ
يَضْرِبُ وَلَمَّا رَآهُ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ
أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ
عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذُرَةٍ

قوله ولا اجود بالجيم وضبط الدلجي ولا احوذ بمهملة وميم من حاذ يحوذ اي جمع اذا احمى الباس بالهمز والتسهيل وما وقع في اصل الدلجي اذا حمى الوطيس لا اصل له في النسخ المعتمدة واحمرت الحدق بفتحتين جمع حدقة وهو ما احتوت عليه الجفن من سواد العين وبأسا اي خوفا وقوله لقد فزع اهل المدينة بكسر الزاي اي خافوا وقوله قبل الصوت بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الى جانبه قوله واستبرأ الخبر اي تعرف حقيقة الخبر على فرس عري بضم [illegible] ثم الراء اي لا سرج عليها لن تراعوا بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكروها عمران بن حصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد كتيبة بفتح الكاف وكسر الفوقية اي جماعة عظيمة من الجيش قوله لا نجوت اي لا نجاة لي ان نجا فانه ادعى على نفسه فاجابه الله وقتله بيده صلى الله عليه وسلم فاهلكه [illegible] فرقا بفتحتين وسكون الراء وقيل بالتحريك كيل معروف اصح [illegible] ذرة بضم الذال المعجمة وفتح الراء المخففة

اقتلك عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك
إن شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد شد أبي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من
المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أي خلوا
طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض
بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر
البعير إذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا
وقيل بل كسر ضلعا من أضلاعه فرجع إلى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال أنا أقتلك والله
لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم إلى مكة

فصل وأما الحياء والإغضاء فالحياء رقة
تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهيته
أو ما يكون تركه خيرا من فعله والإغضاء التغافل
عما يكره الإنسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه
وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء
قال الله تعالى إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
الآية حدثنا محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه
أنبأنا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن القابسي
نا أبو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد

قوله فاعترضه رجال اى حالوا بين النبي وابى
وقوله الصمة بكسر الصاد وتشديد الميم
انتفض بها انتفاضة اى تحرك بها تحركا شديدا
تطاير الشعراء بضم الشين المعجمة وفتح العين
المهملة وبالمد جمع شعراء وهى ذباب ازرق او احمر
وسكون ذباب وهمزة ساكنة وقبل الف واصل الهمزة
اى كتطاير الصوف ... مفتوحة وهمزة ساكنة بين الدالين
منها بفتح الهمزة ... كسر ضلعا بكسر الضاد
وقوله بل كسر منا اضلاعه اى واحد من اضلاعه
هاالآن وسكون اللام والراء ... فقفولهم
وفتح اللام ... السين والراء نفسه في قفولهم
فمات بسرف بفتح ... صرف ويجوز صرفه اى رجوعهم
من الصرف القاف والفاء
الى مكة بضم ... وهو مصدر فصل وأما الحياء ...
مما يتوقع كراهيته بصيغة المجهول
ما يتوقع ... عتاب بفتح العين المهملة
وفي نسخة كراهته ... وقوله القابسي
وتشديد النار المروزي بفتح الميم وسكون
بالموحدة وقوله المروزي بفتح الميم وسكون
الراء وفتح الواو وكسر الزاي

بن اسمعيل نا عَبْدانُ نا عَبْدُ اللهِ نا شعبة عَنْ قتادة
سَمِعْتُ عَبْدَ الله مَوْلى أنسٍ عَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ
فِي خِدْرِهَا وَكَانَ اِذَا كَرِهَ شَيْئاً عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ البَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ لَا يُشَافِهُ
اَحَداً بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
اللهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا بَلَغَهُ
عَنْ اَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ كَذَا
وَكَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ اَقْوَامٍ يَصْنَعُونَ اَوْ يَقُولُونَ
كَذَا يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّي فَاعِلَهُ وَرَوَى اَنَسٌ اَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ
رَجُلٌ بِهِ اَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئاً وَكَانَ لَا يُوَاجِهُ اَحَداً
بِمَا يَكْرَهُهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ هَذَا وَيُرْوَى
يَنْزِعُهَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِ لَمْ يَكُنْ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشاً وَلَا مُتَفَحِّشاً وَلَا سَخَّاباً
بِالْاَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو
وَيَصْفَحُ وَقَدْ حُكِيَ مِثْلُ هَذَا الكَلَامِ عَنِ التَّوْرَاةِ مِنْ
رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ
وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَائِهِ لَا يُثْبِتُ
بَصَرَهُ فِي وَجْهِ اَحَدٍ وَاَنَّهُ كَانَ يُكَنِّي عَمَّا اضْطَرَّهُ الكَلَامُ
اِلَيْهِ مِمَّا يُكْرَهُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ
فَرْجَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ فَصْلٌ

وقوله عبدان بفتح المهملة والموحدة
العذراء بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد
اي حياؤه اشد من العذراء وقوله في خدرها
بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة اي
حال كونها في داخل مسترها ولكن يقول ان
ما بال اقوام بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم
له ولغيره وقوله او يقولون مثله من الراوي
وروي ينزعها بكسر الزاي واما قوله
التلساذ بفتح الزاء لا غير فوهم

(قوله) ولا سخابا بتشديد المعجمة ولا يجزي اي
ولا صاحب رفع صوت قوله ولا يجازي
بفتح الياء وكسر الزاي اي وانه كان
وقوله ابن سلام بتخفيف اللام بفتح وتخفيف
يكني بضم الياء وتشديد النون او بفتح واما
اي يلوح ولا يصرح ويعرض فصل وا
حسن

وَاَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَاَدَبِهِ وَبَسْطِ خُلُقِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَعَ اَصْنَافِ الْخَلْقِ فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْاَخْبَارُ
الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ اَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا وَاَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَاَلْيَنَهُمْ
عَرِيكَةً وَاَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
مُشَرَّفٍ الْاَنْمَاطِيُّ فِيمَا اَجَازَنِيهِ وَقَرَاْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ
ثَنَا اَبُو اِسْحَاقَ الْحَبَّالُ قَالَ اَنْبَاَنَا اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ
نَا ابْنُ الْاَعْرَابِيِّ نَا اَبُو دَاوُدَ نَا هِشَامٌ اَبُو مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ
ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَا اَنْبَاَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ نَا الْاَوْزَاعِيُّ
سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ اَبِي كَثِيرٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ
ابْنِ اَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ زَارَنَا
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ قِصَّةً فِي آخِرِهَا
فَلَمَّا اَرَادَ الْاِنْصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ
سَعْدٌ يَا قَيْسُ اصْحَبْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْكَبْ
فَاَبَيْتُ فَقَالَ اِمَّا اَنْ تَرْكَبَ وَاِمَّا اَنْ تَنْصَرِفَ فَانْصَرَفْتُ
وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرَى ارْكَبْ اَمَامِي فَصَاحِبُ الدَّابَّةِ اَوْلَى
بِمُقَدَّمِهَا وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ
وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ
مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ اَنْ يَطْوِيَ عَنْ اَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ
وَلَا خُلُقَهُ وَيَتَفَقَّدُ اَصْحَابَهُ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ

(قوله) كان اوسع الناس صدرا اى لا يمل ولا يضجر
واصدق الناس لهجة بفتح اللام والجيم
اى وكان اصدقهم لسانا
والينهم عريكة اى طبيعة وقوله
بينها هاء ساكنة والنبى ... الراء المشددة وقوله
وثنا ... بفتح وسكون النون ... وقوله
على بن مشرف بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وقوله
الانماطى بفتح المهملة والحاء المهملة وقوله
الحبال ... بتشديد ... ابن بنتهما الالف
وقوله النحاس بضم الزاء فراءين ... الراء وقوله
زرارة ... بتشديد الراء

وقربا بتشديد الطاء ... اى رحلى
اصحب رسول الله بفتح الحاء اى كن في صحبة
اولى بمقدمها بفتح الدال المشددة
وقوله يخففها اى بالركوب في صدرها
يولفهم بتشديد اللام بوقع الالفة بينهم
ولا ينفرهم بالتشديد وقيل بكسر
الفاء المخففة اى لا يفعل شيئا مما ينفر طباعهم
ويحذر الناس بفتح الذال المعجمة اى يخاف
بخافهم وتفسيره قوله ويحترس منهم اى يحترز
من مكرهم وشرارهم

نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم
يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في
الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة وكان دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم الاية وقال تعالى ادفع بالتي هي
احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي
اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته
لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من
اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن
عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
اسلمت ولا رآني الا تبسم صلى الله عليه وسلم
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة

قوله يتفقد وفي نسخة يتعهد اي البرود
من بعضهم ويدعو لغائبهم وقوله من جالسه
او قاربه لحاجة اي ذي حاجة او اخرويه واو
للتنويع لا للترديد وقوله صابره اي انتظره
صلى الله عليه وسلم المنصرف عنه بالصبر
حتى يكون وقوله ولا سخاب بالسين المهملة
والخاء المعجمة وفي نسخة بالصاد اي صياح
ولا مداح بالدال المهملة والحاء اي لا يبالغ في المدح اطراء
ولا يذم او لا يبالغ وقوله ولا يؤيس
اي لا يجعله بضم ياء وسكون همزة ويداعب صبيانهم
اي يلاعبهم في القاموس الدعابة بالضم اللعب
ويجلسهم بضم اوله في حجره بفتح الحاء
وكسرها اي في حضنه تقليبا لقلوب اباءهم

والمسكين

وَالْمِسْكِينِ وَيَعُودُ الْمَرْضَى فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَقْبَلُ
عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ قَالَ أَنَسٌ مَا الْتَقَمَ أَحَدٌ أُذُنَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنَحِّي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي
يُنَحِّي رَأْسَهُ وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ بِيَدِهِ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يُرْسِلَهَا
الْآخَرُ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ
يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ أَصْحَابَهُ بِالْمُصَافَحَةِ
وَلَمْ يُرَ قَطُّ مَادًّا رِجْلَيْهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُضَيِّقَ بِهِمَا
عَلَى أَحَدٍ يُكْرِمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ
وَيُؤْثِرُهُ بِالْوِسَادَةِ الَّتِي تَحْتَهُ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
عَلَيْهِ إِنْ أَبَى وَيُكَنِّي أَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِمْ
تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَ فَيَقْطَعَهُ
بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ وَيُرْوَى بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ
لَا يَجْلِسُ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي إِلَّا خَفَّفَ صَلَاتَهُ وَسَأَلَهُ
عَنْ حَاجَتِهِ فَإِذَا فَرَغَ عَادَ إِلَى صَلَاتِهِ وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ
تَبَسُّمًا وَأَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ أَوْ يَعِظْ أَوْ
يَخْطُبْ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ
تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ أَنَسٍ
كَانَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ فَمَا يَأْتُونَهُ بِآنِيَةٍ
إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ
التَّبَرُّكَ **فَصْلٌ** وَأَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ

ما التقم احد اذن رسول الله الخ بفتح
الذال وسكونها حتى يرسلها الاخر بفتح
الخاء المعجمة فراء نقيض الاول وفي اصل الدلجي
بكسرها فقد صحف وهو تصحيف وقوله وكان
مقدما بكسر الدال المشددة وفتحها وقوله
يبدأ اي يبادر ويسبق وفي رواية يبادر بضم الدال اي
والراي اي الداخل ويكني اصحابه بتشديد النون اي يجعل لهم كنى جمع كنية كابي تراب
يؤكد على اي يجعل لهم كنى جمع كنية منهم ماله
النون اي وام سلمة وهم كونه
والى هريرة وقول اللسان بضم الراء وبصيغة المجهول وبفتح
الراء وقوله قرآن بصيغة المجهول بفتحتين جمع خادم
ينزل عليه خدم المدينة فما يأتونه بآنية الا
للفاعل اهل المدينة الا غمس الا اي ادخل يده
اي خدم اي ما يجاء بآنية الخ والرأفة والرحمة
بيده اي ما يجاء بانية الاغمس الخ
فصل واما الشفقة الخ
وفي نسخة بتقديم الرحمة

بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال بعضهم من فضله عليه الصلاة
والسلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال
تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو
بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد
الخشني بقراءتي عليه حدثنا امام الحرمين ابو علي
الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم
ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر اخبرنا
ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة
من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد
ابن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما
اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه
لاحب الخلق الي وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيأ
فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا
اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم
ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده
شيأ ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من
اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه

عزيز عليه اى شديد [illegible] بعد زيادة في بعض النسخ
ما عنتم اى عنتكم ولقاؤكم المكروه
فورك بضم الفاء وسكون الراء وفتح الواو وهو
مصروف وقد [illegible] الخشني بضم الخاء المعجمة والشين
المثلثة [illegible] فيما نسبه الطبري بفتح الطاء
والموحدة الجلودي بضم الجيم واللام
وذكر حنينا اى وذكر ما يدل على انه اراد بها حنينا

حنينا بالتصغير وقوله امية بتصغيرها [illegible] اى الابل والبقر
النعم بفتحتين اى الابل والشاة وهو جمع لا واحد له
والشاة وقيل الابل وفي رواية من الغنم بدل النعم
من لفظه [illegible] ان اعرابيا بصيغة المجهول وقد رواه
وروى ان اعرابيا [illegible] وزاده شيئا اى على ما قدم
ابو الشيخ والبزار خيرا بالنصب مفعول ثان لجزاك
اليه وقوله [illegible] للتبعيض

وَسَلَّمَ اِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِى اَنْفُسِ اَصْحَابِى مِنْ ذٰلِكَ
شَىْءٌ فَاِنْ اَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ اَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَىَّ
حَتّٰى يَذْهَبَ مَا فِى صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ
اَوِ الْعَشِىُّ جَاءَ فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ هٰذَا الْاَعْرَابِىَّ
قَالَ مَا قَالَ فَزِدْنَاهُ فَزَعَمَ اَنَّهُ رَضِىَ اَكَذٰلِكَ قَالَ نَعَمْ
فَجَزَاكَ اللّٰهُ مِنْ اَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَثَلِى وَمَثَلُ هٰذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا
النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا اِلَّا نُفُورًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبُهَا خَلُّوا
بَيْنِى وَبَيْنَ نَاقَتِى فَاِنِّى اَرْفَقُ بِهَا مِنْكُمْ وَاَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ
لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَاَخَذَهَا مِنْ قُمَامِ الْاَرْضِ فَرَدَّهَا
حَتّٰى جَاءَتْ وَاسْتَنَاخَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوٰى
عَلَيْهَا وَاِنِّى لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ
دَخَلَ النَّارَ وَرُوِىَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّهُ قَالَ لَا يُبَلِّغُنِى
اَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ اَحَدٍ مِنْ اَصْحَابِى شَيْئًا فَاِنِّى اُحِبُّ اَنْ اَخْرُجَ
اِلَيْكُمْ وَاَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلٰى اُمَّتِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ تَخْفِيفُهُ عَنْهُمْ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ وَكَرَاهَتُهُ
اَشْيَاءَ مَخَافَةَ اَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَوْلَا اَنْ اَشُقَّ عَلٰى اُمَّتِى لَاَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ
وَخَبَرِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْوِصَالِ وَكَرَاهَتِهِ
دُخُولَ الْكَعْبَةِ لِئَلَّا يُعْنِتَ اُمَّتَهُ وَرَغْبَتِهِ لِرَبِّهِ اَنْ
يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ وَاَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ

انك قلت ما قلت اى شيا عظيما مستهجنا
فقل بين ايديهم ما قلت وفى نسخة
او العشى بفتح فكسر
فزدناه اى من المال
اى احقرها
مثل ما قلت
اى تصريح
السلام النبى صلى الله
اكذلك استفهام
قال نعم
صلى الله عليه وسلم وفى نسخة فقال مثل رجل
مثلى ومثل هذا
عليه وسلم
شردت عليه اى نفرت
فانى ارفق
الارض عنه وغلبت عليه
بها منكم واعلم اى بحالها وطلبها
من قمام الارض
اخذها
وتخفيف الميم
واستناخت
مبنى قبل الالف وخاء معجمة
وروى عنه بصيغة المجهول
مخافة ان تفرض
لئلا
عليهم كراهة
خير صلاة الليل
بنت امته
لعنه
امته

الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه
وسلم ان دعا ربه ودعا هذه فقال ايما رجل سببته
او لعنته فاجعل ذلك زكاة له ورحمة وصلاة وطهورا
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه
جبريل فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم
فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله
عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن
المنكدر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال
اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة
رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت
تردده فقال لها عليه السلام عليك بالرفق

فصل

واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد
وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد نا ابو اسحاق

الحبّال نا محمد بن النحّاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود ثنا
محمد بن يحيى نا محمد بن سنان نا ابراهيم بن طهمان عن
بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن
عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه
وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه
بها مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في
مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا منذ
ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت
صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي
الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما
كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها
الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها
ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت
قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد
من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي
رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء
غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام
بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد
وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وقد وفد

قوله الحبال بفتح الحا المهملة وتشديد الموحدة
محمد بن سنان بكسر المهملة اوله مصروف
طهمان بفتح الطا المهملة وسكون الها هو
بفتح الزاي وقوله بديل بضم الموحدة
سعيد الدال المهملة وسكون التحتية عن عبد
وفتح الدال الحمساء بمهملتين بينهما ميم ساكنة
الله بن ابي الحمساء وفي نسخة بخاء معجمة [illegible]
فالف ممدودة وفي نسخة الى وقوله على اي ما عرفته
نقيض الهمزة وسكون الرا وقوله صلى الله عليه وسلم
العين لنساء النبي صلى الله عليه وسلم والغيرة بفتح
اي من خديجة وان كان
اي كثير الى على خديجة
الغيرة والعامة بكسر المثلثة
بكسر منه اي مقصد من انقها
خلائلها جمع خليلة اي صديقتها
فارتاح اليها وفي نسخة لها اي فرح بها
وقوله فهش منها تنشد بدشي معجمة
لها واستبشر اي تبشر بها هو افضل منهم
اي عدلا منه واعطاه لكل ذي حق حقه
بفضل آحاد بني هاشم على عالم من اهل
ان آل ابي فلان قال الملا وفي الاولى
الحجازي بني فلان والمشهور الاولى
ان الثانية خطا وقوله سابلها بضم موحدة
ولام مشددة اي ساصلها

١٠٢

للبجا اتى فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له
اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
وانى احب ان اكافئهم ولما جئ باخته من الرضاعة
الشيماء فى سبايا هوازن وتعرفت له بسط رداءه
اوقال لها ان احببت اقمت عندى مكرمة محببة
او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها
فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبى صلى الله عليه وسلم
وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط
لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا امه
التى ارضعته وعن عمرو بن السائب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من
الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت
امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه
ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة
مولاة ابى لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من
بقى من قرابتها فقيل لا احد وفى حديث خديجة انها
قالت له عليه السلام ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى
الضيف وتعين على نوائب الحق **فصل** واما
تواضعه عليه السلام على علو منصبه ورفعته

يخدمهم بضم الدال وبكسر وانما خدمهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا للامة من الرضاعة بفتح الراء وبكسر وفى نسخة من الرضاع وقوله الشيماء بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفى بعض النسخ بلا ياء وذكرها المحب الطبرى وهل هى بنت حليمة او اختها خلاف فبسط لها رداءه اجلالا لها اداء لحق التربية مع امها حليمة مكرمة بضم ففتح محببة اى معظمة محبوبة … دنت منه اى قربت … ابوه من الرضاعة هو الحارث … ثويبة … شق ثوبه بكسر الشين اى نصفه … اخوه من الرضاعة هو عبد الله بن الحارث وقوله ثويبة بضم ففتح … ابشر … لا يخزيك الله ابدا بضم الياء وسكون الخاء اى لا يفضحك وفى رواية مسلم لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاى او بضم اوله وكسر ثالثه وتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام اى العاجز عن تحمل مؤنة عياله وتكسب المعدوم اى تصل الى كل معدوم وفى رواية بضم اوله اى تعطى الناس من الشئ المعدوم وقوله وتقرى الضيف بفتح اوله وكسر الراء اى تطعمه اى وهذه صفات مكارم الاخلاق ومن كانت هذه جملته لا يصيبه مكروه فصل واما تواضعه

رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا
وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك
سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه
الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة
سبع وخمسمائة قال ثنا ابو علي الحافظ نا ابو عمر
ابن عبد البر نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود
نا ابو بكر بن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن
مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا
اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا
وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة
العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به
المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد
الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه ان امرأة كان

خير بين ان يكون نبيا ملكا كسليمان عليه السلام اي
سلطانا فاختار ان يكون عبدا اي نبيا عبدا
عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر
والتكاثر بالخدم وهذا كقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم
يوم القيامة ورفعته
من تواضع لله رفعه الله واول شافع اي بعد
القيامة العامة او في الجنة لرفع درجات
الخاصة وقوله العواد بتشديد الواو
بقرطبة بضم القاف والطاء بلد بالمغرب اي
بضم العين وقوله داسة بتخفيف السين
عمرو بضم العين وقوله نمير بضم النون وفتح
المهملة عبد الله بكسر الميم وفتح العين وسكون
الميم وقوله مسعر عن ابي العنبس بفتح مهملة
ابن كدام عن ابي العدبس بفتح مهملة وسكون النون
النون فموحدة مفتوحة ويردف خلفه
متوكئا على عصى اي معتمدا بكسر الدال في
من الارداف ومن الثلاثي بفتحها مختلطا بهم
الماضي وفي المستقبل بفتح الغين عليهم
اي لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تنسبوا
الي ما لا يجوز في وصفي كما اطرت النصارى
سيدنا عيسى عليه السلام حتى جعلوه ابن الله

في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي
يا أم فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى
اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه اكاف وكان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه
وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة
دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك
مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طاطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس
قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله
عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا
بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك
من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت
الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية قال ذاك
ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه بعد هذا ان شاء الله
تعالى وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد
وغيرهم رضوان الله عليهم في صفته صلى الله

والاهالة بكسر الهمزة كل ما يؤتدم به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والالية السنخة اي المتغيرة الرائحة وهي بفتح السين المهملة وكسر النون على رحل رث بتشديد المثلثة اي خلق بال وقطيفة كساء له خمل بفتح القاف وكسر الطاء على ما تساوي وفي نسخة تسوى بحذف الالف واهدى في حجه ذلك اي عام الوداع مائة ناقة لاجل التقرب الى الله عز وجل طأطأ على رحله بهمزتين اولاهما ساكنة وثانيتهما مفتوحة اي خفض على رحله وقوله يمس بفتح الميم وضمها قادمته بكسر الدال اي مقدمه على يونس بن متى بفتح الميم وتشديد الفوقية وبالقصر وفي يونس ست لغات ونحن احق بالشك من ابراهيم اي اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى وهو لا يشك في ذلك فمعناه ونحن احق بالشك منه فاذا لم يشك فحق ابراهيم ان لا يشك فكانه قال ان الشك لم يقع منا ولا في حق ابراهيم وصدر هذا منه تواضعا لنفسه واعترافا لابراهيم في حق نفسه وهضما لنفسه ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن اي فرضا وتقديرا

عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته
في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل
البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه
ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي
حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح
وذكر القصة قال فوثب الى يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان
يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم
آمن الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له
بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين
قال ابو اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من

في مهنة اهله بفتح الميم وكسرها قوله
يفلي ثوبه بكسر اللام ويحلب شاته بكسر
اللام وفتحها ويرقع ثوبه بفتح القاف
ويخصف نعله بكسر الصاد اي
يخرزها ويخدم نفسه بضم الدال
ويقم البيت بضم القاف اي يكنسه ويعقل
وكسرها وتشديد الميم
القاف اي يشده بالعقال ويعلف
ويعجن بكسر الجيم وضمها اي
اي يحمل بكسر الميم قيل وبضم اوله
لتأخذ بفتح اللام حتى يقضي حاجتها
تأخذ بضم اللام اي تمشي به لتقضي حاجتها
اي شفاعة ونحوها للوزان
بتشديد الزاي اي لمن يزن الفضة

قوله زن بكسر الزاي وارجح بفتح
همزة وكسر جيم اي اعطه راجحا
الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي فقام الرجل مسرعا متوجها الى يد
فوثب اي قام بعجلة بتشديد الموحدة
انما رجل منكم اي واحد من جنسكم
فصل
واما عدله اي في معاملته
وصدق لهجته اي لسانه
امن الناس اي اكثرهم امانة
محادوه بتشديد الدال اي مخالفوه
وعداه العفو وقوله وعداه بكسر
العين مقصورا

الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر
المفسرين على انه محمد عليه السلام صلى الله عليه وسلم ولما اختلف
قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا
اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا
به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال عليه
السلام والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا
ابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى بن زوج الحرة
نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو
عيسى الحافظ نا ابو كريب نا معاوية بن هشام عن
سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي
رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى غيره
لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس
ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا
الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط

قوله مطاع ثم امين اي مكرم عند الملأ الاعلى وموصوف بالامانة في دعوى النبوة وسمي الرسالة وتحازبت بالزاي اي وصارت احزابا خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة وقوله يتحاكم بصيغة المجهول

خيرون بفتح المعجمة وضم الراء بالمنع والصرف والثاني اظهر السنجي بكسر السين وسكون نون فجيم مروزي نا ابو كريب بالتصغير هذا الى كوفي ناجية بالنون فالف فجيم ابن كعب تابعي لا نكذبك بالتثقيل والتخفيف اي لا ننسبك الى الكذب

وسال

وَسَاَل هرقل عَنْهُ ابَا سُفيان فقَالَ هَلْ كنتم تتهمُونه
بالكَذبِ قبلَ اَنْ يَقُول مَا قَالَ قَالَ لَا وقَالَ النضرُ بن
الحَارِث لقريش قدكان محمد فيكم غلاما حَدثا
ارْضاكم فيكم واصْدقكم حَديثا وَاعْظمكم امانة
حَتى اذا رَايتم فى صُدغيه الشيب وَجاءكم بما جاءكم
به قلتم سَاحِرٌ لَا وَالله مَا هُوَ بسَاحِرٍ وَفى الحَديث عنه
صَلى الله عَليه وَسلم مَا مسَّتْ يَده يدامرأة قط لا يملك
رقها وفى حَديث عَلى رضى الله عنه فى وَصفه عَليه السَّلام
اصْدق النَّاسِ لهجة وَقال فى الصحيح وَيحك فمَنْ يَعْدل
انْ لم اَعْدِلْ خبْت وَخسرت ان لم اعدل قالَتْ عَائشة
رَضىَ الله عَنْهَا مَا خير رسُول الله صَلى الله عَليه وسَلم
فِي امرين الا اختار ايسرهُمَا مَا لم يَكنْ اثما فَان كَانَ
اثما كَانَ ابعد النَّاسِ منْهُ قَالَ اَبُو العبَّاسِ المبرّد
قسم كسْرى ايامه فقَال يَصْلح يَوم الريح للنَّوْمِ
وَيَوم الغَيم للصَّيْدِ وَيَوْم المَطر للشربِ وَاللهو وَيَوم
الشمْس للحَوائج قَال ابْن خَالويه مَا كَانَ اعرفهم
بسَياسَة دنياهُم يعلمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاة الدنيا
وَهم عَن الاخرة هم غَافلُونَ وَلكن نبينا صَلى الله عَليه
وَسَلم جزأ نهَارَهُ ثلاثة اجْزَاءٍ جزأ لله وَجزأ لاهله
وَجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وَبيْنَ النَّاس فكَانَ
يَسْتعينُ بالخَاصَّة عَلى العَامة وَيقول ابلغوا حَاجة

قوله هرقل بكسر الهاء وفتح الراء فسكون
وضبط بكسرتين وكذا بفتحتين بينهما
ساكن تتهمونه بتشديد التاء الثانية
النضر بن الحارث بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة قوله حدثا بكسره
اى من حال صغره قبل اوان الشعر
فى صدغيه بضم فسكون العين
المثلى ما بين الاذن والعين وتشديد
لا يملك رقها اى لا يملكها نكاحا وملكا
القاف اى بكسر الراء وتشديد
خبت وخسرت ان لم اعدل بضم الراء
الدال وكسرها المبرد بفتح الراء
المشددة وكان اماما فى النحو واللغة

مَن لا يستطيع ابلاغي فانه مِن ابلغ حاجة من لا يستطيع
ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ احدًا بقرف احدٍ ولا يصدق احدًا على احد
وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل
الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلامٍ كان يرعى معي لو
ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب
فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة اسمع عزفا
بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك
ثم لم اهم بعد ذلك بسوء

فصل

واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته
وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ
اجازة وعارضت بكتابه قال اخبرنا ابو العباس
الدلائي نا ابو ذر الهروي نا ابو عبد الله الوراق
نا اللؤلؤي حدثنا ابو داود نا عبد الرحمن بن
سلام نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد

قوله ثم عراني مرة اي اصابني مرة ثم لم اهم بضم الهاء وتشديد الميم المفتوحة ويجوز ضمها وكسرها اي لم اقصد فصل واما وقاره الخ وهو بفتح الواو اي رزانته وتؤدته بضم التاء وفتح الهمزة

ومروءته بضمتين فسكون وتبدل الواو فهمزة وتبدل وتدغم فتشدد واهملا الجياني بفتح الجيم وتشديد التحتية ثم نون اجازة اي نوعا من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة

عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب قال سمعت خارجة
ابن زيد رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري كان عليه السلام اذا
جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم تربع وربما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل
وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا
تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له
واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
وفي صفته صلى الله عليه وسلم يخطو تكفؤا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر
اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير عرض
ولا وكل اى غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله اوقر الناس اى اكثرهم حلما واعظمهم
تجملا في جميع اوقات السنة لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه من بزاق فمه
او مخاط انفه ووقع في اصل الملجي
شيء بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج
مبالغة في لا يخرج اى لا يقرب ان يظهر
من تحت ثيابه شيء من اطرافه

احتبى بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه
اما بيده او بثوبه والاسم الحبوة بضم
الحاء وكسرها والعامة تقول حبية

ترتيل او ترسيل قال ابن ابى هالة كان سكوته عليه
السلام على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
قالت عائشة رضى الله عنها كان عليه السلام يحدث
حديثا لو عده العاد احصاه وكان عليه السلام
يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا
ويحض عليهما ويقول حبب الى من دنياكم النساء
والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة ومن مروته
صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ فى الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلى والامر بالسواك وانقاء
البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

فصل واما زهده فى الدنيا صلى الله عليه وسلم
فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفى
وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها
الى ان توفى عليه السلام ودرعه مرهونة عند يهودى
فى نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن القاضى
والحسين بن محمد الحافظ والقاضى ابو عبد الله التميمى
قالوا نا احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازى
قال نا ابو احمد الجلودى نا ابن سفيان محمد ابو
الحسين بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا ابو

قوله ترتيل اى تبيين لحروف البناء كان سكوته على اربع اى اربعة احوال لو عده العاد احصاه اى لو احصى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب لقدر على احصائها ومروته اى اخلاقه المرضية بالاكل مما يليه لحديث الصحيحين والامر الله وكل بيمينك مما يليك والاولى بسم

لجنس عطفا على ... قوله والامر عطف على ان التقدير وانقاء البراجم بالرفع على ... وهى جمع برجمة ... السواك وفى تنظيف البراجم ومن ... والمراد بها مفاصل الاصابع وامات ... المضم ... ظاهر الكف وباطنها فصل والزهد عدم الميل الى الدنيا ...

معاوية

معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله
وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين
ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عائشة رضي الله
عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو
ابن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي
شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي
اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع
فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر
ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له ان الله
يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه
الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له

جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة
رضي الله عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما
نوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الله
ابن محمد هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة
وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن
انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة
سميطا قط وعن عائشة رضي الله عنها انما كان فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه
ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه
ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا
له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتني
الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله
عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة
احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول

ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل
ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكى رحمة له مما ارى به وامسح بيدى على بطنه
مما ارى به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت
من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لى وللدنيا
اخوانى اولى العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد
من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت فى معيشتى
ان يقصر بى غدا دونهم وما من شئ هو احب الى من
اللحوق باخوانى واخلائى قالت فما اقام بعد الا
شهرا حتى توفى صلوات الله وسلامه عليه فصل
واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى
قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا ابو محمد بن
عتاب قراءة منى عليه قال اخبرنا ابو القاسم الطرابلسى
نا ابو الحسن القابسى انا ابو زيد المروزى نا ابو
عبد الله الفربرى نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة رضى الله عنه كان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا زاد فى روايتنا عن ابى عيسى الترمذى
رفعه الى ابى ذر انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون

قوله ورغد عيشها بفتح الدال عطفا على كنوز اى سعته والرغد
بفتحتين ويسكن الثانى على ما فى القاموس جميع اوبالجر عطفا على كنوز
مما ارى به من الجوع اى من الرجوعه
واقول نفسى الفداء بالمد
والقاف اى لو توسعت
يقوتك بضم القاف المخصص به
من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما
يعينك على الطاعة فكان اولى من هذه الحالة
ما لى وللدنيا استفهام انكارى اى لا
حاجة لى الى الدنيا فقدموا على ربهم
اى راضين بقضائه وصابرين على بلائه
استحيى بياءين وفى نسخة بياء واحدة
اى فارى نفسى مستحيية ان يقصر بى
بتشديد الصاد المفتوحة وقوله دونهم
اى دون مرتبتهم واخلائى اى احبائى
فى الملة فصل واما خوفه ربه الخ
فعلى قدر علمه بربه اى بمقدار معرفته
بعظمته عتاب بتشديد المثناة الفوقية
الطرابلسى بضم الباء الموحدة واللام
الفربرى بكسر وفتح فسكون وقوله
بكير بالتصغير عقيل بضم العين
المهملة وفتح القاف وقوله المسيب
بكسر الباء المشددة وفتحها

أَطَتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلّٰهِ وَاللّٰهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ رُوِيَ هٰكَذَا الْكَلَامُ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ صَلَّى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ أَتَكَلَّفُ هٰذَا وَقَدْ غَفَرَ اللّٰهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَنَحْوَهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَنَسٍ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ نَائِمًا وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ وَتَعَوَّذَ ثُمَّ

قوله اطت السماء بتشديد الطاء اى صوتت وحق لها بصيغة المجهول اى وينبغى لها وقوله ان تئط اى بكثرة ما عليها من الملائكة تكاثرهم ثقلوها كثرة وقوة حتى اطت وهو تمثيل للتلوح بكثرتها على الفرش بضمتين جمع فراش وقوله الصعدات بضمتين جمع صعيدة اى الطرقات وقوله تجارون اى حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون لوددت بكسر الدال الاولى اى تمنيت وقوله تعضد بصيغة المجهول اى تقطع حتى انتفخت اى تورمت حتى ترم على وزن تعد معنا ترم ورم وورث بمعنى تورمت كما فى رواية واما تشديد الميم كما فى بعض النسخ فغلط قال الملا اتكلف هذا بحذف احدى التاءين وتشديد اللام اى اتتحمل هذا التحمل ديمة بكسر الدال اى دائما باعتبار العلم وقوله نافى تركه على سبيل الدوام حتى نقول لا بالنصب وروى بالرفع والوجهين والنصب وتعوذ اى التجا من العقوبة نطق

ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ
آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن
حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة وعن عائشة رضي الله عنها قام عليه الصلاة
والسلام بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير
رضي الله عنه أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل قال ابن أبي هالة كان
صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه السلام إني لأستغفر الله
في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي
الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني
والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة
كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا
غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي
والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة
عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره
وغمي لأجل أمتي وشوقي إلى ربي فصل قال
المؤلف رحمه الله تعالى ۞ اعلم وفقنا الله

قوله فمكث بضم الكاف وفتحها اي لبث
ثم سورة سورة اي قرأ كل سورة
حتى قرأ البقرة وآل عمران [illegible]
[illegible]

وإياك أن صفات جميع الأنبياء والرسل صلوات
الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة
لأنها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل
الجميع لهم صلوات الله عليهم إذ رتبتهم أشرف الرتب
ودرجاتهم أرفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه الصلاة
والسلام إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة أبيهم
آدم صلى الله عليه وسلم طوله ستون ذراعا في السماء وفي
حديث أبي هريرة رأيت موسى فإذا هو رجل ضرب رجل
أقنى كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل
ربعة كثير خيلان الوجه أحمر كأنما خرج من ديماس
وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وأنا أشبه ولد
إبراهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى عليه السلام
كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال وفي حديث أبي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى
من بعد لوط نبيا إلا في ذروة من قومه ويروى في ثروة
أي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه
الدارقطني من حديث قتادة عن أنس ما بعث الله نبيا

قوله من كمال الخلق بفتح الخاء وحسن الخلق
بضمتين أي السير والكمال بالرفع وقوله
البشري أي المنسوب إلى جنس البشر قوله
على علم على العالمين أي عالمي زمانهم من كمال الذات
على صورة القمر أي حسنه وهيئته
على خلق رجل أي كلهم على صورة رجل واحد
وهذا على رواية فتح الخاء والأظهر الرفع
فإذا هو رجل ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون
الراء أي خفيف اللحم رجل بكسر الجيم
وروى جعدا أي شعره بين الجعودة
والسبوطة أقنى أي طويل الأنف
شنوءة بفتح المعجمة وتشديد النون
قبيلة من اليمن ربعة بفتح الراء وسكون
الباء الموحدة وقد تفتح أي ما بين الطول
والقصر ديماس بكسر الدال وتفتح
الكن أي كأنه مخدر لم ير شمسا
مبطن بتشديد الطاء المهملة المفتوحة أي ضامر
البطن وأنا أشبه ولد إبراهيم به ولد
بفتح الواو واللام وبضم فسكون
من الأبناء من أدم الرجال بضم الهمزة
وسكون الدال المهملة أي سمرهم

الا حسن الوجه حسن الصوت فكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك
عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب عليه
السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا
وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا الى قوله الصالحين
وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا
شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
الآية وقال اني عبد الله آتاني الكتاب الى قوله ما
دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى
رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء
الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية
وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين
وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا
له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم
اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى
والحكم والاجتباء والنبوة وقال فبشرناه بغلام

(قوله) انه اواب حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه
رجلا حييا بكسر اليا الاولى الخفيفة وتشديد الثانية قيل بمعنى شديد الحياء
ستيرا بكسر السين المهملة وتشديد التاء فوق مكسورة اى كثير الستر
وفي نسخة بفتح السين المعجمة وكسر التحتية مخففة
وقوله استحياء وفي نسخة استحى

عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم الى قوله امين وقال ستجدنى ان شاء
الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق
الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان
نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق
ويعقوب اولى الايدى والابصار الى الاخيار وفي
داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلنى على خزائن
الارض انى حفيظ عليم وفي موسى ستجدنى ان شاء الله
صابرا وقال في شعيب ستجدنى ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا آتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال
سفيان هو الحزن الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من
خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم نبى ابن نبى ابن نبى وفي حديث انس
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى
ان سليمان عليه السلام كان مع ما اعطى من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى

وكان

ستجدنى ان شاء الله من الصابرين اى
على حكم الله وقضائه وقال شعيب ستجدنى
ان شاء الله من الصالحين قال الملا لعلى
المصر اخبار درتبتى التلوين والتمكين
مقام المحسنين قتادة عبر بنى واحزى عبر
بمن ولوطا آتيناه حكما وعلما اى حكمة
ونبوة او حكومة فى الخصوم هم
الحزن الدائم اى المورث للسعادة هو
الى الخير انما الكريم اى الا انسانا نما
اياه بعصمكم وانسب وشرف الحسب

وكان يطعم الناس لذائذ الأطعمة ويأكل خبز الشعير
وأوحى الله إليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر
الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف
ما لك تجوع وأنت على خزائن الأرض قال أخاف أن
أشبع فأنسى الجائع وروى أبو هريرة عنه عليه السلام
خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج
فيقرأ القرآن قبل أن تسرج ولا يأكل إلا من عمل
يده قال الله تعالى وألنا له الحديد الآية وكان يسأل
ربه أن يرزقه عملا بيده ويغنيه عن مال بيت الله
وقال عليه الصلاة والسلام أحب الصلاة إلى الله صلاة
داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود وكان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم
يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش
الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج
شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا
شاخصا ببصره إلى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته
كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى
اتخذت الدموع في خده أخدودا وقيل كان
يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد
تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا

قوله خفف على داود القرآن اي قراءة الزبور
والنا له الحديد اي كالشمع حتى يتصرف فيه كيف يشاء
حتى نبت العشب بضم العين وسكون الشين اي الجهة ومواضع خبزته
لو اتخذت لك حمارا اي لو اخذت مركبا احيانا عند الحاجة اليه

فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه
النوم نام وكان احب الاسامى اليه ان يقال له مسكين
وقيل ان موسى لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله عليه وسلم
لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان
ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه
السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك
فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال
مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكى من خشية
الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وحكى الطبرى عن
وهب ان موسى عليه السلام كان لا يستظل بعريش
وكان يأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان
يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله تعالى بما اكرمه
الله به من كلامه واخبارهم في هذا كله صلوات الله
عليهم مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا
نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة
المؤرخين او المفسرين مما يخالف هذا **فصل**
قال المؤلف رحمه الله قد اتيناك اكرمك الله من ذكر
الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال

قوله كانت ترى خضرة البقل اى الذى كان يأكله
بعد خروجه من مصر خائفا يترقب من جهة
الى مدين
الهزال بضم الهاء نقيض السمن
لا يستظل بعريش هو بيت من عيدان تنصب
ويظلل عليها
وكان يأكل في نقرة بضم النون
وسكون القاف اى حفرة
ويكرع فيها بفتح الراء
الاية فصل (قوله) قد اتيناك الى آخره

الكمالِ العَديدَة وارينا لك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وَجلبنا مِنَ الآثارِ ما فيهِ مَقنَع وَالأمرُ اوسَع فمجالُ هذا
البابِ في حقه عليه السلام ممتد ينقطعُ دُونَ نفادِهِ
الأدلاءُ وبحر علم خصائصهِ زاخِرٌ لا تكدره الدلاءُ
وَلكنا اتينا فيهِ بالمعروفِ مما أكثرُهُ في الصحيحِ وَالمشهورِ
مِنَ المصنفاتِ وَاقتصرنا في ذلكَ بقلٍّ من كُلٍّ وَغيضٍ
مِن فيضٍ وَرَأينا أن نختم هذهِ الفصولَ بذكرِ حديثِ
الحسنِ عَنِ ابنِ أبي هالَة لجمعهِ مِن شمائلهِ وَأوصافِهِ
كثيرًا وَإدماجِهِ جملةً كافيةً مِن سيرِهِ وَفضائِلِهِ
وَنصلُهُ بتنبيهٍ لطيفٍ على غريبهِ وَمشكلِهِ ثنا
القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراءتي عليه سنة ثمانٍ وخمسمائة قال ثنا الإمام أبو القاسم
عبد الله بن طاهر التميمي قرأتُ عليه أخبركم الفقيه
الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري
وَالشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن المحمدي
وَالقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا
ثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال
أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال أنا أبو عيسى محمد بن
عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن
عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال ثني رجل من بني
تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

وارينا لك صحتها اى اظهرنا لك صحة
روايتها ما فيه مقنع بفتح الميم
والنون ما يقنع به ويكتفى بذكره فمجال
هذا اى سعته ومداره نفاده بفتح
النون ثم دال مهملة اى فراغه
من كل بضم الكاف وفى نسخة بقل من كثر
بضم الكاف وهما لغتان فى القلة والكثرة
اى على بقل قليل من كثير وغيض
من فيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض
النقص والفيض الزيادة لو خشى
بفتح الواو وسكون الخاء فنسبته من اعمال
وقيل بالحاء المهملة فتحتية من اعمال بلخ
الخزاعى بضم الخاء المعجمة وفوقه
الشاشى بمعجمتين وقوله سورة
بفتح المهملة والراء منسوب الى الشاش من وراء النهر
وقوله كليب بالتصغير وقوله جميع بالتصغير
النون المفتوحة وتشديد الكاف
وقوله العجلى بكسر العين وسكون الجيم
تخفيف النون اى لعرف

يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة عن الحسن بن على
ابن ابى طالب رضى الله عنه قال سألت خالى هند بن ابى
هالة قال القاضى ابو على رحمه الله وقرأت على الشيخ ابى
طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرخى الباقلانى
قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن
خيرون قالا اخبرنا ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن
ابن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسى قراءة
منى عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى
ابن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين
ابن على بن ابى طالب المعروف بابن اخى طاهر العلوى قال ثنا
اسمعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين
ابن على بن ابى طالب قال ثنى على بن جعفر بن محمد بن على
ابن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد بن على عن على بن الحسين قال الحسن بن على واللفظ بهذا السند
سألت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لى منها شيئا اتعلق به
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا
يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير

قوله خداداذ بضم الخاء فدال معجمتين فالف فدال مهملة وبعدها الف فدال مهملة او معجمة معناه بالفارسية عطاء الله

الكرخى بفتح الكاف فسكون الراء فخاء معجمة

الباقلانى بتشديد اللام ضبطه

خيرون بفتح

شاذان بالشين والذال المعجمتين

وقوله مهران بكسر الميم

وقوله الحسين بالتصغير

العلوى بفتحتين

حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الحاء وسكون اللام اى صفته

فخما مفخما اى عظيما فى العيون مكرما فى القلوب

المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل

عظيم الهامة بفتح الميم وبعدها هاء اى كبير الرأس

رجل الشعر بكسر الجيم وفتح العين اى متكسره قليلا

عقيقته اى شعر رأسه

وفره بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها

ازهر اللون اى ابيض

ازج الحواجب بتشديد الجيم الاولى اى دقيقها مع غزارة شعرها

من غير قرن بفتح القاف والراء وقد تسكن اى من دون اتصال

قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه فيحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج
سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق
المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور
المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط
عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة
شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال
شائن الاطراف وسائر الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال
زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية
اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا
خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى
السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ
من لقيه بالسلام قلت له صف لي منطقه قال كان
عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي

قوله دمثا بفتح المهملة فمثلثة اى لين الخلق قوله ليس بالجافي اى غليظ الطبع م

وَلَا الْمُهِين يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَاِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ
يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا يُقَامُ لِغَضَبِهِ اِذَا تُعُرِّضَ
لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا
يَنْتَصِرُ لَهَا اِذَا اَشَارَ اَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا وَاِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا
وَاِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ بِاِبْهَامِهِ الْيُمْنَى رَاحَتَهُ
الْيُسْرَى وَاِذَا غَضِبَ اَعْرَضَ وَاَشَاحَ وَاِذَا فَرِحَ غَضَّ
طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ قَالَ
الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثْتُهُ
فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي اِلَيْهِ فَسَاَلَ اَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ
فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَاَلْتُ اَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ
لِنَفْسِهِ مَاْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ اِذَا آوَى اِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّاَ
دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ اَجْزَاءٍ جُزْءًا لِلهِ تَعَالَى وَجُزْءًا لِاَهْلِهِ وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ
ثُمَّ جَزَّاَ جُزْاَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ
بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ
الْاُمَّةِ اِيثَارُ اَهْلِ الْفَضْلِ بِاِذْنِهِ وَقَسْمُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ
فِي الدِّينِ فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ
ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ فِيمَا اَصْلَحَهُمْ وَالْاُمَّةَ
مِنْ مَسْئَلَتِهِ عَنْهُمْ وَاِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ
لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ وَاَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا

ولا المهين بضم الميم وضمها اى لا يهين احدا من الناس وقوله وان دقت اى قلت ذواقا بفتح اوله وتخفيف الواو اى ماكولا ومشروبا واما قوله عليه السلام ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيصح بها مسرع النكاح والطلاق

ولا يقام لغضبه اى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا ... لا بتصعة المعمول والمعنى ... حده له فى امر دينه

قلبها بتشديد اللام وتخفيفها اى قلب كفه الى السماء اى الا انه فعل البارى عز وجل

واشاح بشين معجمة وحاء مهملة فى آخره اى قال والمعرض

غض طرفه بفتح الطاء وسكون الراء اى غمض عينيه

ويفتر بتشديد الراء اى يبدى اسنانه ضاحكا وقوله عن مثل حب الغمام اى البرد النازل

ومجلسه بكسر اللام اى كيفية جلوسه

يستطيع

يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في
حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيهم
ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا
او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا
يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع
فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن
ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه

لا يذكر عنده بصيغة المجهول رواداً بضم
الراء وتشديد الواو اي حال كونهم طالبين
منه العلم ويخزن لسانه بضم الزاي اي
يجعله مخزونا ويؤلفهم ولا ينفرهم بتشديد الفاء
اي يوقعهم في الالفة اي لا يتكلم بما ينفرهم
بتشديد الفاء اي لا يطوي عن احد بكسر
من غير ان يطوي اي يمنع وقوله بشره وجهه
الواو اي بشاشته لبشره وخفض
الموحدة اي بشاشته بتشديد السين والواو اي يحكم
وقوله ويحسن بتشديد السين وكذا يصوبه
بكونه صوابا ويوهنه بتشديد الهاء
وكذا او يخففه اي يظهر وهنه وضعفه

بحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من
سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي
الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
مجلس علم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى
الله عليه وسلم في جلسائه فكان عليه السلام دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث
الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث
كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما رجي ثوابه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون
منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب

قوله او بميسور من القول اى عما يتيسر له
متقاربين كالاولاد عند الوالدين
مجلس حلم اى وقار وسكينة
ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن فيه بسوء
بضم اوله فنون ساكنة وفتح المثلثة
ولا تنثى اى لا تشاع ولا تذاع
فلتاته بفتحتين وقد تسكن اللام اى زلات مجلسه
ويرفدون ذا الحاجة بضم الفاء وكسرها ويحكى فتحها اى يعطون ذا الفاقة
دائم البشر اى طلاقة وجهه عند مقابلة
بوقت
لين الجانب بالتشديد اى الباء وتخفف اى كامل الرفق
ليس بفظ ولا غليظ اى ليس بسيء الخلق ولا قاسي القلب

عَلَى الجَفْوَةِ فِي المَنْطِقِ وَيَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ
الحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْفِدُوهُ وَلَا يَطْلُبُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ
مُكَافِئٍ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَ لَهُ
فَيَقْطَعُهُ بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ هُنَا انْتَهَى حَدِيثُ سُفْيَانَ بْنِ
وَكِيعٍ وَزَادَ الآخَرُ قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ عَلَى الحِلْمِ وَالحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ
فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ وَأَمَّا
تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَفْنَى وَيَبْقَى وَجُمِعَ لَهُ الحِلْمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ يَسْتَفِزُّهُ وَجُمِعَ
لَهُ فِي الحَذَرِ أَرْبَعٌ أَخْذُهُ بِالحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ وَتَرْكُهُ القَبِيحَ
لِيُنْتَهَى عَنْهُ وَاجْتِهَادُ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ وَالقِيَامُ لَهُمْ
بِمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَضِيَ عَنْ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ فَصْلٌ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ
هَذَا الحَدِيثِ وَمُشْكِلِهِ قَوْلُهُ المُشَذَّبُ أَيِ البَائِنُ
الطُّولِ فِي نَحَافَةٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الحَدِيثِ الآخَرِ لَيْسَ
بِالطَّوِيلِ المُمَغَّطِ وَالشَّعَرُ الرَّجِلُ الَّذِي كَأَنَّهُ مُشِطَ فَتَكَسَّرَ
قَلِيلًا لَيْسَ بِسَبْطٍ وَلَا جَعْدٍ وَالعَقِيقَةُ شَعَرُ الرَّأْسِ أَرَادَ
إِنِ انْفَرَقَتْ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا فَرَقَهَا وَإِلَّا تَرَكَهَا مَعْقُوصَةً
وَيُرْوَى عَقِيصَتُهُ وَأَزْهَرُ اللَّوْنِ نَيِّرُهُ وَقِيلَ أَزْهَرُ
حَسَنٌ وَمِنْهُ زَهْرَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيْ زِينَتُهَا وَهَذَا
كَمَا قَالَ فِي الحَدِيثِ الآخَرِ لَيْسَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ

فارفدوه اى اعطوه وهو بمعنى قطع
حتى يتجوزه اى يتخلصه او وصل
فيما يفنى ويبقى اى يفنى من احوال الدنيا ويبقى من اعمال الآخرة
لا يغضبه بضم اليا وكسر الضاد المعجمة اى لا يحمله على غضب
فى تفسير غريب هذا الحديث اى من جهة المعنى
ومشكله اى من جهة ...
المعطط بفتح الميم ... مشددة
والعقيقة ... الشعر الذى ولد به
والاصل فى الشعر الذى على المولود اذا حلق عقيقته فيقال عق عن المولود
نيره بتشديد اليا المكسورة اى مشرقه

وَلَا بِالآدَمِ وَالأَمْهَقُ النَّاصِعُ البَيَاضِ وَالآدَمُ الأَسْمَرُ
اللَّوْنِ وَمِثْلُهُ فِي الحَدِيثِ الآخَرِ أَبْيَضُ مُشْرَبٌ أَيْ فِيهِ
حُمْرَةٌ وَالحَاجِبُ الأَزَجُّ المُقَوَّسُ الطَّوِيلُ الوَافِرُ الشَّعْرِ
وَالأَقْنَى السَّائِلُ الأَنْفِ المُرْتَفِعُ وَسَطُهُ وَالأَشَمُّ
الطَّوِيلُ قَصَبَةِ الأَنْفِ وَالقَرَنُ اتِّصَالُ شَعْرِ الحَاجِبَيْنِ
وَضِدُّهُ البَلَجُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ وَصْفُهُ بِالقَرَنِ
وَالأَدْعَجُ الشَّدِيدُ سَوَادِ الحَدَقَةِ وَفِي الحَدِيثِ الآخَرِ
أَشْكَلُ العَيْنِ وَأَشْجَرُ العَيْنِ وَهِيَ الَّتِي فِي بَيَاضِهَا
حُمْرَةٌ وَالضَّلِيعُ الوَاسِعُ وَالشَّنَبُ رَوْنَقُ الأَسْنَانِ
وَمَاؤُهَا وَقِيلَ رِقَّتُهَا وَتَحَزُّزٌ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ فِي أَسْنَانِ
الشَّابِّ وَالفَلَجُ فَرْقٌ بَيْنَ الثَّنَايَا وَدَقِيقُ المَسْرُبَةِ
خَيْطُ الشَّعْرِ الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ وَالسُّرَّةِ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ
وَمُتَمَاسِكٌ مُعْتَدِلُ الخَلْقِ يُمْسِكُ بَعْضُهُ بَعْضًا
مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الحَدِيثِ الآخَرِ لَمْ يَكُنْ بِالمُطَهَّمِ وَلَا بِالمُكَلْثَمِ
أَيْ لَيْسَ بِمُسْتَرْخِي اللَّحْمِ وَالمُكَلْثَمُ القَصِيرُ الذَّقَنِ وَسَوَاءُ
البَطْنِ وَالصَّدْرِ أَيْ مُسْتَوِيهِمَا وَمَشِيحُ الصَّدْرِ
إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الإِقْبَالِ وَهُوَ أَحَدُ
مَعَانِي أَشَاحَ أَيْ أَنَّهُ كَانَ بَادِي الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِي
صَدْرِهِ قَعَسٌ وَهُوَ تَطَامُنٌ فِيهِ وَبِهِ يَتَّضِحُ قَوْلُهُ قَبْلُ
سَوَاءُ البَطْنِ وَالصَّدْرِ أَيْ لَيْسَ بِمُتَقَاعِسِ الصَّدْرِ
وَلَا مُفَاضِ البَطْنِ وَلَعَلَّ اللَّفْظَةَ مَسِيحٌ بِالسِّينِ

قوله والآدم الاسمر اللون وما ورد في الحديث من انه كان اسمر اللون محمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض مشرب بضم الميم وفتح الراء مخففة او مشددة للمبالغة المقوس بفتح الواو المشددة اي المشبه بالقوس نوع من الادارة والقرن اتصال الخ بفتح القاف والراء وتسكين الراء وقوله وضده البلج بفتح الموحدة واللام وفي آخره جيم وهو ظهور الفصل بينهما واشجر العين بالمهملة والجيم واشجر واشكل بمعنى واحد رونق الاسنان وماؤها صفاؤها وبهاؤها

وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى
وحكاه ابو دريد والكراديس رؤس العظام وهى
مثل قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش والكتد
والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن
الكفين والقدمين لحيمهما والزند ان عظما الذراعين
وسائر الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى
انه روى سائر الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها
واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى
فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث ورحب
الراحة اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود
وخمصان الاخمصين اى متجافى القدم وهو الموضع الذى
لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى
املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة
خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له
اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا
سمى المسيح ابن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليها
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع
الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده والهون
الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه بخلاف

المشاش بضم الميم ومعجمتين اى ضخم
رؤس العظام
وسائل الاطراف
اى اطراف يديه ورجليه
الانبارى
بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب
الى مدينة انبار
رحب الراحة بفتح
الراء وضمها
وخمصان بضم اوله
ليس له اخمص
والنفى مجهول على المبالغة
اوانه مدرج من الراوى بحسب فهمه
من الحديث قال الملا وهذا حسن جدا
شثن القدمين بالشين
المعجمة وسكون المثلثة
وقوله المشى
بفتح الميم الاولى وسكون الثانية مصدر
ميمى وفى نسخة المشى
وقصده بالجر
عطف على شئ

مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت
دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله يفتتح
الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض
وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على
العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها
في جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه
وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن
علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى في الغالب والاكثر
والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للمصلى موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث
وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن
فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تثنى فلتاته اى يتحدث
بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت
ويرفدون يعينون والصخاب الكثير الصياح وقوله
ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل من مقتصد في ثنائه
ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد
سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه
يستخفه وفي حديث آخر في وصفه منهوس العقب

قوله ويقصد بكسر الصاد سمته بفتح السين المهملة اى مقصده في طريقه بلا زيغ عن وسطه وقوله صبب بفتحتين اى منحدر … بضمتين … وقوله والبرد … روادا بضم الراء وتشديد … جمع رائد … لا ينصرفون الا عن ذواق بفتح الذال المعجمة بمعنى مذوق من الذوق … والعتاد بفتح العين المهملة … العدة … ولا تؤبن بضم اوله … على العدد …

أى

اى قليل لحمها واهدب الاشفار اى طويل شعرها

(الباب الثالث)

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته عليه السلام لاخلاف انه صلوات الله وسلامه عليه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله عز وجل واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال اخبرنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها انا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله عز وجل اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب

اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا
وذلك قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا
فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الآية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد
وعن واثلة بن الاسقع قال قال عليه السلام ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني
كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس
انا اكرم ولد بني آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها
عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال قلت مشارق الارض
ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه
وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري
به فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد

قوله ولا فخر اى ولا اقوله افتخارا بل
تحدثا بنعمة الله لامره سبحانه وتعالى بذلك
فى قوله واما بنعمة ربك فحدث او ولا افتخر
لى بذلك لانه ليس من قبلى
بيوتا اى بطونا وافخاذا فجعلنى من خيرها
بيتا وهو بيت بنى هاشم من بطن قريش
الرجس وسخ الشرك ودنس المعصية
كنانة بكسر الكاف
قلت مشارق الارض اى بتخفيف اللام وتشديدها
وهو ابلغ

تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله آدم
اهبطنى الى الارض فى صلبه وجعلنى فى صلب
نوح فى السفينة وقذفنى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم
يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط والى
هذا اشار العباس بن عبد المطلب عمه فيه بقوله

من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف عليا وتحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى * النور وسبل الرشاد نخترق

وروى عنه عليه الصلاة والسلام ابو ذر وابن عمر
وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه صلى الله
عليه وسلم قال اعطيت خمسا وفى بعضها ستا لم يعطهن
نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض
مسجدا وطهورا وايما رجل ادركته الصلاة فليصل
واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وبعثت الى الناس
كافة واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل

قوله فارفض عرقا بتشديد الضاد المعجمة
اى سال عرقه من شدة تاثره فى عجب
بضم الضاد المهملة وحكى الكسائى فتحها
لم يلتقيا على سفاح بكسر السين اى على
فى الظلال بفتح الدال اى ظلال كما فى
حال عن نكاح وفى مستودع بفتح الدال
الجنة قوله تعالى فمستقر ومستودع والمعنى بضم
قوله بصيغة المجهول واهله الغرق بفتح
الورق بعض من الكلام
بعضه الى بعض والراء اى منهم المجهول وقوله
المعجمة تنقل بصيغة المجهول وفتحها العرق فى
اللجام بكسر اللام وفتحها اللام و
صالب تما لمرابا الطبق بفتح الطبق
بالضم قرن وقيل للقرن من خندف
اذا ذهب قرن بكسر الطاء وكسر
طبق الارض بكسر النون وسكون الطاء
لانه المعجمة بفتح اخذهما عليا
بكسر المهملة وفتح وقوله عليا وفى
الدال الياس بن مضر اى منزلة عليا
امراة الياس ممدود والطاء جمع نطاق
بفتح العين النون فوق بعض
النطق بضم حال بعضها لسكون
هى اعتراض من الرشاد تخترق جمع السبيل
وسبل لغة فى ضمها
موحدة السبل خمسا اى خمس خصال
اعطيت بسكون العين وضمها اى الفزع
بالرعب والخوف

هذه الكلمة وقال لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض
علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية
بعثت الى الاحمر والاسود قيل السواد العرب لان
الغالب على الوانهم الادمة وغيرهم من السود والحمر
العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس
والسود الجن وفي الحديث الآخر عن ابي هريرة نصرت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم
اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية
عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال صلى
الله عليه وسلم اني فرط لكم على الحوض وانا شهيد عليكم
واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان
تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها
وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر
بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت يا رب
ما اسأل اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك

قوله سل تعطه بصيغة المفعول بهاء السكت

بعثت الى الاحمر والاسود ظاهره عموم الخلائق كما ذهب اليه بعضهم وقال عليه السلام بعثت حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات

فرط لكم اي انا متقدمكم وفرط صدق لكم

اوتيت جوامع الكلم اي اعطي الملكة التي يقتدر بها على ايجاز الكلام مع ايصال المعنى بنظم لطيف

وعلمت بضم العين وتشديد اللام المكسورة وتخفيفها مع فتح اوله وقوله خزنة النار اي الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا

بين يدي الساعة اي قدامها وقريبا منها اي من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذي عن انس بعثت انا والساعة كهاتين

اعطيناك

أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى
به في جوف السماء وجعلت الأرض طهوراً لك ولا
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشي
في الناس مغفوراً لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك
وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم أخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة
بشرني يعني ربه أول من يدخل الجنة معي من أمتي سبعون
ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب وأعطاني
أن لا تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني النصر والعزة
والرعب يسعى بين يدي أمتي شهراً وطيب لي ولأمتي
الغنائم وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل
علينا في الدين من حرج وعن أبي هريرة رضي الله عنه
عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبي من الأنبياء إلا وقد
أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي
أوتيت وحياً أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم
تابعاً يوم القيامة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته
ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين
ولم يشاهدها إلا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف
عليها قرن بعد قرن عياناً لا خبراً إلى يوم القيامة
كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما
ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي

الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الكثير
وفي النهاية هو نهر في الجنة
ينادى به في جوف السماء اى وقت الاذان
الكثير وفي جوف السماء اى اهل السماء فأنت تمشي
وتخطب وفي نسخة بين الناس وفي اخرى بين
في الناس وفي نسخة بالناس اى ينتشر ما تقدم
الناس وما اصنع ذلك الدنيا والاشارة تجيء أمتك
وما تأخر كما ذكره الملا وجعلت قلوب الامة
كما استظهره عصابة بحفاظ القرآن الذكر وإنما
الخ فيه منقبة قوله كما أنا عن نزلنا الذكر الامم
كما يشير اليه وفيه ايضا تنبيه على ان لبس
له كما فسره وفيه ايضا من عذاب وعجزهم الاجه
الثالثة لم يعطوا بجميعهم كل واحد منهم
عليهم حساب فلا يكون جنات كل والاعطاني ان لا
وروى مسلماً الف واعطاني في بعث
الف كما ذكره النايكا بعده وقطع
امتحانا كما عاشه بيدي ولامتي الغنائم
مجملات مجموعها اصل الدين والاكلام
بجمع صحيح وقد في الدنيا في الدين من حرج
بجمع ذلك وهو في لم يجعل علينا بعض
في رواية وهو نعيم بعد وصفا
اى ضيقه وهو اى معاينة المعجزات
عيانا اكبر العلماء اى غرابه
حقيقة اى شاهده معه ما ذكر الاليق به
عن

كُلُّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ وَأُعْطِيَ
نَبِيُّكُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَجِيبًا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ
وَعَمَّارٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ
الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ
لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَعَنِ الْعِرْبَاضِ
ابْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ
وَعِدَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَضَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ
السَّمٰوَاتِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ قَالُوا فَمَا
فَضْلُهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمٰوَاتِ
وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ الْآيَةَ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الْآيَةَ قَالُوا فَمَا فَضْلُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
قَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَةَ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً
لِلنَّاسِ وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنَا عَنْ
نَفْسِكَ وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ
وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ نَعَمْ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي
قَوْلَهُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ وَبُشْرَى
عِيسَى وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورًا

قوله سبعة نجباء اي نقباء فضلاء وزيد في رواية
وزراء ورفقاء
قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر
هم ابو بكر الخ لفظ الترمذي
وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار
وابن مسعود وحذيفة وابو ذر والمقداد
ان الله قد حبس عن مكة الفيل لما جاء
ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة
فاهلكه الله بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل
العرباض بكسر العين وسكون الراء وبالضاد
معجمة في آخره وقوله لمنجدل في طينته اي
وانجدال انه لساقط اي مطروح على الجدالة
اي الارض الصلبة والمراد بطينته خلقته
وعدة ابي ابراهيم بكسر العين وفتح الدال
المخففة اي وعده يعني ما ذكره بقوله ربنا
وابعث فيهم رسولا
معدان بفتح الميم وسكون
العين فدال مهملة
وقد روي نحوه بهم
وشداد بتشديد
الواو وكسر الواو وقوله
العين الاولى

أصاءت له قصور بصرى من أرض الشأم واسترضعت
في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى
بهما لنا إذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث
آخر بثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني
فشقا بطني وقلبي وقال في غير هذا الحديث من نحري
إلى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا
منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني
بذلك الثلج حتى أنقياه قال في حديث آخر ثم تناول
أحدهما شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر
دونه فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة ثم أعاده
مكانه وأمر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم
وفي رواية أن جبريل عليه السلام قال قلب وكيع
شديد فيه عينان تنظران وأذنان تسمعان ثم
قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزني
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني بهم
فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزني بهم فوز
نتهم قال دعه عنك فلو وزنته بأمته كلها لوزنها
قال في الحديث الآخر ثم ضموني إلى صدورهم
وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب
لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما أكرمك

ترعى بهما بفتح الموحدة وسكون الهاء جمع بهمة وهي ولد الضأن ذكرا كان او انثى
بطست بفتح الطاء وجوز كسرها وضمها فسين مهملة وكذا بمعجمة اي
مراق بطني بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف اي ما رق ولان منه واحده مرقة
ومن اعلى صدري
اي قطعة دم منعقدة حتى انقياه
اي نظفاه عن تلوث تعلق العلقة
على مفرق صدري
يحار الناظر اي يتحير
بفتح الميم والراء وتكسر
بكسر الزاي من الوزن
بصيغة التثنية
لم ترع بضم التاء وفتح الراء اي لا تفزع
وما بين عيني
من الروع بفتح الراء وسكون الواو
لقرت عيناك بفتح القاف وتشديد الراء اي لطابت نفسك

على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر
فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما
ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله تعالى له من
اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد
عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي
رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي
الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي
وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما
خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر
ويروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة
سياحين عبادتها كل دار فيها محمد او احمد اكراما
منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع
القاضي عن ابي الحمراء قال قال عليه الصلاة
والسلام لما اسري بي الى السماء اذا على العرش

قوله فتلقى آدم من ربه كلمات اي تلقاها
من الهامه واعلامه واذا كان المشهور
عند الجمهور ان المراد بالكلمات ربنا ظلمنا
انفسنا الآية . في رواية الآجري
بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها
ياء النسبة هو ابو بكر محمد بن الحسين
بن عبد الله البغدادي
معروفا به في عرشك الذي هو اعظم خلقك مع اسمك اي
يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا
سياحين بتشديد الياء اي سائرين على
وجه الارض للعبادة . قانع بالقاف
وكسر النون فعين مهملة وقوله الحمراء
بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وراء ممدودة

مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن
ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا
انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد
على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري
انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد مكتوب
على احد جنبيه لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي
عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى
مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة اكراما
لاسمه عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه
وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل
مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا
ورزق جيرانهم وعنه عليه السلام ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن

قوله ايدته بعلي تقوية باسه حتى قالت
العلجي فقد ورد انه حمل باب حصن خيبر
الخفيف ينصب بفتح الضاد اى كيف
يتعب وذكر انه بصيغة المجهول وفي
للشان السمنطاري
بكسر وضميرها ميم وسكون
نون فمهملة بعد الحداين
وحاء المهملة منقوطة المعجمة
الاخباريون باثنا ...

الله بن مسعود إن الله نظر إلى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه
برسالته وحكى النقاش أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تنكحوا أزواجه الآية قام خطيبا فقال يا معشر أهل
الإيمان إن الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلا الحديث صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما فصل في تفضيله بما تضمنته
كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية وإمامة الأنبياء
والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه
الكبرى ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام
قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الأخبار
قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الآية وقال والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى
من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الإسراء به عليه السلام فيه إذ هو نص القرآن وجاءت
بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد عليه
السلام فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا أن نقدم
أكملها ونشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والفقيه

قوله بعبده ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة والنجم اي الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكواكب اذا انتثرت وقوله اذا هوى ...

ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير
واحد من شيوخنا قالوا انا ابو العباس العذري
نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي حدثنا
ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ
نا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت
بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السما
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكرياء صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم

ابو بحر بفتح الموحدة وسكون المهملة
وهو ابن العاص العذري بضم المهملة
وسكون الذال المعجمة نسبة الى عذرة
وقوله الجلودي بضم الجيم فواو ساكنة
قبيلة وفروخ
بفتح الفاء وضم الراء المشددة والمعجمة والعلمية
وفتحها غير منصرف
والبناني بضم الموحدة وتخفيف النون نسبة الى قبيلة
بعدها الف فنون فياء نسبة لبنانة
اوتيت بصيغة المجهول بالبراق بضم الموحدة
بريقه لمعانه او ... وسكون الواو اي
منتهى طرفه بفتح الطاء وسكون الراء وهو بفتح
نظره وبيت المقدس وكسر الدال وعلى
الميم وسكون القاف وكسر الدال من الذنوب
زنه محله لان فيه يتقدس بالحلقة بسكون
ولانه منزه عنه العيوب يربط بضم الباء
اللام وفتحها وقوله ... وهو اي فاني
وكسرها قال الحافظ الحاء المهملة اي عيسى
فرحبا بتشديد بابني الخالة ودعوا لي
فاذا انا ابناء الخالة
اي مرحبا اشاع اخت مريم
لان ام يحيى ... وفي نسخة صحيحة ودعيا لي بالباء ففي
بخير القاموس دعيت لغة في دعوت

وَاذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ
ثُمَّ عَرَجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِاِدْرِيسَ
فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللّٰهُ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا
ثُمَّ عَرَجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا
بِهَارُونَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ
السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي
بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا
بِاِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ اِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَاِذَا هُوَ
يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ اَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ اِلَيْهِ
ثُمَّ ذَهَبَ اِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَاِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ
وَاِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ مَا غَشِيَ
تَغَيَّرَتْ فَمَا يَسْتَطِيعُ اَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللّٰهِ اَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ
حُسْنِهَا فَاَوْحَى اللّٰهُ اِلَيَّ مَا اَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ
صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ اِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا
فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى اُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ
اِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ فَاِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ
ذَلِكَ فَاِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي اِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ
اِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ اُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا
فَرَجَعْتُ اِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ اِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ
ذَلِكَ فَارْجِعْ اِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ اَزَلْ اَرْجِعُ
بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ اِنَّهُنَّ خَمْسُ

شطر الحسن اى نصفه وبعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن [illegible] او حسن نبينا صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر كذا فى شرح الملا

مكانا عليا هو شرف النبوة ومقام القرب

مسندا ظهره بصيغة الفاعل منصوبا على الحال كذا فى شرح مسلم وغيره ورفع فى بعض النسخ المصابيح مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف اى وهو مسند ظهره

ثم ذهب بى اى جبريل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول

سدرة المنتهى اى ينتهى علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيذ ورائحتها طيبة

الفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع فيل

كالقلال بكسر القاف جمع قلة [illegible]

[illegible]

وان كان متضمنا التعريف والتشريف

[illegible]

صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال
القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا
الحديث عن انس ما شاء فلم يات احد عنه باصوب
من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا
سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك
له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو
صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك
قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها
كانت قبل الوحي وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن
انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره
وشقه فانه تلك القصة مفردة من حديث الاسرا
كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسرا الى
بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة

كل يوم وليلة وفي نسخة في كل يوم في سنة
فذلك خمسون صلاة بحسب المضاعفة
ومن هم بحسنة اي من صلاة نافلة
وغيرها بان قصدها وعزم على فعلها
وقوله كتبت بصيغة المجهول ونصب حسنة
لم تكتب شيئا اي لم تكتب
سيئة واحدة
على المصدرية شيئا بل تكتب له حسنة
على السيئة وتركها لله بل تكتب عنده حسنة
ثلاث اذا فلم وردها كتبها الله بنا ثابي وافي
استحييت ابا لا لعلي وجه
لا احطها كما اي تحفها قال ابلا لعلي العبادة
كل مائة واحدة في تخفيف العبادة
نسخة بتاء والمبالغة فيما نعني وتعنيم
انجا هوان الجفا والقيام بما محصون
نوع من الجفا في تحمل البلاء والوافي حسنا
من باب الوفا جود ثابت بتشديد الواو اي
العلا وقد خلط فيه بتشديد اللام اي في
عند ظئره بكسر الظاء
هذا الحديث اي مرضعته حليمة او زوجها
المحجة فجود في القصتين
الذي لبنها منه وقصة الاسرا
اي قصة الشق

وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح
كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابوذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من
ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى
قتادة الحديث بمثله عن انس بن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في
ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس
اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات
نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب
وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
الا آدم وابراهيم فقالا والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت
سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال
ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة

قوله فرج بصيغة المجهول مشددا ومخففا اي كشف وفتح. وقوله ففرج صدري اي شق كما في رواية. نكتا بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة وجمعها ايضا نكات. فقالا والابن الصالح اي بدل والاخ الصالح. ثم عرج بصيغة المفعول والفاعل. لمستوى بصيغة المجهول اي صعدت بمكان عال او بمكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على. انطلق بصيغة المجهول والمعلوم. وقد رايتني بضم التاء حكاية عن نفسه

وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فامهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه
فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم
سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة
فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل
من هذا الذي معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين
قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا
على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله
عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى
عليه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد
لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وانزل علي القرآن فيه تبيان كل شيء وجعل
امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي
صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر
انه عرج بي الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم
وفي حديث ابن مسعود وانتهي بي الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به

فحانت الصلاة اى دنت الصلاة
فامهم بتخفيف الميم الاولى
الجامعة تلك الصلاة اماما وقيد
اى صليت بهم الى صخرة
فسلم عليه بصيغة الامر او الى صخرة عظيمة
من صخرة بيت المقدس في وسط المسجد الاقصى
معروفة مشهورة في قبل ان مياه
قال البرقي وغريب الموطن صخرة بيت
الارض كلها تخرج من تحت صخرة
المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله
تعالى في ارضه ومن غرائبه فانها ايضا
صماء في وسط المسجد الاقصى مثل شيء
بين السماء والارض فيه تبيان كل شيء
اى من مهمات امور الدنيا والدين
اما بالنص والاحالة على السنة انه
انه عرج بي بصيغة المجهول فضمير
للشان وهي في السماء السادسة
كذا في مسلم وهو الاصح وقول الاكثر
كما قال النووي وفي جميع اصحابه من العلماء
ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء
السابعة ولذا صح في بعض النسخ
المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع
بينهما النووي بان اصلها في السادسة
ومعظمها في السابعة انتهى وفي
الروايات الاخر منه حديث انس انها
فوق السماء السابعة قال المص وخروج
والفرات من اصلها مؤذن بانها في الارض
قال الملا وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم
ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبداها
في الارض ومعظمها في السماء السادسة
وانتهاؤها في محل اثمارها وغشيان
انوارها في السماء السابعة ويؤيده
قول المص واليها ينتهي الخ

من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس
فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد
من أمتك خلى على سبيلك وهي السدرة المنتهى
يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن
لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من
عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وإن ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها
الملائكة قال فهو قوله إذ يغشى السدرة ما يغشى
وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل عليه السلام
فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري
الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الأخرى فسمت
حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء
وأنا أقلب طرفي ونظرت جبريل كأنه حلس لاطئ
فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورأيت
النور ولط دوني الحجاب وفرجة الدر والياقوت
ثم أوحى الله إلي ما شاء أن يوحي فقال تبارك وتعالى
له سل فقال إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود

ينتهي إليها كل أحد أي روحه أو عمله
أو بكليته عند دخول الجنة
ممدود ومقصور كما قرئ بهما في السبع أي آسن بهمزة
غير متغير طعما ولونا وريحا من عسل
مصفى أي مخلص من خلط شمع وغيره
من فضلات النحل وغشيها الملائكة
أي بأنوارهم الملكية فهي نور على نور
وعن أنس إلى قوله فقال تبارك وتعالى
لا وجود له في أصل الدلجي والملا هنا [illegible]
يا إذ بعد فوكز بالواو والزاي أي
ضرب برفق وقوله كتفي بتشديد الياء
وهو ضرب بلطف ومحبة وكري
الطائر أي مكانين مثلين للوكر بفتح الواو
بفتح الواو عش الطائر [illegible] بفتح النون
وفي نسخة فنمت [illegible] زادت
ارتفعت بالسين المهملة من السمو أي
الدال أي طرفي السماء والأرض لمست
وفي نسخة لمست بكسر السين الأولى
أي كساء رقيق لاطئا بكسر الطاء المهملة
بهمزة أي لاصقا ولط بضم اللام وتشديد
الطاء أي أرخي

ملكا

ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن
وارسلناك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
وهم الآخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم
اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية
الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال
ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته
له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في
السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك
بما لا يعلمه الا الله فقال موسى عليه السلام لم اظن
ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه

وسخرت له الجن والانس الخ اي كلف
بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد
ملكا لا ينبغي لاحد الخ نعم بعده
تخصيص واعادة لما حكاه الله عنه
رب اغفر لي وهب لي ملكا الخ فلم يكن
عليهما سبيل لقوله تعالى اني اعيذها
له عليهم سلطان ولا استعاذة
ليس لك عليهم امرأة عمران
حنة [illegible] وجعلتك سبحانه
اول النبيين خلقا اي لان الله فلم
خلقه قبل آدم فقد قر في صلبه
ينزل في صلب كريم الى رحم طاهر
من السفاح حتى خرج من بين ابويه
فكان اولهم خلقا ووجودا واخرهم
بعثا وشهودا مع زيادة تعظيمهم
خواتم سورة البقرة هي من
قوله آمن الرسول الى آخرها فتستوت
كما استظهره الملا فاتحا وخاتما
اي مبدأ للخيرات ومنتهى للبركات
المقحمات اي السيئات المهلكات
رأى جبريل وفي نسخة على نصبه على
المفعول

وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْأَنبِيَاءِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَذَكَرَ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيِّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ
الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ
يَرْكَبُهَا فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللهِ
مَا رَكِبَكِ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فَرَكِبَهَا حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى
الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ تَعَالَى فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ خَرَجَ
مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا
جِبْرِيلُ مَنْ هٰذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ
مَكَانًا وَإِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي
هٰذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ
صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا
اللهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا
وَذَكَرَ مِثْلَ هٰذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا
عَنْ قَوْلِهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ
أَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ
أَهْلَ السَّمَاءِ فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ
ابْنِ الْحُسَيْنِ رَاوِيهِ أَكْمَلَ اللهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ مَا فِي هٰذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ
لَا فِي حَقِّ الْخَالِقِ فَهُمُ الْمَحْجُوبُونَ وَالْبَارِئُ جَلَّ اسْمُهُ مُنَزَّهٌ
عَمَّا يَحْجُبُهُ إِذِ الْحُجُبُ إِنَّمَا تُحِيطُ بِمُقَدَّرٍ مَحْسُوسٍ وَلٰكِنْ

يلي الرحمن اي عرشه
لاقرب الخلق مكانا اي في السماء او من الحجاب.
لا من حيث الارباب

حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
كما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب
واذا خرج ملك من الحجاب بحيث ان يقال انه حجاب
حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه
من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل
عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراء
ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل
ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال انها ينتهي علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله
الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش
الرحمن او امرا ما من عظيم آياته او مبادي حقائق
معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية
اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا
اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن
من وراء الحجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره
عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله
رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم فصل

ولكن حجبه بنصبه حجابا على ابصار خلقه بغير
فيكون مصدرا الظاهرة ... محجوبون
اى ان اعينهم عن رؤيتنا وشهود قدرتنا
اى لمنعهم عن الاطلاع بتشديد الطاء
عن الاطلاع اى فهم محجوبون قال الملا
لا يجاوزها علمهم او امرا اما بالنصب ولطـ
وراءها والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا او عطفا
والظاهر اى بمعنى بتمام هذا المقام
اراد ان اى الامور اللائقة اى اهلها يعنى
من الامور القرية وهو اشهر
واسئل قيل اذا ذكر الحذف وارادة
انه من قبيل ما ذكر المحل بسبب
ما قيل انه من باب انه سمع رسوله
الحال فظاهره اى سمع من البشر ان
المجهول وقال الله وما كان المراد الوحى
كما قال وحيا فان المراد الوحى اعلام
الله الا او وحيا لان الوحى
يكلمه الله المكاشفة وهو القذف فى
على طريق الالهام موسى او فى
فى حقنا اما بالالهام فى ذبح
القلب كما اوحى الى ابراهيم الهناك
المنام او كما اوحى الى ام موسى او
ولده وليس المراد بالحجاب موضع
حجابا فيحصل موضعها عن المحجوب وانما هو
يدل على تعلقه بالمحجوب من وراء الحجاب
بمنزلة ما يسمع الصوت
حيث لم ير المتكلم والله اعلم بان محمدا رأى ربه اى بعين
اه ملا فصل اختلف السلف
والعلماء الخ

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراءه بروحه
او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى
انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان
رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية
وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد
ابن اسحاق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو
نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا
قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة
ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب
وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين
وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد
يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى

قوله هل كان اسرى بروحه اى فقط
او جسده اى مع روحه في جميع اسرائه
او في بعضه كما سياتي في كلامه
اى بعلمها علاوة رؤيا غيرهم ويدل عليه
قوله تعالى انى ارى فى المنام انى اذبحك
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
خلافه وهو انه كان في اليقظة
والمشهور عنه
حجة وحجج
اليقظة بفتح القاف ولا يجوز تسكينه
ضد المنام
ابي حبة بفتح الحاء المهملة وتشديد
الموحدة وقيل بالنون وقيل بالخاء المعجمة
ومسروق هو ابن الاجدع الهمداني وابن
جريج بجيمين مصغر
الجامعين بين الروايات المختلفة اى من
المقدس يروى يقظة من المسجد الحرام الى بيت
الى المسجد الاقصى والى السماء بالروح اى
مناما وهذا يشبه قول المعتزلة

المسجد الأقصى فجعل المسجد الأقصى غاية الإسرا التي
للتعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي
محمد به وإظهار الكرامة له بالإسرا إليه قال هؤلاء
ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى
لذكره فيكون أبلغ في المدح ثم اختلفت هذه
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس أم لا ففي حديث
أنس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة
بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى
رجعا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح
إن شاء الله أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها
وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة
وليس في الإسرا بجسده وحال يقظته استحالة إذ
لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كانت فيه
آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا
وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته
إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء
ببيت المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى

فجعل المسجد الأقصى غاية الخ هذا
وجه الاحتجاج بعظيم القدرة اي المؤثرة وتق
الإرادة حيث كان في سيره ساعة طي مسافة
كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة قال هؤلاء
اي الذاهبون الى المذهب الثالث في الإسرا
الفرقتان اي الثانية والثالثة والله
ما زالا اي النبي وجبريل عليهما السلام
والصحيح إن شاء الله استثناء للتبرك بمنزلة
والله اعلم وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار
غايته ان دلالة الآية على الإسرا من المسجد
الحرام الى المسجد الأقصى بنص قاطع يكون
جاحده كافرا وما فوقها ودلالة الأحاديث
على إسرائه الى السماء والسدرة المنتهى
ومقام قاب قوسين او أدنى ظنية منكرها
يكون مبتدعا فاسقا والاعتبار بالروح
معطوف على ما يأتي على ما اقتصر عليه الحكم
ولا يعدل ان يكون مجرورا بالعطف على الأخبار
والمراد به المقايسة يعني اذا ثبت إسراؤه
من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى معجزة
بدلالة الآية فيجوز إسراؤه الى السماء
بالمقايسة المقرونة بالأحاديث الثابتة
اذ لا فرق بينهما في تعلق الإرادة والقدرة
ولا يعدل بصيغة المجهول اي لا يصرف
الا عند الاستحالة اي العقلية والشرعية
وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته
استحالة اي لا شرعا ولا عقلا حتى يحتاج
الى تأويل ولو كان منامًا لما كان فيه آية
مع ان الله تعالى قال لنريه من آياته الكبرى

وَذَكَرَ مجيء جبريل لَهُ بالبراق وَخَبَرَ المعراج وَاستفتاح السَّماء فيقال وَمَن معك فيقول محمد وَلقاءه الانبياء فيها وَخبرهم معه وَترحيبهم به وَشأنه في فرض الصَّلاة وَمراجعته مع موسى في ذلك وَفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وَصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وَرأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام * وَعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وَذكر خبر البراق وَعن ام هانئ ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة وَنام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وَصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وَهذا بين في انه بجسمه وَعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله

عليه

عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة
فى مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد
الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابى ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتى
وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء
زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن
انس اتيت فانطلقوا بى الى زمزم فشرح عن صدرى
وعن ابى هريرة لقد رايتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن
مسراى فسألتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما
كربت مثله قط فرفعه الله لى انظر اليه وغيره ونحوه عن
جابر وقد روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث
الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت
الى خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل

فى ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله وما
جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذى اسرى
يرده لانه فى النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد
انها رؤية عين واسراء شخص اذ ليس فى الحلم
فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى

فى مكانك اى محلك المعتاد
اول الليلة وآخرها انه جبريل حمله
اى بانه وهو المتبادر فلا احتياج
الى تكلف بعضهم بقوله التقدير
فاجابه بقوله انه جبريل حملنى فاذا
من غير نقص على كسر ان
علك قائم بالجر او بالرفع كما فى نسخة
على تقدم وجود البناء فى ان القصة
لما هو غير مستحيلة اى
كانت تقطعه وتثبت نقلا
شرعا وعقلا المفعول مخففا
فرج بصيغة اى كشف وازيل
ويجوز مشددا اى اضيف اليه والبيت الذى
سقف بيتى كان ساكنا فيه فشرح
تارة لانه كان ملكا
من حيث انه كان الحجر ونائب
عن صدرى اى الحجر ناب عن الفاعل
الفاعل لقد رايتنى بضم
عن مسراى اى بضم
المتكلم اى عن علامات
وسكونه فكربت كربا
سيرى ومكانه اى غما يا خذ النفس
بضم فسكون والفعل مبنى للمجهول وفى ابطال
حجج من قال بضم ففتح جمع
حجة وهو بمعنى الدليل ويروى انها رؤيا
انها نوم بضمتين وتسكين
فى الحلم
بضم اللام بمعنى الاحتلام

مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا
واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث
آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو
نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا
ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل
قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم آخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول
ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع
من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة
الملأ الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة
على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى

من الكون اي حدوث شيء لم يكن
والالف واللام بدل من المضاف اليه
اي من كونه في ساعة واحدة
متباينة اي في اطراف مختلفة ونواحي
متفرقة ونواحي متباعدة قضية
الحديبية هي بتخفيف التحتية قبل
هاء التانيث مصغرا واكثر من
المحدثين على تشديدها
الناس اي جماعة منهم نفوس
واليقظان تعيين بين النائم
اي في كل واحد منها العدم تصريح فيه فلا حجة فيه
الدلالة فيها وليس في الحديث اي
في حكايته ما لا صحيح ولا ضعيف

نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا أن يكون في وقت صلاته بالأنبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو أن يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ونحوه ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا أنا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الأخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى أن هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن أنس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الأحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولأنه قال في الحديث قبل أن يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية أنس مع أن أنسا قد بين من غير طريق أنه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة على الشك وقال مرة كان أبو ذر يحدث وأما قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن

اصحاب الاشارات وفي نسخة
اهل الاشارات من المحسوسات
عن الله عز وجل قال الملا وفيه
ان من وصل الى حالة الجمعية فقد لا يحجبه
وزال عنه مرتبة التفرقة الى وجود الوحدة
شهود الكثرة عن وجود ووجه رابع اي
وبالعكس وبانه كان بين يقظة ونوم
مشاهد وبانه مخالفة وهو انه يعبر
ما يكون فيه هاهنا الا وقع في
بالنوم من هاهنا باذنه وكذا فيما
الدنيا هنا ليست في
قبله مكررات والنسخ المعتبرة
الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة

مُشَاهَدَةً لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ زَوْجَةً وَلَا فِي سِنِّ مَنْ
يَضْبِطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وُلِدَتْ بَعْدُ عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ
مَتَى كَانَ فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ
وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ
فِي الْهِجْرَةِ بِنْتَ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ لِخَمْسٍ
قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِعَامٍ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِخَمْسٍ
وَالْحُجَّةُ لِذَلِكَ تَطُولُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا فَإِذَا لَمْ تُشَاهِدْ
ذَلِكَ عَائِشَةُ دَلَّ عَلَى أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ
يُرَجَّحْ خَبَرُهَا عَلَى خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرُهَا يَقُولُ خِلَافَهُ مِمَّا وَقَعَ
نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِئٍ وَغَيْرِهِ وَأَيْضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ
بِالثَّابِتِ وَالْأَحَادِيثُ الْأُخَرُ أَثْبَتُ لَسْنَا نَعْنِي حَدِيثَ أُمِّ
هَانِئٍ وَمَا ذُكِرَتْ فِيهِ خَدِيجَةُ وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ
عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ وَلَمْ يَدْخُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ
وَكُلُّ هَذَا يُوهِنُهُ بَلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا أَنَّهُ بِجَسَدِهِ
لِإِنْكَارِهَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا
مَنَامًا لَمْ تُنْكِرْهُ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
مَا رَأَى فَقَدْ جَعَلَ مَا رَآهُ لِلْقَلْبِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا
نَوْمٍ وَوَحْيٍ لَا مُشَاهَدَةُ عَيْنٍ وَحِسٍّ قُلْنَا يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ وَقَدْ قَالَ أَهْلُ
التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَيْ لَمْ يُوهِمِ الْقَلْبُ
الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلْ صَدَّقَ رُؤْيَتَهَا وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ قَلْبُهُ مَا رَأَتْهُ

لم تكن حينئذ زوجة ما لاضافة زوجة
نسخة زوجة اى له صلى الله عليه وسلم
ولا في سن يضبط بعض الوجود
وكلمها اى ولو كانت حينئذ في
سن من يحفظ الامور
بعد البعث وروى البعث ومن وافقه
نحو ثمانية اعوام فكان الاسراء على
هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام
ونصفها اذ قد سكن بمكة بعد البعثة
ثلاثة عشر عاما والاشبه اى
الاظهر على انها حدثت بذلك عن
غيرها اى بنا على تلك حكاية لقوله
استبعادا بانه على صورتها الاولى

عينه

عنه **فصل** وأما رؤيته لربه صلى الله عليه وسلم
لربه جل وعز فاختلف الناس فيها فأنكرته عائشة حدثنا
أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه
قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا ثنا
القاضي يونس بن مغيث ثنا أبو الفضل الصقلي
ثنا ثابت بن القاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا ثنا
عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم ثنا وكيع عن ابن أبي
خالد عن عامر عن مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت لقد وقف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية وذكر الحديث
وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود
ومثله عن أبي هريرة أنه إنما رأى جبريل واختلف عنه وقال
بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين
والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس أنه رآه بعينه وروى
عطاء عنه رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه بفؤاده
مرتين وذكر ابن إسحاق أن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله
هل رأى محمد ربه فقال نعم والأشهر عنه أنه رأى
ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال إن الله اختص
موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته
ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه

فصل وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز أي عظم شانه وجلت سلطانه فأنكرته عائشة أي كونها أو وقوعها وقوله مسروق وفي أصل الدلجي أي هل رأى محمد ربه المذكورة وهم لها فأنكرتها أي الرؤية عبد الملك ووهم حدثنا إلى أبوه القاضي سراج الحلبي في قوله أبوه بالفتح والتشديد عتاب هو بفتح أوله وكسر ثانيه مغيث بكسر الصاد وسكون وقوله الصقلي نسبة إلى صقلية جزيرة القاف من جزائر بحر العرب ذكره الحلبي وغيره ولابن خلكان بفتحتين زاد البخاري تشديد اللام والتلمساني في فتح الصاد والقاف وكسرها في اللام مخففة معها

نَزْلَةً أُخْرَى قَالَ الْمَاوَرْدِي قِيلَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَسَمَ كَلَامَهُ
وَرُؤْيَتَهُ بَيْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ فَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسَى
مَرَّتَيْنِ وَحَكَى أَبُو الْفَتْحِ الرَّازِي وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِي
الْحِكَايَةَ عَنْ كَعْبٍ وَرَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ اجْتَمَعَ
ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَّا نَحْنُ بَنُو هَاشِمٍ فَنَقُولُ
أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ وَقَالَ
إِنَّ اللهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَهُ مُوسَى
وَرَآهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ
قَالَ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِي عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ وَرَبِيعِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي
وَرَوَى مَالِكُ بْنُ يَخَامِرَ عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ رَبِّي وَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ
الْمَلَأُ الْأَعْلَى الْحَدِيثَ وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ
يَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَحَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الطَّلَمَنْكِي عَنْ
عِكْرِمَةَ وَحَكَى بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ رَأَى
مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ أَنَا
أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَيْنِهِ رَآهُ رَآهُ حَتَّى انْقَطَعَ نَفَسُهُ يَعْنِي
نَفَسَ أَحْمَدَ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَآهُ بِقَلْبِهِ وَجَبُنَ
عَنِ الْقَوْلِ بِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ

فرآه محمد مرتين اي حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى
وقوله وكلمه ا[illegible] اي عند الارسال الى فرعون وبعد هلاكه ورجوعه عليه السلام الى الطور وهم ان [illegible]
قال هذا مجهول فلا اسناد له
في تفسير الآية اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
قال الرازي [illegible] يحتمل [illegible] قال اي بقلبه قال رأيته [illegible]
[illegible] هذا اصح [illegible] الاثبات والنفي [illegible]
وقول الدلجي [illegible] في الحديث من وجوه يعلمها اهل [illegible]

لَا أَقُولُ رَآهُ وَلَوْ لَمْ يَرَهُ وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ فَحُكِيَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ رَآهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَأَى جِبْرِيلَ
وَحَكَى عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ رَآهُ وَعَنِ
ابْنِ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قَالَ شَرَحَ صَدْرَهُ
لِلرُّؤْيَةِ وَشَرَحَ صَدْرَ مُوسَى لِلْكَلَامِ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
أَنَّهُ رَأَى اللهَ بِبَصَرِهِ وَعَيْنَيْ رَأْسِهِ وَقَالَ كُلُّ آيَةٍ أُوتِيَهَا
نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَهَا نَبِيُّنَا
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخُصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ بِتَفْضِيلِ الرُّؤْيَةِ وَوَقَفَ
بَعْضُ مَشَايِخِنَا فِي هَذَا وَقَالَ لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ
وَلَكِنْ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ وَالْحَقُّ الَّذِي لَا امْتِرَاءَ فِيهِ أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا جَائِزَةٌ
عَقْلًا وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُحِيلُهَا وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِهَا
فِي الدُّنْيَا سُؤَالُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا وَمُحَالٌ أَنْ يَجْهَلَ
نَبِيٌّ مَا يَجُوزُ عَلَى اللهِ وَمَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ بَلْ لَمْ يَسْأَلْ إِلَّا
جَائِزًا غَيْرَ مُسْتَحِيلٍ وَلَكِنْ وُقُوعُهُ وَمُشَاهَدَتُهُ مِنَ
الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ عَلَّمَهُ اللهُ فَقَالَ لَهُ اللهُ لَنْ
تَرَانِي أَيْ لَنْ تُطِيقَ وَلَا تَحْتَمِلَ رُؤْيَتِي ثُمَّ ضَرَبَ اللهُ
لَهُ مَثَلًا لِمَا هُوَ أَقْوَى مِنْ بِنْيَةِ مُوسَى وَأَثْبَتُ وَهُوَ الْجَبَلُ
وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ مَا يُحِيلُ رُؤْيَتَهُ فِي الدُّنْيَا بَلْ فِيهِ

لا اقول الخ فيه دلالة على غاية احتياطه
وتعارض الادلة عنده
كما آتيناها اى معجزة ونظيرها معجزة موسى
بصيغتها اى بحقيقتها من المرتبة وهى
لا امتراء هو اى فيما ليس في العقل ما يحيلها
وليس في العقل لها محذور
الشك اى لا يحكم بما سمعنا الخ اى عم
اى لنوهم سؤال موسى في الدنيا
الجزم جواز الرؤية المحال
اعتقاده ومحال اى ومن الفنا
وعمال اى في دار الفنا
ولن تحتمل رؤيتى اى في دار البقاء
لا ن اللقاء انما يكون في دار الآخرة بدليل
الاسرا بعد من امر الآخرة الدالة على
المكشوفات والمقامات وسلم في بيته
فوق نبينا صلى الله عليه وسلم
بخرق العادات

جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة
غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في الآية
واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية
وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار
الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول
ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني
الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه وليست على العموم
ولأن من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل
وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق
موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من
سؤالي ما لم تقدر لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله
لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين
ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات

اذ كل موجود اى لانه سبحانه واجب الوجود وكل موجود يصح رؤيته ... كما قال الاشعري
لاختلاف التأويلات في الآية مع الاحتمال وقد قيل لا تدركه الابصار ...
اى لا تحيط به ولا يلزم منه نفي الرؤية المطلقة ...
... وقوله كل موجود ...
ولانها ليست على العموم اى في جميع الازمان ...

والفنا

والفنا فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في
الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية
واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية
وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة
ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقي بالباقي وهذا كلام
حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدر
على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في
قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة
الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم
وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر
صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله
له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل
هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا
بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد
وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له

ركبوا
قوله فاذا كان اى الشأن [illegible] من الاول
تركيبا آخر اى قوى [illegible]
ثابتة فقط [illegible]
[illegible] من الشعب [illegible] وامتم
باقية اى دائمة [illegible]
بصيغة الفاعل [illegible]
اى لان الله تعالى [illegible] في الدنيا
على [illegible] في الاكل [illegible]
[illegible] زيادة الفعل [illegible]
ذلك [illegible] بالشدة
ورزقوا [illegible]
[illegible] الاسنى [illegible]
[illegible] فوادى [illegible] وصف [illegible]
اى جعله [illegible]
[illegible] بالجبل [illegible]
اى في الجملة [illegible]
نظرت [illegible]
[illegible] على [illegible] الرؤية
واستقر مكانه اى [illegible]
انه رآه [illegible] ان معنى [illegible]
خلقه فيه [illegible] والعلم [illegible]
عن الاشعري [illegible]
خلق الحياة [illegible]
فرآه وهذا [illegible] الرؤية

استدل من قال برؤية محمد نبينا له إذ جعله دليلا
على الجواز ولا مرية في الجواز إذ ليس في الآيات نص بالمنع
وأما وجوبه لنبينا والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه
قاطع أيضا ولا نص إذ المعول فيه على آيتي النجم
والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع
متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب
العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث أبي ذر في تفسير
الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الاسناد
والمتن وحديث أبي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروي
نور أنى أراه وحكى بعض شيوخنا أنه روي نوراني أراه
وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فإن كان الصحيح
رأيت نورا فهو قد أخبر أنه لم ير الله وإنما رأى نورا منعه
وحجبه عن رؤية الله تعالى وإلى هذا يرجع قوله نور أنى أراه
أي كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في
الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره بعيني
ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى والله قادر
على خلق الادراك الذي في البصر في القلب أو كيف شاء
لا إله غيره فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد
ووجب المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي

قوله فليس فيه قاطع أي دليل صريح يعول عليه
مأثور أي بين الأئمة في الكتب تفسيرا وغيره
والاحتمال أي العقلي والنقلي
مضطرب الاسناد ... من المعلوم أن اضطراب الاسناد موجب الضعف
أي كيف أراه ... بضم النون وفتح الراء
ولا مانع قطعي أي من جهة العقل والنقل

يرده الله والله تعالى الموفق * فصل وامّا ما ورد
في هذه القصّة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمّنته الاحاديث
فاكثر المفسّرين الى انّ الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد
الا الشذوذ منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال
اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمدًا كلّم ربّه في الاسراء
وحكي عن الاشعري وذكره عن ابن مسعود وابن عبّاس
وانكره آخرون وحكى النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء
عنه عليه السلام في قوله دنى فتدلّى قال فارقني جبريل
فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربي وهو يقول
ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء
نحو منه وقد احتجّوا في هذا بقوله وما كان لبشر ان يكلّمه الله
الا وحيًا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه
ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب
كتكليم موسى وارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر
احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيًا ولم يبق
من تقسيم صور الكلام الى المشافهة مع المشاهدة
وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم
دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible]

لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء
الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد
ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا
ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر
اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به
نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى
وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا
او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما
شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات *

فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية
من الدنو والقرب من قوله دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص
باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى قال الرازي
وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل معنى
دنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب

وحكى

قوله من الآية اي من الاستدلال بعمومها
هذين الحديثين اي حديث ابن عباس وعلي
اكده بالمصدر اي تكليما
ورفع مكانه اي الحقيقي الشعري
ورفع بعضهم الآية اي في المقامات
فصل * واما ما ورد في هذا الفصل
وكون الدنو والتدلي ... او مختص
وفيه انه ... محمد صلى الله عليه وسلم
بمعنى واحد اي ... والاول تأسيس هو الاصل

وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد
فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال
وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى
من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الاصوات
وسمعت كلام ربى * وعن انس فى الصحيح عرج بى جبريل
الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه
بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء
وعن محمد بن كعب هو محمد دنى محمد من ربه فكان
قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد اناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من
الله لاحد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه
ودنى محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى
بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان
ولا قرب مدى بل هو كما ذكرنا عن جعفر الصادق

قوله اى امره وحكمه يعنى على خلقه فان
او ان يكاب مجاز فقرب منه اى
قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب
غاية نقل لا قرب مكان مقدم ومؤخر
اى فيه تقديم وتأخير تدلى
الرفرف بساط اخضر من جنس الديباج
وقيل ما تعلى من الانسب على النبى
والبسط وقيل هى الرفوف وقيل
النمارق وقيل كل ثوب عريض وقيل
غير ذلك وزال عن قلبه الشك
والارتياب اى عن عدم وقوع ذلك
طول الدنو ذلك اى انه منتقل عن
ينبغى الدنو غاية الله تعالى
اسما والقرب كسبا
ذلك علو *

ليس بدنو حدٍّ وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة
عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة
وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله
ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال
واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه
من الحق تدلى بعدًا يعني عن ادراك حقيقته اذ لا دنو
للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل
الضمير عائدًا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة
عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة
والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن
اجابة الرغبة وقضاء المطلب واظهار التحفي وانافة
المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول في
قوله من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان
بالاحسان وتعجيل المأمول * فصل في ذكر
تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة * حدثنا القاضي
ابو علي قال ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا ثنا
ابو يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي
ثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب

قوله ليس بدنو حد اي بحسي بمصير او يدرك بنظر ومن الله تعالى اي من جهته سبحانه وهو متعلق بآياته ووقع في اصل الدلجي زيادة واو العطف وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة

مبرة بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اي ... جبريل هو الذي ... الله اليه

ويتأول فيه بصيغة المجهول فيهما ما يتأول

بعدًا بضم الموحدة وسكون المهملة اي بعدًا عن درك حقيقته وفيه ...

ولا بعد اي منزه عن ان يخاطب ... فمن جعل الضمير ويروى فان جعل

وايضاح المعرفة ويروى المنزلة بدل المعرفة

التحفي بفتح الفوقية والمهملة وتشديد الفاء المكسورة اي المبالغة في ظهور البشر *

عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجًا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية
ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا
اول الناس خروجًا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف على الف خادم كأنهم
لؤلؤ مكنون * وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة
ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم
ذلك المقام غيري * وعن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر * وعن ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول
من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع *
وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي من فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر *

(قوله ابن حرب) اي النهدي يروى
عن عطاء بن السائب وغيره قال

وعن انس انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر
الناس تبعا * وعن انس قال النبى صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله
الاولين والآخرين وذكر حديثا لشفاعة * وعن
ابى هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيمة * وفى حديث آخر اما ترضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى
يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى وذريتى
فاجعلنى من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة
بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى وبينه
نبى وانا اولى الناس به * قوله انا سيد الناس يوم القيمة
هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا
الناس اليه فى ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذى
يلجا الناس اليه فى حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا
من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك ولا ادعاه كما
قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك
له تعالى فى الدنيا والآخرة لكن فى الآخرة انقطعت
دعوى المدعين لذلك فى الدنيا * وكذلك
لجا الى محمد جميع الناس فى الشفاعة فكان
سيدهم فى الآخرة دون دعوى * وعن انس قال

(قوله انا اول الناس يشفع) وفى نسخة مشفع بتشديد الفاء المفتوحة (فيكم يوم القيمة) اى محشورين فى جملتكم وتخصيص ابراهيم وعيسى عليهما السلام بالذكر لقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا واما عيسى فلانه ينزل فى آخر الزمان ويدفن بعد موته فى تربته (بنو علات) بفتح عين مهملة وتشديد لام اى اولاد امهاتهم مختلفة وابوهم واحد والعلات جمع علة وهى الضرة سميت بذلك لان الرجل تزوجها على اولى كانت قبلها (شتى) بتشديد جمع شتيت اى متفرقات (وانا اولى الناس به) اى اخصهم برؤية منهم

رسول الله

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ
مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَعَنْ عَبْدِ
اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ
مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كِيزَانُهُ كَنُجُومِ
السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوُهُ
وَقَالَ طُولُهُ مَا بَيْنَ عُمَانَ إِلَى أَيْلَةَ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ
مِنَ الْجَنَّةِ وَعَنْ ثَوْبَانَ مِثْلُهُ وَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ
وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ وَفِي رِوَايَةِ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ
وَصَنْعَاءَ وَقَالَ أَنَسٌ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ
الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَرَوَتْ حَدِيثَ الْحَوْضِ أَيْضًا أَنَسٌ
وَجَابِرٌ وَسَمُرَةُ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَحَارِثَةُ بْنُ وَهْبٍ
الْخُزَاعِيُّ وَالْمُسْتَوْرِدُ وَأَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ وَحُذَيْفَةُ
ابْنُ الْيَمَانِ وَأَبُو أُمَامَةَ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَابْنُ مَسْعُودٍ
وَعَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ
وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَبْدُ اللهِ الصُّنَابِحِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ
وَالْبَرَاءُ وَجُنْدُبٌ وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِنْتَا أَبِي بَكْرٍ
وَأَبُو بَكْرَةَ وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ وَغَيْرُهُمْ فَصْلٌ
فِي تَفْضِيلِهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ جَاءَتْ بِذَلِكَ الْآثَارُ
الصَّحِيحَةُ وَاخْتُصَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ

فاستفتح اى اطلب فتحها لادخلها والخازن رضوان
اتى باب الجنة اى اجئ
بك امرت الباء السببية
وزواياه اى نواحيه جمع زاوية اى مستوية لا تزيد
سواء بفتح السين والمد اى
من الورق بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو وسكون الراء وفتحها الفضة
ونسبتها الى الدراهم المضروبة
فصل فى تفضيله بالمحبة والخلة
والخلة بضم الخاء وتشديد اللام
واختص اى والسنة الخلق او اقلام الحق لانهما
هو بالصيغتين
السنة المسلمين
وخيرة امة لا تجتمع على ضلال

بحبيب الله أنا أبو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره
عن كريمة بنت أحمد قالت ثنا أبو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي أبو
الوليد ثنا عبد بن أحمد ثنا أبو الهيثم ثنا عبد الله بن محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد
ثنا أبو عامر ثنا فليح ثنا أبو النضر عن بسر بن سعيد
عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر وفي
حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد
الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن
ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم
من خلقه خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه
وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال
قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح
الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم
القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر

قوله عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء هي المجاورة الزاهدة
وحدثنا بالواو الدالة على السند وفي أصل الحلبي وأخبرنا
ابن أحمد بالوصف لا بالإضافة هو أبو ذر الهروي
فليح بضم الفاء وفتح اللام
مثناة تحتية ساكنة مهملة عبد الملك بن سليمان متفق به في الصحيحين
عن بسر بضم موحدة وسكون سين مهملة
لاتخذت أبا بكر خليلا أي جعلته مخصوصا بالصداقة والمحبة

وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي
فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
وَلَا فَخْرَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي
التَّوْرَاةِ أَنْتَ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اخْتُلِفَ فِي تَفْسِيرِ الْخُلَّةِ
وَأَصْلِ اشْتِقَاقِهَا فَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللهِ الَّذِي
لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ إِلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ اخْتِلَالٌ وَقِيلَ الْخَلِيلُ
الْمُخْتَصُّ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
أَصْلُ الْخُلَّةِ الِاسْتِصْفَاءُ وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللهِ لِأَنَّهُ يُوَالِي
فِيهِ وَيُعَادِي فِيهِ وَخُلَّةُ اللهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعْلُهُ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ
وَقِيلَ الْخَلِيلُ أَصْلُهُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْخَلَّةِ
وَهِيَ الْحَاجَةُ فَسُمِّيَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ
وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهَمِّهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قِبَلَ غَيْرِهِ إِذْ جَاءَهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ
فِي الْمَنْجَنِيقِ لِيُرْمَى فِي النَّارِ فَقَالَ أَلَكَ حَاجَةٌ قَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا
وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكَ الْخُلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تُوجِبُ الِاخْتِصَاصَ
بِتَخَلُّلِ الْأَسْرَارِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخُلَّةِ الْمَحَبَّةُ وَمَعْنَاهَا
الْإِسْعَافُ وَالْإِلْطَافُ وَالتَّرْفِيعُ وَالتَّشْفِيعُ وَقَدْ بَيَّنَ
ذَلِكَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ
أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فَأَوْجَبَ
لِلْمَحْبُوبِ أَنْ لَا يُؤَاخَذَ بِذُنُوبِهِ قَالَ هَذَا وَالْخُلَّةُ مَقَامٌ

قوله ومعنى فقراء المؤمنين اي بعضهم
على تفاوت مراتبهم ولا نبا فيه وسبب
فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء
المؤمنين ولا فخر اي بهذا السابقة
ورد في الحديث القدسي اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
هكذا على هذه الصورة منونة الفوقية
اسب هكذا على ان يكون بالتاء بكسر
مهملة ولا يبعد ان يكون في نسخة ضبط الموحدة
في آخره فارسي وفي نسخة بضم الموحدة
الهمزة وسكون المهملة وضم وفوقية
وفي اخرى بفتح وسكون ذكرها في التوراة
ولعلها كلمة سريانية بدليل الرحمن يروى
اي اسبكها في نسخة حبيب قال القاضي ابو الفضل
احد الاولين (فصل) في اعراضه عما سواه هو
ابين الخلال اي الاشتقاق من الخلال و
وخلاله فعلها ما ذكر الاشتقاق بحيث لا يختل
الوسط ذا الود تخلل النفس وفي هذا المعنى
مصعول خلل فيه تخلل خلاله وقوله
قوله تعالى ففروا الى الله الآية
سبحانه فصفا اي الاختيار
الاستصفاء اي الذي اجتبى
تعالى فيه
واختص لا ابتغاء
رضاه والعبد

اقوى من البنوة لأن البنوة قد تكون فيها العداوة كما
قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا
يصح ان يكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله
ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي الطاف عندهما وما خالل مواطنهما من اسرار
الهيبة ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما
واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم تخالطهما محبة لغيره
ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو
عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمد
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم
يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها
واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل
ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب

من ازواجكم واولادكم اي بعض ازواجكم
له ولا يصح اه اي لانهما ضدان وهما لا يجتمعان
والاضراب اي الاعراض
والانصراف
من لا يسع قلبه بفتح الياء وكسر السين ويروى لا يتسع قلبه
لسواه اي على جهة الشركة في المحبة
الاصلية
لكن يروى ولكن وفي الاكمال
خوة الاسلام بدون الف

وبكى:

وَلكن هَذَا فِي حَق مَن يَصِحّ المَيل مِنهُ وَالانتفَاع بالوفو
وَهِيَ دَرَجَة المَخلُوق فَأمّا الخَالِق جَلّ جَلَاله فمنزه
عَن الأغرَاض فمحبته لعبده تمكينه من سَعَادَته وعصمته
وَتوفيقه وتهيئة أسبَاب القرب وَإفاضة رَحمَته
عَلَيه وَقصوَاهَا كشف الحجب عَن قلبه حَتى يَرَاه بقلبه
وَينظر إلَيه بصيرته ليكون كمَا قَالَ فِي الحَدِيث فَإذا
احبَبتُه كنت سمعه الذي يَسمَع بِهِ وَبَصره الذي
يبصر بِهِ ولسانه الذي ينطق بِهِ وَلَا يَنبَغي أن يفهم من
هَذَا سوى التجرد لله وَالانقطَاع إلَى الله تَعَالَى وَالاعرَاض
عَن غير الله وَصفاء القَلب لله وَاخلَاص الحركات لله
كمَا قَالَت عَائشَة كَانَ خُلقه القرآن يَرضَاه يرضى
وَيسخطه يسخط وَلهذَا عَبّر بَعضهم عَن الخلة بقوله

قد تخللتَ مَسلَك الروح مني
وَبذَا سمي الخَليل خَليلا
فَإذَا مَا نطقت كنت حَديثي
وَإذا مَا سكت كنت الغَليلا

فَإذَا مزية الخلة وخصوصية المحبة حَاصلة لنبينا
عَليه السَّلام بمَا دَلت عَليه الآثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول مِنَ الأمة وَكفى بقوله تَعَالَى
قُل إن كنتم تحبون الله الآية حَكى أهل التفسير أن
هذه الآية لمَا نزلت قَالَ الكفار إنما يريد محمد أن نتخذه

قوله ولكن هذا الاشارة للتعريف المبل
اى وجود ميلان القلب اى الموافقة بالعرفهم
بفتح الواو وسكون الفاء فسكون
اسبابا الضب بضم الواو فلك
رو فتح ويراد به على الثانى الموافقة اى
كشف الحجب اى على ما رواه البخارى
الحديث اى القدسى الى حتى
واوله لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه
احبه فاذا احببته اى اظهرت تقرب عبده
تعالى قديم لا بعد فى رواية ويده
اذ حبه سمعه الى زيد التى يبطش بها
التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها
والمعنى كنت حافظا اعضاءه فلا يتم
الا مرضاتى ولا ينبعث الا فى سبيلى وعمله
كنا اسعى الى قضاء حقى او كنت اظهر
ما يتم به نوره من مشاهدة فوق اعضائه
وكونها من آثار قدرتى وهذا دقيق الكلام
المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال كما
توهمه اهل الضلال وبدل لما ذكرنا

حبانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظاً لهم
ورغماً على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول
فزاده شرفاً بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد
نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين
كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملته اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفاً
يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله
فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من
قوله ليغفر لك الله ما تقدم الآية والخليل قال
ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال
واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا

كما اتخذت النصارى عيسى اي وقوعهم
بالعلم بانه قال صلى الله عليه وسلم لما قيل له
انسجد لك لو امرت ان يسجد احد لاحد
لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضاً اذا
العرفان في التوحيد فلا يريد عليه السلام
خلافه غيظاً لهم اي زيادة غيظ ورغماً
بتثليث او رغماً على حكاية الكفر اي رداً
لا يحب الكافرين اي لا يرضى عنهم في حد
اليقين اي الناجز الذي غير موقوف ولا
ما تعلق بحين لكونه صاحبه من [illegible]

المقال

المَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ المَقَامَاتِ وَالأَحْوَالِ فَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ❁

فَصْلٌ فِي تَفْضِيلِهِ بِالشَّفَاعَةِ وَالمَقَامِ المَحْمُودِ قَالَ اللهُ تَعَالَى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الغَسَّانِيُّ الجَيَّانِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ القَاضِي ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ الأَصِيلِيُّ ثنا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ ثنا إِسْمَعِيلُ بْنُ أَبَانٍ ثنا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثًا كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ المَقَامَ المَحْمُودَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي قَوْلَهُ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً فَقَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ وَرَوَى كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ فَذَلِكَ المَقَامُ المَحْمُودُ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الجَنَّةِ فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ المَقَامَ المَحْمُودَ الَّذِي وَعَدَهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْهُ أَنَّهُ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ العَرْشِ مَقَاماً لَا يَقُومُهُ

من تفصيل الجزاء اى المجتبة والغفلة وتفاوت
المرتبتين في الحال والمآل على شاكلته
اى طريقته التى تشاكل حاله في الهدى
والضلال او عادته وجبلته التى طبع
عليها كما قال تعالى فاما من اعطى الآيتين
بمن هو اهدى سبيلا اى ويغيره
فصل في تفضيله بالشفاعة الخ
محمود اى
بالشفاعة اى العظمى
يحمده فيه كل احد
اوله واهل ثانيه
الغسانى باعجام
الجيانى بفتح الجيم
وتشديد الياء
فيما كتب اى بعثه في نسخه

غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه
وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لقائم المقام المحمود وقيل وما هو قال ذلك يوم ينزل
الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام
خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها
للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا
رد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا
الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من
الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوليني
شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل قال حذيفة يجمع
الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك
وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك
والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي

قوله يغبطه بفتح اوله وكسر ثالثه اي يتمناه قوله الذي اشفع فيه لامتي اي ولغيرهم بالتبعية وحينئذ يحمل جعل الغير امر كايد لادم ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي قوله اني لقائم الخ اي اللام المفتوحة للتاكيد في خبر ان وقال الدلجي اي والله اني لقائم وهو وهم وقال ايضا وهذا مرشد الى جواز القسم في الامر العظيم مع ان الاخبار الصادقة مجازه الا ان يعني الصادرين منهم حالفين به امر الدنيا لمعادها

ذكَرَ الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار
وَالجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من
النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره
بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود
ايضا ومجاهد وذكره على بن الحسين عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال
فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني
من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
وعن شيبان نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده
وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم
فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته وا

ملائكته وعلّمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان
ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية
ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون
ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه
كليم الله وفي رواية فانه عبد آتاه الله التوراة وكلّمه
وقربه نجيا فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله

قال سبحانه انه كان الخ اي مبالغا في الشكر اي معترفا وقليل من عبادي الشكور
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اصابها اي انت نبي الله من اهل الارض وثلاث
كلمات هي اني سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختي لسارة
[illegible]

لَهُ مَا تقدم من ذنبه وما تأخر فأوتى فأقول انا لها

فانطلق فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيته وقعت

ساجدا وفى رواية فآتى تحت العرش فأخر ساجدا وفى

رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا

ان يلهمنيها الله وفى رواية فيفتح الله على من محامده وحسن

الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلى قال فى رواية

ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه

واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول يا رب امتى

يا رب امتى فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه

من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس

فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر فى رواية انس هذا

الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لى يا محمد

ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه

فأقول يا رب امتى امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه

مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فأخرجه فانطلق

فافعل ثم ارجع الى ربى فاحمده بتلك المحامد وذكر

مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال

فافعل ثم ارجع الى ربى وذكر مثل ما تقدم وقال فيه

من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل

فافعل وذكر فى المرة الرابعة فيقال لى ارفع رأسك

وقل يسمع واشفع تشفع واسئل تعطه فأقول

يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك
اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لأخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فأقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي من
وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي
الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية
ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير واشد الرجال
ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم
سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فأكون اول من يجيز يومئذ وعن
ابن عباس عنه عليه السلام توضع للانبياء منابر يجلسون
عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي
منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان
اصنع بامتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل
الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا
برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول
يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق

[illegible] اي الشفاعة فيمن
وجبريائي [illegible] انه لغة في الجبروت اي العظمة
لأخرجن [illegible] وهو بكسر الجيم
فلا ادري في الثالثة والرابعة
[illegible] بنبيكم يعني صلى الله عليه وسلم
يجيز بضم اوله وكسر ثالثه اي يمضي عليه
منتصبا [illegible] صاحب النعمة
صكاكا [illegible] جمع صك فارسي معرب اي كتبا [illegible] برجال اي باخراج [illegible]

زيادة التميمي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا اول من تنشق الارض عن جمته ولا فخر وانا
سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد
يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي
فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح
لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر
نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة
لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف
الفاظ هذه الآثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم
ومقامه المحمود من اول الشفاعة الى آخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم
العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب
فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع
الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي
هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل
من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم
حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال
لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي
الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها

قوله بجمته بضم الجيم اى راسه
فيستقبلني اى يتجلى لي القهار
الحناجر جمع حنجرة
وهي الحلقومة كناية عن ضيق الاحوال
حسبما تقتضيه اى وفقه ومثله
المنتشر اى المشتهر

وَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ
أَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أُعْلِمُوا أَنَّهَا تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ
فِيهَا مَرْغُوبَهُمْ وَإِلَّا فَكَمْ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي
أُمَّتِهِ فَاسْتُجِيبَتْ لَهُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَخِّرَ دَعْوَتِي
شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ لِكُلِّ
نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَنَحْوُهُ
فِي رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ
رِوَايَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَتَكُونُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ
الْمَذْكُورَةُ مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةَ الْإِجَابَةِ وَإِلَّا
فَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ
أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا أُعْطِيَ بَعْضَهَا
وَمُنِعَ بَعْضَهَا وَادَّخَرَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَخَاتِمَةِ الْمِحَنِ وَعَظِيمِ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ
جَزَاهُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا فَصْلٌ فِي تَفْضِيلِهِ فِي الْجَنَّةِ بِالْكَوْثَرِ وَالْوَسِيلَةِ
وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْفَضِيلَةِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو
عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ وَالْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ
ابْنُ أَحْمَدَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا نَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ
نَا النَّمَرِيُّ نَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ نَا أَبُو بَكْرٍ التَّمَّارُ نَا أَبُو
دَاوُدَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ نَا ابْنُ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ وَحَيْوَةَ
وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ

واختبات في رواية ادخرت
معناه اي حديث لكل نبي الخ
بصيغة المجهول اي يوصل ويبلغ
بعضها اي من حيث ابهامه ومنع
الاجابة فصل في تفضيله الخ مضمونة
الرفيعة اي العالية والفضيلة
اي الصفة الزائدة التميمي بفتح
اوله التمار بتشديد الميم لهيعة
بفتح فكسر وحيوة بفتح اوله وسكون
ثانيه

ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى
الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا
هو فمن سأل الله تعالى الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في
الجنة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي
اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على
الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من
الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه
حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن
ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي
اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي
في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه
السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي
وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن

ثم سلوا في نسخة ثم اسألوا [illegible] وارجو
اكون انا هو [illegible] منه شيء صلى الله عليه وسلم
الى انه تعالى لا يخيب [illegible] عليه قباب
اللؤلؤ بكسر [illegible] مسكا
اي مثله ومجراه اي جريان ما ثمه
[illegible] ولم يشق شقا اي لم يكن الى شيء
منه آخذ طرفيه بل يجري جريا مستويا
ويسيل اي يصب وفيه ما يصلحهن
اي في كل قصر ما يزينهن من الحور
وغيرها

وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له من الأزواج ۞
والخدم فصل فإن قلت إذا تقرر من دليل
القرآن وصحيح الآثار وإجماع الأمة كونه أكرم البشر
وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الأسدي قال نا
السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفيان
نا مسلم حدثني ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن
قتادة سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن
متى وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
ينبغي لعبد الحديث وفي حديث أبي هريرة في اليهودي الذي قال
والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الأنصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
أظهرنا فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال لا تفضلوا
بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى وذكر
الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن
متى وعن أبي هريرة ومن قال أنا خير من يونس بن
متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن أحدكم أنا
خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل

فصل فإن قلت الخ

مثنى بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد ثالثه منون

متى بفتح الميم وتشديد المثناة فوق

في اليهودي الذي قال أي حين استبت هو ورجل من الأنصار

لا تفضلوا الخ أي بأهوائكم وآرائكم

فجاءه أي النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم عليه السلام
فاعلم ان للعلماء فى هذه الاحاديث تأويلات
احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد
ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضى تفضيله هو وانما
هو فى الظاهر كف عن التفضيل * الوجه الثانى
انه قال عليه السلام على طريق التواضع ونفى التكبر
والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض * الوجه
الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدى الى
تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما فى جهة يونس
عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع
فى نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط
من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده
حطيطة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل فى
حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد
واحد اذ هى شئ واحد لا يتفاضل وانما التفاضل
فى زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب
والالطاف واما النبوة فى نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك

قوله يا خير البرية اى خير الخلق
قوله الاحاديث اى الناهية عن التفضيل بين الانبياء
الى توقيف اما سماع ونص [illegible]
انا احدا افضل منه لا يقتضى [illegible]
قوله على طريق التواضع [illegible] من الاعتراض
[illegible]
اى لن نقدر عليه اى لن نضيق عليه
خطيطة [illegible]
[illegible]

منهم رسل ومنهم اولوا عزم ومنهم من رفع مكانا
عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر
وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد
لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون
آياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته ازكى
واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في
ذاته راجع الى ما خصه الله به تعالى من كرامته
واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء
الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع
فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من
اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته
او قدح في اصطفائه او حط من رتبته ووهن
في عصمته شفقة منه عليه السلام على امته وقد
يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان
يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن
احد وان بلغ من الزكاء والعصمة

قوله ومنهم اولو عزم اي حزم وجد واجتهاد
ومنهم من اوتي الحكم اي الحكمة اي فهم
التوراة والحكمة والنبوة وقوله صبيا اي
في حال صغره يحيى عليه السلام اي قبل البلوغ
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين الخ
فالتفضيل ثابت مقطوع به بين الانبياء
كاصحاب الرسالة
من الطافه العظيمة
وتحف ولايته بضم التاء وفتح
واختصاصه بالجر عطفا على مدخول الى
قوله انها خصه
اثقالا اي اثقالا من اعباء
تفسخ الربع
اي التفصيل
ان يكون راجعا اي لفظ
قوله وهو ان يكون راجعا الى
اي في الحديث
في حط المصنف

وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ اَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى
اللّٰهُ عَنْهُ فَاِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ اَفْضَلُ وَاَعْلَا وَاَنَّ تِلْكَ
الْاَقْدَارَ لَمْ تَحُطَّهُ عَنْهَا حَبَّةَ خَرْدَلٍ وَلَا اَدْنَى وَسَنَزِ
يدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ مِنْ هٰذَا بَيَانًا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى فَقَدْ بَانَ
لَكَ الْغَرَضُ وَسَقَطَ بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ
اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى ❊ فَصْلٌ ❊ فِي اَسْمَائِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ فَضِيلَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا اَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ اَبِي
تَلِيدٍ الْفَقِيهُ قَالَ نَا اَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ نَا سَعِيدُ
بْنُ نَصْرٍ نَا قَاسِمُ بْنُ اَصْبَغَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ
نَا يَحْيَى نَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ
عَنْ اَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي خَمْسَةُ
اَسْمَاءٍ اَنَا مُحَمَّدٌ وَاَنَا اَحْمَدُ وَاَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللّٰهُ بِيَ الْكُفْرَ
وَاَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَاَنَا الْعَاقِبُ
وَقَدْ سَمَّاهُ اللّٰهُ تَعَالٰى فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدًا وَاَحْمَدَ فَمِنْ خَصَائِصِهِ
تَعَالٰى لَهُ اَنْ ضَمَّنَ اَسْمَاءَهُ ثَنَاءَهُ فَطَوَى اَثْنَاءَ ذِكْرِهِ
وَعَظِيمَ شُكْرِهِ فَاَمَّا اسْمُهُ اَحْمَدُ فَاَفْعَلُ مُبَالَغَةً
مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ وَمُحَمَّدٌ مُفَعَّلٌ مُبَالَغَةً مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ
فَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَجَلُّ مَنْ حَمِدَ وَاَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ
وَاَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ اَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَاَحْمَدُ
الْحَامِدِينَ وَمَعَهُ لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قوله وان تلك الاقدار بكسر
وفتحها اي القدرات وقوله لم تحطه من
الحط فقد بان لك اي ظهر
بتشديد الجيم واراد اي المقصود
بفتح الغين في اسمائه عليه السلام
فصل بفتح التا الفوقية وكسر الميم
الى تليد بفتح وقوله اصبغ
والفقيه بالرفع وفتح المهملة وفتح الموحدة
وسكون الصاد المهملة من الصرف
فغين معجمة ممنوع من الضاد المعجمة
وضاح بتشديد اي الكفر العام
يمحو الله بي الكفر يحشر الناس
او غلبته على دين الاسلام وكسر الميم
على قدمي بناء الفعل المجهول اي
من قدمي على الافراد وانا العاقب اي
الرسل عقب الانبيا فلا نبي بعدي
عيسى في اخر الزمن ليس بشرع جديد فمن
بل بشريعة محمد عليه السلام الى فاعله
خصائصه مصدر مضاف بتشديد
فيما خصه الله وضمن اسماه
اي فيما تضمن الله سبحانه في افضل
الميم اي بالواو وكما وقع المحمودين
فطوى بالعالا الا الهاء اي المحمود
الاجلي من كثرة مصدره وهو
اي المستفادة من اي اعظمهم من حمد
الحمد اجل من حمد وقوله و افضل
وهو بفتح الحا وكسر الميم
من حمد بضم الميم وكسر الميم

لِيُسَمَّى لَهُ كَمَالُ الحَمْدِ وَيَشْتَهِرَ فِي تِلْكَ العَرَصَاتِ بِصِفَةِ الحَمْدِ وَيَبْعَثُهُ رَبُّهُ هُنَاكَ مَقَامًا مَحْمُودًا كَمَا وَعَدَهُ يَحْمَدُهُ فِيهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ بِشَفَاعَتِهِ لَهُمْ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ فِيهِ مِنَ المَحَامِدِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا لَمْ يُعْطَ غَيْرُهُ وَسَمَّى اللهُ أُمَّتَهُ فِي كُتُبِ أَنْبِيَائِهِ بِالحَمَّادِينَ فَحَقِيقٌ أَنْ يُسَمَّى مُحَمَّدًا أَوْ أَحْمَدَ ثُمَّ فِي هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ مِنْ عَجَائِبِ خَصَائِصِهِ وَبَدَائِعِ آيَاتِهِ فَنٌّ آخَرُ هُوَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ حَمَى أَنْ يُسَمَّى بِهِمَا أَحَدٌ قَبْلَ زَمَانِهِ أَمَّا أَحْمَدُ الَّذِي أَتَى فِي الكُتُبِ وَبَشَّرَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ فَمَنَعَ اللهُ تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ أَنْ يُسَمَّى بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ وَلَا يُدْعَى بِهِ مَدْعُوٌّ قَبْلَهُ حَتَّى لَا يَدْخُلَ لَبْسٌ عَلَى ضَعِيفِ القَلْبِ أَوْ شَكٌّ وَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ أَيْضًا لَمْ يُسَمَّ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ العَرَبِ وَلَا غَيْرِهِمْ إِلَى أَنْ شَاعَ قُبَيْلَ وُجُودِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِيلَادِهِ أَنَّ نَبِيًّا يُبْعَثُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَسَمَّى قَوْمٌ قَلِيلٌ مِنَ العَرَبِ أَبْنَاءَهُمْ بِذَلِكَ رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ هُوَ وَاللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أُحَيْحَةَ بْنِ الجُلَاحِ الأَوْسِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الأَنْصَارِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَرَاءٍ البَكْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حُمْرَانَ الجُعْفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خُزَاعِيٍّ السُّلَمِيُّ لَا سَابِعَ لَهُمْ وَيُقَالُ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ مُحَمَّدًا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْيَمَنُ تَقُولُ بَلْ مُحَمَّدُ بْنُ اليُحْمِدِ مِنَ الأَزْدِ ثُمَّ حَمَى اللهُ

كل من تسمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له أو
يظهر عليه سبب يشكك أحدا في أمره حتى تحققت
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما وأما قوله
وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث
ويكون محو الكفر إما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الأرض ووعد أنه يبلغه ملك أمته
أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما
قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره
في الحديث أنه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله
وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي أي على
زماني وعهدي أي ليس بعدي نبي كما قال تعالى
وخاتم النبيين وسمي عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء
وقيل معنى على قدمي أي يحشر الناس بمشاهدتي كما
قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وفي الصحيح وأنا العاقب الذي ليس بعده
نبي وقيل على قدمي قال الله تعالى لهم قدم صدق
عند ربهم وقيل على قدمي أي قدامي وحولي أي يجتمعون
إلي في القيامة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله صلى
الله عليه وسلم له خمسة أسماء قيل إنها موجودة
في الكتب المتقدمة وعند أولي العلم من الأمم السالفة والله
أعلم وقد روي عنه عليه السلام في عشرة أسماء وذكر

يشكك بكسر الكاف الأولى أي يوقع في الشك
حتى تحققت السمتان بكسر السين المهملة وفتح الميم أي العلامتان الدالتان على الأحمدية والمحمدية ولم ينازع فيهما أي لم ينازعه أحد فيهما
وما زوي بضم الزاي وكسر الواو أي قبض وجمع ووعد بصيغة المجهول
الذي يحشر الناس على قدمي الموصول هنا قد سبق معناه إلا أنه زاد الإخبار عن نفسه ثم لم يقل على قدمه هنا للغيبة في قوله وإعادة الخ
وخاتم بكسر التاء وفتحها
أي على زماني الخ عقب غيره بفتح القاف أي خلف هنا أن المصححة
وزيد في بعض النسخ بعد نبي وقيل
العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل قدمي على سنتي وفي نسخة
قدمي أي على قدر زمانا يعني في عشرة أسماء الجمهور على أن مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث خمسة أسماء

منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه
السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره
لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول
الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم
الكامل الجامع كذا وجدته ولم ارْوه وارى ان
صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي
وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب
الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا
محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم
بمعناه وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر
يا هادي وفي يس حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر
ابن محمد وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القرآن
سبعة اسماء انا محمد وانا احمد ويس وطه والمدثر
والمزمل وعبد الله وفي حديث عن جبير بن مطعم
هي ستة محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي
وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله عليه
وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد
والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى نبي
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء

قوله السلمي بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الحسين صاحب تفسير الحقائق

قوله الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهي الحرب الشديد واصلها من اللحم لكثرة لحوم القتلى وهي موضع القتال لانها تحصل بين رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سيف الاعداء وحرب لاعدائه

وانا المقفي بصيغة الفاعل من باب الافعال وفي نسخة المقفى بصيغة المفعول قفيت بتشديد الفاء وهو انسب لحسنه وفي نسخة قفوت النبيين بتخفيفها اي جئت بعدهم واما قول الدلجي فان الحاء والحاء ساكنة فقفينا على آثارهم برسلنا بصيغة المفعول ليس كذلك الا ان ... مالا

وانا قيم بتشديد الياء المكسورة

الله تعالى ومعنى المقفى معنى العاقب وقيل المتبع
للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف
رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة
وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه
تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم
ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه
فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية
نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة
ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه
انه عليه السلام قال اتاني ملك فقال انت قثم
اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم
هو في اهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم

قوله واثنى عليه اي ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه ... شفقة واثنى عليها اي على صفة الرحمة ... ان الله يحب من عباده الرحماء ... عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ ... الشيخان ... يرحم بدل يحب ... يرحمكم من في السماء ... والقثم ... الجامع للخير ... بفتح القاف ... وهو قثم بن العباس ... اي عند النبي صلى الله عليه وسلم ... وقثم عم الحارث بن عبد المطلب ... شقيق ... صغيرا

وقد جاءت من ألقابه عليه السلام وسماته في القرآن
عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف
الرحيم والأمين وقدم الصدق ورحمة للعالمين
ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم
والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي
الى الله في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى
منها في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه وأحاديث
رسوله واطلاق الأمة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وأبي القاسم والحبيب ورسول
رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح
والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي
وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن
وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب
البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن أسمائه في الكتب عليه السلام

وسماته بكسر
اوله جمع سمة وهي
العلامة كالنور اى
فى قوله تعالى قد جاءكم
من الله نور والحق
المبين كان من حق الم
ان يقول والحق
والمبين

المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط فى الانجيل وقال ثعلب
البارقليط هو الذى يفرق بين الحق والباطل
ومن اسمائه فى الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه
كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذى ختم الانبياء
والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا صلى الله عليه
وسلم ويسمى بالسريانية مشفح ومشفح والمنحمنا
واسمه ايضا فى التوراة احيد روى ذلك عن ابن
سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف
وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب من
حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه وسلم
وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التى وصف
بها فهى فى اللغة العصى واراها والله اعلم العصا
المذكورة فى حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاى
لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن
حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه
والقابه وسماته فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه
منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس

قوله المتوكل اى على ربه قوله وروح القدس يعنى به جبريل لانه ... حياة الارواح والقدس بضم القاف والدال وتسكن قوله البارقليط بالباء الموحدة وسكون الراء وفتح القاف وكسر اللام وطاء مهملة بعد تحتية ... [illegible] ... لا يعرف له معنى والمنحمنا بضم الميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة ... [illegible] ... احيد بفتح ... وسمى بذلك لانه يحيد امته عن نار جهنم يوم القيامة ... [illegible] ... ومقنع بفتح الميم والنون اى كفاية

آنه لما وُلد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلا قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكرة لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحاق واسماعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا عليه السلام بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها

رؤف

في هذا الفصل نحو ثلاثين اسمًا ولعل الله تعالى كما
ألهم إلى ما علم منها وحققها يتم النعمة بإبانة ما لم يظهر
لنا الآن ويفتح غلقه فمن أسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لأنه حمد نفسه وحمده عباده ويكون أيضًا
بمعنى الحامد بنفسه ولأعمال الطاعات وسمّي النبي
صلى الله عليه وسلم محمدًا وأحمد فمحمد بمعنى محمود
وكذا وقع اسمه في زبور داود وأحمد بمعنى أكبر
من حمد وأجل من حمد وقد أشار إلى نحو من هذا
حسان رضي الله عنه بقوله

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن أسمائه تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسمّاه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم
ومن أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق أمره وكذلك المبين أي البين أمره وإلهيته
بان وأبان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم
ومعادهم وسمّي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في
كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال
وقل إني أنا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من
ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل
القرآن ومعناه هاهنا ضد الباطل والمتحقق صدقه
وأمره وهو بمعنى الأول والمبين البين أمره ورسالته أو المبين

ولعل الله الخ اي ارجوه سبحانه كما
الهم الخ ويفتح غلقه اي يفتح غلقه نعمتها
ولأعمال الطاعات
اي بمعنى ثنائه في زبور داود
اولى وثانيه بمعنى اكبر اي اعظم
اي المكتوب هذا اي ما قررناه وما
حررناه الرؤف الرحيم اي
اي ذو الرافة والرحمة متقارب
اي في المودة وان كانت الرافة
شدة الرحمة ومعادهم اي
وامر معادهم في عقباهم وقل
اني انا النذير المبين اي ظاهر
الانذار قيل محمد اي كذبوا بالنبي
الثابت نبوته قيل المحقق معجزته
فلا التفات لما قاله الدلجي
وهذا القليل لا دليل عليه
او المبين بتشديد الياء المكسورة
اي المظهر

عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم
ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال
فيه وسراجا منيرا وسمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن
اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده
يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير
وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى الحديث
المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه الله تعالى
كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد آدم
ومعانى الاسم صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذى كل شئ دونه وقال فى النبى عليه السلام وانك
لعلى خلق عظيم ووقع فى اول سفر من التوراة عن
اسمعيل عليه السلام وسيلد عظيما لامة عظيمة
فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم وفى

قد جاءكم من الله نور وكتاب الخ المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشأ لجميع الانوار وهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار وقوله وسراجا منيرا اى شمسا مضيئة استظهر ... من الشهادة فالاول بمعنى الاول ... المفضل بضم الميم وكسر الضاد اى ذو الافضال وقيل جبريل وهو اولى ... الاكثرون لانه ... ومن اسمائه تعالى العظيم اى فى القدر والرتبة فى اول سفر اى دفتر وهو بكسر السين المهملة وسيلد عظيما صفة لموصوف محذوف اى ولدا عظيما وعلى خلق عظيم اى ...

آسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر
وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد
ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي عليه
السلام اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهر
اعدائه او لعلو منزلته على البشر او لعظيم خطره
ونفي عنه في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به
فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه
المخبر وقال الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر
ابن العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه
وسلم والمسئول الخبير هو النبي عليه السلام وقال غيره
بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الله تعالى قال
النبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل
لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم
معرفته لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى
الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب
الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح
قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى
الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي

الجبار فعال للمبالغة من الجبر
فان ناموسك اى صاحب سرك الذى تطلعه على باطن امرك
لهيبة يمينك اى قوة تصرفك
على البشر اى جنس بنى آدم
وعظيم خطره بفتح الخاء والطاء اى قدره ومنزلته
وما انت عليهم بجبار اى قهار تقهرهم على الايمان
بكنه الشيء بضم الكاف وسكون النون وكنه الشيء حقيقته
الحاكم بين عباده وسعناه
كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اى احكم لانه الحكم فتح ام الخصمين
والمنغلق مغلق بين الساكن والعين المعجمة بالنون الساكن اى المشكل وفتح اللام

إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ
النصر والفتح وسمى الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام
بالفاتح في حديث الاسرا الطويل من رواية الربيع
ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه
من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من
قوله عليه الصلاة والسلام في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق المبتدئ بهداية الامة او المبدأ المقدم في الانبياء
او الخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في
الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا فقال انه كان
عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال أفلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم
ربي عالما بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة
من ذلك لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ومن اسمائه تعالى
العليم والعالم العلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

ورفع لي ذكري اي بعد ما شرح لي صدري ووضع عني وزري وجعلني فاتحا وخاتما اي بالنبوة فقط او الانبياء او الرسالة فقط او الارسال او المبدئ بكسر الدال بمعنى البادئ او المبدأ بضم الميم وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مكسورة اي المبتدأ ومعناه المثيب اي المجازي وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال في حديث المغيرة الترمذي وغيره اي بنعمة على نعمة لئن شكرتم لازيدنكم وخصه بمزية منه اي بفضيلة زائدة منه على غيره وكان فضل الله عليك عظيما اي بالنسبة لبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وقال

وقال ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن أسمائه
تعالى الأول والآخر ومعناهما السابق للأشياء
قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس
له أول ولا آخر وقال عليه السلام كنت أول الأنبياء
في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى وإذ
أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم
محمد عليه السلام وقد أشار إلى نحو منه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن الأولون
السابقون وقوله أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول
من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع وخاتم النبيين
وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن أسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله
تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد
وقيل جبريل عليهما السلام ومن أسمائه تعالى الصادق
في الحديث المأثور وورد في الحديث أيضا اسمه عليه السلام
بالصادق والصدوق ومن أسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما
الناصر وقد قال تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام
أنا ولي كل مؤمن وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين الآية وقال
عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن أسمائه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه عليه السلام في القرآن
والتوراة وأمره بالعفو فقال خذ العفو وأمر بالعرف

وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله
عن قوله تعالى خذ العفو فقال أن تعفو عمن ظلمك وقال له
في التوراة والإنجيل في الحديث المشهور في صفته ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولكن يعفو ويصفح ومن
أسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن أراد من
عباده وبمعنى الدلالة والدعاء وقال الله تعالى والله
يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
وأصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير
طه إنه يا طاهر يا هادي يعني النبي عليه السلام وقال
تعالى له وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقال فيه
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فالله مختص بالمعنى
الأول قال الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى
ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد
فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده
والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله
وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الأمين
مصغر عنه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل إن قولهم في الدعاء
آمين إنه اسم من أسمائه تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل
المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه

وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا
فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره
مهيمنا فى قوله

ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

قيل المراد يا ايها المهيمن قال القتبى والامام ابو القاسم
القشيرى وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اى يصدق وقال انا امنة لاصحابى فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المقدس عن النقائص
المطهر من سمات الحدث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر
فيه من الذنوب ومنه الوادى المقدس وروح القدس
ووقع فى كتب الانبياء فى اسمائه عليه السلام المقدس
اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر اى الذى يتطهر به من الذنوب
ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيكم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن
اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذى
لا نظير له او المعز لغيره وقال الله تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين اى الامتناع وجلالة القدر
وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال

قوله امين الخ اى مصون ورقيب ومسدد فقال الخ هذا جرى على تفسير الآية وقيل المراد بالامين فى الآية [illegible] النفاسير [illegible] جبريل [illegible] المهيمن [illegible] القدوس [illegible] امنة [illegible] والطهارة [illegible] الخبر من [illegible] فاعلا او المفعول المقدس [illegible] بصيغة المجهول اى [illegible] الثانى [illegible] اى لا [illegible] الدنية [illegible] والاوصاف [illegible] البشارة اى [illegible] بالنون المشددة المكسورة وبالجيم

بشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى إن الله
يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله مبشرا ونذيرا
أي مبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته ومن
أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم أيضا أنهما من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم *

فصل قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى وها
أنا أذكر نكتة أذيّل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم
وأزيح الإشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه
عن شبه التمويه وهو أن يعتقد أن الله عز وجل في عظمته
وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلاء صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وأن ما جاء
مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه
بينهما في المعنى الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق فكما أن ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين إذ صفاتهم لا تنفك عن
الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل
لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس
كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا
معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي

أي مبشرا لأهل طاعته بدار الثواب ونذيرا أي منذرا لأهل دار العقاب
طه ويس في الطاء إشارة إلى طاهر وفي الهاء إشارة إلى هادي وفي الياء إشارة إلى قوله يد الله مبسوطة وفي السين إشارة إلى السيد أو سميع
فصل قال القاضي أبو الفضل أي ... النكتة بضم النون اللطيفة المستحسنة
أذيل بضم الهمزة وفتح الذال وتشديد الياء المكسورة أي أجعلها ذيلا لتمام المرام
وأزيح الإشكال أي أزيل الإغلاق
ضعيف الوهم بسكون الهاء
بضم الهمزة وكسر الزاي
مهاوي التشبيه بفتح الميم وكسر الواو أي الحفرة العميقة المهلكة
وقوله وتزحزحه عن شبه التمويه بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة أي وتبعده عن الشبهات المموهة الخالية عن التحرير
وعلاء صفاته بفتح العين المهملة وفتح اللام ممدودا ومعناه الرفعة أي والحسنى العليا
ولا يشبه به أي ولا يشبه له شيء عن ... عن الأغراض والأعراض الأولى بالمعجمة والثانية بالمهملة

رحمه

رحمه الله تعالى بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته
ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة
الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة
ان يكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون
للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل
الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام أبو
القاسم القشيري رحمه الله تعالى قوله هذا أي يزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع من مسائل التوحيد
وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير
جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر وأغراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا
يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتمو
بأوهامكم أو أدركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام أبو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض
فهو معطل وان قطع بموجود واعترف بالعجز عن درك
حقيقته فهو موحد وما أحسن قول ذي النون المصري
حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله تعالى في
الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء
صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه

ليس كذاته ذات لأن ذاته
موصوفة بالقدم وذات غيره بالحدوث
فشتان بينهما وجلت الذات الجيم
وهو بفتح الجيم
القديمة أي المنزهة
وتشديد اللام أي عظمت عن جميع الأشياء
مستغنية أي عن الناس أنتم
لقوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله
وقوله محدث بضم الميم وسكون الحاء
وفتح الدال المهملتين أي حادث وهو المسبوق
بالعدم
مشبه بكسر الموحدة المشددة أي فهو من
أهل التشبيه بالمخلوقين
درك بفتح الدال المهملة وسكون الراء
أي إدراك حقيقته
علاج أي بلا مزاولة
مزاج أي بلا خلط شيء بشيء
وعلة كل شيء أي سبب وجوده صنعه
وما تصور في وهمك
أي بذاته ... وما خطر ببالك
فالله بخلافه أي فالله سبحانه بخلاف ذلك
أو للفاعل

وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله تعالى إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ثبتنا الله وإياك على التوحيد والإثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته وفضله لا رب غيره ولا معبود سواه.

(الباب الرابع)

فيما أظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات قال المؤلف رحمه الله تعالى حسب المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا عليه السلام ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج إلى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن إليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده بل ألفناه لأهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة لأعمالهم وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ونيتنا أن نثبت في هذا الباب أمهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه وأتينا منها بالمحقق والصحيح الإسناد وأكثره مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا إليها بعض ما وقع من مشاهير كتب

الآخر) وهذا الثالث من القسم الأول
الباب الرابع فيما أظهره الله
من المعجزات أي من الأمور الخارقة للعادة المشاهدة ... ودعوى الرسالة
... المهملة وسكون ...
(وتحصين) ... أي وحفظنا ...
(وقوله) وحده ... بفتح الحاء وتشديد الدال
بتشديد اللام أي جحدي ... لأهل ملته أي لأهل ...
(الملبين) بتشديد الموحدة أي المجيبين
بفتح الميم وسكون ... (ومنماة) ...
التأكيد أي زيادة ...
المعجزات ... الظاهرة
أي العلم القطعي ... (وأضفنا إليها) أي ... الثابتة بالكتاب والسنة

الأئمة وإذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل
أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه
وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب
مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى
هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله بن سلام
قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت
أن وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي رحمه الله نا أبو الحسين الصيرفي
وأبو الفضل بن خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي
علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي نا محمد بن بشار
نا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى
ابن سعيد عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن زرارة
ابن أبي أوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن أبي
رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن
لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه
وسلم وروى مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن

ورجاحة عقله وحلمه زيادة
فروينا بصيغة المجهول وبالبناء للفاعل
سلام بتخفيف اللام وتشديد
وفي رواية فلما استبنت
ومعنى استبنت الخ
أي ظهر لي وجهه
وجهه أي صدق بالطاء المهملة وسكون الشين
عوف بن أبي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم
زرارة بضم الزاي
رمثة بكسر الراء وسكون الميم بعدها مثلثة
فأريته أي فأرانيه بصيغة المجهول
ضمادا بكسر الضاد المعجمة
ونستعينه بتشديد النون وكسر الهمزة

محمدا عبده ورسوله فقال له اعد على كلماتك هؤلاء
فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال
جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق
فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا
بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة
فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل
مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل
بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم
يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا
ففعلنا وفي خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي
انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن
شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي
وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه
عليه السلام يقول يكاد منظره يدل على نبوته
وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة

فقد بلغنى قاموس البحر
بالقاف والميم اى وسطه ولجته اوقعره
او وسطه وفى نسخة قاعوس البحر
بالعين المهملة وفى اخرى قانوس البحر بالنون
وفى اخرى ناموس بالنون والسين اى المعوض
وانسوه هات يدك اى اعطنى يدك
وانا ابايعك بسكون العين وفى رواية
شداد بتشديد المهملة الاولى
فقلنا بكذا وكذا قال الملا لا يعلل المعطى
فى قوله وكذا البيان عدد من
وسقا من تمر بفتح الواو وتكسر
وسكون السين المهملة اى ستين
صاعا والصاع اربعة امداد بمد
النبى صلى الله عليه وسلم لا ندرى
من هو اى لا نعرف اسمه ولا صفته
ومعنا ظعينة اى امرأة مسافرة
لا يخيس بفتح الياء اى لا يغدر
حتى تستوفوا اى تأخذوا حقكم تماما
الجلندى بضم الجيم واللام وسكون
النون بعدها دال مهملة والف
مقصورة او ممدودة على الخلاف
فى اللغة قال فى القاموس وجلندا
بضم اوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم
ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم
الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه
ملك عمان بضم العين المهملة
وتخفيف الميم على ما اشار اليه
اه

لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ لَكَانَ سَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبَرِ
وَهَذَا آنَ اَنْ نَأْخُذَ فِى ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْىِ وَالرِّسَالَةِ
وَنَبَأَهُ فِى مُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدَلَالَةٍ
فَصْـــلٌ اِعْلَمْ اَنَّ اللهَ تَعَالَى جَلَّ اِسْمُهُ قَادِرٌ عَلَى
خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِى قُلُوبِ عِبَادِهِ وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ وَاَسْمَائِهِ
وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ اِبْتِدَاءً وَدُونَ وَاسِطَةٍ
لَوْشَاءَ كَمَا حُكِىَ عَنْ سُنَّتِهِ فِى بَعْضِ الْاَنْبِيَاءِ وَذَكَرَهُ بَعْضُ
اَهْلِ التَّفْسِيرِ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ
اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَجَائِزٌ اَنْ يُوصِلَ اِلَيْهِمْ
جَمِيعَ ذَلِكَ بِوَاسِطَةٍ تُبَلِّغُهُمْ كَلَامَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ
الْوَاسِطَةُ اِمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلَائِكَةِ مَعَ الْاَنْبِيَاءِ
اَوْ مِنْ جِنْسِهِمْ كَالْاَنْبِيَاءِ مَعَ الْاُمَمِ وَلَا مَانِعَ لِهَذَا
مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَاِذَا جَازَ هَذَا وَلَمْ يَسْتَحِلْ وَجَاءَتِ
الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجِزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ
فِى جَمِيعِ مَا اَتَوْا بِهِ لِاَنَّ الْمُعْجِزَةَ مَعَ التَّحَدِّى مِنَ النَّبِىِّ قَائِمٌ
مَقَامَ قَوْلِ اللهِ صَدَقَ عَبْدِى فَاَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ
وَشَاهِدٌ عَلَى صِدْقِهِ فِى الَّذِى يَقُولُ وَهَذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ
فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ اَرَادَ تَتَبُّعَهُ وَجَدَهُ مُسْتَوْفًى
فِى مُصَنَّفَاتِ اَئِمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى وَالنُّبُوَّةُ فِى
لُغَةِ مَنْ هَمَزَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّبَاِ وَقَدْ لَا يُهْمَزُ عَلَى هَذَا التَّاْوِيلِ
تَسْهِيلًا وَالْمَعْنَى اَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ اَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ

تنبيك بالخبر اصله بالهمزة وها
الانم تسكن لضرورة النظم وكسرها اى بحجة
ودلالة بفتح الدال وكسرها فصل اعلم
وابة تبين معانيها ان يكلمه الله الا
ان الله قادر الخ الهام او من وراء
وحيا اى وحى الهام لسيدنا آدم عليه
كما وقع مع الخضر
نفم والسلام لمعارضة من
الصلاة اى طلب المعارضة النبوة
من النبى يكون له وصف والمنكر
يصح ان يكون من اهل السحر وقول الله
ولم يكن من مقام
دعوته
والاسناد تحقيق على صحة اصولها
اى شهادته اى فى الآية الفروع
فاطيعوه اى فى الاخبار
وقوله واتبعوه اى من القرآن
فيما يقوله هو نافع دون وجه
من هو اى تخفيفا وجه
وقوله تسهيلا اى تخفيفا فى قلب الهمزة
بكثرة الاستعمال
وواو الادغام

وَاعْلَمْ أَنَّهُ نَبِيئَهُ فَيَكُونُ نَبِيٌّ مُنَبَّأً بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ
يَكُونُ مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللهُ بِهِ وَمُنَبِّئًا بِمَا أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَيْهِ
فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ مِنَ
النَّبْوَةِ وَهِيَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَمَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ
رُتْبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً نَبِيهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ مُنِيفَةً
فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ وَأَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ
وَلَمْ يَأْتِ فَعُولٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ فِي اللُّغَةِ إِلَّا نَادِرًا وَإِرْسَالُهُ أَمْرُ
اللهِ لَهُ بِالْإِبْلَاغِ إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّتَابُعِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ أَرْسَالًا إِذَا تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فَكَأَنَّهُ أُلْزِمَ تَكْرِيرَ التَّبْلِيغِ أَوْ أُلْزِمَتِ الْأُمَّةُ اتِّبَاعَهُ
وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنًى أَوْ بِمَعْنَيَيْنِ
فَقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا
بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ
إِلَّا إِذَا تَمَنَّى فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُمَا مَعًا الْإِرْسَالَ قَالَ وَلَا
يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا رَسُولًا وَلَا الرَّسُولُ إِلَّا نَبِيًّا وَقِيلَ هُمَا
مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهٍ إِذْ قَدِ اجْتَمَعَا فِي النُّبُوَّةِ الَّتِي
هِيَ الْاطِّلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ وَالْإِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النُّبُوَّةِ
أَوِ الرِّفْعَةُ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ وَحَوْزِ دَرَجَتِهَا وَافْتَرَقَا
فِي زِيَادَةِ الرِّسَالَةِ الَّتِي لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِنْذَارِ
وَالْإِعْلَامِ كَمَا قُلْنَا وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْآيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ
بَيْنَ الْاسْمَيْنِ فَلَوْ كَانَا شَيْئًا وَاحِدًا لَمَا حَسُنَ تَكْرَارُهُمَا

في الاعلام

في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما أرسلنا من نبي إلى
أمة أو نبي ليس بمرسل إلى أحد وقد ذهب بعضهم
إلى أن الرسول جاء بشرع مبتدإ ومن لم يأت به نبي
غير رسول وإن أمر بالإبلاغ والإنذار والصحيح والذي
عليه الجماء الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أن الأنبياء مائة ألف
وأربعة وعشرون ألف نبي وذكر أن الرسل منهم ثلاثمائة
وثلاثة عشر أولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا
وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل
ليس عليه تعويل وأما الوحي فأصله الإسراع فلما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا
وسميت أنواع الإلهامات وحيا تشبيها بالوحي إلى النبي
وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب
واللحظ سرعة إشارتهما ومنه قوله تعالى فأوحى
إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي أومأ ورمز وقيل
كتب ومنه قولهم الوحا الوحا أي السرعة وقيل
أصل الوحي السر والإخفاء ومنه سمي الإلهام وحيا
ومنه قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم
أي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى

البليغ اى البالغ غاية البلاغة المعجز لان اقصر سورة منه يعجز الفصحاء عن معارضته ... من رسول ... الطريق ... مبتدأ ... بالشرع ... وان امر ... اى ... بالمبتدأ اى ... الجم الغفير ... وفي الكثير ... للنبي ... أن كل ... بالتبليغ ... وحي اليه ... لا بالتبليغ ... ذات ... وقوله تطويل اى ... وتهويل ... الاسراع ... فانهى ... اسرع ... تصحيف ... الوحا الوحا اى الاسراع ... لخفائه اهـ

وَاَوْحَيْنَا اِلَى اُمِّ مُوسَى اَىْ اَلْقَيْنَا فِى قَلْبِهَا وَقَدْ قِيلَ ذٰلِكَ
فِى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَاكَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا
اَىْ مَا يُلْقِيهِ فِى قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ

فَصْـــلٌ

اِعْلَمْ اَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَتِنَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْاَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً
هُوَ اَنَّ الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْاِتْيَانِ بِمِثْلِهَا وَهِىَ عَلَى ضَرْبَيْنِ
ضَرْبٌ هُوَ مِنْ نَوْعِ قُدْرَةِ الْبَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعْجِيزُهُمْ
عَنْهُ هُوَ فِعْلُ اللّٰهِ دَلَّ عَلَى صِدْقِ نَبِيِّهِ كَصَرْفِهِمْ عَنْ تَمَنِّى
الْمَوْتِ وَتَعْجِيزِهِمْ عَنِ الْاِتْيَانِ بِمِثْلِ الْقُرْاٰنِ عَلَى رَاْىِ بَعْضِهِمْ
وَنَحْوِهِ وَضَرْبٌ هُوَ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا
عَلَى الْاِتْيَانِ بِمِثْلِهِ كَاِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَقَلْبِ الْعَصَى حَيَّةً
وَاِخْرَاجِ نَاقَةٍ مِنْ صَخْرَةٍ وَكَلَامِ شَجَرَةٍ وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ
بَيْنِ الْاَصَابِعِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ مِمَّا لَا يُمْكِنُ اَنْ يَفْعَلَهُ
اَحَدٌ اِلَّا اللّٰهُ تَعَالَى فَيَكُونُ ذٰلِكَ عَلَى يَدِ النَّبِىِّ مِنْ فِعْلِ
اللّٰهِ تَعَالَى وَتَحَدِّيهِ مَنْ يُكَذِّبُهُ اَنْ يَاْتِىَ بِمِثْلِهِ تَعْجِيزًا لَهُ
وَاعْلَمْ اَنَّ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِى ظَهَرَتْ عَلَى يَدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَدَلَائِلَ نُبُوَّتِهِ وَبَرَاهِينَ صِدْقِهِ مِنْ هٰذَيْنِ النَّوْعَيْنِ
مَعًا وَهُوَ اَكْثَرُ الرُّسُلِ مُعْجِزَةً وَاَبْهَرُهُمْ اٰيَةً وَاَظْهَرُهُمْ بُرْهَانًا
كَمَا سَنُبَيِّنُهُ وَهِىَ فِى كَثْرَتِهَا لَا يُحِيطُ بِهَا ضَبْطٌ فَاِنَّ
وَاحِدًا مِنْهَا وَهُوَ الْقُرْاٰنُ لَا يُحْصَى عَدَدُ مُعْجِزَاتِهِ بِاَلْفٍ
وَلَا اَلْفَيْنِ وَلَا اَكْثَرَ لِاَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
تَحَدَّى بِسُورَةٍ مِنْهُ فَعَجَزَ عَنْهَا قَالَ اَهْلُ الْعِلْمِ

قوله دون واسطة ...
من وراء حجاب او يرسل رسولا ...
... وهو الضمير بمعجزة
صرفه الله الكفار ...
عطفه على صرف
... معجزة لموسى
ونبع الماء ... معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم
وهى اى معجزاته ...

واقصر

واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات
منه بعددها او قدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزا
على ما نفصله مما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته
عليه الصلاة والسلام على قسمين قسم منها علم قطعا
ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف في
مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود
محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه
من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة
ونظرا كما سنشرحه ان شاء الله تعالى قال بعض ائمتنا
ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه
السلام آيات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد
منها معين القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان
معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت
على يديه عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله
وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله
عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا

وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو
على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد الكثير وشاع
الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه
اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير
ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى غيره اتفقا
في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا اقول صدعا
بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة عنه صلى
الله عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر
فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح
الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع
يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا
انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء
وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن
الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما
رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها
من الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في مواطن

اجتماع

اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وغزوة
الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها من محافل المسلمين
ومجمع العساكر ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة
للراوي فيما حكاه ولا إنكار لما ذكر عنهم أنهم رأوه كما
رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم
المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما
ما سمعوه منكراً عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه
كما أنكر بعضهم على بعض أشياء رواها من السنن والسير
وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضاً ووهمه في ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
لما بيناه وأيضاً فإن أمثال الأخبار التي لا أصل لها
وبنيت على باطل لا بد مع مرور الأزمان وتداول
الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة والأراجيف
الطارية وأعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة
من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان إلا ظهوراً
ومع تداول القرون وكثرة طعن العدو وحرصه
على توهينها وتضعيف أصلها واجتهاد الملحد
على إطفاء نورها إلا قوة وقبولاً وللطاعن عليها
إلا حسرة وغليلاً وكذلك إخباره عن الغيوب

وأنباؤه بما يكون وكان معلوما من آثار على الجملة
بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من
أئمتنا القاضي والأستاذ أبو بكر وغيرهما رحمهم الله
وما عندي أوجب قول القائل إن هذه القصص المشهورة
من باب خبر الواحد إلا قلة مطالعته للأخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف وإلا فمن
اعتنى بطريق النقل وطالع الحديث والسير لم يرتب
في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد أن يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند آخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة
وأنها مدينة عظيمة ودار الإمارة والخلافة
وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلاً عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من أصحاب مالك بالضرورة
وتواتر النقل عنه أن مذهبه إيجاب قراءة أم
القرآن في الصلاة للمنفرد والإمام وإجزاء
النية في أول ليلة من رمضان عما سواه وأن
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص
في القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء
واشتراط الولي في النكاح وأن أبا حنيفة يخالفهما
في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم

وَلَا رَوَى أَقْوَالَهُمْ لَا يَعْرِفُ هَذَا مِنْ هَذَا هَيهم
فَضْلًا عَمَّنْ سِوَاهُمْ وَعِنْدَ ذِكْرِنَا آحَادَ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ
نَزِيدُ الْكَلَامَ فِيهَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

فَصْلٌ

فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللهُ
تَعَالَى اعْلَمْ وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ كِتَابَ اللهِ الْعَزِيزِ
مُنْطَوٍ عَلَى وُجُوهٍ مِنَ الْإِعْجَازِ كَثِيرَةٍ وَتَحْصِيلُهَا
مِنْ جِهَةِ ضَبْطِ أَنْوَاعِهَا فِي أَرْبَعَةِ وُجُوهٍ أَوَّلُهَا حُسْنُ
تَأْلِيفِهِ وَالْتِئَامُ كَلِمِهِ وَفَصَاحَتُهُ وَوُجُوهُ إِيجَازِهِ
وَبَلَاغَتُهُ الْخَارِقَةُ عَادَةَ الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا
أَرْبَابَ هَذَا الشَّأْنِ وَفُرْسَانَ الْكَلَامِ قَدْ خُصُّوا مِنَ
الْبَلَاغَةِ وَالْحِكَمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأُوتُوا مِنْ
ذَرَابَةِ اللِّسَانِ مَا لَمْ يُؤْتَ إِنْسَانٌ وَمِنْ فَصْلِ الْخِطَابِ مَا
يُقَيِّدُ الْأَلْبَابَ جَعَلَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ طَبْعًا وَخِلْقَةً وَفِيهِمْ
غَرِيزَةً وَقُوَّةً يَأْتُونَ مِنْهُ عَلَى الْبَدِيهَةِ بِالْعَجَبِ وَيُدْلُونَ
بِهِ إِلَى كُلِّ سَبَبٍ فَيَخْطُبُونَ بَدِيهًا فِي الْمَقَامَاتِ وَشَدِيدِ الْخَطْبِ
وَيَرْتَجِزُونَ بِهِ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَيَمْدَحُونَ
وَيَقْدَحُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ وَيَتَوَصَّلُونَ وَيَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ
فَيَأْتُونَ بِالسِّحْرِ الْحَلَالِ وَيُطَوِّقُونَ مِنْ أَوْصَافِهِمْ
أَجْمَلَ مِنْ سِمْطِ اللَّآلِ فَيَخْدَعُونَ الْأَلْبَابَ وَيُذَلِّلُونَ
الصِّعَابَ وَيُذْهِبُونَ الْإِحَنَ وَيُهَيِّجُونَ الدِّمَنَ
وَيُجَرِّئُونَ الْجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الْجَعْدِ الْبَنَانِ

وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلاً وَيَتْرُكُونَ النَّبِيهَ خَامِلاً

مِنْهُمُ الْبَدَوِيُّ ذُو اللَّفْظِ الْجَزْلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ

وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيِّ وَالْمَنْزَعِ الْقَوِيِّ

وَمِنْهُمُ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْأَلْفَاظِ

النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ

فِي الْقَوْلِ الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرَّوْنَقِ الرَّقِيقِ

الْحَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَابَيْنِ فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحُجَّةُ

الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ وَالْقِدْحُ الْفَالِجُ وَالْمَهْيَعُ

النَّاهِجُ لَا يَشُكُّونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ وَالْبَلَاغَةَ

مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا

وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرْحًا لِبُلُوغِ

أَسْبَابِهَا فَقَالُوا فِي الْخَطِيرِ وَالْمَهِينِ وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ

وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا فِي الْقُلِّ وَالْكُثْرِ وَتَسَاجَلُوا

فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا رَسُولٌ كَرِيمٌ بِكِتَابٍ

عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ

تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ

وَبَهَرَتْ بَلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ

مَقُولٍ وَتَظَافَرَ إِيجَازُهُ وَإِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ

وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ

وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهُ وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ

إِيجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ وَانْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ فَوَائِدِهِ

مختار لفظه وهم أفصح ما كانوا في هذا الباب مجالاً
وأشهر في الخطابة رجالاً وأكثر في الشعر والسجع ارتجالاً
وأوسع في الغريب واللغة مقالاً بلغتهم التي بها
يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخاً
بهم في كل حين ومقرعاً لهم بضعاً وعشرين عاماً على
رؤوس الملأ أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم
صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن
كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا وقال
تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية وقال قل
فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك أن المفترى
أسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب
واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم
يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع
ويوبخهم أشد التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط
أعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم
ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم

قوله مختار لفظه اي من ايجاز مبانيه في
في الخطابة اي في باب المخاطبة
السجع اي الكلام المقفى في النثر
ومنازعهم اي محال المنازعة بمعنى
المحاربة في المعاني وقوله يتناضلون
اي يتغالبون وصارخا بها اي حال كونه
صلى الله عليه وسلم داعيا لهم ومناديا
ومقرعا اي موبخا بتشديد الراء المكسورة
بضعا وعشرين
بعد القاف اي موبخا هنا ثلاثة وهو ما بين
المراد بالبضع هنا الثلاثة الى العشر الملأ اي
الثلاث الى الاشراف ام يقولون
الرؤساء والاشراف او رده شيا هذا على نحو
افتراه اي بل يقولون اختلقه محمد
دعواه اي استطعتم اي استعينوا
وادعوا من استطعتم به ممن يمكن استعانتكم به في مثله
القرآن اي في كمال مبناه ...
مفتريات اي مختلقات ...
وللأول ...
الفهم ...
شأوا اي ... بعيد ...
ويسفه ...
يقطع ... الى السفه ...
يفرقهم ...
اي يعيبها في ...
بتغيير ... من دون ...
وقوله مثل ...

وَهم فى كل هذا ناكصون عن معارضته محجوبون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين ﴿ والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا اليه مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع المغيرة من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر

ناكصون اى راجعون القهقرى
محجوبون اى متأخرون
يؤثر اى يروى عن اهل بابل وغيرهم
وان يروا آية يعرضوا الآية
سحر مستمر اى فى قوله
افتراه اى فى قوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه الآية
وقوله اساطير الاولين اى فى قوله وقالوا هذا اساطير الاولين اكتتبها
اكنة اى فى قوله وقالوا قلوبنا فى اكنة
وصمم نقل من الكلام
وفى قوله اى والغوا فيه اى بالخرافات
وقد قال الله تعالى صدق
سخفائهم اى سفهائهم
على اهل الميز اى اصحاب التمييز
وبين مفتون اى مسحور
فى نسخة حلاوة اى رونقا وحسنا
لطلاوة وطلاوة بفتح اوله
لمغدق بكسر الدال اسم فاعل وفى نسخة بدون الميم وهو
اشارة الى جريان معانيه فى قالب ابنيه
وقوله لمثمر اشارة الى غزارة فهمه
فلما استيأسوا اى يئسوا يأسا كبيرا
فالسين والتاء للمبالغة وقوله خلصوا
نجيا اى انعزلوا

تلى مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه كان يوما نائما فى المسجد فاذا هو
بقائم على راسه يتشهد بشهادة الحق فاستخبره
فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ
آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما
انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة
وهو قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وحكى الاصمعى انه
سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت
او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع الله فى آية واحدة بين
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من
اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبى
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه
عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن
الاتيان به معلوم ضرورة وكونه فى فصاحته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة
وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت

قوله فاستخبره اى طلب منه الخبر
من بطارقة الروم بطارقة جمع بطريق
بكسر الموحدة ومعناه الرئيس فى لغتهم
كالوزير والامير من اسرى المسلمين
اى ببلاد الروم من احوال الدنيا
الخ اى من لواحق المعاش والمعاد
سمع كلام جارية اى قولها استغفر
الله لذنبى كله فقال لها ام تستغفرين
من ذنب عليك فلم فقالت
استغفر الله لذنبى كله قتلت انسانا فى دله
بغير حله مثل غزال ناعم فى دله
انتصف الليل ولم اصله
واوحينا الى ام موسى اى اسررنا اليها
الهاما امرنا بما بين امرين هما
ارضعيه والقيه ونهيين هما لا تخافى
ولا تحزنى

اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى
إذ فزعوا فلا فوت الآية وقوله ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية وقوله فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها
من الآي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز
الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت
المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف
في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام
سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم
اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على
كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور
للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل
الوجه الثاني من اعجاز القرآن صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام
العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه

قوله وتلاؤم اي توافق ... صاحبتها اي نظيرتها ... معادها بضم اوله اي مكررها
فصل الوجه الثاني ... والاسلوب الغريب قال الملا كان ... واسلوبه المناسب الغريب تم

ووقف

وَوَقفتْ عليه مقاطعُ آيه وانتهت فواصلُ كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيرٌ له ولا استطاع أحدٌ مماثلة شيءٍ منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثرٍ أو نظمٍ أو سجعٍ أو رجزٍ أو شعرٍ ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد ابن المغيرة وقرأ عليه القرآن رقّ له فجاءه أبو جهلٍ منكرًا عليه فقال والله ما منكم أحدٌ أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشًا عند حضور الموسم وقال إن وفود العرب ترد فأجمعوا فيه رأيًا لا يكذب بعضكم بعضًا فقالوا نقول كاهنٌ قال والله ما هو بكاهنٍ ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنونٌ قال ما هو بمجنونٍ ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعرٌ قال ما هو بشاعرٍ قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعرٍ قالوا فنقول ساحرٌ قال ما هو بساحرٍ ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا وأنا أعرف أنه باطلٌ وإن أقرب القول أنه ساحرٌ وأنه سحرٌ يفرق بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته

ومن شر النفاثات في العقد

وزوجه اى امرأته

فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل
الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته ولقد
سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث
مثله وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه
انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس
لقد ناقض اثني عشر رجلا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى
الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قلت يقولون
شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما
هو بقولهم ولقد وضعته اقراء الشعر فلم يلتئم
وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا
صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته
كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب
على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد منهما خارج
عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى
هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب

قوله وحيدا حال من ضمير ذرني ناقض اي عارض اقراء الشعر بفتح اوله ومد ثالثه اي طرقه وانواع بحوره لصادق اي في دعوى الرسالة وانهم لكاذبون اي فيما يقولونه الايجاز والبلاغة بالرفع على انهما خبران لمحذوف او بالجر على البدلية م

بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة
والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر
القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله
ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف
عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه
عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته
ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع
تأليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر
وانه من باب الخوارق الممتنعة على اقدار الخلق
عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله
تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم
عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز
العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان
يكون في مقدور البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله
قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج
بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم
وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا
في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل

قوله في قوة جزالته اى لطافة نظمه ومعانيه
ونصاعة الفاظه اى خلوص معانيها
وشرافة متانته وعلى الطريقين اى
كونه معجزا بذاته ليس في قدرة البشر
الاتيان بمثله او بتعجيز الله سبحانه اياهم
عن معارضته قوله واحرى اى اليق
على الجلاء بفتحتين ومد اى
الخروج من اوطانهم

وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ
الأنف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت
من قدرهم والتشاغل بها أهون عليهم وأسرع
بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم لديهم وهم
من هم قدرة على الكلام وقدرة في المعرفة به
لجميع الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستنفد
ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا
في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة
من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد
وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذان نوعان من إعجازه **فصل**
الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه
من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله
تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره
على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية وقوله
إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها فكان جميع
هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع

قوله الصغار بالفتح والعين المعجمة اسم الحقارة
من شموخ الأنف أي رفعته كبرا وعتوا وقوله وإباية الضيم بكسر أوله وموحدة وباء وهمزة بعد ألف الظلم
وإفحام الخصم أي إلزامه الحجة
جهد جهده الأول فعل والثاني مصدر وجيم الأول مفتوحة وكذا الثاني ويضم والمعنى بذل جهده وبالغ واستنفد بالمهملة آخره أي استفرغ
مياههم أي ظواهر أنوار بلاغتهم من معين وأسرار فصاحتهم وهذان النوعان أي اجتماعا وانفرادا فصل الوجه الثالث الخ
المحذوفة آمنين حال من الواو
عليهم أي الفرس سيغلبون أي يغلبه
غلبهم أي الروم من بعد
والفتح أي فتح مكة

سنين

سِنين ودخل الناسُ الاسلامَ أفواجًا فما مات عليه السّلامُ
وفى بلاد العرب كلّها موضعٌ لم يدخله الاسلام واستخلف
المؤمنين فى الارض ومكّن فيها دينهم وملّكهم اياها
من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلامُ
زُوِيَتْ لى الارض فأُرِيتُ مشارقَها ومغاربَها
وسَيَبْلغ مُلْكُ امّتى ما زُوِىَ لى منها وقوله إنّا
نحنُ نزّلنا الذكرَ وانّا له لحافظون فكان كذلك
لا يكاد يُعَدُّ مَنْ يسعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة
والمعطّلة لاسيّما القرامطة فأجمعوا كيدَهم وحولَهم
وقوّتهم اليومَ نيفًا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء
شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلمه ولا تشكيك المسلمين
فى حرفٍ من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيُهزَمُ الجمعُ
ويُوَلّون الدبرَ وقوله قاتلوهم يعذّبهم الله بايديكم الآية
وقوله هو الذى ارسل رسولَه بالهدى ودينِ الحق الآية
وقوله لن يضرّوكم الّا أذًى الآية فكان كل ذلك وما فيه
من كشف اسرار المنافقين واليهود وكذبهم فى حلفهم
وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون فى انفسهم
لولا يُعذّبنا الله بما نقولُ الآية وقوله يُخفون
فى انفسهم ما لا يُبدون لك الآية وقوله ومن الذين
هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين
وقد قال مبديًا ما قدّره الله وما اعتقده المؤمنون يوم بدر

(قوله ودخل الناس الخ) اى بعد فتح
مكة (قوله افواجا) اى فوجا بعد فوج
من اهل مكة والطائف واليمن
وغيرهما (قوله واستخلف الله) اى
كما فى نسخة (قوله كما قال الخ) اى فيما
رواه مسلم (قوله زويت) اى جمعت وطويت
[illegible]

واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم الآية ومنه
قوله انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
وقوله يعصمك من الناس وكان كذلك على كثرة من رام
ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة

(فصل) الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار
القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار
اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعليم ذلك فيورده
النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم
وقد علموا انه عليه الصلاة والسلام امي لا يقرأ ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنه
ولا يجهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسألونه عليه السلام عن هذا فينزل
عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص
الانبياء وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب اهل الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء
والقصص وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور

وصحف

(قوله ذات الشوكة) اي صاحبة السلاح يعني العير المقبلة مع ابي سفيان (قوله انا كفيناك المستهزئين) المراد بالمستهزئين الوليد وعدي بن قيس والحارث بن قيس والاسود ابن عبد يغوث والاسود بن المطلب وابو لهب والعاص بن وائل وعقبة بن ابي معيط والحكم ابن ابي العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا بانواع من العقوبة (قوله ينفرون) بتشديد الفاء المكسورة (قوله والله يعصمك من الناس) تعالى لعصمته وجه من ... الناس على منه من عوائل ...

(فصل) الوجه الرابع (قوله البائدة) اي الفانية الهالكة (قوله الداثرة) اي الدارسة (قوله الا الفذ) بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اي المنفرد عن اقرانه في علو شانه (قوله على نصه) اي من غير تصرف في لفظه بل كما اوحاه عليه جبريل (قوله فيعترف العالم) اي صحيحا وفي نسخة (قوله امي لا يقرأ) ولا يكتب اي في جميع عمره (قوله ولا مثافنة) بالثاء المثلثة والفاء والنون اي مجالسة مع الشعراء والفضلاء قال المنلا وفي نسخة بالقاف والباء الموحدة وهي تصحيف او نعوت الذهن وملاحة في المعرفة (قوله فينزل) عليه بصيغة الفاعل والمفعول مخففا ومشددا

وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك
فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند
خاسر ومع هذا فلم يحك عن احد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه
مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين
واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرمت عليهم من الانعام ومن طيبات كانت
احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه
من ذلك فما سمع عن احد منهم انه انكر ذلك وكذبه
بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف
بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا
وابن اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي
الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل قل فأتوا بالتوراة

(قوله مما صدقه فيه العلماء) بصيغة (قوله آ) و (قوله) دخولهم كتبهم وصحفهم
اي من اهل الكتاب منها والمفعول (قوله الفاسد) وفي قوله مصاحفهم عليه ان يقرعان
وقوله ما ذكر او المفعول (قوله خاسر) وقوله اضل الله (قوله اشتملت) والاظهر ومستودعات
الفاعل او بالتشديد (قوله حاسد) في احد في (قوله
موفق بالتشديد (قوله) وفي نسخة عن احد في واحد
المفتوحة وفي نسخة عن واحد اي بما اشتملت
قال التلاد (قوله) (قوله) اي
او مما نعتهم ضم وفتح الراء
بفتح الدال مع الشين وفتح الراء
وسيرهم بكسر الشين اي فان انهم
(قوله) وذي القرنين نبي فان نبي
(قوله) وسكت فلتبس عن بعض وهو نبي
عنها او وسكت عن بعض الشيخان واتم
عن بعض كما رواه القرنين ابن راه
فتبين لهم وذا القرنين في صحيحه
اصحاب الكهف كما هو مسلم في نسخة
(قوله) الروح في مقالته الصاد ونسخة
(قوله) وصدق فتح الصاد ومقالته
مقاله وفي اخرى فتح ما هو في نسخة
الدال على انه فعل وحسدهم في نسخة
مفعوله (قوله) وابن صوريا (قوله
وحسدك (قوله) منصوب وابناه
الضاد وكسر الراء المهملة
وابن اخطب ملكها على كلها (قوله
يهود باب اي ومن باهت
ومن باهت

فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون
فقرّع ووبّخ وردّ ما الى اخصاد ممكن غير ممتنع فمن يعترف
بما جحده ومتواقح يلقى على فضيحته من كتابه يده ولم
يرو آتيه واحدًا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه
ولا ابدى صحيحًا ولا سقيمًا من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين
(فصل) * هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بيّنة
لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه الاربعة البيّنة في
اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم
في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا
قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة الآية قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية
اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم
فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدًا فلم يتمنه واحد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها
رجل منهم الا غص بريقه يعني مات مكانه فصرفهم
الله عن تمنيه وجزّعهم ليظهر صدق رسوله وصحة
ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزاته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي

(قوله فاتلوها الخ) روي انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك عمدوا الى ان يأتوا بها وهذا ولم ... عجزوا على صدقه ... برهان عظيم على نبوته ودعوته (قوله ومتواقح) بتشديد الراء (قوله ... فقيحه) بالقاف والحاء اى قليل حياء (قوله ولم يؤثر) بصيغة المجهول ... (قوله يا اهل الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى (قوله ويعفو عن كثير اى مما تخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه او من كثير منكم (قوله الآيتين يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور الى قوله صراط مستقيم
(فصل) هذه الوجوه الاربعة الخ
(قوله بتعجيز قوم) اى آيات (قوله ولا قدروا على ذلك اى بل عجزوا عن المعارضة هنالك (قوله ... من دون الناس اى بانهم ... كما هي الدعوة بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا الآية (قوله الا غص بريقه غص بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضمها (قوله لانه لازم لا يبنى منه مفعول له ذكره الدلجي والظاهر ما ضبط في بعض النسخ من انه مبني للمجهول وان معناه شرق بريقه (قوله وجزعهم بتشديد الزاي اى ادخل الخوف في قلوبهم (قوله الاصيلي بفتح فكسر ...

ص

من العجب آنهم آنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد
من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه
وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه آية
المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم الآية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي
وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون ذلك
كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن
فيها من التعجيز ما في التي قبلها *(فصل)* ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وابانة خطره
وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون
سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم
واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع
تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه

(قوله من يوم امر الله الخ اى تعلق
قال ان كانت لكم الدار الآخرة الآية
(قوله آية المباهلة بفتح الهاء اى
الملاعنة والدعاء على الظالم من
الفريقين (قوله من هذا المعنى اى
من حيثية عدم الاجابة الى ما دعى
اليه الآية (قوله وفد بفتحتين
اى قدم (قوله اساقفة نجران
اى رؤساء النصارى ونجران
بلد معروف (قوله فمن حاجك فيه
اى من خاصمك (قوله من النصارى
اى من خاصمك وامثالهم (قوله ما في التي
اى اقرب من التعجيز النصارى (قوله
قبلها اى من ... ومنها الروعة اى الغشية
* فصل
(قوله والهيبة اى العظمة (قوله نفورا
روعته (قوله وابانة (قوله مستصعب
من اسماعه (قوله وهو كما اى الصعب
العسر ونفتح وهو ان اى تعظم
(قوله توليه انجذابا اى ... فما لا (قوله
وفي نسخة ... الهاء اى ... ف
هشاشة بفتح ... وانبساطا وخفة

وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على
ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجي والنظم وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم
من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي
في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون
كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر
الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه
حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر اليهم

وقال

(قوله تقشعر) اي ترتعد وتنقبض
من الوعيد (قوله على ان هذا)
اي ما يعتري قلوب سامعيه
(قوله مم بكيت) في نسخة لم وفي
اخرى مم بكيت (قوله بالطور)
اي بسورة الطور (قوله ام هم
الخالقون) معمول لمحذوف اي
ام هم الخالقون انفسهم (قوله
المسيطرون) اي الغالبون
على الاشياء يدبرونها كيف
ارادوا وام في المواضع الثلاث
بمعنى بل والاستفهام انكاري
(قوله ما وقر الايمان) اي ثبت
وتمكن واستقر (قوله مثل
صاعقة عاد وثمود) اي مثل
صاعقة قوم هود وصالح
(قوله ان يكف) اي يمسك عن
تلاوته وهو معمول لناشده
اي ناشده بالقرابة ان يمسك
عن تلاوته ويقف في قراءته
(قوله مصغ) اي مستمع اليه
(قوله الى السجدة) اي آيتها (قوله
بما يراجعه) اي بما يرده ويراده
اليه (قوله حتى اتوه) اي الى ان جاءوا
اليه (قوله فاعتذر اليهم) اي
عن انقطاعه عنهم وعدم
خروجه اليهم

وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك ويحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمانه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة

فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضة ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان

(قوله بها) اي بتلك الروعة (قوله المقفع) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة (قوله وشرع) اي فيما يدل على ظنه من ... (قوله فرجع) اي عن المعارضة ... ان يشتمل على منوال القرآن ... (قوله وما هو) ... (قوله المخفف) ... (قوله والانابة) اي الرجوع ... والاقبال عليه في طلب العفو ... (فصل) ... ومن وجوه اعجازه ... (قوله باقية) اي ... متلوة في كل مكان ... (قوله لا يأتيه الباطل) ... (قوله خمسمائة عام) ... (قوله طافحة) اي ... (قوله وحملة علم اللسان) اي علماء اللغة

وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعاند للشرع عتيه فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه *

فصل * وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته تزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب

(قوله وجهابذة البراعة) اي المهرة في تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم جمع الجهبذ والبراعة مصدر برع اذا فاق (قوله الا بزند شحيح) اي باخراج النار عنه ورديء فلم يقدح بقدحه وهو بفتح اوله (قوله والنكوص على عقبيه) اي الرجوع الى وراء * (فصل * وقد عد جماعة الخ) * (قوله بل الاكباب) بكسر اوله اي الاقبال (قوله مبلغه) اي تمام النظم والمرام (ويعادى اذا اعيد) اي يكره عند اعادته (قوله ويؤنس) بالهمز ويسهل (قوله في الازمات) بفتح اوله وثانيه جمع ازمة بفتح فسكون وهي الشدة (قوله على كثرة الرد) اي مع كثرة ترديده وتكريره (قوله ولا تنقضي عبره) اي لا تنتهي مواعظه المعتبرة وعبره بكسر ففتح (قوله هو الفصل) اي البالغ في الفرق بين الحق والباطل (قوله قرآنا عجبا) اي ... عجيبا ...

عامة ولا لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء
الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من
بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات
والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة
الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد
ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله أوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم وقل يحييها الذي
انشأها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم
قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد صرفنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام ان الله
انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا
مضروبا فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به
عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل
به أجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب

ولا القيام اى الدوام والثبات
يجمع فيه بصيغة المجهول
عليها اى يجمع الله فيه علم الشرائع
اى اصولها وفروعها من النقليات
اى انواع دلالات
طرق الحجج اى المقاصد بصيغة
وقوله موجزة المعاني
اى مختصرة المعاني والدال
المجهول المتحذلقون بالحاء المهملة
رام المتحذلق فزيادة الالف في
المجهة من الحذلقة المبالغة في مقام
المجة اى قصد المبالغة والمهارة في
المبالغة واظهر والاختيار بعلمها
الحذلقة والبلاغة في عالم وجودها
الفصاحة وورودها في عالم الموجودات
اى بعد الذي خلق السموات
او ليس الذي مع سعة قدرها
والارض اى مع ... بحيث يحييها
وعظمها بقادر اى نبقا
الذي انشأها اول مرة اى الا الله
الله على وفق ارادته
قدرته على غير الله لم توجدا
لفسدتا اى بكسر ففتح
من علوم السير والنبي صلى الله
سيرة اى اخبار والحكم بكسر ففتح
عليه وسلم المرشدة الى تحصيل
اى الكلمات
النفوس

الحذى من غيره اضلّه الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسّك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا
تنقضى عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن
مسعود وقال فيه لا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين
والآخرين وفى الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم انى منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة
وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقل
ونور الحكمة وقال تعالى إن هذا القرآن يقص على بنى
اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان
للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف
منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك
انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته
واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى
له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد
وسورة مفردة ومنها ان جعله فى حيز المنظوم الذى
لم يعهد ولم يكن فى حيز المنثور لان المنظوم اسهل
على النفوس واوعى للقلوب واسمح فى الآذان

واحلى

قصمه الله اى اهلكه — وحبل الله
المتين اى عهده — والشفاء النافع لكل
داء وبلاء — لمن اتبعه بتشديد التاء
اى يتبعه وقوله لا يعوج بتشديد الجيم
وقوله فيقوم بفتح الواو المشددة وتفسير
اليم اى لا يميل عن صوب الاستقامة
فيحتاج الى تقويم العدالة — فيستعتب
اى فيحتاج الى العتب — ولا يخلق
بالتاء اى ليس يطلب الاستخلاف
ولا يتشان بضم الياء وفتح الياء وعلى الضم
اى لا يكره ولا يتباغض وعلى الفتح
اى لا يتباغضون كله — حديثة اى جديدة
العهد — وقلوبا غلفا بضم الغين المعجمة
اى ممنوعة عن طريق الوفق

وَاخْلَى عَلَى الأَفْهَامِ فَالنَّاسُ اِلَيْهِ أَمْيَلُ وَالأَهْوَاءُ اِلَيْهِ
أَسْرَعُ وَمِنْهَا تَيْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظَهُ لِمُتَعَلِّمِيهِ وَتَقْرِيبُهُ عَلَى
مُتَحَفِّظِيهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
وَسَائِرُ الأُمَمِ لَا يَحْفَظُ كُتُبَهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الْجَمَّاءُ
عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ وَالْقُرْآنُ مُيَسَّرٌ حِفْظُهُ لِلْغِلْمَانِ فِي
اَقْرَبِ مُدَّةٍ وَمِنْهَا مُشَاكَلَةُ بَعْضِ اَجْزَائِهِ بَعْضًا وَحُسْنُ
ائْتِلَافِ اَنْوَاعِهَا وَالْتِئَامُ اَقْسَامِهَا وَحُسْنُ التَّخَلُّصِ
مِنْ قِصَّةٍ اِلَى اُخْرَى وَالْخُرُوجُ مِنْ بَابٍ اِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ
مَعَانِيهِ وَانْقِسَامِ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى اَمْرٍ وَنَهْيٍ وَخَبَرٍ
وَاسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَاِثْبَاتِ نُبُوَّةٍ وَتَوْحِيدٍ وَتَفْرِيدٍ
وَتَرْغِيبٍ اِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَوَائِدِهِ دُونَ خَلَلٍ يَتَخَلَّلُ فُصُولَهُ
وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ اِذَا اعْتَوَرَهُ مِثْلُ هَذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ
وَلَانَتْ جَزَالَتُهُ وَقَلَّ رَوْنَقُهُ وَتَقَلْقَلَتْ اَلْفَاظُهُ فَتَأَمَّلْ
اَوَّلَ صۤ وَمَا جُمِعَ فِيهَا مِنْ اَخْبَارِ الْكُفَّارِ وَشِقَاقِهِمْ
وَتَقْرِيعِهِمْ بِاِهْلَاكِ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ذُكِرَ مِنْ
تَكْذِيبِهِمْ لِمُحَمَّدٍ وَتَعَجُّبِهِمْ مِمَّا اَتَى بِهِ وَالْخَبَرِ عَنِ اجْتِمَاعِ مَلَئِهِمْ
عَلَى الْكُفْرِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ وَتَعْجِيزِهِمْ
وَتَوْهِينِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَتَكْذِيبِ
الأُمَمِ قَبْلَهُمْ وَاِهْلَاكِ اللهِ لَهُمْ وَوَعِيدِ هَؤُلَاءِ مِثْلَ
مُصَابِهِمْ وَتَصْبِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اَذَاهُمْ
وَتَسْلِيَتِهِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ اَخَذَ

وتقريبه على متحفظيه اى طالب
حفظه غيبا حفظه على الغلمان اى
بكسر الغين المعجمة جمع غلام
الاولاد الصغار وقوله في اقرب
مدة كسنة او اقل او اكثر بحسب
ما شب جودة الذهن وحسن
ائتلاف انواعها من امر ونهى
ووعد ووعيد وقصة وموعظة
وقوله وانقسام السورة الواحدة
الى امر ونهى الخ قال المنلا وقد
اجتمعت هذه الوجوه في قوله
تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم في
صدر الآية بالنداء وتنزيل النمل
منزلة العقلاء وغير ذلك من
الاشارة وغيرها اذا اعتوره
اى تداوله قوله اصلى للدبلجى اذا
اعتراه

في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها أكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب أن يعد فنا منفردا في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قد ذكرناه عنهم يعد في خواصه وفضائله لا إعجازه وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرناها فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعها أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله نا الأصيلي نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا مسدد نا يحيى ابن سعيد عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق

وقصص الأنبياء أي حكاياتهم كسليمان وأيوب وغيرهما
الجملة الكثيرة أي ومن إعجاز القرآن ومنه
وعجائبه التي لا تنقضي أي لا تنتهي فصل في انشقاق القمر
وحبس الشمس اقتربت الساعة أي قربت [illegible]
القمر أي معجزة للنبي القريب وقوله وانشق
لما سأله الكفار آية على نبوته صلى الله عليه وسلم
مستمر أي دائم لتتابع الآيات [illegible]
والمعجزات بلفظ الماضي أي [illegible]
عبر عنه حقيقة ولا يجوز صرفه
إلى المجاز بلا ضرورة وحمله على أنه
سينشق يوم القيمة وأنه عبر بالماضي
لتحقق وقوعه في المستقبل

الجبل وفرقة دونها فقال عليه الصلاة والسلام
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي بعض طرق الأعمش بمنى ورواه أيضا
عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت الجبل بين
فرجتي القمر ورواه عنه مسروق أنه كان بمكة وزاد فقال
كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم إن محمدا
إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض
كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا
فأتوهم فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك مثله وقال أبو جهل هذا سحر
فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى تنظروا أرأوا ذلك
أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا فقالوا
يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه أيضا عن ابن مسعود
علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن
مسعود كما رواه ابن مسعود منهم أنس وابن عباس
وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي
من رواية أبي حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس سأل أهل مكة
النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق
القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن أنس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة أراهم القمر مرتين

فوق الجبل اي جبل حراء او الى
قبيس وقوله فرقة دونه اي اسفل
منه اشهدوا خطابه للمؤمنين
والمعنى اشهدوا على معجزتي واخبروا
من بعدي من امتي او للكفار فانهم
اهل الانكار والمعنى عليه اشهدوا
على نبوتي وبين فرجتي القمر
بضم الفاء وفتحها وسكون الراء ابي
كبشة بفتح الكاف وسكون الباء
الموحدة فشين معجمة يعنون به
النبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء
الاربعة اي مجاهد وابو معمر
والاسود ومسروق وعلقمة
الارحبي بفتح الهمزة وسكون الراء
المهملة فتح الحاء المهملة فموحدة
مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من
همدان حتى راهم حراء بينهما
وهو جبل على ثلاثة اميال من
مكة على يسار الذاهب منها الى منى
وحراء بكسر الحاء المهملة ممدود منصرف

الشقاق فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن
جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن
ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه
الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو
شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل علينا عمن
لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا
به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد
يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم
بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول
بين قوم وبينه سحاب وجبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها
كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة
من الناس بالليل الهدو والسكوت وايجاف الابواب
وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا
الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون
الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر

قوله السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام منسوب الى الكوفة والآية مصرحة بكسر الراء اي دلالة الآية في هذه القضية صريحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بصيغة المفعول المجهول اي لا ينظر الى اعتراض جهلة المنصرفة من المتدرعة كطائفة الملحدة وجمهور الفلاسفة وعامة الملاحدة الغافلين عن الحقيقة والمائلين الى المجاز متمسكين بان الاجرام العلوية لا يتاتى فيها الانخراق والالتئام وقوله بانه لو كان هذا اي ... الا المدعون قال ... الماهرون في صنعتها

وكثيرا

وَكَثِيرًا مَا يُحَدِّثُ الثِّقَاتُ بِعَجَائِبَ يَشْهَدُونَهَا مِنْ أَنْوَارٍ
وَنُجُومٍ طَوَالِعَ عِظَامٍ تَظْهَرُ فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ
وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا وَخَرَّجَ الطَّحَاوِيُّ فِي مُشْكِلِ الْحَدِيثِ
عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ
حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ
فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ قَالَتْ
أَسْمَاءُ فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ
وَوَقَعَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ
قَالَ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرُوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ وَحَكَى
الطَّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ ابْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ سَبِيلُهُ
الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ
النُّبُوَّةِ وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَغَازِي
بِرِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ وَالْعَلَامَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ
قَالُوا مَتَى تَجِيءُ قَالَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ
أَشْرَفَتْ قُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ فَلَمْ تَجِئْ فَدَعَا
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ
وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرُوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ

فَصْلٌ فِي نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِهِ

وخرج الطحاوى بتشديد الراء
اى اخرج عميس بضم العين
المهملة وفتح الميم فتحتية ساكنة
فسين مهملة رأيتها طلعت
اى رجعت على ادراجها من مغربها
بعدما غربت وذلك بالصهباء
بالمد ويقصر موضع على مرحلة
من خيبر ورواتها ثقات
اى يشتغل لا يلتفت بضم اللام الموحدة
بكيرها بالياء التحتية
ربما الكاف بعد الراء ويجوز
وكسر الراء بضم في العير
بالرفقة اى جماعة وهو بكسر
تثليثها اى الجماعة من الابل وهو مثلث
اى القافلة وقوله الاربعاء بفتح
العين المهملة والكسر اجود
الموحدة والمد وفيه لغات فتح الهمزة
ابن هشام وكسرها قال وهذا
وكسر الباء وقد ولى النهار
افصح اللغات المفتوحة اى ادبر
بتشديد اللام
فصل في نبع الماء الخ

بِبَرَكَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا فَكَثِيرَةٌ جِدًّا
وَرَوَى حَدِيثَ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ
الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسٌ وَجَابِرٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ نَا أَبُو إِسْحَاقَ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ
نَا الْقَاضِي عِيسَى بْنُ سَهْلٍ نَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو
عُمَرَ بْنُ الْفَخَّارِ نَا أَبُو عِيسَى نَا يَحْيَى نَا عُبَيْدُ اللهِ نَا مَالِكٌ
عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ
النَّاسُ مَاءً لِلْوُضُوءِ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ
فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ
حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ
قَتَادَةُ وَقَالَ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوْ لَا يَكَادُ
يَغْمُرُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَهُمْ
بِالزَّوْرَاءِ عِنْدَ السُّوقِ وَرَوَاهُ أَيْضًا حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ وَالْحَسَنُ
عَنْ أَنَسٍ وَفِي رِوَايَةِ حُمَيْدٍ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ
وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ وَعَنْهُ أَيْضًا وَهُمْ نَحْوٌ مِنْ سَبْعِينَ
رَجُلًا وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ مِنْ رِوَايَةِ
عَلْقَمَةَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلم

ابو عمرو بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة وقوله وحانت صلاة العصر اى قرب وقتها الوضوء بفتح الواو اى ماء الوضوء بالضم اى يتوضؤوا منه اى من الماء او من الاناء قوله فرايت الماء ينبع بتثليث الموحدة والضم اشهر اى يفور اخرهم من بمعنى الى من عند بسكون الغين المعجمة وضم الميم يغمر اصابعه اى يسترها وقوله او لا يكاد وتشديد من الراوى زهاء ثلثمائة بضم الزاى بعدها هاء ممدودة اى قدر ثلثمائة وبالزوراء بفتح الزاى وسكون الواو وراء ممدودة مكان معروف بالمدينة حميد بالتصغير

وَسَلم وَلَيْس مَعَنا مَاء فقال لنا رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ
وَسَلم اطلبُوا من مَعَهُ فضل مَاءٍ فأتى بماء فصبّه في اناء
ثم وَضَعَ كفه فيه فجعل الماء يَنبع من بين اصابعه صلى
الله عَلَيْهِ وسَلم وفي الصَّحيح عَن سَالِم بن أبي الجَعْد عَن
جَابر عطش النَّاس يَوْم الحُدَيْبِيَة ورسُول الله صلى
الله عَلَيْهِ وَسَلم بين يَدَيْه رَكوَة فتوضأ منها وأقبل
النَّاس نحوه وَقَالُوا لَيْسَ عندنا مَاءٌ إلا مَا في ركوتك
فوضع النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلم يَدَهُ في الرّكوة فجعل
الماء يَفور من بين اصَابعه كأمثال العيُون وَفيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا
خمس عشرة مائة وَرُوِيَ مثله عَن أنس عَن جَابر وفيه
انه كان بالحُدَيْبِيَة وَفي رِوَايَة الوَليد بن عبادة بن
الصَّامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة
بواط قال قال لي رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلم يا جابر
نَادِ في النَّاس الوضوء وَذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة في عزلاء شجب فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم
فغمزه وتكلم بشيءٍ لا أدري مَا هُو وقال نَادِ بجفنة الركب
فأتيت فوضعتها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق أصابعه وصبّ جابر عليه
وقال بسم الله كما أمره قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت فاستقوا حتى رووا فقلت

عطش الناس بكسر الطاء
والحديبية بالتخفيف والتشديد
بئر بين مكة وجدة ركوة بفتح
الراء وتضم اناء من جلد كامثال
العيون اي ماء العيون او شبه
امثال ينابيع عيون الماء في غزوة
بواط بضم الباء الموحدة وتخفيف
الواو وفي آخره طاء مهملة ناد في
الناس بالوضوء وبفتح الواو
عزلاء بفتح العين المهملة وسكون
الزاي فلام ممدودة فم المزادة
الاسفل والشجب بفتح الشين المعجمة
وسكون الجيم وفي آخره موحدة
ما بلي من القربة وفي اصل الدلو
اي عطاه وستره وعصره
بالزاي اي كبسه بيده
بجفنة الركب بفتح الجيم وسكون
الفاء اكبر قصاع الاطعمة وفرق
اصابعه بتشديد الراء اي نشرها
حتى رووا اي باجمعهم وهو بضم
الواو الاولى

هل بقي احد له حاجة ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي اتي النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما
معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ركوة ووضع اصبعه في وسطها
وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون
في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق
التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما
جبلت عليه نفوسهم من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور
الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا
به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم
لهم (فصل) ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء
ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك في
الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم
وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا
من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه واعاده فيها فجرت
بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق فانخرق
من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال
يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا

قد

قد ملئ جبانا وفي حديث البرا وسلمة بن الاكوع وحديثه
اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا
تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البرا
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو منها فبصق
فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت
فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هاتين الروايتين
في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية
فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء
فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض
اسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم
فمها فالله اعلم انفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملؤا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل
الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل
مؤتة عندما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا
فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه
اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر
حديث الميضأة قال والقوم زهاء ثلاث

قد ... وجباناه
يوشك اي يقرب امتلاؤه
وكسر اللام اي امتلأ السقاة
بضم الميم جمع جنبة بفتحها وكسر ... خمسين شاة
بكسر الجيم ... تروي العراق الجيم
الكثير الاشياء وكسر الراء والواو بفتح الجيم
بضم التاء وسكون الراء ... جباها بفتح الجيم ما حول
بكسر ... مقصورا ما حول
والموحدة المخففة فيها من الماء وتراب
بها وما جمع ... والفاء اي جانبها
شفاها بفتح الشين والسين المعجمة
فجاشت بالجيم وركابهم اي دوابهم
اي فارت وقوله قليب اي عمق
وقوله في قعر قليب بفتح العين
فروي الناس بعطن بالمعجمة
والطاء منزل الابل ... وفتح
بكسر الميم وسكون الهمزة مقصورا
الضاد المعجمة والهمزة مفعلة او مفعالة
وقد يكسر وفيها مفعلة المعجمة
في ضبنه بكسر الضاد وما بين
وسكون الموحدة فقوله فيها اي نفخ
الكشح الى الابط ... اي نفخ
... فخيل انها المعجمة
بصيغة المجهول اي تصور ذهني
انها الخ ... لاهل مؤتة بضم الميم
وسكون الهمزة وتبدل قرية من
... وحوران يفقدون الماء
بكسر القاف اي بعد موته

وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة احفظ علي
ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ عظيم وذكر نحوه
ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين أصاب
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض
أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما
يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله
أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما
وأمر الناس فملؤوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئاً إلا ملؤوه
قال عمران ويخيل إلي أنهما لم تزدادا إلا امتلاء ثم
أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها وقال
اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء
رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا
كلنا ندغفقه دغفقة ونحن أربع عشرة مائة وفي
حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من
العطش حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه فرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت

السماء

فوجه رجلين بتشديد الجيم أي أرسلهما وهما عمران بن حصين والإمام علي ابن أبي طالب عزاليهما بفتح العين المهملة والزاي أي تثنية عزلاء وهي فم المزادة الأسفل لم يدعوا شيئا أي لم يتركوا شيئا إلا امتلاء بكسر التاء على المصدرية أي بزيادة البركة هل من وضوء بفتح الواو أي ماء أعندكم وضوء بإداوة بكسر الهمزة أي إناء صغير فدغفقه دغفقة بدال مهملة وغين معجمة وقافين أي صببناه صبا كثيرا فيعصر فرثه أي ما في كرشه

السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم يجاوز
العسكر وعن عمرو بن شعيب ان آبا طالب قال
للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث في هذا الباب كثير ومنه الإجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه فصل ومن معجزاته
تكثير الطعام ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي نا العذري نا الرازي
نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا سلمة
بن شبيب نا الحسن بن اعين نا معقل عن ابي الزبير
عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته
وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر
فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك
حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها
انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها
ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع
شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله

فانسكبت اي فانصب ماؤهم
بذي المجاز بفتح الميم والجيم
بجنزة فزاي سوق عند عرفة من شعر... و...
الجاهلية عطشت بكسر الطا وفتح
اي الاحاديث فاللام للجنس وسكون
العذري بضم العين وسكون المعجمة
الذال المعجمة والجلودي بضم الجيم
وفتح شبيب بفتح الشين المعجمة
وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية
ساكنة اعين بفتح فسكون وفتح
اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي
معقل بفتح الميم وسكون العين
وكسر القاف يستطعمه اي يطلب
طعاما منه لاهله وسق بفتح
بفتح الواو وبكسر ستون صاعا
وشطر الشيء نصفه
ولا يبيح كسره وهو يوم الاحزاب
زمن معروف ... العين المهملة وهو
وعناق بفتح الخندق اي
الانثى من اولاد المعز

لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر
وسعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل
من الانصار وامرأة ولم يسمها قال وجيء بمثل الكف
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في
الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت والحجرة
والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه عليه
السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه
وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن
جندب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها
لحم يتعاقبون من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في
الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة

وان برمتنا البرمة بضم الموحدة هي
القدر من حجر او مدر لتغط بفتح التا
وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اي تغلي
من حرارة
ميناء بكسر الميم ممدودا وبقصر
وايمن بفتح الهمزة والميم والحجرة بضم الحاء
زهاء ما يكفيهما بضم الزاي اي
مقدار ما يشبعهما
والدال جندب بضم الجيم وفتح الدال وضمها
النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة اي
وقصعة بفتح القاف الاكبر منها
غدوة بضم المعجمة وسكون الدال الى
الزوال وما بعدها
وصنعت شاة
بصيغة المجهول وبجعل التاء للتكلم
على بناء الفاعل

فَسَوّى سَوَادَ بَطْنِهَا قَالَ وَايْمُ اللهِ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ
وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ
مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ الْقَصْعَتَيْنِ
فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي
عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ
وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَذَكَرُوا
مَخْمَصَةً أَصَابَتِ النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ
مَغَازِيهِ فَدَعَا بِبَقِيَّةِ الْأَزْوَادِ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحَثْيَةِ مِنَ
الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ وَأَعْلَاهُمُ الَّذِي أَتَى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ
فَجَمَعَهُ عَلَى نِطْعٍ قَالَ سَلَمَةُ فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ ثُمَّ دَعَا
النَّاسَ بِأَوْعِيَتِهِمْ فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وِعَاءٌ إِلَّا مَلَؤُوهُ وَبَقِيَ
مِنْهُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَدْعُوَ لَهُ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَتَتَبَّعْتُهُمْ
حَتَّى جَمَعْتُهُمْ فَوُضِعَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةٌ فَأَكَلْنَا مَا
شِئْنَا وَفَرَغْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وُضِعَتْ إِلَّا أَنَّ فِيهَا
أَثَرَ الْأَصَابِعِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ يَأْكُلُونَ الْجَذَعَةَ وَيَشْرَبُونَ
الْفَرَقَ فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا
وَبَقِيَ كَمَا هُوَ ثُمَّ دَعَا بِعُسٍّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُوا وَبَقِيَ كَأَنَّهُ
لَمْ يُشْرَبْ وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

وايم الله يمين وهمزتها وصل وقطع وضم الميم ويكسر ... القسم كعمر الله وعهد الله ... نفح المهملتين فيها ثانيهما ... الثانية وتشديد ... اى حفنتين كبيرتين ... الازواد جمع الزاد والبقية ... اى طلبها ليدعو فيها بالبركة ... نطع المجرور ويكسر ... الطاء وبفتحتين وكعنب ... من الاديم ... الاولى وفتح الثانية ... المهملة والزاي فسكون ... كربضة العنز ... فتح فسكون هي الشاة ... الثانية اذا كانت من ... عليه بما ... هنا الاول ... بفتحتين ... بعض ... يروى الثلاثة ...

الله عليه وسلم حين ابتنا بزينب امره ان يدعوله قوما
سماهم وكل من لقيه حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم
اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه
وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون
وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها
ان القوم كانوا زهاء ثلاث مائة اكلوا حتى شبعوا
ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين
رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي
رضي الله عنه ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما
ووجهت عليا في طلب النبي صلى الله عليه وسلم
ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه
صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي
ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض فاكلنا منها
ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول
الله ما هي الا اصوع فقال اذهب فذهب
فزودهم منها وكان قدر الفصيل الرابض من التمر
وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية
جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر
بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة

ابتنا بزينب اي تزوج ودخل بها
صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قال العلماء
المعروف ان مثل هذه القصة في بناء زينب
صحفة ثلاثا قدامه اي بين يديه
في هذه القصة اي قضية
زينب رضي الله عنها فلا ادري
في اصل الدلجي فلا ادري طبخت
قدرا اي طبخت طعاما في قدر وهو
الحمل وارادة الحال لعنايها بحجة
ان تزود بتشديد الواو
الكسورة اي يعطي الزاد
بفتح الهمزة والميم اسم رجل من احمس
قبيلة معروفة الا اصوع
بمد الهمزة في نسخة
قدر الفصيل الرابض اي ولد الناقة
الصغير او البارك والوصف
الموحدة دكين بالتصغير واوله
مال وقيل ابن مقرن بتشديد
الدال الكسورة وقيل بالسكون والتخفيف
هو الاحمسي ايضا

ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وكان قد
بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها
كفاف دينهم فجاءهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان
امرهم بجدادها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها
ودعا فاوفى منها جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما
كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم
قال وكان الغرماء يهودا فعجبوا من ذلك وقال
ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من
التمر في المزود فاتني به قال فادخل يده فاخرج قبضة
فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى
شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا
وقال خذ ما جئت به وادخل يدك وكل منه ولا تكبه
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جئت به
فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني
فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا
وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه
الجوع فاستتبعه صلى الله عليه وسلم

كفاف دينهم اي وفائه بجدادها بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اي بقطع ثمرها ببيادر بفتح الموحدة وكسر الدال جمع بيدر فمشى فيها اي النبي صلى الله عليه وسلم هل من شيء اي هل عندك شيء ... مخمصة اي مجاعة ... تنكير شيء للتقليل ... المزود بكسر الميم وفتح الواو وهو ما يجعل فيه الزاد ... ولا تكبه بضم الكاف ... فقد حملت ... كذا وكذا ... عن كثرة ما حمله ... ببركة دعائه عليه السلام

فوجد لبنا في قدح قد اهدي له وامرله ان يدعو له
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق
ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر
امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر
حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه
وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد
الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد
العزى انه اجزر للنبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبدع عياله عظما
عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه
الشاة وجعل فضلتها في دار خالد ودعا له بالبركة
فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي
ومن حديث الاجري في نكاح النبي صلى الله عليه
وسلم عليا فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا
بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا
لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها
ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا
وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى

انا تاكيد للضمير في بقيت
اشرب في اصله الذي زيادة فشربت
وما زال يقولها اي كلمة اشرب

حتى قلت لا اي لا اشرب ما احد في
بالحق اي لا كافة الخلق
نسخة لا اجد مسلكا اي مساغا

ازواجه

أزواجه وقال قلن واطعمن من غشيكن وفي حديث
أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت
أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا
وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع أحدا لقيته
إلا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤا
الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله أن يقولوا
فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما أدري
حين وضعت كان أكثر أو حين رفعت وأكثر أحاديث
هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى
حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه
عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم
وأكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لا يمكن التحدث عنها إلا بالحق ولا تسكت الحاضر لها
على ما أنكر **فصل** في كلام الشجر وشهادتها
له بالنبوة وإجابتها دعوته حدثنا أحمد بن محمد
ابن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه عن أبي عمر
الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندس عن أبي القاسم
البغوي نا أحمد بن عمران الأخنس نا أبو حيان

قوله من غشيكن أي الذي أتاكن وحضر عندكن وهو بفتح أوله وثالثه وكسر ثانيه حيس قال في القاموس الحيس الخلط وتمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق اهـ

التيمي وكان صدوقا عن مجاهد بن عمر قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال
يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير
قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك
على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي
فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض
حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه
كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها
وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول
الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت
فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي
ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي اقبل يديك
ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله
الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ

الوادي

قوله الى اهلي وفي نسخة بدون الى ... السمرة بفتح السين وضم الميم وهي من الطلح ... فاقبلت اي ... فدعاها ... وفي نسخة صحيحة تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة اي تشق الارض ... كما قال اي النبي عليه السلام بانه لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبد الله ورسوله وعن بريدة بضم اوله ... فتقطعت اي ... فدلت ... الموحدة ... وفي نسخة صحيحة ان اسجد ... قوله الطويل ... يستتر ...

الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداها
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى علىّ باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده
وذكرانه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علىّ باذن الله فالتئمتا وفى رواية
اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحقى بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس
خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسى فالتفت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا
يمينا وشمالا وروى اسامه بن زيد نحوه قال قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه هل تعنى
مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان
الوادى ما فيه موضع الناس فقال هل ترى من نخل
او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت ذلك لهن فوالذى بعثه بالحق لقد رايت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن

فقال اى لهما كما فى نسخة وانقضى كالبعير المخشوش
شبين اى النبى يجعل فى انفه فان كان
خشاش من عود ربط بجبل بالمنصف بفتح
من شعر خزام وفتح الصاد
الميم اى وسط الطريق بينهما
وسكون النون
فالتئمتا بفتح التاء والهمزة اى
فكسرها اى اجتمعتا فعلت
والميم اى اجتمعتا صلى الله عليه وسلم
امر لى رسول الله اى الشجرة قالت
وقوله فرجعت اليها التى كانت عليها
الملا اى عن الراى واحكاما والفا
وفى نسخة فرجعت احضر بضم
اى اشتد من محلها وكسر الجيم
الهمزة وسكون المهملة تعالى عنه
وانما فعل ذلك رضى الله
لئلا يحس به رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قريب منه فيتاذى بقربه
فقال براسه اى فاوما بطرف
الشجرتين قال الملا لعله من الملائكة
وداعا للشجر يمينا ولمن هنالك منهما
اواذنا لهما كما هو مقتضى الادب على نعمى
وانه كانت الفا اى ذلك
بالمثناة الفوقية اى تتعاقد فى نخله
وضبطه بالتحتية تصحيفه : هـ

رُكَامًا خلفهن فلما قضى حاجته قال لى قل لهن يفترقن
فوالذى نفسى بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين
وذكر فامر وديتين فانضمتا وفى رواية اشاءتين وعن
غيلان بن سلمة الثقفى مثله فى شجرتين وعن ابن مسعود عن النبى
صلى الله عليه وسلم مثله فى غزاة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت
فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال عليه الصلاة
والسلام انها استاذنت ان تسلم على وفى حديث
عبد الله بن مسعود آذنت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن
ليلة استمعوا به شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود فى
هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل
الحديث الاول او نحوه قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
تعالى فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن
مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب
وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة

قوله ركاما بضم الراء اى متراكما بعضها
فوق بعض وقوله خلفهن اى وراءه الخلاء
والحجارة. ابن سيابة بسين مهملة
بعدها تحتية مخففة ممدوحين
فالف فموحدة قال الحلبى ... وابو مرة
ودبتين بفتح الواو وكسر الدال المهملة
والتشديد التحتية اى نخلتين صغيرتين
وضعفه الشمنى بفتح الواو وسكون الدال
وتخفيف الباء فانضمتا وصحح بعضهم الشد
انتهى الشامية اشاءتين بفتح الهمزة و
النخلة الممدودة يعنى ودبيلين

حَيْثُ هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا أتحب ان أريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم ارني آية لا أبالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه عليه السلام لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية ان يعلم بها ان لا مخافة عليه أوحى الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت أن لا مخافة علي ونحوه عن عمر وقال فيه

ابن فورك بضم الفا بصرف
ويمنع قال الملا وهو الاظهر وكسر المهملة
وهو وسن بفتح الواو والسين بفتحتين
سنة مشبهة من النعاس هذا
وهو اول النوم الى وقتنا هذا
كما في نسخة وهذا باعتبار زمنه
واما الان فليست بمشهورة
حزينا اي من تكذيب قومه له
فقال اي جبريل وعملا اي الرسول
الله

آرني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن
عباس انه عليه الصلاة والسلام قال لاعرابي أرأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني
رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال
ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح
ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن
كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث
بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع
صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج
المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس
لما رأوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق
حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه

قوله العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اي العرجون بما فيه من الشماريخ
ينقز بضم القاف ... اي فيثب ... يثب اليه متوجها
فصل في قصة حنين الجذع ... ويعضد وفي نسخة ... انين الجذع بفتح الهمزة وكسر النون اي ... والجذع بكسر الجيم اصل النخلة ...
... وصوت العشار ... اي صوت الناقة ... فسكت ... وسيأتي في رواية ... بيديه

فسكت زاد غيره فقال عليه الصلاة والسلام ان هذا
بكا لما فقده من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده
لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر هكذا في حديث المطلب وسهل بن سعيد
واسحاق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت
تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابى فكان
اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم
المسجد اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفراينى ان النبى صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم
امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعنى
النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في
الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبى
صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى
في الجنة فيأكل منى اولياء الله واكون في مكان لا ابلى
فيه فسمعه من يليه فقال عليه السلام قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
رضى الله عنه اذا حدث بهذا الحديث بكى

من الذكر اى الموعظة البليغة في
الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى
ذكر الله قوله لو لم التزمه اى لو لم
اعتنقه لا لا استمر باكيا تحزنا اى تحزن
بضم الزاى اى الحزن الزائد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما في المواهب فانه من سهو
الصحيح على خلاف من قال فقط لها

قوله او جعلت في السقف اى عند المسجد
المسجد فلما هدم في نسخة الارضة وهي الدودة
يحيا بالالف اى المسماة بالارضة بالارض ياكل منه
اى الاكل الى الارض اى صار رفاتا
في قوله تعالى وعاد رفاتا اى حطاما
قوله قد فعلت اى قبلت او عزمت
على هذا الفعل او
بهذا اى الحديث

وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن
انس بن مالك الحسن وثابت واسحاق بن ابي طلحة
ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة
وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس
وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل
ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد
الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه
قال المؤلف رحمه الله فهذا حديث كما تراه خرجه
اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكرهم وبمن دون
هذه العدة يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله
المثبت على الصواب **فصل** ومثل هذا
في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
ابن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله محمد
ابن المرابط نا المهلب ابو القاسم نا ابو الحسن القابسي
نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا محمد بن المثنى نا
ابو احمد الزبيري نا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم

الخشبة تحن الى اى تميل مع كونها ليست من اهل الادراك الى الواسطة العظمى والسيد الاسمى صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين
وايمن اى الحبشي مولى ابن ابى عمرة المخزومي
وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك
بن ابى كرب بفتح فسكون وكسر وهو منصرف
وابو الوداك بتشديد الدال المهملة
ضعفه بكسر اوله اى زاد الله عليه الخ
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات اى بعضها او جملتها من غير النباتات التي هي من الحيوانات فهي في باب المعجزة او في خرق العادة
المرابط بضم الميم وكسر الموحدة
المهلب بتشديد اللام المفتوحة
الفربري بفتح الفا وبكسر

عن

عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا
نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن
نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن
سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وقال علي كنا
بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض
نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام
قال اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر
الاسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل عليه السلام
بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي
حديث العباس اذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره
اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان

ای تسبیح ... وهو یاکل جملة حالیة ... نسمع
ضمیر تاکل ... الطعام وجملة حالیة من
انس ... وقال انس فی نسخة ...
... حصوات ای حجارة دقاق ...
... قیل انه الحجر ...
الاسود ... لا امر بحجر ولا ...
... بملاءة ...
... مضمومة ولام فالف ممدودة ...
... قطعة واحدة ...
اسکفة الباب ای عتبته

وَعِنَبٌ فَأَكَلَ مِنْهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَبَّحَ وَعَنْ أَنَسٍ صَعِدَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ
بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ
وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حِرَاءٍ وَزَادَ فِيهِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ
وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَقَالَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ
شَهِيدٌ وَالْخَبَرُ فِي حِرَاءٍ أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ قَالَ وَمَعَهُ عَشَرَةٌ
مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَا فِيهِمْ وَزَادَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ وَسَعْدًا قَالَ
وَنَسِيتُ الِاثْنَيْنِ وَفِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَيْضًا مِثْلُهُ
وَذَكَرَ عَشَرَةً وَزَادَ نَفْسَهُ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ حِينَ طَلَبَتْهُ
قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ ثَبِيرٌ اهْبِطْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ
يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيُعَذِّبَنِي اللّٰهُ فَقَالَ حِرَاءٌ إِلَيَّ يَا رَسُولَ
اللّٰهِ وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ يُمَجِّدُ الْجَبَّارُ
نَفْسَهُ أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ فَرَجَفَ الْمِنْبَرُ
حَتَّى قُلْنَا لَيَخِرَّنَّ عَنْهُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ
سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ صَنَمٍ مُثْبَتَةَ الْأَرْجُلِ بِالرَّصَاصِ
فِي الْحِجَارَةِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمَسْجِدَ
عَامَ الْفَتْحِ جَعَلَ يُشِيرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ إِلَيْهَا وَلَا يَمَسُّهَا
وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ الْآيَةَ فَمَا أَشَارَ إِلَى
صَنَمٍ إِلَّا وَقَعَ لِقَفَاهُ وَلَا لِقَفَاهُ صَنَمٌ إِلَّا وَقَعَ لِوَجْهِهِ
حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا صَنَمٌ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ

فسبح اي سمعنا في الطلوع عند اكله صعد
بجبل العين اي طلع واحدا حضيتين اثبت
فرجف بهم بنعم الجبل اي اضطرب
احد اي يا احد ووقع في اصل الدلجي
بعد قوله فرجف بهم فضربه برجله وهو
غير موجود في النسخ المعتبرة في نحو
بجبل او الحجر وعد ذلك وشهيد
في رواية وسعد بن ابي وقاص يدل على
قوله وزهق الباطل اي اضمحل وذهب
جاء الحق وما يبدئ الباطل اي ظهر الحق
وزهق الباطل ما يبدئ ولا اعادة اي ابتدا
خلق او ضر ونفع او اعادة ذلك

وقال

وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء أمره إذ
خرج تاجرا مع عمه أبي طالب وكان الراهب لا يخرج
إلى أحد فخرج وجعل يتخللهم حتى أخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه
الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك
قال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا له ولا يسجد
إلا لنبي وذكر القصة ثم قال وأقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعليه غمامة تظلله فلما دنا من
القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس
مال الفيء إليه صلوات الله عليه فصل في الآيات
وضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك نا
أبو الحسين الحافظ نا أبي نا القاضي يونس نا أبو الفضل
الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا
نا أبو العلاء أحمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا يونس
ابن عمرو نا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا
داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت
مكانه فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل
من أصحابه فجاءه أعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا

فصل في الآيات وضروب الحيوانات
ابن فضيل بالتصغير في بعض
النسخ حدثنا محمد بن فضيل
داجن هو ما يألف البيت
من الحيوان كالطير وغيره من المنع
إلى الفاقة لملازمة وقوله في محفل
بفتح الميم وكسر الفاء أي مجمع

قالوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال الأعرابي واللات
والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يا زين من وافى القيامة فقال من تعبد
فقال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد
أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فأسلم الأعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي
سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فأخذها الراعي منه فأقعى الذئب وقال
للراعي ألا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي
العجب من ذئب يتكلم بكلام الإنس فقال الذئب ألا
أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فأتى الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة
وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن أبي هريرة
وفي بعض الطرق فقال الذئب أنت أعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عنده

يا زين من وافى القيامة اي زينة من أتاها وحضرها
سلطانه اي ملكه المظهر شأنه
وفي البحر سبيله اي طريقه آياته ولعل فيه اكتفاء فان في البر كالآيات
فأقعى الذئب اي جلس على استه بالأرض ونصب ساقيه ووضع يديه على الأرض
للعربي بعض الحاوتنة بين الحرتين تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود حول المدينة
ما قد سبق نسخة من قد سبق
واقفا على غنمك ما لك في العصير

قذرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على
اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا الشعب
فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب
انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم
يقاتل فقال له النبي عليه السلام عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن
اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث
بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه
كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل
حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه
لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب
وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب
فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن
عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا
بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس
لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي
ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان

من لي بغنمي اي من يقوم برعايتها في حال الامام
تجدها بوفرها بفتح اوله وسكون ثانيه اي بتمامها وكمالها ما نقص شيء منها
اهبان بضم الهمزة
فانصرف الذئب اي تغطيها الحرم
ضمار اي صنمها او صنم بدله من ضمار

رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت
جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله
عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على
بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها
فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها
ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا انا وابو
بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم
فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود منها الحديث
وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله في الجمل عن ثعلبة
بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه
الجمل فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه
وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله
الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي
اوفى وفي خبر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه
وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال احصب بفتح الهمزة وكسر الصاد اي ارمه بالحصباء وهي صغار الحصى فسجدت له اي للنبي عليه الصلاة والسلام سجود تحية [illegible] السلام احد الاحجار [illegible] فخطمه اي وضع في راسه خطامه اي رسنه الا عاصي الجن والانس اي الا كافر الثقلين والفجرة عبر عنهم بالافراد والجمع وعدم [illegible]

قال

قال لهم أنه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية أنه شكى إليّ أنكم أردتم ذبحه بعد إذ استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب إليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها إنك لمحمد صلى الله عليه وسلم وإنها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الإسفرايني وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله تعالى شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر حمامتين فوقفتا في فم الغار وفي حديث آخر وأن العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي عليه الصلاة والسلام يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن إليه بأيتهن يبدأ وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك

الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدوا في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور الصحابة فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم

قوله فاطلقني بالهمزة المفتوحة وكسر اللام اى من القيد قال وتفعلين بتاء ... اتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع فاوثقها اى قيدها النبي ومن هذا الباب اى باب طاعة الحيوانات ... ما روى ... مولى رسول الله ... عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه السلام سفينة ... فهمهم ... من الهمهمة وهي الكلام الخفي ... بسكون الغين المعجمة وكسر الميم ... بمنكبه ... وفتح الكاف ... بين اصبعيه بكسر الهمزة وفتح الباء ... ميسما بكسر الميم وفتح السين المهملة اى علامة ... وفي نسلها بعد اى بعدها يعفورا كيعقوب ... بالمعجمة ... انتهى

لما مات تردى الحمار في بئر جزعاً وحزناً فمات ۞
وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه
وسلم لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه وفي العنز
التي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد
أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة
فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند ثم
قال لرافع أملكها وما أراك فربطها فوجدها قد
انطلقت ورواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن الذي جاء بها هو الذي
ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام
إلى الصلاة في بعض أسفاره لا تبرح بارك الله
فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما
حرك عضواً حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي أن النبي صلى الله عليه
وسلم لما وجه رسله إلى الملوك فخرج ستة نفر منهم
في يوم واحد فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان
القوم الذي بعثه إليهم والحديث في هذا الباب كثير
وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في
كتب الأئمة رضي الله عنهم أجمعين فصل
في إحياء الموتى وكلامهم وكلام
الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة

جزعاً أي فزعاً وقوله وحزناً بفتح أسماء
والزاي أو بضم الأول وسكون الثاني
املكها بفتح الهمزة وكسر اللام أي أوثقها
وقوله وما أراك بضم الهمزة أي ما أظنك
تملكها وتحفظها لا تبرح أي لا تفارق
مكانك وقوله فما حرك عضواً أي بعضاً من الجوارح
وكسرها وقوله الواقدي بكسر القاف
قاضي العراق وما وقع منه في كتب
أي المعروفين بالسنة فصل في إحياء
إحياء الموتى وكلامهم أي بعد الموت وكلام
الصبيان أي الأطفال قبل أوان التكلم
وقوله والمراضع عطف تفسير
ويحتمل أن يكون

عليه السلام حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد
سماعا واذنا قالوا نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر الحافظ نا
ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن سعيد نا ابن
الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقية عن خالد هو
الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان
يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة
مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها
اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال
لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا
لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس
منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث
انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها قال لا وكذلك
روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما
عرض لها ورواها ايضا جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية
الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية
ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة و[illegible] [illegible]

ذكره ابن اسحاق وفيه فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر
عن انس قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت
اكلة خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى
ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به
من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس
وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر
ابن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله
الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت
عندنا وقد روي انه قتله وروى الحديث البزار
عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال فبسط يده وقال
كلوا باسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر احدا منا
قال المؤلف رحمه الله وقد خرج حديث الشاة
المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث
مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن
قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة
او الشجرة او الحجر وحروف واصوات يحدثها له

أكلة خيبر بضم الهمزة أي لقمتها
تعادني بضم التاء وتشديد الدال أي
تراجعني قطعت أبهري
بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء
عرق يستبطن الصلب والقلب إذا انقطع
مات صاحبه إن كان المسلمون
إن مخففة من المثقلة واسمها ضمير
الشأن وقوله ليرون بفتح اللام وضم
الياء أي ليظنون

تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكال ونقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر رحمهما الله تعالى وآخرون ذهبوا الى ايجاد
الحياة بها ولا تتم الكلام بعده وحكى هذا ايضا
عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم يجعل
الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا
يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط
الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا
للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود
الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي
مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها حياة وخرق
لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان
لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه او
حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من
ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في
النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب
او لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله

ويسمعها بضم الياء وكسر الميم اي ... من حلق وقوله منها اي من الاصوات ... متكلمي الفرق اي الفرق الاسلامية ... بتشديد الكاف ... وقد شب اي صار شابا ...

وروى

وروى عن معرض بن معيقيب رأيت من النبي صلى الله
عليه وسلم عجبا جئ بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو
حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة
اسم راويه وفيه فقال له عليه السلام صدقت بارك
الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان
يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة
الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي
باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال
لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما
وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز
عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني فقلنا
نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك
والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملني
على هذه المصيبة فما برحنا ان كشفنا الثوب عن
وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله
الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه
القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر

قوله معرض بضم الميم وفتح العين وتشديد الراء المكسورة
شاصونة بضم المعجمة وسكون الواو وفتح النون
في حجة الوداع بكسر الواو وفتحها سنة عشر من الهجرة
بنية بالتصغير انطلق اي النبي
فسجيناه بتشديد الجيم اي غطيناه وعزيناها بتشديد الزاي
اي امرناها بالصبر فلا تحملني اي
فما برحنا بكسر الراء اي ما ذهبنا
ابن شماس بتشديد الميم

الت... عثمان ... رحمه فنظرنا فاذا هو ميت وذكر
عن نعمان ... ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض
ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين
والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر
... فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال
صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان القدير
لا اله الا هو وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال انا ابو اسحاق
الحبال قال نا ابو محمد النحاس نا ابو الورد عن البرقي
عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق
نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكرهم بقصة احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن
ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني
السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن
قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين

قتادة

بالخاء المعجمة والجيم ... بكسر الزاي ... وتشديد ... العشاء ... للضحى ... بفتح الموحدة ... الكاف ... [illegible] ... اي انكسرت

قَتَادَةَ يعني ابْنَ النُّعمان حتى وقعت على وجنته فردّها رَسُول الله صَلّى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وَاحدّهما وروى قصة قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب على ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حُنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه فيّ قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الأسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمى كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرئ وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة

قوله يعني ابن النعمان بضم النون تفسير من الراوي وهو بفتح الخاء وفتحها ... وقعت على وجنته بتثليث الواو والافصح الفتح ... فسالت على خده ... فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضعها وكانت احدهما نظرا ... ذي قرد بفتح القاف والراء ... غزوة الغابة وهي ... فقال المهملة ويقال لها القيح ... ولا قاح من القيح ... النسائي ... حنيف بضم المهملة وفتح النون ... اليك بنبي محمد اي ... واتوجه اليك بنبي ... ويمد ... متوسلا ... النون ... ملجئا ... وقوله في ... بتشديد الياء ... العين ... الفاء ... ملاعب بضم الميم ... النون ... والاسنة بتشديد ... جمع سنان وهو الرمح ... استسقاء مرض معروف ... وسببه اجتماع ... كثرة الشرب للماء ... نفخ ... في البطن ... حثوة ... بضم المهملة وسكون المثلثة ... قبضة ... يرى بضم الياء اي اخذ ... ان قد هزئ ... الزاي ... ضمير الشان ... شفا بضم ... الملاعب ... حرف كل شيء ... ونحوه ... الى ... بضم ...

بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفى رجل
زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق على بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه
واشتكى على بن ابى طالب فجعل يدعو فقال النبى صلى الله
عليه وسلم اللهم اشفه أو عافه ثم ضرب برجله فما اشتكى
ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء
فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا
ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبى به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه و
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرئ
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى وانكفأت القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له
وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت فى كف شرحبيل الجعفى
سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها
للنبى صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم

فلصقت بكسر الصاد
يساف بفتح الياء وفى نسخة اساف بكسر الهمزة
اى زيد مشددة
فثع ثعة بمثلثة ومهملة اى قاء
الجرو مثلثة الجيم ولد الكلب والسبع
فسعى بالسين والعين المهملتين اى مشى وفى نسخة فشفى
وانكفأت بهمزة مفتوحة بعد الفاء اى انقلبت
حاطب بمهملتين
شرحبيل بضم اوله والجعفى بضم الجيم
سلعة بكسر السين وسكون اللام زيادة تتولد
وعنان الدابة بكسر العين اى لجامها
يطحنها بفتح الحاء المهملة اى يدلكها بكفه

يتبوّلها اثر وسالته جارية طعاما وهو يأكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من
الذي في فيك فناولها ما فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم
يسأل شيأ فيمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من
الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها صلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم فصل في اجابة دعائه عليه
الصلاة والسلام وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة دعا لهم وعليهم متواتر
على الجملة ومعلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي
عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا
ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد
عبد الله بن ابي الاسود نا حرمي نا شعبة عن قتادة عن انس
قال قالت امي ام سليم يا رسول الله خادمك انس ادع الله
له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن
رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي
وولد ولدي ليتعادّون اليوم نحو المائة وفي رواية وما اعلم
احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد
ولد ودعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد

فيمنعه بالنصب جواب النفي
ولم يكن الخ اى شئ عظيم منه حتى بسببه ماله
فصل في اجابة دعائه عليه السلام
جدا بكسر الجيم وتشديد الدال اى واسعا
العتابي بتشديد التاء والقابسي بكسر الباء
وجاءت بكسر الكاف والراء
حرمي بفتحتين
قالت امي هي ام سليم
ليتعادّون بضم الياء وتشديد الدال اى يعد بعضهم بعضا
بيدي بتشديد الياء الثانية

الرحمن فلقد رأيت حجرا لرجوت أن أصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس
حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت كل زوجة ثمانين
ألفا وكن أربعا وقيل مائة ألف وقيل بل صولحت إحداهن
لأنه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى
بخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه
العظيمة أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير
فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق
بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين
في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص أن يجيب
الله دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا بعز
الإسلام بعمر أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر وقال
ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وأصاب الناس في
بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا إليه المطر فدعا فصحوا وقال لأبي
قتادة أفلح وجهك اللهم بارك في شعره وبشره فمات
وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمسة عشرة وقال
للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن
وفي رواية فكان أحسن الناس ثغرا إذا سقطت له
سن نبتت له أخرى ومات عشرين ومائة وقيل أكثر من هذا

فحفر الذهب بصيغة المجهول أي حفر من تركته بفتح فكسر أي متروكاته
قوله بالفؤوس بضم الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فأس بالهمزة ويبدل كرأس ورؤوس
مجلت بضم الجيم وكسرها أي تنفطت
على نيف بتشديد التحتية المكسورة وسكونها أي زيادة
وتصدق مرة بعير بكسر العين المهملة أي قافلة بأقتابها جمع قتب بالتحريك وهو للبعير كالإكاف لغيره
وأحلاسها جمع حلس كساء يلي ظهر البعير تحت القتب
أقلعت بفتح الهمزة واللام أي أمسكت
فصحوا بفتح الصاد وضم الحاء المهملة
في شعره وبشره الأول بفتح الشين وسكون العين والثاني بفتح الباء والشين أي ظاهر جلده
لا يفضض الله بضم الضاد الأولى وكسر الثانية لا يسقط
ثغرا بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة أي سنا وقيل ما تقدم من الأسنان

وَدَعَا لِابْنِ عَبَّاسٍ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ
فَسُمِّيَ بَعْدُ الْحَبْرَ وَتَرْجُمَانَ الْقُرْآنِ وَدَعَا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ
بِالْبَرَكَةِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ فَمَا اشْتَرَى شَيْئاً إِلَّا رَبِحَ فِيهِ
وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنَ الْمَالِ
وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ فَلَقَدْ كُنْتُ
أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ فَمَا أَرْجِعُ حَتَّى أَرْبَحَ أَرْبَعِينَ أَلْفاً
وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ
رَبِحَ فِيهِ وَرُوِيَ مِثْلُ هَذَا لِغَرْقَدَةَ أَيْضاً وَنَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ
فَدَعَا فَجَاءَهُ بِهَا إِعْصَارُ رِيحٍ حَتَّى رَدَّهَا عَلَيْهِ وَدَعَا لِأُمِّ
أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَسْلَمَتْ وَدَعَا لِعَلِيٍّ أَنْ يُكْفَى الْحَرَّ وَالْقُرَّ فَكَانَ
يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي الصَّيْفِ ثِيَابَ الشِّتَاءِ
وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَدَعَا لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ أَنْ لَا يُجِيعَهَا
قَالَتْ فَمَا جُعْتُ بَعْدُ وَسَأَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو آيَةً لِقَوْمِهِ
فَقَالَ اللَّهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ
يَا رَبِّ أَنْ يَقُولُوا مُثْلَةٌ فَتَحَوَّلَ إِلَى طَرَفِ سَوْطِهِ فَكَانَ
يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ ذَا النُّورِ وَدَعَا عَلَى مُضَرَ
فَأُقْحِطُوا حَتَّى اسْتَعْطَفَتْهُ قُرَيْشٌ فَدَعَا لَهُمْ فَسُقُوا
وَدَعَا عَلَى كِسْرَى حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ أَنْ يُمَزِّقَ مُلْكَهُ فَلَمْ تَبْقَ
لَهُ بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَتْ لِفَارِسَ رِيَاسَةٌ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا
وَدَعَا عَلَى صَبِيٍّ قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ أَنْ يَقْطَعَ اللهُ أَثَرَهُ
فَأُقْعِدَ وَقَالَ لِرَجُلٍ رَآهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ كُلْ بِيَمِينِكَ

فسمي بعد دعائه عليه السلام الحبر اي بعد الحبر اي عالم الامة والحبر بفتح الحاء وكسرها وحكي فتحهما وترجمان بفتح التاء وضم الجيم اي مفسره

غرائر جمع غرارة بالكسر

بالكناسة بضم الكاف اي موضع الكناسات او سوق بالكوفة

اربح بفتح الموحدة

وندت بتشديد الدال اي نفرت

والقر بضم القاف اي البرد

فاستعطفوه اي طلبوا منه العطف

فلم تبق له باقية اي لم يبق له ملك

فاقعد بصيغة المجهول اي صار مقعدا

فَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ فَقَالَ لَا اسْتَطَعْتَ فَلَمْ يَرْفَعْهَا إِلَى فِيهِ
وَقَالَ لِعُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ
فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ وَقَالَ لِامْرَأَةٍ أَكَلَكِ الْأَسَدُ فَأَكَلَهَا
وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي
دُعَائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ
سَاجِدٌ مَعَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ وَسَمَّاهُمْ قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ
قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَدَعَا عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي وَكَانَ يَخْتَلِجُ
بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ وَرَاءَهُ فَقَالَ
كَذَلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إِلَى أَنْ مَاتَ وَدَعَا عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ
جَثَّامَةَ فَمَاتَ لِسَبْعٍ ثُمَّ وُورِيَ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ وُورِيَ
فَلَفَظَتْهُ مَرَّاتٍ فَأَلْقَوْهُ بَيْنَ صَدَّيْنِ وَرَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ
الصَّدُّ جَانِبُ الْوَادِي وَجَحَدَهُ رَجُلٌ بَيْعَ فَرَسٍ وَهِيَ الَّتِي
شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْفَرَسَ
بَعْدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ
كَانَ كَاذِبًا فَلَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ شَاصِيَةً بِرِجْلِهَا
أَيْ رَافِعَةً وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ
أَعْلَمُ **فَصْلٌ** فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَانْقِلَابِ الْأَعْيَانِ فِيمَا لَمَسَهُ
أَوْ بَاشَرَهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِجَازَةً وَنَا
الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
وَغَيْرُهُمَا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي نَا أَبُو ذَرٍّ نَا
أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا نَا الْفَرَبْرِيُّ نَا الْبُخَارِيُّ

السلا بفتح السين المهملة مقصور اهو في البهيمة كالمشيمة لبني آدم وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ويغمز فلم يزل يختلج اي يرتعد محلم بكسر اللام المشددة وقوله بضم الميم وتشديد المثلثة وجثامة بفتح الجيم فلفظته بفتح الفاء والظاء المشالة اي قذفته وروي بضم اوله مجهول وواري اي ستر تحت الارض فالقوه بفتح القاف وصدين بفتح الصاد وضمها جانبي او واديين ورضموا الا بفتح الراء والضاد المعجمة اي كوموا عليه الحجارة الخ خزيمة بالتصغير فرد الفرس بعد اي بعد جحدها وشهادة خزيمة له شاصية رجلها اي رافعة لها السبب نفخها فصل في كراماته وبركاته الخ وانقلاب الاعيان اي بتغييرها عن حالتها الاولى

نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن
أهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا لأبي طلحة كان يقطف أو به قطاف وقال غيره
يبطئ فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى
ونخس جمل جابر وكان قد أعيا فنشط حتى كان يملك زمامه
وصنع مثل ذلك لفرس لجعيل الأشجعي خفقها بمخفقة معه
وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها
باثني عشر ألفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة
فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره عليه
الصلاة والسلام في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها
قتالا إلا رزق النصر وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر
أنها أخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها ونا
القاضي أبو علي عن شيخه أبي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا
نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها أخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس
به فأخذته فيها الأكلة فقطعها فمات الحول وسكب
من فضل وضوئه عليه السلام في بئر قباء فما نزفت
بعد وبصق في بئر كانت في دار أنس فلم يكن
بالمدينة أعذب منها ومر عليه الصلاة والسلام على

... فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح
فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى له بدلو من ماء
زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين
لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكانت
لام مالك عكة تهدى فيها للنبى صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها عليه السلام ان لا تعصرها ثم دفعها اليها
فاذا هى مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسألونها الادم
وليس عندهم شئ فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان عليه الصلاة والسلام
يتفل فى افواه الصبيان المراضيع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن
ذلك بركة يده صلى الله عليه وسلم فيما لمسه وغرسه
لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاث مائة ودية يغرسها
لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب
فقام عليه الصلاة والسلام وغرسها له بيده الا
واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة
فقلعها النبى صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفى
كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا
الواحدة فقطعها رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه
مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعدما ادارها على لسانه
فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقى عنده

مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة
ابن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة
عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء
له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل
القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد
به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا
السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد
وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه
بركته عليه السلام في درور الشياه الحوائل باللبن
الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور
وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة
عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان
اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه

حنش بفتح المهملة والنون
عرجونا بضم اوله وثالثه هو
اصل العذق الذي يعوج وتقطع
منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا
وقيل اذا يبس واعوج وهو الملائم
لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم
عشرا اي عشرة اذرع او نحوها
والتذكير للجنس
سوادا اي شخصا اسود
فضربه اي صار
جذل حطب اي اصل
يوم بدر اي وقته
صارما اي قويا
فعاد في يده اي صار
شديد المتن اي القوي لقتال الكفرة
المواقف اي المشاهد
العون هو بالصفة للمبالغة
ودفعه اي عكر به
عسيب نخل اي جريدة
الحوائل اي التي لا خصوص عليها وهي الشاة
جمع حائلة
واعنز معاوية
الغنم وشارفها
جمع ثلة لعنز
اي المسنة من النوق التي كانت
لحليمة رضي الله تعالى عنها لم تنزل
عليها اي لم يثبت ولم يحمل عليها
سقاء ماء بكسر اوله اي وعاء
ماء بعد ان اوكاه بالف بعد الكاف
اي ربطه بالخيط الذي يشد به الوعاء

فاذا به لبن حليب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة
ومسح على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن
ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصة عن غير واحد
منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة
ابن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره ومسح وجه آخر
فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة
ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه
فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم فيذهب الورم وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو
وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن
مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما مرت عليه يده من شعره أسود فكان يدعى
الأغر ويروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني
ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي
به عاهة فبرئ واستوى شعره وروى مثله في خبر
المهلب بن فضالة وعلى غير واحد من الصبيان المرضى

والمجانين

وَالمجانين فبرؤا وأتاه رجل به أدرة فأمره أن ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرئ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم بأحد به مس فصك في صدره إلا ذهب المس والمس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح فيها ريح المسك وأخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن أعينهم وشكى إليه أبو هريرة النسيان فأمره أن يبسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئاً بعد وما يروى عنه في هذا الباب كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس العرب وأثبتهم ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميماً ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولاً وتماماً **فصل** ومن ذلك ما أطلع عليه من الغيوب وما يكون والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقراءته على غيره قال أبو بكر نا أبو علي التستري نا أبو عمر الهاشمي نا اللؤلؤي نا أبو داود نا عثمان بن أبي شيبة

به ادرة بضم وسكون وفتح اي
نفخة في خصيته عصلت اي
ضرب ومج اي عتب منه فيه
ريح المسك اي مثله شاهت
الوجوه اي قبحت وما روي عنه
في هذا كثير اي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا المعنى او عن ابي هريرة بسبب
ما فعل معه الرسول وكان دميما
بمهملة اي قبيحا ففرع اي طاله
وعلا وغلب فصل ومن ذلك
ما اطلع لا يدرك اي لا يحيط بصيغة
المجهول في المغيبات ويجوز في الثاني
فتح اوله وكسر ثالثه والغمر الماء
الكثير اي لا يحاط غاياته والفهري
بكسر الفاء هو المعروف بالطرطوشي
التستري بضم اوله وفتح ثالثه

نا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فما ترك شيئاً يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من
حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه
ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه
الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة
ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا
يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً الا قد سماه لنا باسمه
واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء
الا ذكر لنا منه علماً وقد خرج اهل الصحيح والأئمة ما اعلم
به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة
الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزا وتفتح
خيبر على يد علي في غد يومه وما يفتح الله على امته
من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى
وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف
والأهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم انماط

ام تناسوه اى تكلفوا النسيان لعدم اهتمامهم به
حتى تظعن المرأة من الحيرة اى ان ترحل من البيت
لا من ساكنة الامن
ستغزا مبني للمفعول وهو بالجيم والزاي بعدها
ويؤتون من زهرتها اى يعطون من بهجتها
الناجية منها اى من تلك الفرق
انماط الانماط جمع نمط ضرب من الفرش

وَيغدو احدهم فى حلة ويروح فى اخرى وتوضع بين يديه
صحفة وترفع اخرى وَيسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منهم يومئذ وانهم
اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم
رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر
بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب
الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم
وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد
اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت
فى المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه
امة من الامم ولم يمتد فى الجنوب ولا فى الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة ذهب ابن المدينى الى انهم العرب لانهم المختصون
بالسقى بالغرب وهى الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل
المغرب وقد ورد المغرب كذا فى الحديث بمعناه وفى
حديث آخر من رواية ابى امامة لا تزال طائفة من
امتى ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله

المطيطا بضم وله وفتح المهملتين
باسهم اى شدة عداوتهم
وذهاب كسرى اى ذهاب ملكه
وذات قرون اى فكلما مات
قرن خلفه آخر
والهرج بفتح
اوله وسكون ثانيه
وقال اى النبى
وويل الخ اى هلاك لهم ولعل
المراد بالشر فتنة عثمان فى المحاصرة
زويت له
اى جمعت وصفت
الى بحر
وطنجة مع معافية
طنجة المضاف اليه مفتوح الاول
والثالث ساكن الثانى بلدة بالمغرب
على الحق اى طريقه
وهى
الى لواى العظيمة فى تسنية وهو

وَهُمْ كَذَلِكَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَايْنَ هُمْ قَالَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَاخْبَرَ بِمُلْكِ بَنِى أُمَيَّةَ وَوِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ وَوَصَّاهُ وَاتِّخَاذِ
بَنِى أُمَيَّةَ مَالَ اللهِ دُوَلًا وَخُرُوجِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ بِالرَّايَاتِ
السُّودِ وَمُلْكِهِمْ أَضْعَافَ مَا مَلَكُوا وَخُرُوجِ الْمَهْدِىِّ وَمَا
يَنَالُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَتَقْتِيلِهِمْ وَتَشْرِيدِهِمْ وَقَتْلِ عَلِىٍّ وَانَّ
أَشْقَاهَا الَّذِى يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَى لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ
وَانَّهُ قَسِيمُ النَّارِ يَدْخُلُ أَوْلِيَاؤُهُ بِالْجَنَّةِ وَأَعْدَاؤُهُ النَّارَ فَمِنْهُمْ
مِمَّنْ عَادَاهُ الْخَوَارِجُ وَالنَّاصِبَةُ وَطَائِفَةٌ مِمَّنْ تَنْتَسِبُ
الَيْهِ مِنَ الرَّوَافِضِ كَفَّرُوهُ وَقَالَ يُقْتَلُ عُثْمَانُ وَهُوَ يَقْرَأُ
فِى الْمُصْحَفِ وَانَّ اللهَ عَسَى انْ يُلْبِسَهُ قَمِيصًا وَانَّهُمْ يُرِيدُونَ
خَلْعَهُ وَانَّهُ سَيَقْطُرُ دَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَانَّ الْفِتَنَ لَا تَظْهَرُ مَا دَامَ عُمَرُ حَيًّا وَبِمُحَارَبَةِ
الزُّبَيْرِ لِعَلِىٍّ وَبِنُبَاحِ كِلَابِ الْحَوْأَبِ عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ وَانَّهُ
يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةٌ وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ فَنَبَحَتْ عَلَى عَائِشَةَ
رَضِىَ اللهُ عَنْهَا عِنْدَ خُرُوجِهَا الَى الْبَصْرَةِ وَانَّ عَمَّارًا تَقْتُلُهُ
الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَقَتَلَهُ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ
ابْنِ الزُّبَيْرِ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَقَالَ فِى
قُزْمَانَ وَقَدْ أَبْلَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ انَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَقَتَلَ
نَفْسَهُ وَقَالَ فِى جَمَاعَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ
وَحُذَيْفَةُ آخِرُكُمْ مَوْتًا فِى النَّارِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُ
عَنْ بَعْضٍ فَكَانَ سَمُرَةُ آخِرَهُمْ مَوْتًا هَرِمَ وَخَرِفَ فَاصْطَلَى

ووصاه اى النبى عليه افضل الصلاة والسلام
وانه قسيم النار اى
والناصبة اى الذين يتدينون ببغض على كرم الله وجهه
كفروه اى لتركه فى زعمهم الخلافة لعثمان
والحوأب مضمومة الاولى وبالمهملة موضع بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين على ومعاوية
فى زمانه اى حقه وهو مسموع
قزمان رجل من المنافقين فامال النار شديدا
وخرف بكسر الراء اى اصابه خلل وخبل فى عقله

بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا
زوجه عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسالوها
فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال
ابو سعيد ورايتا راسه تقطر ماء وقال الخلافة في قريش
ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال
يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار
وبان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا
به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون ثم ملكا
فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر
بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر
بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها
وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي
حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم
العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم
يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده
شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال

قوله في ثقيف بفتح فكسر ابو قبيلة يعقره
الله بكسر القاف اي يهلكه لحوقا به
اي موتا ووصولا اليه عضوضا
بفتح العين المهملة اي سلطنة ظالمة
عن الرحمة عتوا بضمتين فتشديد
اي تكبرا وقوله وجبروتا بفتح الباء
الموحدة اي تجبرا القرني بفتحتين
اي منسوب الى بطن من مراد قبيلة
باليمن وقوله ياكلون فيئكم بفتح
الفا وسكون اليا مهموزا اي اموالكم وقوله
ولا يوفون [illegible] بفتح الميم وكسرها
وينذرون بضم [illegible] اغيلمة جمع غلمة
اغيلمة تصغير تصغير لغلمة جمع غلام
يعني صبيان

ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو
فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر
هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح
في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق منهم جماعة
وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشأن الخوارج
وصفتهم والمخدج الذى فيهم وان سيماهم التحليق وترى
رعاء الغنم رؤس الناس والحفاة العراة يتبارون في البنيان
وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه
ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذى يكون بعد
فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم
يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان
منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى
المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم
في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى
ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم
بالذى غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذى
غل الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت
بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل مكة
وبقصة عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على
قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله

اثرة بفتح الهمزة والمثلثة وبكسر فسكون اى ايثار الناس انفسهم عليهم بما هم اولى به من العطايا
والمخدج بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال المخففة وبالجيم اى الناقص اليد
التحليق اى حلق شعورهم
بفتح الراء اى يتفاخرون
اى سيدها فان ولد الامة من سيدها كسيدها
واخبر بالموتان بضم الميم
بفتح المثناة اى الوباء
خرزا من خرز يهود
بفتح الخاء المعجمة والراء وزاى
حاطب بكسر الطاء المهملة وحين ساره بتشديد الراء اى حادثه صفوان
بقتله عليه الصلاة والسلام

عَلَيهِ وَسَلم قاصِدًا لِقَتلِه وَأَطلَعه رَسُول الله صَلى
الله عَليهِ وَسلم على الأَمرِ وَالسّر أَسلم وَأَخبر بالمالِ الذى
تَركه عمه العَبّاس عِند ام الفَضل بعد أَن كتمه فقالَ
ما علمه غيرى وَغيرها فأَسلم وَاعلمَ بانه سَيقتلُ أبى بن خلف
وفى عتبة بن ابى لهب انه يأكله كلب الله وعن مصارع
أهل بدر فكان كما قالَ وَقالَ فى الحسَن ان ابنى هذا سَيّد
وَسَيُصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع
بكَ اقوام وَيستضر بك آخرون وَاخبر بقتل أهل مؤتة
يَوم قتلوا وَبينهم مسيرة شهر اوأ زيد وبموت النجاشى
يَوم مَاتَ وَهوَ بأرضِه وَأخبر فيروزا اذ وَرَدَ عليه رسولا
من كسرى بموتِ كسرى ذلكَ اليوم فلما حقق فيروز القصة
أَسلم وَاخبر اباذر بتطريده كما كان وَوجد فى المسجد
نائما فقالَ له كيف بكَ اذا اخرجت منه فقالَ له اسكن
المسجد الحرام قالَ فاذا اخرجت منه الحديث وَبعيشه
وَحده وَبموته وَحده وَاخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا
أَطولهن يدًا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة وَاخبر
بقتل الحسَين بالطف وَأَخرج بيده تربة وَقالَ فيها
مضجعه وَقالَ فى زَيد بن صوحان يسبقه عضو منه
الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد وَقالَ فى الذين كانوا معه
عَلى حراء اثبت فانما عليكَ نبى وَصدّيق وَشهيد فقتل على
وَعمر وَعثمان وَطلحة وَالزبير وطعن سعد وَقالَ لسراقة

ياكله كلب الله وفى نسخة كلب من كلاب
مكان كما قال اى كما اخبر فى ايمان
فئتين عظيمتين اى جماعتين كبيرتين
من اشياعه واتباع معاوية لعلك
تخلف بفتح اللام المشددة اى يؤخر موتك
ولينتفع بصيغة الفاعل وفى
نسخة بصيغة المجهول اى وينضرر
اهل مؤتة بضم الميم وهمزة ساكنة
وتبدل النجاشى بفتح النون وتكسر
وتخفيف الجيم وتشدد لقب لكل
من ملك الحبشة واسمه اصحمة
فيروز بكسر الفاء وفتحها وسكون
الياء وضم الراء غير منصرف
للطلبة والقصة اذ ورد وفى
نسخة حين ورد تبطل يده اى
باخراجه من المدينة كما كان اى
كما وقع فى زمان عثمان بن عفان
ويعيشه وحده الخزاعى
واخبر ان اباذر ليعيش وحده
ويموت فى بلد بالطف بفتح الطاء
وتشديد الفاء مكان نواحيه
الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر
الان بكربلا تربة اى قبضة
من التراب مضجعه بفتح الميم
والجيم وكسرها صوحان بضم
الصاد المهملة نبى وصديق
وشهيد وفى نسخة او فى الموضعين
وهى للتنويع ولفظ مسلم موافق
للنسخة الثانية

كيف بك اذا البست سوارى كسرى فلما اتى بهما لعمر البسهما
اياه وقال الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقة
وقال تبنا مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة تجبى اليها خزائن الارض تخسف بها يعنى
بغداد وقال سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى يقتتل فئتان دعواهما واحد وقال لعمر فى سهيل
ابن عمرو عسى ان تقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابى بكر يوم بلغهم موت
النبى صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم
وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك
تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها
فى حياته وبعد موته كما قال عليه السلام ومنها ما اخبر
به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار
المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفى المؤمنين
حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء
واعلامه بصفة السحر الذى سحره به لبيد بن الاعصم
وكونه فى مشط ومشاقة فى جف طلع نخلة ذكر
وانه القى فى بئر ذروان فكان كما قال عليه الصلاة
والسلام ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا

سوارى كسرى السوار بضم السين وكسرها وجمعه اسورة وجمع الجمع اساورة
دجلة بكسر الدال المهملة وفتحها نهر مشهور بالعراق
وقطربل بضم القاف وسكون الطاء وضم الراء والموحدة فلام مشددة ممنوعة من الصرف موضع بالعراق
والصراة بمهملة مفتوحة نهر بالعراق
تجبى بضم اوله وسكون ثالثه وفتح ثالثه اى تجمع
اللام مخففة
يوم بلغهم بفتح الموحدة
وثبتهم بتشديد الموحدة
لاكيدر بالتصغير ملك
كندة
حتى ان الاولى مخففة
حجارة البطحاء اى حصباء الحصى وفتح
يوم فتح مكة
مشط بتثليث الميم وسكون الشين وبضمها ما يمتشط به
وبالتشديد اى وعاء وغشاء الشىء
فى جف طلع غلاف الطلع بضم الجيم
ذروان بفتح اوله وسكون ثانيه

بأكل الارضة بما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني
هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله
فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت
من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال عليه السلام
الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعده
ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح قسطنطينية ومن اشراط الساعة وآية حلولها
وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة
والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما
اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الائمة رحمهم الله تعالى

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس

وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من
الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين
وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ
يمكر بك الذين كفروا الآية حدثنا القاضي

ولم تات بعده اى لم تقع عقب زمن اخباره مقدماتها بكسر الدال وفتحها وفي نسخة مقدماته قسطنطينية فيها ست لغات بفتح الطا الاولى وضمها مع تخفيف اليا الاخيرة وتشديدها ومع حذفها وحذف النون والقاف فصل مضموم على كل حال في عصمة الله تعالى له

ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه القاضي ابو بكر محمد
ابن عبد الله المعافري قالا اخبرنا ابو الحسين الصيرفي
قال نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي
نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا
الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
وقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا
اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي
وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن
الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم
عفي عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر
وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من
المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في
غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث
وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان

الصدفي بفتح المهملة والدال ابن سكرة والمعافري بضم الميم وفتحها وكسر الفاء والصيرفي هو المبارك بن عبد الجبار الجريري بضم الجيم وفتح الراء يحرس من بصيغة المجهول يقيل تحتها بفتح الياء وكسر القاف من القيلولة نوم نصف النهار غطفان بفتح المعجمة والمهملة وامر بفتح الهمزة والميم ودعثور بضم اوله

سيدهم وأشجعهم قالوا له انما كنت تقول وقد امكنك
وقال إنى نظرت الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى
فوقعت لظهرى وسقطت فعرفت انه ملك واسلمت قيل
فيه نزلت يا أيها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم الآية وفى رواية الخطابى
ان غورث بن الحارث المحاربى اراد ان يفتك بالنبى
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه
منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه ونظر سيفه
من يده والزلخة وجع الظهر وقيل فى قصته غير هذا
وذكر أن فيه نزلت يا أيها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم الآية وقيل كان عليه الصلاة والسلام
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلنى وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة
الحطب تضع العضاة وهى جمر على طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكأنما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحاق
عنها انها لما بلغها نزول تبت يدى أبى لهب وذكرها بما
ذكرها الله مع زوجها من الذم أتت النبى صلى الله عليه
وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه أبو بكر وفى يدها
فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم ترالا أبا بكر
وأخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم

منتضيا سيفه بالضاد المعجمة والتحتية اى سالا سيفه زلخة بفتح الزاى وتشديد اللام المفتوحة ثم خاء معجمة وقوله زلخها بضم اوله وكسر ثانيه مخففة فليخذلنى اى فليقتلنى كثيبا اهيل بفتح الهمزة وسكون الهاء فتحتية فلام اى رملا سائلا لا حجر فيه

فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغنى انه يهجونى
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابى
العاص تواعدنا على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأينا
سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقى بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى
الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه
جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن
عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فتسمعنا
له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى قوله فهل ترى لهم
من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج
وفرا هاربين فكان من مقدمات اسلام عمر ومن ذلك
العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته
قريش واجمعت على قتله وبيته فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن
رؤيتهم النبى فى الغار بما هيأ الله تعالى له من الآيات
والعنكبوت التى نسج عليه حتى قال امية بن خلف
حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت

وذر التراب بذال معجمة وراء مشددة
اى نثره وفرقه ما اربكم بفتح
الراء اى اى شئ حاجتكم الداعية
لدخولكم فى الغار ما ارى بضم
الهمزة وفتحها اى ما اظن

هُنَالِكَ الحَمَام و قصته مع سراقة بن مالك بن جعشم
حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل
فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه
فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب
ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وابو بكر يلتفت فقال للنبي صلى الله
عليه وسلم أُتِينَا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت
ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها
مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله
عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم
بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم الا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم
ما ها هنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما
علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى
الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد ليعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه
فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه
وجاءه فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون اليه ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى

جعشم بضم الجيم وشين معجمة
وقوله الجعائل جمع جعالة او جعالة
فساخت بالخاء المعجمة
الاجرة
اى غابت
بالازلام جمع زلم
بفتحتين او بضم ففتح سهام لا ريش
لها اى
اتينا بصيغة المجهول
لحقنا من طلبنا
وفهيرة بالتصغير
القهقرى بفتح القافين مقصورا
هو الرجوع الى ورا

الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه
ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لى فحل دونه
فما رايت قط مثله هم بى ان ياكلنى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ذلك جبريل لو لا دنا لاخذه وذكر السمرقندى ان
رجلا من بنى المغيرة اتى النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله
فطمس الله على بصره فلم ير النبى صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه
وروى ان فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا فى
اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحاق
وغيره فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة فى اصحابه
فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش
احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبى صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية
فى هذه القصة نزلت وحكى السمرقندى انه
خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيى بن اخطب
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما
سالتنا فجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر
وعمر وتوامر حيى معهم على قتله فاعلم جبريل النبى

المخلفة تأكيدا قبله او تجريد
معنا. من اصله اطامهم بفتح الهمزة
اعدا بينهم. جحاش بفتح الجيم وقيل
اعدا او بكسرها وتخفيف الحاء المهملة
بشين معجمة

صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته
حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث
عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي
ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا
بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق
مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما
وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه الصلاة
والسلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا
ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى الى آخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي
ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه
وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط
بالناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه
قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع
من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله
عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو
ابغض الخلق علي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي
اذن فقال لي فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه
بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه
وعن فضالة بن عمير اردت قتل النبي صلى الله عليه

خندق اى واد

الحجبي بفتح الحاء والجيم

فضالة بفتح الفاء

وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه
قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك
قلت لا شئ فضحك واستغفر ووضع يده على
صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله
شيأ احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر
ابن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك
وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت فلم يره
فعل شيأ فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت
ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن
عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا
به وعينوه لقريش واخبروه بسطوته بهم وحضوهم
على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن
ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال
عليه السلام فصل ومن معجزاته الباهرة
ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به
من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص
الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن آدم عليه السلام الى زمنه وحفظ شرائعهم

اربد بفتح فسكون ففتح
بالرعب بسكون العين وضمها
اي بالخوف فصل ومن معجزاته
الخ

وكتبتم

وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبيائهم وايام الله فيهم
وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم
واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من
الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما
في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها
واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء
على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة
بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها
وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى
تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل
مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد
الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد
ذو عقل سليم شيئاً الا من جهة الخذلان بل كل جاحد
له وكافر من الجاهلية به اذ سمع ما يدعو اليه صوبه
واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل
لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به
انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلاً والتخويف بالنار آجلاً مما لا يحيط ولا يقوم به
ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف

بمددهم بضم الميم وقوله في حكم
بكسر الحاء وفتح الكاف وفقها
بكسر الفاء وفتح الراء واعجم اخرها
بفتح الهمزة كالطب بتثليث الطاء

على الكتب ومناقبة بعض هذا الى الاحتواء على ضروب
العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض
والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ
اهل هذه المعارف كلامه عليه الصلاة والسلام
فيها قدوة واصولا فى علمهم كقوله عليه الصلاة
والسلام الرؤيا الاول عابر وهى على رجل طائر وقوله
الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه
ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل
داء البردة وما روى عنه من حديث ابى هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان
هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم به
الدارقطنى وقوله خير ما تداويتم السعوط واللدود والحجامة
والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفية وقوله
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان
لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة
ام ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة
وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه
نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها

قدوة بتثليث القاف اى مقتدى
وقوله البردة بفتح الموحدة والرا
المهملة السعوط بفتح السين
قضاعة بفتح القاف

بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث
الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله
ومن موضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين
المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع
انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على
اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه عليه الصلاة والسلام
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت
آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله لا تمد واليسم الله الرحمن الرحيم رواه
ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في
الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب
بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف
القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن
الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب فلا يبعد ان يرزق
علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه الصلاة

غلصمتها بفتح الغين المعجمة فلام ساكنة راس الحلقوم وجمجمتها بجيمين مضمومتين عظم الرأس همدان بسكون الميم وذروتها بتثليث الذال المعجمة اي اعلاها
الممل بضم الميم الاولى وكسر الثانية
الق الدواة بكسر اللام
وحرف بتشديد الراء المكسورة
وقوله ولا تعور الميم اي لا تطمسها

وَالسَّلَامُ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَحِفْظِ مَعَانِي أَشْعَارِهَا
فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ قَدْ نَبَّهْنَا عَلَى بَعْضِهِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ
وَكَذَلِكَ حِفْظُهُ لِكَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْأُمَمِ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ
سَنَهْ سَنَهْ وَهِيَ حَسَنَةٌ بِالْحَبَشِيَّةِ وَقَوْلِهِ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ
وَهُوَ الْقَتْلُ بِهَا وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ اشْكَنْبْ
دَرْدَمْ أَيْ وَجَعُ الْبَطْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا
لَا يَعْلَمُ بَعْضَ هَذَا وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا بِبَعْضِهِ إِلَّا مَنْ مَارَسَ
الدُّرُوسَ وَالْعُكُوفَ عَلَى الْكُتُبِ وَمُثَافَنَةَ أَهْلِهَا عُمْرَهُ
وَهُوَ رَجُلٌ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى أُمِّيٌّ لَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ يَقْرَأْ وَلَا عُرِفَ
بِصُحْبَةِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَلَا نَشَأَ بَيْنَ قَوْمٍ لَهُمْ عِلْمٌ
وَلَا قِرَاءَةٌ لِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَلَا عُرِفَ هُوَ قَبْلُ
بِشَيْءٍ مِنْهَا قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ
كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ الْآيَةَ إِنَّمَا كَانَتْ غَايَةُ مَعَارِفِ
النَّسَبِ وَأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا وَالشِّعْرِ وَالْبَيَانِ وَإِنَّمَا حَصَلَ
لَهُمْ ذَلِكَ بَعْدَ التَّفَرُّغِ لِعِلْمِ ذَلِكَ وَالِاشْتِغَالِ بِطَلَبِهِ
وَمُبَاحَثَةِ أَهْلِهِ عَنْهُ وَهَذَا الْفَنُّ نُقْطَةٌ مِنْ بَحْرِ
عِلْمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَحْدِ الْمُلْحِدِ
لِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَلَا وَجَدَ الْكَفَرَةُ حِيلَةً فِي دَفْعِ
مَا نَصَصْنَاهُ إِلَّا قَوْلَهُمْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَإِنَّمَا يُعَلِّمُهُ
بَشَرٌ فَرَدَّ اللهُ تَعَالَى قَوْلَهُمْ بِقَوْلِهِ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ
إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ثُمَّ مَا قَالُوهُ مُكَابَرَةً

ويكثر الهرج بفتح الهاء وسكون الراء وبالجيم اشكنب بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الكاف وسكون النون وتثليث الباء وسكون ... دردم بدالين مهملتين مفتوحتين بعدهما راء ساكنة قوله ومثافنة أهلها بالمثلثة والفاء والنون أي مجالسة أهل العلوم

للعيان

للعيان فانّ الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد
الرّومىّ وسلمان انّما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير
من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومى
فكان اسلم وكان يقرأ على النبى صلى الله عليه وسلم
واختلف فى اسمه وقيل بل كان عليه السلام يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمىّ اللسان وهم الفصحاء الالدّ
والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه
ونظمه فكيف باعجمىّ الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام
او يعيش او جبرا او يسار على اختلافهم فى اسمه
بين اظهرهم يكلمونهم مدا اعمارهم فهل حكى عن واحد
منهم شىء من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله عليه
وسلم وهل عرف احد منهم بشىء من ذلك وما منع
العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤب طلبه وقوة
جسده ان يجلس الى هذا يأخذ عنه ايضا ما يعارض
به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر
ابن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب
النبى عليه السلام عن قومه ولا كثرت اختلافاته
الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى فى صغره وشبابه
على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم

للعيان اى المعاينة الالد بضم
الالد جمع الالد وهو
وتشديد الدال اللسن بضم
اللام وتشديد الخصومة اللسن
شديد السين جمع وهو
فسكون السين بفتح فكسر الرجل
اللام جمع للسن بفتح بكلام الفصيح
وقيل جمع اللسان وسكون اللام و
المطلق اللسان وسكون الياء الاولى
بفتح الموحدة ويعيش بفتح الياء و
بلعم او ويسار بفتح العين
وكسر العين ويسار بكسر العين
على كثرة عدده على شيعته
المهملة اى اعدادهم وفتحها
بسكون المعجمة الثانية يمخرق بضم التحتية
اى شيعته وسكون الخاء المعجمة
وفتح الميم وسكون الراء مكسورة وقاف
بعد هاء مكسورة

الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يتعلم
فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في
صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف
حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر
او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد لكان
مجيء ما اتى به من معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا
لكل حجة ومجليا لكل امر **فصل** ومن
خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر
اياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله له
بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه
لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم الاية وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن الاية حدثنا سفيان بن العاص الفقيه
بسماعي عليه نا ابو الليث السمرقندي قال نا عبد الغافر
الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان نا
مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد
راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في
صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع

مكثه بضم الميم وفتحها اي اقامته
ورفاقة بضم الراء الى حبر بكسر الحا
وفتحها اي عالم يهودي او قس بفتح
القاف وكسرها وضمها خطا فسين
مشددة ومدحضا اي دافعا
ومجليا بضم الميم وسكون الجيم
وتخفيف اللام فصل ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم ابناؤه بفتح
البهرة اي اشتهاره
جبريل بكسر الجيم وفتحها

جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من
كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسرى مشهور
وقد رآهم بحضرة جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة
فرأى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله
عن الايمان والاسلام ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية وذكر ابن سعد
ان مصعب بن عمير قتل يوم احد اخذ الراية ملك على
صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك
ورأى سعد على يمينه وعلى يساره جبريل وميكائيل
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير
واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر
وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب
ورأى سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت
الملائكة تصافح عمران بن الحصين وأرى النبي صلى
الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا
عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن
وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وقد ذكر غير
واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم

دحية بكسر الدال وفتحها هو ابن خليفة الكلبي المشهور [illegible]

خيل بلق بضم الباء وسكون اللام جمع ابلق

الزط بضم الزاي وتشديد الطاء قوم من الهنود

إذ أقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن لاقس بن ابليس فذكر أنه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

فصل

ومن دلائل نبوته وعلامات رسالاته صلى الله عليه وسلم ما ترادفت به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوس بن حارثة وشبهه وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة

نغمة الجن بفتح النون اي حركته
انا هامة بفتح الميم وفوقه بن الهيم
بكسر الهاء وسكون الياء وفي نسخة صحيحة
بفتح الهاء وكسر التحتية مشددة او الهيثم
لاقس بكسر القاف فجزلها بالجيم
والزاي المخففة والمشددة اي قطعها قطعتين
بنصفين البارحة اي الليلة الماضية
ان اربطه بكسر الباء وضمها فصل
ومن دلائل نبوته الخ عن الرهبان
والاحبار اي من زهاد النصارى
وعبادهم وعلماء اليهود تبع بضم
التاء وتشديد الموحدة احد ملوك
اليمن لؤي بضم اللام وفتح الهمزة
وتشديد التحتية سامع اجداده عليه السلام
ابن ذي يزن بفتح الياء والزاي
مصروفا وممنوعا من ملوك حمير
وما عرف بتشديد الراء مبنيا للفاعل
لا للمفعول وهم الذي اي وما اعلم

ابن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من
ذلك في التوراة والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه
ونقله عنها الثقات ممن أسلم منهم مثل ابن سلام
وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب وأشباههم
ممن أسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور وصاحب
بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشي ونصارى الحبشة وراهب بصرى وأساقف
نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علماء اليهود وممن حملهم الحسد والنفاسة
على البقاء على الشقاء والأخبار في هذا كثيرة لا تنحصر
وقد قرع أسماع يهود والنصارى بما ذكر أنه في كتبهم
من صفته وصفة أصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه
وليهم ألسنتهم ببيان أمره ودعوتهم إلى المباهلة
على الكاذب فما منهم إلا من نفر عن معارضته وإبداء
ما ألزمهم من كتبهم إظهاره ولو وجدوا خلاف
قوله لكان إظهاره أهون عليهم من بذل النفوس

وعثكلان بفتح العين والكاف وسكون الثاء بينهما نون في آخره
وشامول بالشين المعجمة وفي آخره لام بالكاف كما في اصل
وما ألفي بضم الهمزة وكسر الفاء أي مما وجد
وبني سعية بفتح السين وسكون العين المهملتين لا القاف
وبحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة ممدود ومقصورا
ونسطور بفتح النون وسكون المهملة
واسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء أي العالم
ورومة بضم الراء
ومقوقس بضم الميم وكسر القاف
وابن صوريا بضم الصاد ممدود ومقصور
وباطيا بكسر الطاء
وقرع بفتح القاف وتشديد الراء

والاقوال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما اند
به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد
ابن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل
الكندى وابن خلصة الدوسي وسعيد بن بنت كريز
وفاطمة بنت النعمان ومن لا يتعد كثرة الى ما ظهر على
السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع
من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف
الصور وما وجد من اسم النبى صلى الله عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا فى الحجارة والقبور
بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم
بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل

ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته
امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا راسه
عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته
من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك
ام عثمان بن ابى العاص من تدلى النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام
عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدى
واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لى
ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم

وما

وشق بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف
وسطيح بفتح فكسر
وخنافر بضم الخاء وكسر الفاء كاهن
بنجران بفتح ...
جذل بن جذل بكسر الجيم ... الكاف
خلصة ... والدوسي بفتح الدال
... وسعيد بضم ...
هواتف الجن ...
فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات
وقول الشفاء بكسر الشين المعجمة ممدودا ...
واستهل بتشديد اللام اى رفع صوته

وَمَا تعرفت حليمة وزوجها طراه ودرور لبنها له
ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن
نشأته صلى الله عليه وسلم وما جرى من العجائب ليلة مولده
من ارتجاج ايوان كسرى شرفاته وغيض بحيرة طبرية
وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه
كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا
ورووا واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان
سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام
ايمن حاضنته ما رأيته صلى الله عليه وسلم شكى
جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك
حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم من استراق السمع وما نشأ عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه
الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهود
عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى
رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت
عن التعرى ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في
سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم
ومَلَكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها

وخصب غنمها بكسر الخاء المعجمة
وقوله شرفاته بضم الشين ... ورود
والراء وبفتح ... شبعوا
بكسر الموحدة وضم النون و
بضم اوله جمع اشعث اى مغبر
شعورهم ...
حراسة السماء وبكسر الحاء المهملة
اى حفظها

آن رأى ذلك منذ خرج معه فى سفره وقد روى ان حليمة
رأت غمامة تظله وهو عندها وروى ذلك عن أخيه
من الرضاعة ومن ذلك انه عليه الصلاة والسلام
لما نزل فى بعض اسفاره وقبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت هى فأشرقت
وتدلت عليه أغصانها بمحضر من رآه وميل فيء
الشجرة اليه فى الخبر الآخر حتى أظلته وما ذكر
من أنه صلى الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه فى شمس
ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على
جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه
حتى أوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو أجله وان قبره
فى المدينة وفى بيته وان بين بيته وبين منبره روضة
من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل
عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة
الملائكة على جسده على ما رويناه فى بعضها واستئذان
ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم
الذى سمعوه أن لا تنزعوا عنه القميص عند غسله
وما روى من تعزية الخضر والملائكة أهل بيته
عند موته الى ما ظهر على أصحابه من كراماته وبركاته فى
حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال القاضى ابو الفضل رحمه

وابنعت بالموز قبل الجنة
فصل قال القاضى ابو الفضل الله

الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا
من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر
إلا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا
الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصي أن يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم أظهر من معجزات سائر الرسل عليهم
السلام بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي
معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء تقف
على ذلك إن شاء الله تعالى وأما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة
المحققين بسورة إنا أعطيناك الكوثر أو آية في
قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة
وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن
كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولا لقوله
تعالى فأتوا بسورة مثله وهو أقل ما تحداهم

قوله على نكت بضم النون وفتح الكاف
لطائف قوله والغنية بضم الغين
وسكون النون قوله الطوال بكسر الطاء

به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا
كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات
إنا أعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن
على نسبة عدد إنا أعطيناك الكوثر أزيد من سبعة
الآف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه
كما تقدم بوجهين من طريق بلاغته وطريق نظمه
فصار كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه إعجاز أخر من
الإخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر
منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة أخرى ثم
وجوه الإعجاز الأخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الأحاديث
الواردة والأخبار الصادرة عنه عليه السلام
في هذه الأبواب وعما دل على أمره مما أشرنا إلى جملة
منه تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فإن معجزات الرسل كانت بقدر
همم أهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما
فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام

ونيف بتشديد الياء وتخفيفها
إعجاز أخر بضم الهمزة وفتح الخاء
إلى جملة بضم الجيم وفتح الميم أي جمل من قصصه

غاية

غاية علم اهله السحر بعث الله اليهم موسى بمعجزة تشبه
ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم
ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن
عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم
امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احيا
الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا
طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى
بعث محمدا عليه السلام وجملة معارف العرب وعلومها
اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى
عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو
فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم
اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبيا
والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها

والكهانة بكسر الكاف و... والكائنات
وهي من ادلة الخ بفتح النون والميم
من نمط الخ الاخبار بكسر
ومن الاخبار الخ بفتح
اى نوعه ويعترف عنها ... ثم
الهمزة اى من اخبر اى قطعها
الموحدة بالمثلثة الصاد
اجتثها ورصد النجوم بفتح لحفظ
المهملة اى جعلها معدة الهمزة
السماء من الاخبار بفتح
والبائدة اى الهالكة

وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه
الوجوه الى الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات
القرآن ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأتي
لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
اعجازه الى ما أخبر به من الغيوب على هذا السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور
مخبره على ما أخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس أشد طمأنينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين وإن كان كل عندها حقا وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم
ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا
تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا أشار عليه
السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد أبو علي
نا القاضي أبو الوليد نا أبو ذر نا أبو محمد
وأبو اسحاق وأبو الهيثم قالوا نا الفربري نا
البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن
سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من الأنبياء نبي الا أعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا
أوحاه الله الي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة

من الغيوب بضم الغين وكسرها اي المغيبات
بظهور مخبره بفتح الميم وفتح الموحدة
بالعيان
بكسر اوله
ولا تضمحل بتشديد اللام
اي لا تزول اصلا

هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح
ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام
الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن
التخييل فيه ولا التحيل عليه ولا التشبيه وان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه
والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه
عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره
من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون
شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل
الاول اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني
ما يغمض الجفن عليه ويغضي * ووجه ثالث على مذهب
من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور
البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل
السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن
لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم
يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق
بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما
في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم

ولا التحيل بالحاء المهملة مبني للفاعل من الحيلة

ما يغمض بصيغة المفعول مخففا او مشددا اي يغطى الجفن بفتح الجيم وسكون الفاء غطاء العين ويغضي بتشديد الياء المكسورة

وَرِضَاهُم بالبلاء وَالجلاء والسباء وَالاذلال وتغيير
الحال وَسَلْب النفوس وَالاموال وَالتقريع وَالتوبيخ
وَالتعجيز وَالتهديد وَالوعيد أبين آية للعجز عن
الاتيان بمثله وَالنكول عن معارضته وَانهم منعوا
مِن شيء هو من جنس مقدورهم وَالى هَذا ذهب الامام
ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق
العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية
وَنحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك
من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن
وَفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر وَاما التحدي
للخلائق المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم
ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على
المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو
قال نبي آيتي يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه
وَارتفاع الزمانة عنهم فكان وعجزهم الله عن القيام
لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق
وَقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر
آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام
العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم

والجلاء بفتح الجيم اي الخروج من اوطانهم
الجويني بالتصغير [illegible]
[illegible] بالموحدة اي مبادرة
بفتح السين المهملة اي مستغني [illegible]

لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة
الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم فجاءهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بعد ذلك
غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير
والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله
ووحده قبل الرسول عليه السلام بدليل عقله وصفاء
لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا
بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم واولادهم في
نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرجه لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا في بيان معجزة
نبينا وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه
المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى والله المستعان

وجوز عليهم السامري من عظماء بني اسرائيل واسمه موسى بن ظفر [illegible]
ولم يصبروا على المن والسلوى اى اقتاتوا بهما [illegible] والسلوى اى على العشب والزرع [illegible]
ويعجب منه زبرجه اى زينته [illegible]
والله المستعان اى في كل وقت وحين [illegible]
ما استعين زيادة وهو حسبنا ونعم الوكيل بعض النسخ

هذا

الجزء الثالث

من متن الشفا مع شرح

الملك الناصر

على التمام

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله فآمنوا

بالله

[illegible]

بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ
الآيَةَ فَالإِيمَانُ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبٌ
مُتَعَيِّنٌ لَا يَتِمُّ إِيمَانٌ إِلَّا بِهِ وَلَا يَصِحُّ إِسْلَامٌ إِلَّا مَعَهُ
قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا * حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الخُشَنِيُّ الفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي
عَلَيْهِ أَنبَأَنَا الإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ نَا عَبْدُ الغَافِرِ الفَارِسِيُّ
نَا ابْنُ عَمْرَوَيْهِ نَا ابْنُ سُفْيَانَ نَا أَبُو الحُسَيْنِ نَا أُمَيَّةُ بْنُ
بِسْطَامٍ نَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ نَا رَوْحٌ عَنِ العَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ
ابْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ
لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا
ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ
عَلَى اللهِ تَعَالَى قَالَ القَاضِي أَبُو الفَضْلِ وَالإِيمَانُ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ
وَمَا قَالَهُ وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ القَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةَ اللِّسَانِ
بِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصْدِيقُ
بِهِ بِالقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ تَمَّ الإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ
لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الحَدِيثِ نَفْسِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ
أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَقَدْ زَادَهُ وُضُوحًا فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ
إِذْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وذكر أركان
الإسلام ثم سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله الحديث فقد قرر أن الإيمان بره محتاج إلى العقد
بالجنان والإسلام بره مضطر إلى النطق باللسان وهذه
الحال المحمودة التامة وأما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق بالقلب وهذا هو النفاق قال
الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول
الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون أي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم
فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه
إذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الأسفل
من النار وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار شهادة اللسان
في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة وحكام المسلمين الذين
أحكامهم على الظواهر بما أظهروه من علامات الإسلام
إذ لم يجعل للبشر سبيل إلى السرائر ولا أمروا بالبحث عنها
بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك
وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق بين العقد والقول
ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الإسلام والتصديق
من الإيمان وبقيت حالتان أخريان بين هذين إحداهما

أن

أن يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم أن من تمام الإيمان
القول بالشهادة ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة
لقوله عليه الصلاة والسلام يخرج من النار من في قلبه
مثقال ذرة من إيمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح في هذا الوجه الثانية أن يصدق بقلبه
ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها
جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه
أيضا فقيل هو مؤمن لأنه مصدق والشهادة من جملة
الأعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة إذ الشهادة إنشاء عقد
والتزام إيمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي إلى
متسع من الكلام في الإسلام والإيمان وأبوابهما وفي الزيادة
فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وإنما يرجع إلى ما زاد عليه من عمل أو قد
يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين
وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور
قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرناه
غنية فيما قصدنا إن شاء الله تعالى * (فصل) * وأما

وجوب طاعته فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وإن تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول الآية وقال وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه قال المفسرون والأئمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه * وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه * وقال السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة * حدثنا محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي بن خلف ـــــ أخبرنا محمد بن أحمد نا محمد بن يوسف نا البخاري عن عبدان أخبرنا عبد الله

(قوله لأن ذلك) أي وجوب طاعته (وقوله مما أتى به) أي من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة (وقوله [illegible]) أي [illegible] الذين من المحدثين والمفسرين (وقوله [illegible] أرسله إليهم [illegible] وما أرسلنا من رسول إلا [illegible] (وقوله يطع الله) جواب والمعنى [illegible] ونهى عنه مما لم يصرح به [illegible] في فرائضه [illegible] (وقوله والنبي) [illegible] عن ربه وما ينطق عن الهوى [illegible] بالرسالة [illegible] له بالنبوة [illegible] (قوله ابن عتاب) [illegible] وتشديد الفوقية (وقوله ابن خلف) [illegible] ومهملة [illegible]

نا يونس عن الزهري قال نا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع
ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد
عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله
عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا
طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه الصلاة
والسلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة
عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى * وفي الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان
فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب
ما جئت به من الحق * وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من

وقوله ومن اطاع اميري فقد اطاعني اي يطيعني
الناس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يامر
بطاعة لا بمعصية كما ورد لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وقوله الا من ابى اي امتنع من دخول الجنة
والظاهر انه استثناء منقطع كذا قال الملا والمراد
بالامتناع الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون
بالاولية او لا ويحتمل ان يكون الاستثناء متصلا
والامتناع او لا يبعد ان يكون المراد العصية
بالآخرة او بالامتناع من باب الدعوة وفي نسخة باو يشبه
او لانه المراد فالواو من باب الجنة وقوله يعني النذير
على انه المراد وقوله اي عند دخول الجنة واني انا النذير
بالكفر ومن باب التأكيد وقوله عليه الصلاة
الله ومن باب المبالغة في هذا امثلة ضربه والسلام اذا
النذير للمبالغة قال الشيخ في صدق النذارة لان النذير
العريان قال الشيخ مبالغة في صدق النجاء بفتح النون
والسلام مبالغة وقوله وهو منصوب على
كانه عريانا كان ابين فقد يبصر النجاء مقصورا
قيل الحكيم ممدود وفي نسخة بسكون الذال وقوله على
الاغراء اي الزموا النجاة وفي النجاة بالهمزة وسكون وقوله
وقوله فادلجوا اي انقطعوا بها وصل الهمزة فتحتين اي ساروا
بعض الليل بتشديد الدال وفي قوله فتحتين بسكون الجيم
مهلهم بسكون الهاء وتفتح وقوله اجتاحهم اي استأصلهم
بتشديد الموحدة وقوله والحاء المهملة في آخره
مع وصل الهمزة
وقوله في مثله اي تمثيله (قوله)

بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد عليه السلام فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس * (فصل) * وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية إلى قوله تسليما أي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم وأسلم إذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة الآية قال محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم قال بمتابعة السنة فأمرهم [illegible] الاهتداء باتباعه لأن الله تعالى [illegible] ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة [illegible] ووعد محبته تعالى [illegible] الآية [illegible] اتبعوه [illegible]
[illegible]

قوله مأدبة بضم الدال المهملة وفتحها طعام يصنع لدعوة أو عرس كذا في القاموس وقوله فرق بين الناس بسكون الراء وفي نسخة بفتح الراء مشددة أي فصل بينهم بإعزاز المطيعين وإذلال العاصين قوله يحببكم الله جواب الأمر أي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم قوله فلا وربك زيد لا لتأكيد معنى القسم [illegible]

وروى عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله إنا نحب الله
فانزل الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية
وروى أن الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن أشد حبا لله
فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه إن كنتم تحبون
أن تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمركم به إذ محبة العبد
لله وللرسول طاعته لهما ورضاه بما أمرا ومحبة الله لهم
عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله
عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل
تعصي الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة
الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه
وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد
في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى (حدثنا
أبو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال أنا
أبو الأصبغ عيسى بن سهل ونا أبو الحسن يونس
ابن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا نا حاتم
ابن محمد نا أبو حفص الجهني نا أبو بكر
الآجري قال نا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا

(قوله ابناء الله) زعما منهم انهم اشياع عزير وهم
يدعون بنوته (قوله انزل الله الآية) هي قل ان
كنتم تحبون الخ (قوله عصمة) اي حفظ له عن المعصية
مع جواز الوقوع في غير الانبياء وفي الانبياء (قوله كما قال القائل)
قال الشلا قيل رابعة العدوية وقيل [illegible]
قائله عبد الله بن المبارك [illegible]
[illegible]
والله مطيع [illegible]
[illegible] (قوله ابن سهل) [illegible]
(قوله ابن مغيث) [illegible]
(قوله حاتم) [illegible] (قوله الجهني) [illegible]
(قوله الآجري) [illegible] (قوله الجوزي) بفتح الجيم
وضم [illegible] وسكون الواو وكسر الزاي اهـ

داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه الصلاة والسلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به ونهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن

قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ الآيَةَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنِ اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا * وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ * وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ بِهَا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ * وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَإِنَّ أُمَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي كَانَ مَعِي * وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ

(قوله فهو مني اي متصل بي ومحبا او من اتباعي ومكمل
وانا مني (قوله والهدى هدى محمد بفتح اولها وضبط
ثانيهما بمعنى السمت والطريقة قال الدال كمعد له قبل ان
في بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال (قوله محدثاتها جمع محدثة
الهدى هدى الله (قوله من كتاب ولا سنة ولا اجماع (قوله
وهي التي لم تعرف من كتاب ثابتة مستمرة او بينة
او سنة قائمة اي احاديث ثابتة او عادلة في سنة في معنى
او فريضة عادلة اي في السنة وقوله في سنة واتبعها
في العمل بها الكتاب والسنة اي يعمل بها فان
وقوله تمسك بها اه ملا (قوله تمسك بها والاتباع
في نسخة تمسك بها بالحسوس بصحيح (قوله عند
وفي نسخة للعلوم عند فساد فيتحد وفي
الذي يحكم اليه عند الفتن التي الفاسد والثاني
كانه ينظر اليه وذلك عند من الماشي والمراد اكثر
فساد امتي والقائم فيها خير والمراد الطائفة
من القائم من الساعي كما في الحديث لا تزال امتي
فيها خير لا ينقطع حتى يأتيهم امر الله (قوله
والا فالخير على الحق منها وفي نسخة ملة (قوله
من امتي فرقة اي منها وقد على ثلاث وسبعين
وسبعين فرقة وفي رواية ستفترق واصحابي اي من
تفترق وفي رواية انا عليه اليوم من احيى سنتي اي الطريقة
وقوله الذي انا (قوله من احيى فقد احياني اي
الكتاب والسنة (قوله وحثه الغير عليها احياني كان معي اي
بعمله بها وقوله ومن احياني كان معي من نزل
اي تذكر ذكري وفي نسخة اكد من
منادى في علو قدري اميتت اي مفعول ينقص
في الجنة اه ملا (قوله شيئا مفعول
ذكرها والعمل بها وقوله بالاضافة او بالوصف
وقوله بدعة ضلالة

لا رضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص
ذلك من أوزار الناس شيئاً * (فصل) * وأما ما ورد
عن السلف والأئمة من اتباع السنة والاقتداء بهديه
وسيرته فحدثنا الشيخ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن
أبي تليد الفقيه سماعاً عليه قال حدثنا أبو عمر الحافظ
قال نا سعيد بن نصر نا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة
قالا نا محمد بن وضاح قال نا يحيى بن يحيى قال نا مالك
عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل
عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد
صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد
صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث
إلينا محمداً صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئاً فإنما نفعل
كما رأيناه يفعل * وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سنناً
الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله
وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد
ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير
سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم
وساءت مصيراً * وقال الحسن بن أبي الحسن
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة * وقال

ابنُ شِهَابٍ بَلَغَنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا الاعتصامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ * وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِتَعَلُّمِ السُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَاللَّحْنِ أَيِ اللُّغَةِ وَقَالَ إِنَّ نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ * وَفِي خَبَرِهِ حِينَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ أَصْنَعُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ * وَعَنْ عَلِيٍّ حِينَ قَرَنَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ تَرَى أَنِّي أَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ وَتَفْعَلُهُ فَقَالَ لَهُ لَمْ أَكُنْ أَدَعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ * وَعَنْهُ أَلَا إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيٍّ وَلَا يُوحَى إِلَيَّ وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اسْتَطَعْتُ * وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ الْقَصْدُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ * وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ صَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ * وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللهَ فِي نَفْسِهِ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَيُعَذِّبَهُ اللهُ أَبَدًا أَوْ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللهَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا حَطَّ اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ

عن السجرة وردّها فان اقتصادا فى سبيل وسنة خير من
اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون
عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج
الانبياء وسنتهم * وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل تأخذهم بالظنة
او نحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله * وعن عطاء فى قوله
تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم * وقال
الشافعى ليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اتباعها * وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك
حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله *
ورئى عبد الله بن عمر يدير ناقته فى مكان فسئل
فقال لا ادرى الا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحميدى من امّر
السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امّر
الهوى على نفسه نطق بالبدعة * وقال سهل التسترى
اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه
وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال

واخلاص

وقوله بالظنة بكسر الظاء المعجمة وتشديد النون
المفتوحة اى التهمة وقوله ونظر الى الحجر الاسود
جملة حالية وقوله انك والله كان نسخة وقوله
لا تنفع ولا تضر اى بحد ذاتك فلا ينافى ما ورد
من انه يشهد لمن استلمه يوم القيمة وقوله ابو عثمان
الحميدى بضم الحاء المهملة وفتح الميم وضبطه
الشمنى ابو بحاء مكسورة وتحتانية ساكنة
وراء مكسورة وياء للنسبة واما النسخ الجنبدى
بالجيم المضمومة فتحريف ه

وإخلاص النية في جميع الأعمال * وجاء في التفسير
في قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم * وحكي أن أحمد بن حنبل
قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك
الليلة قائلاً يقول لي يا أحمد أبشر فإن الله قد غفر
لك باستعمالك السنة وجعلك إماماً يقتدى بك قلت
من أنت قال جبريل * (فصل) * ومخالفة أمره وتبديل
سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن
أمره أن تصيبهم فتنة الآية وقال ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الآية * حدثنا أبو محمد عبد الله
بن جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا
نا أبو القاسم حاتم بن محمد قال نا أبو الحسن القابسي
نا أبو الحسن بن مسرور الدباغ نا أحمد بن
سليمان نا سحنون بن سعيد نا أبو القاسم نا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر
الحديث في صفة أمته وفيه فليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم

وقوله فاستعملت الحديث أي طلاق الحديث وقوله الإبمئزر بكسر الميم وسكون الهمزة وفتح الزاي أي الإزار ساتر عورته وقوله الحسن ابن مسرور بفتح سين وضم نون وفي نسخة صحيحة الحسين وقوله سحنون بفتح السين والنون والظاهر أنه أفصح وقوله إلى المقبرة بتثليث الباء والفتح أفصح كما قال المنلا مقبرة البقيع في المدينة وقوله فليذادن بفتح اللام المسمية وضم الياء وذال معجمة فألف ودال مهملة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والمعنى أي وليصدن ويمنعن الخ

الا هلمّ الا هلمّ فيقال انهم قد بدّلوا بعدك فاقول
فسحقا فسحقا * وروى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من رغب عن سنتى فليس منى وقال من ادخل فى امرنا
ما ليس منه فهو ردّ * وروى ابن ابى رافع عن ابيه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على
اريكته يأتيه الامر من امرى مما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه
زاد فى حديث العداء الا وان ما حرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل ما حرم الله * وقال عليه السلام
وجئ بكتاب فى كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالة
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير
كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم الآية * وقال عليه الصلاة والسلام
هلك المتنطعون * وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه
لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثانى

فى لزوم محبته عليه السلام قال الله تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها

وعظم

(قوله الا هلم) اى تعالوا واقبلوا الاثنى ولا يجمع ولا يؤنث فى لغة الحجازيين (قوله فسحقا) باسكان الحاء المهملة وضمها اى فبعدا (قوله فى كتف) اى فى الشاة (قوله حمقا) بضم فسكون اى حماقة وجهالة (قوله المتنطعون) بضم الميم وفتح التاء فوق وفتح النون وكسر الطاء … اى المتعمقون المبالغون فى الامور (قوله ان ازيغ) اى اميل عن الحق (قوله وازواجكم) اى نساؤكم ورجالكم (قوله وعشيرتكم) العشيرة بفتح المهملة وسكون … اى جميع اقاربكم … (قوله احب اليكم) اى حبا اختياريا (قوله فتربصوا) امر تهديد اى فانتظروا … (قوله فكفى بهذا) … (قوله حضا) بالحاء المهملة والضاد اى تحريضا وحثا

وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرّع
تعالى من كان ماله وولده واهله احب اليه من الله
ورسوله واوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى يأتي
الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم بانهم ممن
ضل ولم يهده الله تعالى نا ابو علي الغساني الحافظ
فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قال نا
سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا
المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن
صهيب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من ولده ووالده والناس اجمعين * وعن ابي هريرة
نحوه * وعن انس عنه عليه الصلاة والسلام ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله
وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار *
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي
انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين

جَنْبَيَّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الآنَ يَا عُمَرُ
قَالَ سَهْلٌ مَنْ لَمْ يَرَ وِلَايَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مِلْكِهِ لَا يَذُوقُ حَلَاوَةَ
الْإِيمَانِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ
أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ الْحَدِيثَ *

(فَصْلٌ فِي ثَوَابِ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ نَا أَبُو الْقَاسِمِ
حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلَفٍ نَا
أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا مُحَمَّدُ
ابْنُ إِسْمٰعِيلَ نَا عَبْدَانُ نَا أَبِي نَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو
ابْنِ مُرَّةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَتَى
السَّاعَةُ قَالَ مَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا
مِنْ كَبِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ
اللّٰهَ وَرَسُولَهُ قَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ * وَعَنْ صَفْوَانَ
ابْنِ قُدَامَةَ قَالَ هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ نَاوِلْنِي يَدَكَ أُبَايِعْكَ
فَنَاوَلَنِي يَدَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ إِنِّي أُحِبُّكَ فَقَالَ
الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ * وَرَوَى هَذَا اللَّفْظَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو مُوسَى
وَأَنَسٌ * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ بِمَعْنَاهُ * وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(قوله جنبي) صفة كما سبقه اى روحي التي بين جنبي
وهذا من عمر رضي الله عنه جرى على صدق مقاله وتبيين
مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه السلام هو
الحب الطبيعي في هذا المقام وغفل انه سيد العالمين
مقاله اذ المراد اختيار ما يوجب محبة الله ورسوله
ورضاه في محبته لنفسه فلما تفطن لهذا المعنى
عمر قال والذي انزل عليك الكتاب (قوله الآن
يا عمر) اي في هذا الزمان قد استكملت ايمانك وتبين
ابتداء قال التلمساني ولا يبعد ان يكون الاستفهام تقديرا
ابطالا لهذا الامر الذي وجب ان يكون من اول امرك
(قوله ولاية الرسول) اي امره وحكمه جاريا على نفسه
في جميع الاحوال وفي نسخة في جميع احواله (قوله اتى)
بتشديد الفوقية (قوله ابو خلف) بفتحتين
(قوله ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب وقيل
ابو موسى وقوله متى الساعة اي الساعة كانه اطمأن
شوقا لها وسؤالها وشدائد اهوالها (قوله ما اعددت لها) اي لما يصلح
وقوله ولكني احب الله ورسوله فيما يجب رضاهما من الفرائض والنفل
اولا المؤكدة من الزائدة العادة النافلة (قوله
ابن قدامة) بضم القاف وقوله ابايعك اخرجه
جواب الامر ويجوز رفعه على الاستئناف (قوله
المرء مع من احب) حكم عام وفيه اشارة الى ان
المعتمد على قدر المحبة الموجبة للطاعة وزاد في رواية
الترمذي وله ما اكتسب قال التلمساني وفيه الاشارة
الى ان قرب العبد على قدر كسبه بجميع
فانا فرحنا في صحبة الصلاح مع
محبة كل الصالحين
يحشر معهم

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب
هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم
القيمة * وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي
واني لاذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك
واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين فان دخلتها لا اراك فانزل
الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم الآية فدعا به فقرأها عليه
وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي انت
وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة
رفعك الله تعالى بتفضيله فانزل الله الآية *
وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة (فصل)
فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي
عليه الصلاة والسلام وشوقهم له * حدثنا
القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي
نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن
عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد

(قوله اخذ بيد حسن وحسين) قال الملا الطاهر ان
احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فقال من احبني
واحب هذين اخراي لاجلي او لاولادي وانهم لشملة على
حسن صفاتهم وقوله كان معي اي معتبرا [illegible] (قوله
درجتي اي في جواري او في درجة اهلها (فانظر اليك
حتى اجي اي احضر لديك (قوله فانزل الله تعالى في
درجتي اي بعد الهجر (قوله فاولئك مع [illegible] ابن الجوزي
حتى اجي ويسكن قلبي (قوله فاولئك [illegible] اي بنعمة
لتمتعي [illegible] العشاق (قوله انعم الله عليهم [illegible]
تبشير الاحبابي (قوله اي الله [illegible] بالفناء
الجعون والغرب (قوله ينظر اليه ما يطرف اي
العين والقرب بكسر الراء وفي نسخة ما بالك اي [illegible] وقوله
(قوله لا يطرف بصره لديه وقوله افديك [illegible] وكان
اي لا يغمض بابي انت وامي اي فداك (قوله رفعك مرات
شانك وقوله بالنظر اليك اي [illegible] بعضه
من النظر وروى بالنظر الدرجة على [illegible]
معي في الجنة وان تفاوت الطاعة على ان اتصال [illegible]
الجنة المقتضية بحسن الغيب وسكون [illegible] التنفس
(قوله العذري بضم العين (قوله قتيبة بالتصغير
(قوله الجلودي بضم الجيم وقوله عن سهيل بالتصغير
وقوله ابن سعيد
لقبه وهو ابن
وفي نسخة سهل

أتى لي حبًا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني
بأهله وماله * ومثله عن أبي ذر وقد تقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من
نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله * وعن عمرو بن
العاص ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وعن عبدة بنت خالد بن معدان
قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر
من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه
من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم
أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم
فعجل ربي قبضي إليك حتى يغلبه النوم * وروي
عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب
كان أقر لعيني من إسلامه يعني أباه أبا قحافة
وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك من
إسلامه * ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال للعباس أن تسلم أحب إلي من أن
يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وعن أبي إسحاق أن امرأة
من الأنصار قتل أبوها وزوجها وأخوها
يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

(قوله من أشد أمتي) وفي نسخة من أشد الناس لي (قوله ناس) أي جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور [illegible] (قوله ابن العاص) وفي نسخة العاصي قال النووي والأول هو الصحيح [illegible] (قوله يسميهم) أي يذكرهم بأسمائهم واحدا بعد واحد (قوله أصلي) أي في أصول الدين وفصلي أي في فروع [illegible] (قوله يحن) أي يميل (قوله فعجل) [illegible] حتى يغلبه النوم [illegible] (قوله وروي عن أبي بكر) [illegible] أبو قحافة [illegible] الصديق واسمه عثمان [illegible] عام الفتح [illegible]

ما فعل

ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا
هو بحمد الله كما تحبين قالت أرنيه حتى أنظر إليه
فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل * وسئل
علي بن أبي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب
إلينا من أموالنا وأولادنا وأبنائنا وأمهاتنا
ومن الماء البارد على الظماء * وعن زيد بن أسلم
قال خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت
وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الأبرار * صلى عليه الطيبون الأخيار
قد كنت قواما بكا بالأسحار * يا ليت شعري والمنايا أطوار
* هل تجمعني وحبيبي الدار *

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي
الحكاية طول * وروي أن عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر أحب الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه
فقال واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه * وروي
أن امرأة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها اكشفي لي
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت
حتى ماتت * ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك

اللهَ يا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الآنَ عِنْدَنا مَكانَكَ نَضْرِبُ
عُنُقَهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ فَقالَ زَيْدٌ وَاللهِ ما أُحِبُّ أَنَّ
مُحَمَّدًا الآنَ فِي مَكانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ أَنْ تُصِيبَهُ شَوْكَةٌ
وَأَنِّي جالِسٌ فِي أَهْلِي فَقالَ أَبُو سُفْيانَ ما رَأَيْتُ مِنَ
النّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا
وَعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ كانَتِ المَرْأَةُ إِذا أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْلَفَها بِاللهِ ما خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ
وَلا رَغْبَةٍ بِأَرْضٍ عَنْ أَرْضٍ وَما خَرَجَتْ إِلّا حُبًّا
لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ * وَوَقَفَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ
بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقالَ كُنْتَ وَاللهِ فِيما
عَلِمْتُ صَوّامًا قَوّامًا تُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَصْحابِهِ أَجْمَعِينَ

(فَصْلٌ فِي عَلامَةِ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ)

اعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ وَآثَرَ مُوافَقَتَهُ
وَإِلّا لَمْ يَكُنْ صادِقًا فِي حُبِّهِ وَكانَ مُدَّعِيًا فَالصّادِقُ
فِي مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَظْهَرُ
عَلاماتُ ذٰلِكَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُها الِاقْتِداءُ بِهِ
وَاسْتِعْمالُ سُنَّتِهِ وَاتِّباعُ أَقْوالِهِ وَأَفْعالِهِ
وَامْتِثالُ أَوامِرِهِ وَاجْتِنابُ نَواهِيهِ وَالتَّأَدُّبُ
بِآدابِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ
وَشاهِدُ هٰذا قَوْلُهُ تَعالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

الله الآية وايثار ما شرعه وحض عليه على هواء
نفسه وموافقة شهوته قال الله العظيم
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة واسخاط العباد في رضى الله تعالى *
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي
نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا
مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري عن
ابيه عن علي بن ابي زيد عن سعيد بن المسيب قال
قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في
قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك
من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله تعالى ورسوله ومن خالفهما في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
عليه الصلاة والسلام للذي حده في الخمر فلعنه
بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله * ومن علامات محبة النبي

(قوله تعالى ولا يجدون في صدورهم [illegible]) ... اي حزازة ... (قوله حاجة) ... واسخاط العباد ... في رضاه ... (قوله غش) ... [illegible]

صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن أحب شيئاً أكثر
ذكره ومنها كثرة شوقه إلى لقائه فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه * وفي حديث الأشعريين عند قدومهم المدينة
أنهم كانوا يرتجزون غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه * وقد
تقدم قول بلال ومثله قال عمار حين قتل وكما ذكرنا
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره وإظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه صلى الله عليه وسلم * قال
ابن إسحاق التجيبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل محبة
له وشوقاً إليه ومنهم من يفعله تهيباً وتوقيراً *
ومنها محبته لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن هو بسببه من آل بيته وأصحابه من المهاجرين
والأنصار وعداوة من عاداهم وبغض من
أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئاً أحب من يحب
وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن
والحسين اللهم إني أحبهما فأحبهما * وفي رواية
في الحسن فأحب من يحبه وقال من أحبهما فقد
أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغضهما
فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله

(قوله قال أبي إسحاق التجيبي) بفتح التاء وكسر
الجيم وياء مشددة بعد الباء الموحدة نسبة
إلى تجيب بطن من كندة منهم كان (قوله أحب
من يحب) وفي نسخة من يحبه أي ذلك المحبوب

وقال

وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللّٰهَ اللّٰهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ
غَرَضًا مِنْ بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي
أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ
آذَى اللّٰهَ وَمَنْ آذَى اللّٰهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ
فِي فَاطِمَةَ إِنَّهَا بَضْعَةٌ مِنِّي يُغْضِبُنِي مَا أَغْضَبَهَا وَقَالَ
لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا فِي أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَحِبِّيهِ
فَإِنِّي أُحِبُّهُ وَقَالَ آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ
النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ * وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ
فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ فَالْحَقِيقَةُ
مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ وَهَذِهِ سِيرَةُ
السَّلَفِ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ * وَقَدْ
قَالَ أَنَسٌ حِينَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ
الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ
يَوْمِئِذٍ وَهَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ
جَعْفَرٍ أَتَوْا سَلْمَى وَسَأَلُوهَا أَنْ تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا مِمَّا
كَانَ يُحِبُّ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ
يَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ وَيَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ إِذْ رَأَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ نَحْوَ ذَلِكَ * وَمِنْهَا بُغْضُ
مَنْ أَبْغَضَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَمُجَانَبَةُ
مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ وَاسْتِثْقَالُهُ كُلَّ أَمْرٍ
يُخَالِفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ

(قوله الله الله بالنصب فيهما اى اتقوا ... اكـ
احذروه في اصحابي لا تذكروهم بسوء (قوله غر
بمعنى اى هدفا وفي نسخة عرضا قال المنـ
والظاهر انه تصحيف (قوله ولعائشة في أسا
ابن زيد اى في حقه (قوله انها بضعة مني يغضبني ما اغضـ
الموحدة وتكسر اى جزء (قوله فاحببته من حـ
وفي نسخة بغضه (قوله ذلك اثر ... وفي
بشيء كل شيء اى فيحبون ما اشتهاه ويكلمـ
وشهوات النفس اى ما يهواه (قوله يتتبع الدبا
انضمام بموافقته ويقصر (قوله من حوالى
بالمد بعد دال المشددة والقاف اى من اطرافها
القصعة بفتح اللام (قوله اتوا
تحسنه له صلى الله عليه وسلم (قوله مما كان يعجب
كخادمة صلى الله عليه وسلم فقالت يا بنية
اى تشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت
لا تشتهيه ... فطحنته ثم جعلته
واخذت شيئا من الشعير ... ودقت الفلفل
وقد روصب ... فقالت هذا مما كان يعجب النبي
النعال ... اكله (قوله يلبس
تسلى الله عليه ... السبتية ... بدلك
الموحدة وقوله الفصل بنوع سميت
بفتح ... وهو جلد ... زيل وقوله يصبغ
الى السبت ... عنها اى ... الصفرة انها
لان شعرها قد ... وقوله بالصفرة ... اى
بنايا ... الموحدة ... كل امر يخالف الشريعة
(قوله واستثقاله ... كذا ...
او ... وفي نسخة واستثقاله ...

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ
وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ قَتَلُوا أَحِبَّاءَهُمْ
وَقَاتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ
عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ لَوْ شِئْتَ لَأَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ
يَعْنِي أَبَاهُ * وَمِنْهَا أَنْ يُحِبَّ الْقُرْآنَ الَّذِي أَتَى بِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَدَى بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ وَحُبُّهُ
لِلْقُرْآنِ تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفَهُّمُهُ وَيُحِبُّ سُنَّتَهُ وَيَقِفُ
عِنْدَ حُدُودِهَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَلَامَةُ حُبِّ
اللهِ حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْقُرْآنِ وَحُبِّ اللهِ
حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حُبُّ السُّنَّةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ
السُّنَّةِ حُبُّ الْآخِرَةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْآخِرَةِ بُغْضُ الدُّنْيَا
وَعَلَامَةُ بُغْضِ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَدَّخِرَ مِنْهَا إِلَّا زَادًا أَوْ
بُلْغَةً إِلَى الْآخِرَةِ * وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يَسْأَلُ
أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ
فَهُوَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّهِ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَقَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ لَهُمْ
وَسَعْيُهُ فِي مَصَالِحِهِمْ وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفًا رَحِيمًا * وَمِنْ عَلَامَةِ
تَمَامِ مَحَبَّتِهِ زُهْدُ مُدَّعِيهَا فِي الدُّنْيَا وَإِيثَارُ الْفَقْرِ وَاتِّصَافُهُ

قوله لا تيتك برأسه يعني يريد بضميره اباه اى
عبد الله بن ابى والحديث رواه البخارى وقال ذلك
لما هموا بابيه حين بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتاه ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله انه بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابى
لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به وانا احمل اليك
رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر
بوالديه منى وانى اخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا
تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابى فى الناس
فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال النبى
صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته
ما بقى معنا (قوله كان خلقه القرآن) اى كان ممتثلا
باوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بآدابه وما
اشتمل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله خذ
العفو وأمر بالعرف الآية (قوله علامة حب الآخرة
بغض الدنيا) اى لانهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلاة
والسلام من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب
دنياه اضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى (قوله ان
لا يدخر منها الا زادا) اى قدرا يتزود به (قوله وبلغة)
بضم فسكون اى مقدار ما يبلغه الى الآخرة قال البلاء
فالتحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبالآخرة
يجتنب لما حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها
(قوله فان كان يحب القرآن) اى تلاوته وفهمه
(قوله وسعيه فى مصالحهم) اى الدينية والدنيوية
الضرورية (قوله ودفع المضار عنهم) اى بعد وقوعها
او حصولها وفى نسخة ودفع الضار عنهم اى تبعد خوف
حصولها (قوله مدعيها) اى ذى الدعوى لمحبة النبى عليه
الصلاة والسلام فى الدنيا التى هى دار الاكدار
ومقام الآلام

به وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد
الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل
من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله * وفي حديث
عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال
والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني
فاعد للفقر جلبابا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

(فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها) اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها
اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع
الرسول عليه الصلاة والسلام كانه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الآية وقال بعضهم محبة
الرسول ﷺ اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد
لها وهيبة مخالفته * وقال بعضهم المحبة دوام الذكر
للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب * وقال آخر المحبة
الشوق الى المحبوب * وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب لمراد الرب يحب ما يحب ويكره ما يكره *
وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها

(قوله او الجبل) شك من الراوي قال الله سبحانه
وتعالى الاولياء والاصفياء بوصف الفقر لئلا يؤدي
الى المسكنة بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدي الى العجب
والغرور (وقوله ابن مغفل) بتشديد الفاء بعد الغين
المفتوحة (قوله فاعد للفقر) بتشديد الدال المفتوحة ويجوز
العين المفتوحة وتشديد الدال [illegible] وهو الازار اي
همزة وكسر عين [illegible] وسكون الجيم والجلباب
كسرها اي فوق [illegible] وقاية
نسخة تجمعا فا وقاية كما يستر البدن وقت [illegible]
اتخذ له عدة ووقاية الفقر كناية يستعمل عنه له
عن الصبر لانه يستر الفقر الآخرة يعني اجر
اي الاعمال [illegible] وقوله الى
لا يكون في الآخرة وفي نسخة فاقة [illegible]
ترجع بالحقيقة وفي نسخة ما فيها اي الا الى
اختلاف مقال اي لا اتفاق كما قال الشاعر
عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير
(قوله ومواطاة القلب) اي موافقة المحب المحبوب وفي نسخة
ما يحب اي يحب المحب ما يحب (قوله ويكره ما يكره) وفي نسخة
صحيحة ما احب (قوله ويكره ما يكره) وفي نسخة
ما اكره

وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون
موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معانى باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان
مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع من امة فى اخرى ما يؤدى
الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام
النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من
جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت
القلوب على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا
نظرت الى هذه الاسباب كلها فى حقه عليه الصلاة والسلام
فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعانى
الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر
من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه
على امته فقد مر منه فى اوصاف الله تعالى من رأفته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم

(قوله وتكون موافقته له) اى ويحصل موافقة
القلب للانسان وميله له اما (قوله كحب الصور
ورؤية الصورة الجميلة اى من المبصرات اعم من
الحيوانات والنباتات او الجمادات (قوله والاصوات
الحسنة اى من المسموعات (قوله واشباهها كالروائح
الطيبة من المشمومات (قوله لموافقتها له اى لمنفعتها
طبعه مع قطع النظر عن موافقة شريعته (قوله بحاسة
بالنصب مفعول للمصدر (قوله باطنة شريفة اى مبنية
على معان لطيفة (قوله الى الشغف بالغين المعجمة
وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا
من الشغف اى من الحب (قوله حتى يبلغ اى الشغف
(قوله التعصب بالنصب مفعول ليبلغ وكذلك
والتشيع وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التعادى شيعة الرجال وفى
نسخة التعصب بقوم لقوم
والتشيع من امة اى طائفة فى اخرى اى جماعة
وفى نسخة فى آخرين (قوله ما يؤدى اى ما ادى من
التعصب والتشيع (قوله الى الجلاء بالفتح والمد
اى الخروج (قوله وهتك الحرم بضم ففتح (واخترام
النفوس بالخاء المعجمة اى استئصالها وانقطاع عن
الارواح من الاشباح (قوله من جهة احسانه له ولذا
نسخة اليه (قوله هذه الاسباب اى اسباب المحبة من
الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الى
(قوله كلها اى جميعها (قوله فى حقه اى موجودة وثابتة
فى حقه عليه الصلاة والسلام (قوله الموجبة للمحبة
اى على وجه التمام (قوله فقد قررنا منها اى من الشمائل
الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما (قوله قبل اى
قبل هذا الباب (قوله احسانه اى الدنيوى والصورى
وقوله وانعامه اى الدينى الاخروى (قوله فقد مر وبرز
معنى (قوله منه اى بعضه (قوله فى اوصاف الله تعالى
اى بما اعطاه الله تعالى وامتن عليه من الصفات الجميلة

واستنقاذهم

وَاسْتِنْقَاذِهِمْ بِهِ مِنَ النَّارِ وَاَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ
رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا
اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ اِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ فَاَىُّ اِحْسَانٍ اَجَلُّ قَدْرًا وَاَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ
اِحْسَانِهِ اِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَاَىُّ اِفْضَالٍ اَعَمُّ مَنْفَعَةً
وَاَكْثَرُ فَائِدَةً مِنْ اِنْعَامِهِ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ اِذْ كَانَ
ذَرِيعَتَهُمْ اِلَى الْهِدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ وَدَاعِيَهُمْ
اِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ اِلَى رَبِّهِمْ وَشَفِيعَهُمْ
وَالْمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمْ وَالْمُوجِبَ لَهُمُ الْبَقَاءَ
الدَّائِمَ وَالنَّعِيمَ السَّرْمَدَ فَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ اَنَّهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ
شَرْعًا بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ وَعَادَةً وَجِبِلَّةً
بِمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا لِاِفَاضَةِ الْاِحْسَانِ وَعُمُومِهِ الْاِجْمَالَ.
فَاِذَا كَانَ الْاِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِى دُنْيَاهُ مَرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ
مَعْرُوفًا اَوِ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ اَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةَ التَّاَذِّى
بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ
وَوَقَاهُ مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ اَوْلَى بِالْحُبِّ
فَاِذَا كَانَ يُحَبُّ بِالطَّبْعِ مَلِكٌ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ اَوْ
حَاكِمٌ لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قِوَامِ طَرِيقَتِهِ. اَوْ قَاصٍ بَعِيدُ الدَّارِ
لِمَا يُشَادُ مِنْ عِلْمِهِ اَوْ كَرَمِ شِيَمِهِ فَمَنْ جَمَعَ هٰذِهِ الْخِصَالَ

عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الكَمَالِ أَحَقُّ بِالحُبِّ وَأَوْلَى بِالمَيْلِ وَقَدْ
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ
مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
أَنَّهُ كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(فَصْلٌ فِي وُجُوبِ مُنَاصَحَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)

قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ
حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الآيَةَ قَالَ أَهْلُ
التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ
مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ * (حَدَّثَنَا الفَقِيهُ أَبُو
الوَلِيدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ نا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ نا يُوسُفُ
ابْنُ عَبْدِ اللهِ نا ابْنُ عَبْدِ المُؤْمِنِ نا أَبُو بَكْرٍ
التَّمَّارُ نا أَبُو دَاوُدَ نا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ نا زُهَيْرٌ نا
سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدِّينَ
النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ
وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ قَالَ أَئِمَّتُنَا رَحِمَهُمُ
اللهُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ
وَاجِبَةٌ قَالَ الإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ البُسْتِيُّ النَّصِيحَةُ
كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةِ إِرَادَةِ الخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ
لَهُ وَلَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ

تَحْصُرُهَا

(قوله على غاية الخ) جملة منصوبة على الحال (قوله واولى بالميل اى اليه وبديهة اى فى اول وهلة (قوله هابه اى توقره وتعظيما (قوله معرفة بالنصب تمييز اى على تكرر خصاله وعميم فعاله (قوله مناصحته مفاعلة من النصح وهو الخلوص يقال نصحته ونصحت له (قوله اذا نصحوا الله ورسوله بما قدروا عليه من فعل او قول يعود للاسلام والمسلمين بالصلاح واخلصوا بالطاعة لهما سرا وعلانية قاله فيهما (قوله عن تميم الدارى نسبة الى جده الدار ويقال الديرى ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام واسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفى سنة اربعين ومن مناقبه انه حدث النبى عليه السلام وروى عنه حديث الجساسة على المنبر كما فى صحيح مسلم وبهذا رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع (قوله ان الدين النصيحة للاستغراق لما لغة وفى نسخة انما ... (قوله واجبة اى فرض عين على كل احد وقد يسقط لقيام البعض عن الباقين (قوله البستى نسبة الى بست بلد بسجستان ... (قوله عن جملة ارادة الخير لا يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها اى تجمعها اى عن تلك الجملة (قوله بكلمة واحدة اى ...

تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت
العسل اذا خلصته من شمعه * وقال ابو بكر بن ابى
اسحاق الخفاف النصح فعل الشئ الذى به الصلاح
والملاءمة ماخوذة من النصاح وهو الخيط الذى
يخاط به الثوب * وقال ابو اسحاق الزجاج
نحوه فنصيحة الله عز وجل صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة فى محابه والبعد
عن مساخطه والاخلاص فى عبادته والنصيحة
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه
والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين
وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله
ابو سليمان * وقال ابو بكر وموازرته ونصرته
وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وآدابه الجميلة * وقال ابو ابراهيم اسحاق
التجيبى نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه

(قوله تحصرها) اى تجمع معناها (قوله ومعناها)
اى النصيحة (قوله اذا خلصته) بتشديد اللام
وفتح التاء اى ميزته (قوله شمعه)
بفتح الميم وتكسر ففى القاموس بتحريكه وتسكين
مولد (قوله الخفاف) بتشديد الفاء والاولى
الميم (قوله النصح) بضم النون (قوله والملاءمة) بضم
الميم وتخفيف اللام بعدها الف وهمزة هى
الموافقة بين الاشياء اه (قوله من النصاح)
النون وتخفيف الصاد والحاء المهملتين (قوله
بكسر فنصيحة الله) اى نصيحة العبد لله (قوله عنها
(قوله بالوحدانية) اى الالوهية والربوبية (قوله
ووصفه) اى النعوت السلبية
لا يجوز) اى اطلاقه عليه من النعوت فى كلها يحب الله
محابه بتشديد الموحدة اى الملحقة والبعد
ومرضاته (قوله عن مساخطه) بفتح الميم والسين
بعدها الف وكسر الخاء اى جميع ما يكرهه وينهى
(قوله والتعظيم له) اى لكتابه بادب يقتضى اجلاله
ويوجب الكمال (قوله والتفقه فيه) اى طلب
بمعانيه والعلم عما فيه (قوله والذب عنه
(قوله الغالين) اى المجاوزين بالغين المعجمة من الغلو
اى المجاوزين الحد كالمعتزلة واضرابهم (قوله
الملحدين) اى من الزنادقة (قوله وموازرته) اى
النصيحة (قوله هى معاونته ومعاضدته
ونصرته) اى اعانته على اعدائه (قوله
والحض عليها) اى الحث والتحريض على العمل بها اه

وَالَى رَسُولِهِ وَالَيْهَا وَالَى الْعَمَلِ بِهَا * وَقَالَ أَحْمَدُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مَفْرُوضَاتِ الْقُلُوبِ اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ
لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * قَالَ أَبُو بَكْرٍ
الآجُرِّيُّ وَغَيْرُهُ النُّصْحُ لَهُ يَقْتَضِي نُصْحَيْنِ نُصْحًا فِي حَيَاتِهِ
وَنُصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ فَفِي حَيَاتِهِ نُصْحُ أَصْحَابِهِ
لَهُ بِالنَّصْرِ وَالْمُحَامَاةِ عَنْهُ وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ
وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَبَذْلِ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ
دُونَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللّٰهَ عَلَيْهِ الآيَةَ وَقَالَ وَيَنْصُرُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ
الآيَةَ وَأَمَّا نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالْتِزَامُ
التَّوْقِيرِ وَالْإِجْلَالِ وَشِدَّةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَالْمُثَابَرَةُ عَلَى
تَعَلُّمِ سُنَّتِهِ وَالتَّفَقُّهِ فِي شَرِيعَتِهِ وَمَحَبَّةِ آلِ بَيْتِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَمُجَانَبَةِ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِ وَانْحَرَفَ
عَنْهَا وَبُغْضِهِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالشَّفَقَةِ عَلَى أُمَّتِهِ
وَالْبَحْثِ عَنْ تَعَرُّفِ أَخْلَاقِهِ وَسِيَرِهِ وَآدَابِهِ
وَالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ فَعَلَى مَا ذَكَرَهُ تَكُونُ النَّصِيحَةُ
إِحْدَى ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ وَعَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِهَا كَمَا
قَدَّمْنَاهُ * وَحَكَى الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ أَنَّ
عَمْرَو بْنَ اللَّيْثِ أَحَدَ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَمَشَاهِيرِ
الثُّوَّارِ الْمَعْرُوفَ بِالصَّفَّارِ رُؤِيَ فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ
مَا فَعَلَ اللّٰهُ بِكَ فَقَالَ غَفَرَ لِي فَقِيلَ بِمَاذَا قَالَ صَعِدْتُ

ذروة

(قوله واليها) أي والى السنة (قوله من مفروضات
القلوب) أي من الواجبات المؤكدة عليها (قوله
الآجري) بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء (قوله
والمحاماة) أي الدفع عنه أي عن ذاته [illegible] (قوله دونه)
أي قدامه حماية لجنابه وصيانة لأحواله (قوله
ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات معه حال بلائه
ودخائله (قوله والمثابرة) بالمثلثة والباء الموحدة
أي المواظبة [illegible] (قوله والتفقه) بالرفع
وأجزائه [illegible] (قوله وبغضه) بالرفع أي بغض [illegible]
(قوله و [illegible]) أي [illegible] (قوله ومشاهير
الثوار) وهو [illegible] الأبطال [illegible] (قوله الصفار)
[illegible] (قوله رؤي) بضم الراء وكسر الهمزة
على أنه مجهول [illegible] بكسر الراء [illegible]
فهمزة مفتوحة (قوله صعدت) بكسر عينه [illegible]

ذِرْوَةَ جَبَلٍ يَوْمًا فَأَشْرَفْتُ عَلَى جُنُودِي فَأَعْجَبَتْنِي كَثْرَتُهُمْ فَتَمَنَّيْتُ أَنِّي حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعَنْتُهُ وَنَصَرْتُهُ فَشَكَرَ اللهُ لِي ذَلِكَ وَغَفَرَ لِي وَأَمَّا النُّصْحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَطَاعَتُهُمْ فِي الْحَقِّ وَمَعُونَتُهُمْ فِيهِ وَأَمْرُهُمْ بِهِ وَتَذْكِيرُهُمْ إِيَّاهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ وَتَنْبِيهُهُمْ عَلَى مَا غَفَلُوا عَنْهُ وَكُتِمَ عَنْهُمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَتَضْرِيبِ النَّاسِ وَإِفْسَادِ قُلُوبِهِمْ عَلَيْهِمْ وَالنُّصْحُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِرْشَادُهُمْ إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَعُونَتُهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَتَنْبِيهُ غَافِلِهِمْ وَتَبْصِيرُ جَاهِلِهِمْ وَرِفْدُ مُحْتَاجِهِمْ وَسَتْرُ عَوْرَاتِهِمْ وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ إِلَيْهِمْ *

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَوُجُوبِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ وَقَالَ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ فَأَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَأَلْزَمَ إِكْرَامَهُ وَتَعْظِيمَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تُعَزِّرُوهُ تُجِلُّوهُ

وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش
تنصرونه وقال الطبري تعينوه وقرئ تعززوه
بزاءين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول
وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل بن
عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا
له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر
قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال
او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى
هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة
ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي
اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع
لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه
قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له
بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض
ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب
ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا

كقوله

(قوله بسبقه بالكلام) ويروى في الكلام (قوله
ثعلب) هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية
ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي
مولده سنة مائتين (قوله وان يفتاتوا) افتعال
من الفوت اي يسبقوه بشيء مشغول برايهم دونه
في تصرفهم (قوله ولا يسبقوه) ولو في امر دنياهم
والواجب ان يكونوا تابعين له في جميع قضاياهم
من امور دنياهم واخراهم (قوله في اهمال حقه) اي
في الاوامر وتضييع حرمته في الزواجر (قوله انه سميع
الخ) نسخة تصحيح ان الله سميع الخ (قوله ولا تغلظوا له
بضم التاء وكسر اللام (قوله ولا تنادوه باسمه) اي العلم
كنداء بعضكم بعضا اي باسمه الذي سماه به ابوه
(قوله ان ينادى به) اي من وصف ونداء او وصف بنبوة
بان تقولوا يا رسول الله الخ

[illegible]

كقوله في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضاً على أحد التأويلين وقال غيره
لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى
بحبط أعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم
منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل
في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه
يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى
بالجهل ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الآية الأولى في محاورة كانت بين أبي بكر
وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت أصواتهما وقيل نزلت في ثابت
ابن قيس بن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في أذنيه صمم فكان يرفع
صوته فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله وخشي
أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا
الله أن نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش
حميداً أو تقتل شهيداً وتدخل الجنة فقتل يوم
اليمامة وروي أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية
قال والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها أبداً إلا كأخي

السِّرَارِ وَأَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ مَا كَانَ يُسْمِعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ الآيَةَ وَقِيلَ نَزَلَتْ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ فِي غَيْرِ بَنِي تَمِيمٍ نَادَوْهُ بِاسْمِهِ وَرَوَى صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ أَيَا مُحَمَّدُ أَيَا مُحَمَّدُ فَقُلْنَا لَهُ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَقَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ هِيَ لُغَةٌ كَانَتْ فِي الْأَنْصَارِ نُهُوا عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبْجِيلًا لَهُ لِأَنَّ مَعْنَاهَا ارْعَنَا نَرْعَكَ فَنُهُوا عَنْ قَوْلِهَا إِذْ مُقْتَضَاهَا كَأَنَّهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ بَلْ حَقُّهُ أَنْ يُرْعَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَقِيلَ كَانَتِ الْيَهُودُ تُعَرِّضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّعُونَةِ فَنُهِيَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَمَنْعًا لِلتَّشَبُّهِ بِهِمْ فِي قَوْلِهَا لِمُشَارَكَةِ اللَّفْظِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَاللهُ أَعْلَمُ

فَصْلٌ فِي عَادَةِ الصَّحَابَةِ

فِي تَعْظِيمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِجْلَالِهِ وَتَوْقِيرِهِ * حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ بِسَمَاعِي

(قوله ما كان يسمع) بضم الياء التحتية وكسر الميم
(قوله بعد هذه الآية) في نسخة بعد الآية اي بعد نزولها (قوله يستفهمه) اي النبي من عمر ...

عَلَيهِمَا فِى آخَرِينَ قَالُوا انَا اَحمَدُ بنُ عُمَرَ انَا اَحمَدُ بنُ
الحُسَينِ نا مُحَمَّدُ بنُ عِيسَى نَا ابرَاهِيمُ بنُ سُفيَانَ نَا مُسلِمٌ
نا مُحَمَّدُ بنُ مُثَنَّى وَاَبُو مَعنٍ الرَّقَاشِىُّ وَاسحَاقُ بنُ مَنصُورٍ
قَالُوا انَا الضَّحَّاكُ بنُ مَخلَدٍ انَا حَيوَةُ بنُ شُرَيحٍ اَنَا
يَزِيدُ بنُ اَبِى حَبِيبٍ عَن اَبِى شُمَاسَةَ المَهرِىِّ قَالَ حَضَرنَا
عَمرَو بنَ العَاصِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ عَن عَمرٍو قَالَ
وَمَا كَانَ اَحَدٌ اَحَبَّ اِلَىَّ مِن رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ
وَلَا اَجَلَّ فِى عَينِى مِنهُ وَمَا كُنتُ اُطِيقُ اَن اَملَأَ عَينِى مِنهُ
اِجلَالًا لَهُ وَلَو سُئِلتُ اَن اَصِفَهُ مَا اَطَقتُ لِاَنِّى لَم
اَكُن اَملَأُ عَينِى مِنهُ وَرَوَى التِّرمِذِىُّ عَن اَنَسٍ اَنَّ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخرُجُ عَلَى اَصحَابِهِ
مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالاَنصَارِ وَهُم جُلُوسٌ فِيهِم اَبُو بَكرٍ
وَعُمَرُ فَلَا يَرفَعُ اَحَدٌ مِنهُم اِلَيهِ بَصَرَهُ اِلَّا اَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ
فَاِنَّهُمَا كَانَا يَنظُرَانِ اِلَيهِ وَيَنظُرُ اِلَيهِمَا وَيَبتَسِمَانِ اِلَيهِ
وَيَبتَسِمُ اِلَيهِمَا * وَرَوَى اُسَامَةُ بنُ شَرِيكٍ قَالَ اَتَيتُ
النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَاَصحَابُهُ حَولَهُ كَاَنَّمَا عَلَى
رُؤُسِهِمُ الطَّيرُ وَفِى حَدِيثِ صِفَتِهِ اِذَا تَكَلَّمَ اَطرَقَ جُلَسَاؤُهُ
كَاَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيرُ * وَقَالَ عُروَةُ بنُ مَسعُودٍ
حِينَ وَجَّهَتهُ قُرَيشٌ عَامَ القَضِيَّةِ اِلَى رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَرَاَى مِن تَعظِيمِ اَصحَابِهِ لَهُ مَا رَاَى
وَاَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ اِلَّا ابتَدَرُوا وَضُوءَهُ وَكَادُوا

تنقلب عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة
الا تلقوها باكفهم فدلكوها في وجوههم واجسادهم
ولا يسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع
الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما
رايت ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية
ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا
اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا * وعن انس
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة
الا في يد رجل ومن هذا ما اذنت قريش لعثمان
في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف
به النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه *
وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم جالساً القرفصاء إذ رعدت من الفرق وذلك
هيبةً له وتعظيماً وفي حديث المغيرة كان أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافير
* وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد أن
أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر
فأؤخره سنين من هيبته * (فصل) *
واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد
موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته
وذلك عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر
حديثه وسنته وسماع حديثه وسيرته ومعاملة أهله
وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته قال أبو إبراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذُكر عنده أن
يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في
هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتأدب بما أدبنا الله به قال القاضي أبو الفضل
رضي الله عنه وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم * حدثنا القاضي
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم أحمد
ابن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه قالوا نا
أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث نا أبو الحسن
علي بن فهر نا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج نا أبو الحسن

(قوله القرفصاء) بضم القاف والفاء أي جلسة المحتبي بيديه (قوله إذ رعدت) أي أخذتها رعدة (قوله من الفرق) أي الخوف (قوله وفي حديث المغيرة) أي فيما رواه الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في المدخل (قوله يقرعون) أي يضربون (قوله بالأظافير) أي ضرباً خفيفاً بابه أي باب بعض بيوته وفي نسخة بالأظافر تعظيماً وتكريماً وفي نسخة الجمع (قوله فأؤخره) وفي نسخة فأؤخر (قوله سنين) من هيبته أي من أجل هيبته (فصل) واعلم أن حرمة النبي أي حرمته كحال الحياة (قوله لازم) لأنه الآن حي يرزق في قبره (قوله ويسكن من حركته) بعد وفاته وبعد حياته (قوله وسيرته) أي طريقته (قوله وعترته) أي ذريته وقرابته (قوله ومعاملة آله) أي أهل بيته وأهل بيته أزواجه وخدامه ومواليه (قوله أبو إبراهيم) هو إسحاق (قوله التجيبي) بضم التاء وفتح الجيم (قوله يخضع) أي يتذلل (قوله ويخشع) أي باطناً (قوله ويتوقر) أي يتكلف الوقار (قوله لو كان بين يديه) أي في تعظيمه وإكرامه (قوله ويتأدب بما أدبنا الله به) أي من وجوب تعظيمه (قوله سلفنا الصالح) من الصحابة والتابعين (قوله الماضين) أي المتقدمين من العلماء العاملين (قوله بقي) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء (قوله وغير واحد) أي وكثيرون (قوله فيما أجازونيه) أي في كتاب أجازوه لي (قوله دلهاث) بكسر الدال وسكون اللام وبعدها هاء وبعد الألف ثاء مثلثة (قوله فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء والراء (قوله الفرج) بفتح الفاء والراء والجيم *

عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُنْتَابِ نَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ
نَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ نَاظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا
فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ
مَالِكٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ
فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَدَّبَ قَوْمًا فَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ
أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ الْآيَةَ وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ إِنَّ
الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ الْآيَةَ وَإِنَّ حُرْمَتَهُ
مَيِّتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَبَا
عَبْدِ اللهِ أَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَأَدْعُو أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ
وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى
اللهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ بِهِ فَيُشَفِّعَكَ اللهُ
قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ
الْآيَةَ وَقَالَ مَالِكٌ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ
مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبُ أَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ
وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ فَكُنْتُ أَرْمُقُهُ وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ
غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى أَرْحَمَهُ فَلَمَّا
رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ وَإِجْلَالَهُ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبْتُ عَنْهُ وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ

كان

(قوله النبي) في نسخة بصيغة المفعول أي ذكر عنده النبي
إذا ذكر بصيغة المفعول أو ذكر عنده النبي ... وتخفيف
نسخة بصيغة ما ذكره فإذا ذكر عنده ... أي أيضا ... الأمر وجاله ومطالعه
أي وهو يشمل ما في الأخرى بضم العين أي ... الأمر جلاله ... الاحتراق خوفه
بدليل النسخة الأخرى يصعب بضم ... ما رأيت من جلال الله ... أي يبصرون ... لوعة الاحتراق ولقد أرى بالنصب
(قوله يحنى) ... وقوله لو رأيتم ما عرفت (قوله لما ... أي ... مشاهده من لوعة ... (قوله) وفي نسخة وهو بالرفع وقال المناوي
وقوله ... (٤١) بهائه الميم اضطراب حاله (قوله الا فتراق ... كان ... الباقر قال المناوي
بلذته أي الصادق ولقبه ... بن الحسين بن أمير
ابن محمد أي الصادق ... بن علي بن الحسين ... بضم
لقبه زين العابدين بن علي (قوله الدعابة) أي كان
ابن زين العابدين بن علي بن أبي طالب (قوله والتبسم) بدال الراء
المؤمنين علي بن أبي طالب وقوله اصفر بتشديد الراء أي
الدال المهملة المزاح (قوله اختلفت) أي
خلقه وجمال الخلقة (قوله ثلاث
أي تغير لونه وتحول كونه (قوله صامتا
ترددت (قوله أراه) أي شاهده (قوله الآن
خصال أي إحدى حالات ثلاث (قوله وإما يقرأ القرآن
أي ساكتا متفكرا (قوله ولا يتكلم) (قوله
وإما قارئا القرآن كما ذكره المناوي أي ينفعه في
لا يعنيه بفتح الياء وكسر النون (قوله والذين هم عن اللغو
دينه عملا بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام
معرضون وامتثالا لقوله عليه السلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (قوله من
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (قوله من العلماء) أي الصادق (قوله وكان
وكان أي الإمام جعفر الصادق من جمع بين العلم والعمل
العلماء العباد أي ممن جمع (قوله يخشون الله أي
الهوى وطول الأمل (قوله عز أي شأنه وسلطانه
يخافونه عقوبته (قوله عبد الرحمن بن القاسم
وقوله وجل أي برهانه (قوله فينظر إلى لونه
أي ابن محمد بن أبي بكر الصديق (قوله نزف بضم النون
بصيغة المفعول (قوله جف لسانه) بفتح
وكسر الزاي أي سال (قوله في فيه
الجيم وتشديد الفاء أي يبس (قوله هيبة) إلخ (قوله
أي فلم ينطق على تمام كلامه هيبة (قوله القادر
ابن الزبير أي ابن العوام العابد الكبير (قوله أهنى
(قوله الزهري) هو محمد بن شهاب (قوله أهنى
الناس بفتح الهمزة وسكون الهاء فعلى
... أي ... وأقربهم أي في المودة وقوله ... وهمزة
... حاله (قوله ولا عرفته) أي لتغير
إجلاله (قوله سليم) بالتصغير وهو
الإمام القدوة المدني الذي ... عبد الله بن
... وروي عن ابن عمر وعبد الله بن
... ذكره وروى عن ابن المسيب وعن مالك
وغيره (قوله من المتعبدين المجتهدين
روي أنه لم يضع جنبه على الأرض
سبعين سنة اهـ

كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما
في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما
ترونه ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان
سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا إلا
يبكي حتى نرحمه ولقد أرى جعفر بن محمد وكان
كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة ولقد اختلفت
إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما
مصليا وإما صامتا وإما يقرأ القرآن ولا يتكلم
فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون
الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر إلى لونه كأنه نزف
منه الدم ولقد جف لسانه في فيه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن
الزبير فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان
من أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت
آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين

فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال
يبكي حتى تقوم الناس عنه ويتركوه * وروى
عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث أخذه
العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل
له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء
وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع
وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث
النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ويتأول انه يجب له من الانصات عند
قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
صلى الله عليه وسلم

(فصل) *

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته *
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو الفضل
ابن خيرون نا ابو بكر البرقاني وغيره نا
ابو الحسن الدارقطني نا علي بن مبشر نا
احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هارون

نا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما
فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبينه ثم
قال هكذا ان شاء الله تعالى او فوق ذا او ما دون
ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه
وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت أوداجه
وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي
المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له
الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت

ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك
فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على
وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد
وقال ابو مصعب بن عبد الله كان مالك اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس
ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال
انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول
لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان
قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس
ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر
بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي
اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة

متمكنا

اى لم تتكلف العناء لنفسك بسبب جلوسك
(قوله وروى) بصيغة المجهول اى نقل وقوله
سيرين بكسر ... صرف للعلمية وزيادة الياء والنون
على مذهب الفارسى روى عن ابى هريرة وعمران بن
الحصين (قوله فاذا ذكر) بالبناء للمجهول (قوله ابو
مصعب هو احمد بن ابى بكر بن القاسم بن الحارث بن
زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب
الزهرى العوفى قاضى المدينة (قوله اجلالا له اى
لحديثه عليه الصلاة والسلام (قوله وحكى مالك
ذلك اى مثل ذلك (قوله جعفر بن محمد هو الصادق
(قوله مصعب بن عبد الله اى ابن مصعب بن ثابت
الزبيرى (قوله وتهيأ اى اصلح هيئته بالمشط
ونحوه (قوله ولبس ثيابه اى غير ثياب البذلة (قوله
فسئل اى مالك (قوله فقال انه حديث الخ اى المقام
مقام تحديثه عليه السلام فيجب التوقير على الخلق
(قوله مطرف بتشديد الراء المكسورة هو ابن عبد الله
ابن مطرف بن سليمان بن يسار وابو مصعب اليسارى
المدنى مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام
مالك بن انس (قوله اتى الناس اى وقفوا على بابه
(قوله الجارية اى الخادمة او لابا ذن لتعلمه من هو
(قوله تريدون الحديث او المسائل اى الاحاديث
النبوية او الفروع الفقهية (قوله خرج اليهم اى على
هيئته من غير تغير حالته وقوله مغتسله اى موضع
اغتساله (قوله جددا بضمتين جمع جديد كسرير
وسرر (قوله ساجه بالاضافة الى ضميره وهو
بالسين المهملة والجيم الطيلسان وفى القاموس
الطيلسان الاخضر او الاسود والجمع سيجان
والساج ايضا ضرب من الشجر اهـ (قوله وتلقى بصيغة
المجهول اى يوضع له منصة بكسر الميم وفتح النون
وتشديد الصاد المهملة سرير العروس وقيل مثل
المخدة العالية وقيل المراد بها الكرسى (قوله
يبخر بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة وتكسر
ويروى يتبخر (قوله قال غيره اى
غير مطرف (قوله ابن ابى اويس
هو اسمعيل بن عبد الله بن
اويس الاصبحى ابن اخت
مالك بن انس (قوله
ولا احدث به الا
متمكنا بالنصب
والرفع اهـ

متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد بن عبد الله القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه

(قوله متمكنا) اي على حالة فاضلة لا متكئا (قوله قال) اي ابن اويس وقوله وكان اي مالك (قوله يحدث) بكسر الدال المشددة اي يتكلم بالكلام النبوي (قوله في الطريق) اي حالة السير او مستعجل خوفا من الخطا ومن ثم قيل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل (قوله وقال احب) اي قال مالك اي في تعليل ذلك (قوله افهم) بضم الهمزة وفتح الفاء وتشديد الهاء (قوله ضرار) بكسر الضاد وتشديد الراء اي ابو سنان (قوله مرة) بضم الميم وتشديد الراء (قوله كانوا) اي السلف وقوله (قوله الاعمش) اي سليمان بن مهران (قوله ستة عشر مرة) صوابه ستة عشرة مرة وفي نسخة صحيحة عشرة مرة في مثل هذا التركيب وفي بعض النسخ بحذف التاء (قوله ويصفر) اي يميل الى الصفرة من اثر السم (قوله ولا يقطع حديث) قال الجوهري كل مسيل شقه ماء السيل فوسعه فهو عقيق وقال الحلبي العقيق واد عليه اموال من اموال المدينة (قوله فانتهرني) اي زجرني (قوله وسأله) اي مالكا (قوله وهو قائم) حال من مالك او من جرير (قوله احق من ادب) بصيغة المجهول (قوله الغازي) قال الحلبي هذا هشام بن الغاز بلا ياء دمشقي

عِشْرِينَ سَوْطًا ثُمَّ اشْفَقَ فَحَدَّثَهُ عِشْرِينَ حَدِيثًا فَقَالَ
هِشَامٌ وَدِدْتُ لَوْ زَادَنِي سِيَاطًا وَيَزِيدُنِي حَدِيثًا قَالَ
عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ كَانَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ لَا يَكْتُبَانِ الْحَدِيثَ
إِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ وَقَالَ قَتَادَةُ يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا تُقْرَأَ
أَحَادِيثُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى وُضُوءٍ
وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا أَرَادَ أَنْ
يُحَدِّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ تَيَمَّمَ (فصـــل) *
وَمِنْ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِرِّهِ بِرُّ آلِهِ
وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّهَاتِ أَزْوَاجِهِ كَمَا حَضَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَسَلَكَهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا
وَقَالَ تَعَالَى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ * أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ وَكَتَبْتُ مِنْ أَصْلِهِ
نَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُقْرِي الْفَرْغَانِي حَدَّثَتْنِي أُمُّ الْقَاسِمِ
بِنْتُ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ الْخَفَّافِ قَالَتْ حَدَّثَنِي أَبِي نَا حَاتِمٌ
هُوَ ابْنُ عَقِيلٍ نَا يَحْيَى هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ نَا يَحْيَى هُوَ الْحِمَّانِيُّ
نَا وَكِيعٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ
عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْشُدُكُمُ اللهَ وَأَهْلَ بَيْتِي ثَلَاثًا قُلْنَا لِزَيْدٍ مَنْ أَهْلُ
بَيْتِهِ قَالَ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ الْعَبَّاسِ

(قوله اشفق عليه) أى حن عليه لما وقع له من الاهانة (قوله فحدثه عشرين حديثا) استمالة لخاطره واما قول الدلجى اى خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب للامام مالك مع ان للاستاذ تاديب الطالب بما يرى هنالك (قوله فقال هشام) وفى نسخة فقال (قوله وددت) بكسر الدال الاولى اى تمنيت واحببت (قوله ويزيدنى حديثا) اى لكل سوط (قوله عبد الله بن صالح) قال التلمسانى الظاهر انه ابو صالح الجهنى كاتب الليث (قوله يستحب) بصيغة الفاعل اى يستحب اى يستحسن (قوله ان لا يقرأ) اى هو واحد ولا يبعد ان يقرأ بصيغة المفعول (قوله ولا يحدث الا على طهارة) تأكيد لما قبله (قوله تيمم) اى احتياطا بحديثه صلى الله عليه وسلم (فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله) (قوله وذريته) يطلق على الواحد والجمع (قوله كما حض) اى حث صلى الله عليه وسلم على رعى ذكره (قوله ابن عقيل) بضم العين وفتحها وكسر القاف وفتحها (قوله الحمانى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم اه سمى (قوله ابن حيان) يريد بن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية (قوله انشدكم الله) اى اسألكم واقسم عليكم بالله ان تعرفونى وتراعونى (وقوله ثلاثا الخ) قالها ثلاث مرات مبالغة فى الحث (قوله قلنا لزيد) هو ابن ارقم (قوله ما ان تمسكتم به) ما نكرة موصوفة صفتها ان تمسكتم به اى شئ عظيم بتمامه فله لفظ معانى كثيرة ففيه مبالغة الوجازة او موصولة صلتها (قوله كتاب الله) اه

وقال

وقال عليه الصلاة والسلام إني تارك فيكم ما إن
تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا
كيف تخلفوني فيهما وقال عليه الصلاة والسلام معرفة
آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط
والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه وعن عمر بن أبي سلمة لما نزلت إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وذلك
في بيت أم سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم
بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعيد
ابن أبي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله
عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء أهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال فيه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق
وقال للعباس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي
فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه وقال للعباس اغد
علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا

(قوله عترتي) بمثناة فوقية بعدها راء (قوله
وعن عمر بن أبي سلمة) ربيبه عليه الصلاة والسلام
وابن أخيه من الرضاع أرضعتهما ثويبة مولاة
عمه أبي لهب (قوله أهل البيت) نصب على النداء
أو المدح (قوله دعا) جواب لما في قوله لما نزلت (قوله
فجللهم بكساء) بالجيم وتشديد اللام الأولى أي
غطاهم (قوله لما نزلت آية المباهلة) هي قوله
تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
الآية (قوله في علي) أي في شأنه (قوله اللهم وال أي
أحب (قوله وعاد) أي أبغض (قوله إلا مؤمن) أي
كامل الإيمان (قوله ومن آذى عمي) يعني العباس (قوله
صنو أبيه) بكسر الصاد المهملة وسكون النون أي
مثل (قوله اغد علي) أي ائتني غدوة أي أول النهار
(قوله مع ولدك) أي من ذكور وإناث

عَمّي وَصِنْوُ أَبِي وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ
كَسَتْرِي إِيَّاهُمْ فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ
آمِينَ آمِينَ وَكَانَ يَأْخُذُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَالْحَسَنَ
وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَالَ
أَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي
وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حَسَنًا وَحُسَ
وَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَشَارَ إِلَى حَسَنٍ
وَحُسَيْنٍ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ
اللهُ وَقَالَ قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا وَقَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأُمِّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ وَعَنْ
عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَجَعَلَ الْحَسَنَ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ
يَقُولُ بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيٍّ
وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنٍ قَالَ أَتَيْتُ عُمَرَ
ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ لِي إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ
فَأَرْسِلْ إِلَيَّ أَوِ اكْتُبْ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ يَرَاكَ
عَلَى بَابِي وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جَنَازَةِ
أُمِّهِ ثُمَّ قُرِّبَتْ إِلَيْهِ بَغْلَتُهُ لِيَرْكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ
بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ

(قوله
وهؤلاء اى ولد العباس
او من معهم (قوله اسكفة الباب
اى عتبته (قوله امين امين بالمد
اشهر من القصر وهو اسم بني على الفتح معناه
استجب اه د بجى (قوله ولا تقدموها
اى في جميع الامور بشهادة
ظاهر الحديث (قوله خل عنه
اى دعه وتباعد عنه
اه والله اعلم ٥

وَسَلَّمَ فَقَالَ هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِالْعُلَمَاءِ فَقَبَّلَ زَيْدٌ
يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ
نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَآى ابْنُ عُمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أُسَامَةَ
ابْنِ زَيْدٍ فَقَالَ لَيْتَ هَذَا عِنْدِي فَقِيلَ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ
ابْنُ أُسَامَةَ فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَنَقَرَ بِيَدِهِ
إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ لَوْ رَآهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَأَحَبَّهُ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ دَخَلَتْ بِنْتُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ وَمَعَهَا مَوْلًى لَهَا يُمْسِكُ بِيَدِهَا فَقَامَ لَهَا عُمَرُ
وَمَشَى إِلَيْهَا حَتَّى جَعَلَ يَدَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَاهُ فِي ثِيَابِهِ
وَمَشَى بِهَا حَتَّى أَجْلَسَهَا عَلَى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ
وَقَدَّسَ رُوحَهُ وَبَرَّدَ ضَرِيحَهُ وَلَمَّا فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ لِابْنِهِ عَبْدِ اللهِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَلِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ عَبْدُ اللهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَّلْتَهُ
فَوَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ فَقَالَ لَهُ لِأَنَّ أَبَاهُ زَيْدًا كَانَ
أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ وَأُسَامَةَ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ فَآثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى حُبِّي وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ كَابِسَ بْنَ رَبِيعَةَ يُشْبِهُ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ
وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَقْطَعَهُ الْمِرْغَابَ لِشَبَهِهِ صُورَةَ

(قوله
فقال له اى عمر لابنه
(قوله فآثرت حب رسول الله على
حبى بضم الحاء وكسرها أ الموضعين
اه شمنى (قوله كابس بالموحدة بعدها
سين مهملة (قوله المرغاب بكسر
الميم وسكون الراء وتخفيف الغين
المعجمة وفي آخره موحدة اه
شمنى والله تعالى
اعلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان مالكا رحمه الله تعالى
لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه فدخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني
جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان
اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي
منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور
اقاده ابن جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن
اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما
وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال
اليس قال عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم آية فاسجدوا
واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانا يقولان كان النبي صلى الله عليه
وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله
عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت
على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك

(قوله اني جعلت ضاربي في حل) اي الذي امر بضربي (قوله اقاده) اي طلب ان يقتص له (قوله عياش) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية وفي آخره شين معجمة هو ابن سالم الاسدي الحناط المقري احد الاعلام اه شمني (قوله ام ايمن) واسمها بركة (قوله لما وردت) امه اي من الرضاعة (قوله وقضى حاجتها) رعاية لحرمة اخوة الرضاع (قوله وفدت) اي قدمت وافدة

فصل

(فصل) وَمِنْ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ وَالِاقْتِدَاءُ
بِهِمْ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ وَالْإِمْسَاكُ
عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَالْإِضْرَابُ
عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهَلَةِ الرُّوَاةِ وَضُلَّالِ الشِّيعَةِ
وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةِ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يُلْتَمَسَ
لَهُمْ فِيمَا نُقِلَ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ
الْفِتَنِ أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ وَيُخَرَّجَ لَهُمْ أَصْوَبُ
الْمَخَارِجِ إِذْ هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ وَلَا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ
بِسُوءٍ وَلَا يُغْمَصَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بَلْ تُذْكَرَ حَسَنَاتُهُمْ
وَفَضَائِلُهُمْ وَحَمِيدُ سِيرَتِهِمْ وَيُسْكَتَ عَمَّا وَرَاءَ
ذَلِكَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي
فَأَمْسِكُوا قَالَ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَالَ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْآيَةَ وَقَالَ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَقَالَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللهَ عَلَيْهِ الْآيَةَ * حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ نا أَبُو الْحُسَيْنِ
وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ نا أَبُو يَعْلَى أنا السِّنْجِيُّ نا مُحَمَّدُ بْنُ
مَحْبُوبٍ نا التِّرْمِذِيُّ نا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ نا سُفْيَانُ
ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ
رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ

(قوله فصل ومن توقيره وبره) اى تعظيمه عليه الصلاة والسلام ومعرفة وتوقير اى من توقيره ومن احسانه توقير اصحابه وبرهم وقوله ومعرفة حقهم اى حقوقهم من فتح البلاد وقوله وحسن الثناء عليهم رضى الله عنهم ... اجمالا لقوله تعالى ... اهل الفضل ... (قوله والامساك) اى الكف ... (قوله من التشاجر) والاختلاف ... اجر واحد (قوله فلمصيبهم اجران) ولمخطئهم اجر واحد ... (قوله ومعاداة من عاداهم) ... (قوله المؤرخين) ... عالية ... (قوله التواريخ) ... (قوله وان يلتمس) ... (قوله الفتن) ... (قوله احسن التأويلات) ... (قوله ويخرج لهم اصوب المخارج) ... (قوله ولا يغمص) اى لا يعاب ... على صيغة المجهول اى لا يعاب ... (قوله من المهاجرين) ... الكفار رحماء بينهم ... المؤمنين ... وهم من اسلم قبل الهجرة ... (قوله اذ يبايعونك تحت الشجرة) ... اهل بيعة الرضوان ... (قوله ما عاهدوا الله عليه) ... (قوله نا الحسن بن الصباح) بتشديد الموحدة ... (قوله ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء ... (قوله ابن حراش) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وآخره شين معجمة هو ابو مريم العبسى ... لم يكذب قط ... حتى يعلم ... فاضحك الا بعد موته توفي سنة اربع ومائة ... والله اعلم

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
وَقَالَ أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ وَعَنْ
أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ أَصْحَابِي
مَثَلُ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ وَقَالَ اللهَ
اللهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي
أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ
فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ وَمَنْ آذَى
اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي
فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ
وَلَا نَصِيفَهُ وَقَالَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ
اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ
صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا
وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ إِنَّ اللهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ
سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةً
أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي
وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي
وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ
وَغَيْرُهُ مَنْ أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ وَسَبَّهُمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي فَيْءِ
الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَنَزَعَ بِآيَةِ الْحَشْرِ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ
الْآيَةَ وَقَالَ مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَهُوَ كَافِرٌ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ

وَقَالَ

(قوله يوشك ان يأخذه) بكسر الشين وفتحها اي
يقرب ان يأخذه ولعل الحديث مقتبس من مجموع
قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة الاية (قوله لا تسبوا اصحابي)
قال النووي وهو من اكبر الفواحش ويعزر عند
الجمهور (قوله ما بلغ مد احدهم) وفي نسخة صحيحة
مد اصحابي وهو بضم وتشديد بعض بالذكر لانه
ما كانوا ... (قوله ولا نصيفه) بفتح النون
وكسر الصاد لما قام من صدقة ...
مع شدة الحاجة (قوله صرفا) بفتح الصاد وسكون
الراء اي توبة او نافلة (قوله ولا عدلا) بفتح العين
وسكون الدال اي فدية او فريضة (قوله فليس له في
المسلمين حق) اي نصيب من اهل الشرك (قوله ونزع
بمعنى مضمومة فزاي فمهملة بضبعه الجهول
اي بعد عن النهي ولا حق له فيه (قوله
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر)
اي جحده ان كان ذلك للبغض
في الاسلام والله تعالى اعلم

وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه
نجا الصدق وحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب
عثمان فقد استضاء بنور الرحمن ومن احب عليا
فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى
السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفى
حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس انى راض عن ابى بكر فاعرفوا له ذلك
ايها الناس انى راض عن عمر وعن على وعن عثمان وعن
طلحة والزبير وسعد وسعيد وعن عبد الرحمن بن عوف
فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله قد غفر لاهل
بدر والحديبية ايها الناس احفظونى فى اصحابى
واصهارى واختانى لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب فى القيمة غدا وقال رجل
للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من
معاوية فغضب وقال لا يقاس احد باصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم معاوية صاحبه وصهره وكاتبه

(قوله من احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى وفى نسخة فقد استمسك (قوله واخاف ان لا يصعد بفتح اوله وبضمه اى لا يطلع له عمل الى السماء (قوله فى اصحابى واصهارى اى خصوصا وهم اباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان (قوله واختانى اى ازواج بناته عثمان وعلى وابو العاص (قوله لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالضم اسم ما يأخذه الظالم (قوله للمعافى بفتح الفاء ابن عمران (قوله وصهره اخ لام حبيبة من امهات المؤمنين

وَآمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللّٰهِ وَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةِ
رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ وَقَالَ كَانَ يَبْغَضُ عُثْمَانَ فَأَبْغَضَهُ
اللّٰهُ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْأَنْصَارِ اعْفُوا
عَنْ مُسِيئِهِمْ وَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَقَالَ احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي
وَأَصْهَارِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللّٰهُ عَنْهُ وَمَنْ تَخَلَّى اللّٰهُ
عَنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
أَنَّهُ قَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَقَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي
فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَلَمْ يَرَنِي إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ قَالَ
مَالِكٌ هٰذَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُؤَدِّبُ الْخَلْقِ
الَّذِي هَدَانَا بِهِ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ
إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ كَالْمُوَدِّعِ لَهُمْ وَبِذٰلِكَ
أَمَرَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِحُبِّهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ وَمُعَادَاةِ مَنْ
عَادَاهُمْ وَرُوِيَ عَنْ كَعْبٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ إِلَّا لَهُ
شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَطَلَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنْ
يَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ التُّسْتَرِيُّ لَمْ
يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يُعِزَّ أَوَامِرَهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فصل) وَمِنْ إِعْظَامِهِ وَإِكْبَارِهِ إِعْظَامُ
جَمِيعِ أَسْبَابِهِ وَإِكْرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمْكِنَتِهِ مِنْ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ وَمَا لَمَسَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(قوله اعفوا عن مسيئهم اى عثراتهم واقبلوا
من محسنهم اى كالائهم (قوله واصهادى اى
خصوصا ولعله تغليب يشمل الاختان ايضا جمع
ختن اقارب زوج الرجل والاصهار اقارب زوج
المراة والاعم يعم الجميع (قوله تخلى الله منه
اى تبرأ منه (قوله الا له شفاعة يوم القيمة اى
بينه وبينه زيادة المودة (فصل) ومن
اعظامه اى تعظيم قدره واكباره اى اعظام
امره (قوله اعظام جميع اسبابه اى اسباب
وصلته ومودته وفى حديث كل سبب ونسب
منقطع الا نسبى (قوله وامكنته من مكة كمنت
جمع مشهد والمراد محل الحضور ومعاهده
(قوله او عرف به بصيغة المجهول اى ما يعتنى اكرامه
الا ذه

أَوْ عُرِفَ بِهِ وَرُوِيَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ نَجْدَةَ قَالَتْ كَانَ لِأَبِي
مَحْذُورَةَ قُصَّةٌ فِي مُقَدَّمِ رَأْسِهِ إِذَا قَعَدَ وَأَرْسَلَهَا
أَصَابَتِ الْأَرْضَ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَحْلِقُهَا فَقَالَ لَمْ أَكُنْ بِالَّذِي
يَحْلِقُهَا وَقَدْ مَسَّهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ
وَكَانَتْ فِي قَلَنْسُوَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَعَرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَتْ قَلَنْسُوَتُهُ فِي بَعْضِ
حُرُوبِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا شَدَّةً أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةَ مَنْ قُتِلَ فِيهَا فَقَالَ لَمْ أَفْعَلْهَا
بِسَبَبِ الْقَلَنْسُوَةِ بَلْ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِئَلَّا أُسْلَبَ بَرَكَتَهَا وَتَقَعَ فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ
وَرُؤِيَ ابْنُ عُمَرَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَلِهَذَا كَانَ مَالِكٌ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى لَا يَرْكَبُ دَابَّةً بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ يَقُولُ
أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أَطَأَ تُرْبَةً فِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَافِرِ دَابَّةٍ وَرُوِيَ أَنَّهُ وَهَبَ لِلشَّافِعِيِّ كُرَاعًا
كَثِيرًا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ أَمْسِكْ مِنْهَا دَابَّةً فَأَجَابَهُ
بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ وَقَدْ حَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ أَحْمَدَ
ابْنِ فَضْلُوَيْهِ الزَّاهِدِ وَكَانَ مِنَ الْغُزَاةِ الرُّمَاةِ أَنَّهُ
قَالَ مَا مَسِسْتُ الْقَوْسَ بِيَدِي إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُنْذُ بَلَغَنِي
أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ
وَقَدْ أَفْتَى مَالِكٌ فِيمَنْ قَالَ تُرْبَةُ الْمَدِينَةِ رَدِيَّةٌ يُضْرَبُ

(قوله نجدة بفتح النون وسكون الجيم مع (قوله ... وتشديد
قال مهملة (قوله لابى محذورة والثلاثة من القاف وتشديد الصاد من شعر ما يلى
مؤذن عليه الصلاة راسه بضم ما اقبل على الجبهة
يعنى فى مقدم الهامة ما اقبل على الا انقص
الصاد (قوله الا تحلقها اى تحلقها اخر اهلها
الراس (قوله لم اكن بالذى يحلقها مع انها
اوبعض (قوله لما اصاب المعصى رقوله
دعابة المصى على العمه اصاب الا الذى ابصر
هى القياس بيد لبل اعاد من الرؤية اى ابصر
وروى ابن عمر ماضى مجهول اى موضع قعوده
رقوله على مقعد رسول الله بغتصاب فيسكون
رقوله فى قلنسوة خالد شعرات من شعره الاول
اللام وضم الواو رقوله شعرات من شعر انه
محل العين والثانى ساكنها وروى بفتح
رقوله فشد عليها شدة الشين اى حمل
طالت فيها المدة رقوله انكر عليه اخر وفى نسخة
حتى انكروه رقوله فقال اى خالد معتذرا اى
افعلها رقوله اسلب بصيغة المجهول لان
لئلا انتزع وقوله لئلا بالنصب مفعول
رقوله ان اطأ تربة اى جملة تراب دفن فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة رقوله
كراعا بضم اوله اى خيلا رقوله السلمى بضم السين
وفتح اللام رقوله فضلويه بضم اللام وهو
نظير نفطويه رقوله من القراة الرماة بضم
اوله جمع الغازى والرامى يعنى ممن يجمعهما
رقوله ما مسست بكسر السين الاولى وقد تفتح
وقوله فيمن قال تربة المدينة ردية بالهمز وقد
تشدد وهى فعيلة من الرداءة اى خبيثة

ثلاثين درة وأمر بحبسه وكان له قدر وقال
ما أحوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن فيها صلى الله عليه
وسلم يزعم أنها غير طيبة وفي الصحيح أنه عليه الصلاة
والسلام قال في المدينة من أحدث فيها حدثا أو
آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي أن
جهجاها الغفاري أخذ قضيب النبي صلى الله
عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره
على ركبته فصاح به الناس فأخذته الأكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه الصلاة والسلام
من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار
وحدثت أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة
زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا
منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين رضي الله عنهم
أنه لما أشرف على مدينة النبي صلى الله
عليه وسلم أنشأ يقول متمثلا *

وقوله يضرب بصيغة المجهول وفي نسخة بضرب
بالباء السببية والصيغة المصدرية (قوله درة
بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير وبنصبها
على التمييز (قوله يزعم أنها غير طيبة أي مع أنه عليه
الصلاة والسلام سمى المدينة طابة وطيبة (قوله
من أحدث فيها حدثا أي أمرا مبتدعا منكرا لا يعهد
من السنة (قوله أو آوى بالمد وبالقصر أي ضم إليه أو
الشهر وقوله محدثا بكسر الدال اسم فاعل أي جانيا
بأن أجاره ونصره على خصمه أو بفتحها أي يكون
نفس الأمر المبتدع (قوله جهجاها بفتح أوله وفي
نسخة جهجاه بلا تنوين (قوله الغفاري بكسر
أوله وقال الحلبي وهذا هو ابن مسعود وقال
وقال أبو عمرو وهو ابن سعد وقال الطبري
المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا
(قوله الأكلة بمد وكسر الكاف مرض معروف (قوله
فليتبوأ مقعده من النار تهديد شديد ووعيد
أكيد (قوله وحدثت بضم الحاء وتشديد الدال
أي حكيت (قوله وقرب من بيوتها بضم الباء وكسرها
وقوله ترجل بتشديد الجيم أي نزل عن دابته
(قوله رسم من لم يدع لنا أي أثر من لم يدع
لنا وقوله فؤادا أي قلبا (قوله عن الأكوار جمع كور
بالضم رحل الناقة بأداته كالسرج بالنسبة للفرس
(قوله لمن بان أي ظهر ... وقوله أن نلم أي ننزل
وقوله ركبا اسم جمع كرهط أو جمع راكب
كصحب وصاحب (قوله وحكي عن بعض وفي رواية
وروي وقوله أنشأ وفي رواية أنشد

دفع الحجاب لنا فلاح لناظري
قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى
فلها علينا حرمة وذمام

وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق لا يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي رضي الله عنه وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن طويت فيها الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها

وَتَنْتَسِمُ نَفَحَاتِهَا وَتُقَبِّلُ رُبُوعَهَا وَجُدْرَانَهَا وَأَنْشَدَ

يَا دَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ ... هُدَى الْأَنَامِ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكِ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ ... وَتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الْجَمَرَاتِ
وَعَلَيَّ عَهْدٌ إِنْ مَلَأْتُ مَحَاجِرِي ... مِنْ تِلْكُمُ الْجُدْرَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بَيْنَهَا ... مِنْ كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ وَالرَّشَفَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرْتُهَا ... أَبَدًا وَلَوْ سَحْبًا عَلَى الْوَجَنَاتِ
لَكِنْ سَأُهْدِي مِنْ جَمِيلِ تَحِيَّتِي ... لِقَطِينِ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجُرَاتِ
أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْمُفَتَّقِ نَفْحَةً ... تَغْشَاهُ بِالْآصَالِ وَالْبُكُرَاتِ
وَتَخُصُّهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ ... وَنَوَامِي التَّسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ * قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُبَارِكُونَ عَلَى النَّبِيِّ وَقِيلَ إِنَّ اللهَ يَرْحَمُ عَلَى النَّبِيِّ وَمَلَائِكَتَهُ يَدْعُونَ لَهُ قَالَ الْمُبَرِّدُ أَصْلُ الصَّلَاةِ التَّرَحُّمُ وَهِيَ مِنَ اللهِ رَحْمَةٌ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ رِقَّةٌ وَاسْتِدْعَاءٌ لِلرَّحْمَةِ مِنَ اللهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ صِفَةُ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَنْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ فَهَذَا دُعَاءٌ وَقَالَ بَكْرٌ الْقُشَيْرِيُّ الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِمَنْ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةٌ وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةُ تَكْرِمَةٍ وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ صَلَاةُ اللهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ

وَصَلَاةُ

(قوله وصلاة الملائكة الدعاء) أي زيادة بل
الإكرام والإنعام للنبي (قوله وقد فرق) بتشديد
الراء وتخفيفها أي فصل (قوله فدل أنهما
بمعنيين) أي الصلاة والبركة متغايرتان (قوله
أمر الله به عباده) أي بقوله وسلموا تسليما يحتمل
أن يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون الآية ويحتمل التسليم بمعنى التحية
أو خصوص الدعاء بالسلامة من الآفة (قوله
أبو بكر بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف (قوله كاللذاذ
فتحتية ساكنة (قوله السلامة لك ومعك) إلا أنهما
أي حاصلة لك ومصحوبة معك (قوله
واللذاذة) فإنهما مصدران من لذ يلذ
من الثلاثي المجرد والأول أن من حفظك
أن السلام) أي اسمه (قوله متول له) أي المصالحة والموافقة
ورعايتك (قوله المسالمة له) أي فليس الأمر كما زعموا أو قيل
(قوله فلا وربك) أي فوربك بشهادة فوربك لنسألنهم
التقدير فوربك لا لتأكيد القسم (قوله فيما) أو قضيت
زيدت فيه (قوله ويسلموا) أي وينقادوا والمحكم
أي حكمت (قوله فرض في الجملة) أي
(فصل) اعلم وفي نسخة على الجملة أي إجمالا
واجب مقطوع به وفي نسخة غير محدود أي غير
(وقوله غير محدد) بوقت (قوله وحمل الأئمة
مؤقت ومقيد
يحتمل مصدرا وماضيا تأمل في نسختين أي صحيحتين

وصلاة الملائكة الدعاء. قال القاضي أبو الفضل وقد
فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه
بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل على أنهما
بمعنيين. وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده
فقال القاضي أبو بكر بن بكير نزلت هذه الآية
على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله أصحابه أن
يسلموا عليه وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه
أحدها السلامة لك ومعك ويكون السلامة مصدرا
كاللذاذ واللذاذة والثاني أي السلام على حفظك
ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله تعالى الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له
والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم * (فصل) اعلم
أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على
الجملة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة
عليه وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا
عليه * وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده
على الندب وادعى فيه الإجماع ولعله فيما زاد على مرة والوا
منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة

كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك مندوب مرغب
فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي
ابو الحسن بن القصار والمشهور عن اصحابنا ان
ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه
ان يأتي به مرة من دهره مع القدرة على ذلك
وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه
ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك
لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل
عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي
ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في
الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره
سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض
منها الذي امر الله به ورسوله عليه الصلاة والسلام
هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها
غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر
الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع
المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة

وشذ

(قوله) ان يأتي به اي بهذا الفرض وفي نسخة بها اي بالصلاة (قوله ابو بكر بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف (قوله الى ان الصلاة في نسخة بحذف الى (قوله الامامان ابو جعفر وفي نسخة ابوا جعفر بلفظ التثنية فانه كنية لهما (قوله على ان الصلاة الخ وعارضهما الدلجي بنقل النووي في شرح المهذب ومسلم وابن كثير وغيرهم الوجوب فيه

وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم من بعد التشهد الأخير وقبل السلام فصلاته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ولا سلف له
في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه
المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا
عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير
واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد
صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك
واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من
اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم *
وحكى عن مالك وسفيان انها في التشهد الأخير
مستحبة وان تاركها في التشهد الأخير مسيء وشذ الشافعي
واوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحاق
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد
عن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست في فرائض الصلاة
وقاله محمد بن الحكم وغيره * وحكى ابن القصار وعبد
الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة
كقول الشافعي * وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن
المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب

(قوله وشذ الشافعي في ذلك) اي انفرد بوجوبها
وعدم صحة الصلاة بدونها (قوله التشهد
الاخير) وفي نسخة الآخر وهو اشهد ان محمدا
عبده ورسوله (قوله قبل ذلك) اي قبل اشهد
ان محمدا الخ (قوله لم يجزه) قال التلمساني وكان
حقه ان يقول لم يجزئه كما في نسخة مصححة لانه
مهموز من اجزأه يجزئه اذا كفاه (قوله جل
اهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفي
نسخة جل بضم الجيم وفتح الميم مخففة
اللام اي اكثرهم (قوله العبدي) بفتح العين
المهملة وسكون الموحدة

والسنة والندب وقد خالف الخطابي من أصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي
وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة
الفقهاء إلا الشافعي ولا أعلم له فيها قدوة
والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل
السلف قبل الشافعي وإجماعهم عليه وقد شنع
الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن
مسعود الذي اختاره وهو الذي علمه له النبي صلى الله
عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد
الخدري وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير لم
يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال
ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن أبي
سعيد وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد على
المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه أيضا على المنبر
عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي
قال ابن القصار معناه كاملة أو لمن لم يصل علي
في عمره مرة وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا
الحديث وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود عن النبي

صلى

(قوله الوجوب والسنة والندب هو كما قال
الشافعي وأبو حنيفة ومالك على اللف والنشر
المرتب الأول للأول وهلم جرا (قوله قدوة
بضم القاف وكسرها ويحكى فتحها أي مقتدى
به (قوله فروض الصلاة وفي نسخة فرائض (قوله
لم يذكروا فيه صلاة على النبي يعني لو كانت
الصلاة فرضا كالتشهد لما تركوها لكن يحتمل
تأخر وجوب الصلاة بعد تعليم فرض التشهد
فلا يكون ذا الترك إلا منهم قاضيا بعدم الوجوب

صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى
أهل بيتي لم تقبل منه وقد روي موقوفا من قبل
ابن مسعود قال الدارقطني الصواب أنه من قول
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة
لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على
أهل بيته لرأيت أنها لا تتم وراويه عن أبي جعفر
جابر الجعفي وهو ضعيف صلى الله عليه وسلم *
(فصل) في المواطن التي تستحب فيها
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه
وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء * حدثنا
القاضي أبو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه
قال نا الإمام أبو القاسم البلخي نا
الفارسي عن أبي القاسم الخزاعي عن أبي سعيد
الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ قال
حدثنا محمود بن غيلان نا عبد الله بن
يزيد المقري نا حيوة بن شريح نا أبو هانئ
الخولاني أن عمرو بن مالك الجنبي أخبره
أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله لم تقبل منه) قال المنلا أي قبولا
كاملا أقول قاعدة الفعل إذا دخل عليه النفي
كالنكرة فالمتبادر منه انصبابه على أصل
الفعل سيما وقيد الكمال غير مذكور في الكلام
(فصل) في المواطن التي يستحب فيها الصلاة
(قوله ويرغب) بصيغة المجهول من الترغيب
وفي نسخة ويرغب (قوله الهيثم) بفتح الهاء
وسكون التحتية وفتح المثلثة (ابن كليب) مصغرا وفي نسخة زيد والصواب
(قوله عبد الله بن يزيد) بفتح الكاف المهملة وسكون
(قوله حيوة) بفتح (الحاء) وفي نسخة
الأول (قوله الخولاني) بفتح
المثناة التحتية (قوله الخولاني) بفتح الخاء وفي نسخة
(قوله أبو هانئ) بكسر النون وفي نسخة بضم
بفتح الخاء المعجمة (قوله عمرو بن مالك الجنبي) بفتح
معجمة والصواب بالواو (قوله الجنبي) نسبة إلى جنب بطن من
الجيم وسكون النون فوحدة (قوله فضالة بن عبيد) وفي
مذحج البصري
نسخة ابن عبيد الله قال المنلا والصواب الأول

فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال
له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثناء
عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ليدع بعد بما شاء وتروى من غير هذا السند بتحميد
الله وهو اصح * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض
ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم * وعن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي
ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله
عليه وسلم * وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان
يسال الله شيئا فليبدا بحمده والثناء عليه بما هو اهله
ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال فانه
احدر ان ينجح * وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم
يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او
الى الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول
الدعاء واوسطه وآخره * وقال ابن عطاء للدعاء
اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق
اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء
وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح

(قوله عجل هذا) بكسر الجيم مخففة وفي نسخة
عجل بتشديد الجيم المفتوحة (قوله بتحميد الله) اي
بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده
بتقديم الحاء على الميم (قوله ولا يصعد بعض الائمة
التحية وضعفها (قوله وعلى آل محمد) وروايته الامام
البيهقي في شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلى
على محمد واهل بيته (قوله ان ينجح) بضم الياء وكسر
الجيم او فتحهما من نجح وانجح اذا اصاب طلبته (قوله
لا تجعلوني كقدح الراكب) اي حيث يعلقه من ورائه
ويلتفت اليه عند فراغ حاجته اي لا تؤخروني في ذكري عند
الذكر كتأخير الراكب تعليق قدحه في آخر رحله
بعد فراغه من التعبئة (قوله اهراقه) قال الشمني
يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه

فاركانه

فاذكانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه للاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة
على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء
بين الصلاة علي لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء
محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة علي
صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس رضي الله عنه
الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعاءي
ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقول
اللهم اني اسألك ان تصلي على محمد عبدك ونبيك
ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك
اجمعين آمين ومن مواطن الصلاة عليه عند
ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد
قال عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه
عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر
الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقال

(قوله وقطعه للاسباب) وفي نسخة من الاسباب (قوله حنش) بفتح المهملة فنون فشين معجمة هو ابن عبد الله شيباني (قوله ان تصلي) اي بان تصلي وفي نسخة فتقول اللهم اني اسألك ان تصلي على محمد (قوله امين) بمد وقصر (قوله رغم انف) بكسر المعجمة وتفتح اي لصق بالتراب كناية عن الذل (قوله سحنون) بفتح فسكون وضم منصرف (قوله لا يصلى) بصيغة المجهول (قوله لا يذكر فيهما) اي كلاهما بصيغة الخطاب (قوله فلا تقل) بصيغة ذكر الله (قوله والعطاس) بضم العين المهملة (قوله بعد ذكر التسمية) وفي نسخة بالغيبة مجهول (قوله لا) وصلى الله على محمد وفي نسخة وصلى الله (قوله وقال) اشهب اي ذكره وفي نسخة تسميته ايضا

اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن
اويس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار
من الصلاة عليه يوم الجمعة * ومن مواطن الصلاة
والسلام دخول المسجد قال ابو اسحاق بن شعبان
وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه
وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية
من عند الله مباركة طيبة فان لم يكن في البيت احد
فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل
البيت ورحمة الله تعالى وبركاته وقال ابن عباس
المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن
في المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين وعن علقمة قال اذا دخلت المسجد اقول
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج

اويس

(قوله)
استنانا وفي نسخة استينانا
اي سنة واستحسانا (قوله عن اوس
وفي نسخة عن اويس بالتصغير (قوله
وسلم تسليما اي عليه وعلى آله كما في نسخة
(قوله فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء
وضمها (قوله اذا لم يكن في نسخة فان
لم يكن الخ (قوله فقل السلام على
النبي لان روحه حاضرة
في بيوت اهل الاسلام

ولم

وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ وَاحْتَجَّ ابْنُ شَعْبَانَ لِمَا ذَكَرَهُ
بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَفْعَلُهُ إِذَا دَخَلَ
الْمَسْجِدَ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَذَكَرَ
السَّلَامَ وَالرَّحْمَةَ وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ آخِرَ
الْقِسْمِ وَالِاخْتِلَافَ فِي أَلْفَاظِهِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ
عَلَيْهِ أَيْضًا الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَائِزِ وَذُكِرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ
أَنَّهَا مِنَ السُّنَّةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا
عَمَلُ الْأُمَّةِ وَلَمْ تُنْكِرْهَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ فِي الرَّسَائِلِ وَمَا يُكْتَبُ
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَأُحْدِثَ
عِنْدَ وِلَايَةِ بَنِي هَاشِمٍ فَمَضَى بِهِ عَمَلُ النَّاسِ فِي أَقْطَارِ
الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتِمُ بِهَا أَيْضًا الْكُتُبَ وَقَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ
تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ وَمِنْ
مَوَاطِنِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَهُّدُ
الصَّلَاةِ (حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْمُقْرِئُ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللهُ وَغَيْرُهُ قَالَ
حَدَّثَتْنِي كَرِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ قَالَتْ نَا أَبُو الْهَيْثَمِ
نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَا
أَبُو نُعَيْمٍ نَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ

(قوله)
ولم يذكر الصلاة اى كعب
بخلاف علقمة (قوله وذكر السلام
وفى نسخة فذكر (قوله آخر القسم الثانى
وفى نسخة فى آخر القسم (قوله وأحدث
عند ولاية بنى هاشم ببناء الفعل للمجهول
(قوله ثنا أبو القاسم وفى نسخة قال ثنا
الخ قوله قال حدثتنى وفى نسخة صحيحة
قالوا حدثنا (قوله بنت محمد
وفى نسخة بنت أحمد

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد لله صالح
في السماء والارض هذا أحد مواطن التسليم عليه
وسنته أول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر
أنه كان يقول ذلك إذا فرغ من تشهده وأراد
أن يسلم واستحب مالك في المبسوط أن يسلم
بمثل هذا قبل السلام قال محمد بن مسلمة أراد
ما جاء عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما
أنهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
أهل العلم أن ينوي الانسان عند سلامه كل عبد
صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم
والجن وقال مالك في المجموعة وأحب للمأموم
اذا سلم إمامه أن يقول السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليكم
فصل) في كيفية الصلاة عليه والتسليم

(قوله عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
اهـ قال الملا اعتمد الدلجي على أصله السقيم فقال
ظاهره على أنه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع
اهـ (قوله في المبسوط) وفي نسخة في المبسوطة (قوله
أن ينوي الانسان) أي المصلي اماما كان أو مأموما
أو منفردا (قوله عند سلامه) وفي نسخة حين اهـ
(قوله كل عبد) وفي نسخة على كل عبد (فصل) في كيفية
الصلاة والتسليم

حدثنا

حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ نَا الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ نَا أَبُو عَبْدِ اللهِ
ابْنُ عَتَّابٍ نَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ وَغَيْرُهُ نَا أَبُو عِيسَى
نَا عُبَيْدُ اللهِ نَا يَحْيَى نَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ
أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ
الزُّرَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ
أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ
قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا
صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ
وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَفِي
رِوَايَةِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قُولُوا
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ وَفِي رِوَايَةِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَفِي رِوَايَةِ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ
وَذَكَرَ مَعْنَاهُ وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ
التَّمِيمِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ

(قوله حدثنا ابو اسحاق) وفي نسخة قال التجيبي بتشديد الياء (وقوله عن
حدثنا رافع ابو الاصبغ بفتح (قوله عتاب) بتشديد الفوقية (قوله سليم الزرقي)
والعهدة ففتح معجمة (قوله واقد) بكسر القاف (قوله حزم) فقاف وباء
الفوقية (قوله نا ابي بكر بن حزم) الخفيفة بالتصغير
عن عبيد الله بضم الزاي وفتح الراء (وقوله ابو حميد) بالتصغير وغيرها
بضم الزاي بالتصغير (وقوله) الصلاة وغيرها
تحية وسليم بالتصغير اكمال الصلاة
(قوله كيف نصلي عليك) اي على فرضية الصلاة
(قوله فقولوا) ان ما استدل به على الوجوب
عليه في الصلاة لان الاصل في الامر الوجوب وقوله
والاجماع على عدم الوجوب في غير الصلاة كافة ما لم
كما صليت على ابراهيم التشبيه من باب الحاق
يشتهر بما اشتهر او من حيث تقدمه زمانا او
على حد قوله تعالى مثل نوره كمشكاة من باب عكس
التشبيه على حد قوله * وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح
وكون المشبه به اقوى اعلى لما ذكر (قوله كما قد علمتم) (وقوله وبارك)
وفي نسخة اللهم بارك (قوله او) مشددة بضم
على محمد وفي نسخة مع فتح (قوله ابن عجرة)
بكسر لام مخففة فتم في التشهد وهو من اصحاب الشجرة
ضم اي كما عرفتم وفي نسخة على آل ابراهيم
المهملة وسكون الجيم متأخر عنه عليهم
(قوله كما صليت على ابراهيم) قال الدلجي ونعبده قوله
(قوله وعلى آل محمد) قال الشافعي الحسن بن على ان آل
الزكاة عند الشافعي والسلام الآل والاطهرات
عليه الصلاة فقال اوجبتم اهل
محمد لا تحل لنا الصدقة واهل بيته قال اهل
المراد جميع اقاربه في شرح المهذب بل يفسر
ورجحه النووي انه لا يطلق فيه الزكاة ففي
والاحسن انه لا يطلق العول فقام اهل
والمقامات والقرائن اوهما عند
باعتبار الاطلاق عند مالك وبنو عقيل عند
هاشم لا المطلب وبنو العباس ومقام
اوهما بنو جعفر ومقام المدح انتباه امته وهذا الذي جعفر
ابي حنيفة ومقام الامة وهذا الذي
الدعاء كما هنا جميع الامة على عهد السلام اه
العلامة الاصب

ابن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد الله
ابن سعدون الفقيه نا ابو بكر المطوعي قال
نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ
عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن
يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
ابن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت
من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على
محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد * وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على

محمد

(قوله طريف بفتح الطاء المهملة (قوله سعدون بفتح السين وضم الدال المهملتين (قوله المطوعي بفتح الواو المشددة (قوله العجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم (قوله عن حرب بالموحدة وفي نسخة حارث بالمثلثة (قوله يحيى ابن المساور بضم الميم وكسر الواو (قوله عدهن اي الكلمات في يدي وفي نسخة بالتثنية (قوله رسول الله الخ بالرفع فاعل عد (قوله نزلت بسكون التاء وفي نسخة نزلت بهن (قوله انك حميد الخ وفي نسخة ربنا انك حميد الخ (قوله وتحنن اي اظهر الحنان اي الرحمة والرزق والبركة (قوله من يكتال بفتح الياء ويروى ضمها اي يأخذ الاجر (قوله اهل البيت بالنصب على المدح او بتقدير فعل وفي نسخة بالجر بدل من الضمير في علينا

مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَاَزْوَاجِهِ اُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَاَهْلِ
بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَفِى رِوَايَةِ
زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ الْاَنْصَارِيِّ سَاَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ صَلُّوا عَلَيَّ
وَاجْتَهِدُوا فِى الدُّعَاءِ ثُمَّ قُولُوا اللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَعَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ كَانَ عَلِيٌّ يُعَلِّمُنَا الصَّلَاةَ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللّٰهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ
وَبَارِئَ الْمَسْمُوكَاتِ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ
بَرَكَاتِكَ وَرَاْفَةَ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ
لِمَا اُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالدَّامِغِ
لِجَيْشَاتِ الْاَبَاطِيلِ كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ بِاَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ
مُسْتَوْفِزًا فِى مَرْضَاتِكَ وَاعِيًا لِوَحْيِكَ حَافِظًا لِعَهْدِكَ
مَاضِيًا عَلَى نَفَاذِ اَمْرِكَ حَتَّى اَوْرَى قَبَسًا لِقَابِسٍ آلَاءُ اللّٰهِ
تَصِلُ بِاَهْلِهِ اَسْبَابَهُ بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ
الْفِتَنِ وَالْاِثْمِ وَاَبْهَجَ مُوضِحَاتِ الْاَعْلَامِ وَنَائِرَاتِ الْاَحْكَامِ
وَمُنِيرَاتِ الْاِسْلَامِ فَهُوَ اَمِينُكَ الْمَاْمُونُ وَخَازِنُ
عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً
وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللّٰهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِى عَدْنِكَ وَاجْزِهِ
مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ مُهَنَّآتٍ لَهُ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ
مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ

رقوله الدعاء اى
واجتهدوا فى الركوع والسجود رقوله ولى
بعد التحرى بكسر الكاف وفى رواية
قوله الكندى بتشديد الواو من دحى يدحو وقوله
المدحوات اسم مفعول كالارض من سمكه
بتشديد الباء اى باسط المبسوطات فوقها انه
وبارئ اى خالق رقوله الفاتح لما اغلق بصيغة
بارئ المسموكات اى الصلاة والسلام وقوله
اى رفعه السموات عنه عليه الارض وبانه
اليه الساطح ... على الامر
والمعلن ... فعلى الذى
المفعول ... اى الغامض
رقوله والدافع ... الكسر
نظهورها بضم ... افتعال من الصاد
قال الصم ... رقوله مستوفزا
رقوله فاضطلع ونهض رقوله ماضيا
وهى اتمعوا اى ماضيا رقوله حتى
الفاء بعدها ذا امرك اى اذا قدحته فاخرج
اى جاء بما على نفاذ ... اى اخذ من النار
اورى قبسا ... افتحه اى غاية لما
نادح والقبس ... وانجلاء ما امر به
واستعيرت النار هنا فى ابلاغ ما امر به
فبلها اعلم ... حتى اظهر
وافقه مرضيا من الفتنة ... لطالب
فى ما كان ... رقوله اسبابه
بينا ... والسرور ... اى عين وبين
النور العجب ... فقال الموضح
بالنصب اى وسائله رقوله وابهج لفظ وابهج بضم الهاء
وسقط فى اصل ... امينك ... وقرا ...
متعلق بهديت رقوله روايتان مشهورتان ويروى
وسكونها الغتان ... اى فى جنة عدنك بالدال
رقوله فى عدنك بكسر العين وتخفيف الدال وسكون جيم
طلبك ولعله ... وصل واخره ... اهم ... تما
وعدك رقوله واجزه ومنه قوله تعالى ... المشددة
وذاى مكسورة رقوله مهنات بكسر النون المشددة اذا
سبيع والاكل رقوله من هنانى الطعام يهنونى فوز
وفى قسمه بفتحها من هنا رقوله من اى من اجل
اذا ساغ بلا تنغص رقوله الزاى اى من اجل
ثوابك ما الظفر بالجزاء انتهى

اللّٰهُمَّ اَعْلِ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَاَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ
وَنُزُلَهُ وَاَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ
الشَّفَاعَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطَّةِ
فَصْلٍ وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ وَعَنْهُ اَيْضًا فِي الصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ الْاٰيَةَ لَبَّيْكَ اللّٰهُمَّ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ صَلَوَاتُ
اللّٰهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَبَّحَ
لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ خَاتَمِ
النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَاِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَرَسُولِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ الدَّاعِي اِلَيْكَ بِاِذْنِكَ
السِّرَاجِ الْمُنِيرِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
مَسْعُودٍ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ
عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَاِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ
النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ اِمَامِ الْخَيْرِ
وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا
يَغْبِطُهُ الْاَوَّلُونَ وَالْاٰخِرُونَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ
حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ
عَلَى اِبْرَاهِيمَ وَاٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَكَانَ
الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ مَنْ اَرَادَ اَنْ يَشْرَبَ

بِالْكَاسِ

(قوله اعل
على بناء بفتح الهمزة وكسر
اللام امر من الاعلاء وفى
نسخة على بفتح العين وتشديد اللام
المكسورة امر من التعلية (قوله
واتمم وفى نسخة واتم بتشديد الميم
(قوله واجزه بفتح الهمزة وسكون
الجيم فزاى (قوله بالكاس
الاوفى اى بالحظ الاوفى ؟

بالكأس الأوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم
صل على محمد وعلى آله وأصحابه واولاده وأزواجه
وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره وأشياعه
ومحبيه وامته وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل
شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته
سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت ابراهيم وموسى
وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه
اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط
محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيامة
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على
النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم

(قوله وهيب) بالتصغير وفي نسخة
وهب (قوله على ابراهيم) زيد في نسخة
في العالمين (قوله في تطويل) وفي نسخة
من تطويل*

إنك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلاة وتكثير
الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام
كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي
الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول
الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام علينا وعلى المؤمنين
والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد
وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي
وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي عليه الصلاة
والسلام بالغفران وفي حديث الصلاة عليه ايضا
قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر
وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص
به ويدعى لغيره بالمغفرة والرحمة وقد ذكر ابو محمد
ابن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابراهيم وآل ابراهيم

(قوله على اهل البيت) وفي نسخة عن
قوله وقوله والسلام اي قول ابن
مسعود (قوله ولوالدي) فالا الاولى
لعل الناسخ زاد الالف سهوا واعنا
الدعاء بهما لولديه الحسن والحسين
(قوله وفي حديث الصلاة عليه
وروي في حديث الصلاة وهو حديث
مقدم (قوله قبل) مبني على الضم (قوله
الدعاء) مبتدأ مؤخر (قوله كما ترحمت)
بتشديد الحاء وفي نسخة تراحمت

ولم

رأيت هذا في حديث صحيح وقوله السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته من خط المؤلف لا من الروايات
* (فصل) في فضيلة الصلاة على النبي والسلام عليه
وآله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أحمد بن محمد
الشيخ الصالح من كتابه نا القاضي يونس بن
مغيث نا أبو بكر بن معاوية نا النسائي نا
سويد بن نصر نا عبد الله بن حيوة بن شريح
قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن
ابن جبير مولى نافع أنه سمع عبد الله بن عمر يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فان من
صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من
عباد الله تعالى وأرجو أن أكون انا هو فمن سأل لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى
الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه عليه الصلاة والسلام أن جبريل
ناداني فقال من صلى عليك مرة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات وعن رواية عبد الرحمن

(فصل) في فضيلة الصلاة على النبي
الخ (قوله مغيث) بضم وكسر (قوله
سويد) بالتصغير (قوله ابن نصر)
بالمهملة (قوله حيوة) بالتصغير (قوله
عبد الله بن عمر) وفي نسخة عمرو (قوله
ثم سلوا الله لي) كما في نسخة (قوله وحلت
عليه الشفاعة) وروي ومغفرتي وفي
نسخة حلت له *

ابن عوف عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل
فقال لي اني أبشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من
رواية أبي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد
الله بن أبي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت
له شفاعتي وعن ابن مسعود أولى الناس يوم القيمة
اكثرهم علي صلاة وعن أبي هريرة عنه عليه الصلاة
والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر
ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى
علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن أبي بن كعب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
فقال أبي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة
عليك فكم اجعل لك من صلاتي فقال ما شئت
قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
النصف قال ما شئت فان زدت فهو خير قال

(قوله ان الله يقول) بكسر الهمزة وفتحها (قوله اوس) بفتح فسكون (قوله الحدثان) بفتح الحاء والدال المهملتين بعدهما مثلثة (قوله الحباب) بضم الحاء المهملة فموحدتين (قوله المنزل) وفي رواية المقعد (قوله من ذلك عبد) وفي نسخة بحذف عبد (قوله ربع الليل) بضم الراء والباء وبسكون الثاني وفي رواية المصابيح اذا ذهب ثلثاه (قوله الراجفة) اي النفخة الاولى (قوله قال الثلثين) بضمتين وبسكون الثاني *

الثلثين

الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا
رسول الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى همك
ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم أره قط فسألته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة
من ربي ان الله بعثني اليك ابشرك انه ليس احد
من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته
بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال عليه الصلاة
والسلام من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي
وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن سعد
ابن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وهو
يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم عشرا فكانما أعتق
رقبة وفي بعض الآثار ليردن على أقوام ما
اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي آخر ان
انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم
علي صلاة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه

(قوله اذا تكفى بصيغة المفعول
الخاطب ونصب اذا وفي نسخة
يكفى وقوله ويغفر بصيغة المجهول
منصوبا (قوله بشرة بكسر الموحدة
اى بشاشة (قوله آنفا بالقصر
والمد وقوله ان الله بفتح الهمزة*
(قوله انه ليس بكسر الهمزة (قوله التي
وفي نسخة والدرجة الرفيعة (قوله
مقاما محمودا وفي نسخة المقام
المحمود (قوله ابي بكر الصديق
وفي نسخة بدون الصديق*

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب
من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من
عتق الرقاب صلى الله عليه وسلم * (فصل) *
في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله نا أبو الفضل
ابن خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا نا أبو يعلى
نا السنجي نا محمد بن محبوب نا أبو عيسى نا أحمد بن
إبراهيم الدورقي نا ربعي بن إبراهيم عن عبد الرحمن
ابن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل
رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل
أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
عبد الرحمن وأظنه قال أو أحدهما وفي حديث آخر
أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين
ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ
عن ذلك فقال إن جبريل عليه السلام أتاني فقال
يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل
النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وقال
فيمن أدرك رمضان فلم يتقبل منه فمات مثل ذلك
ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات مثله

وعن

(فصل) في ذم من لم يصل عليه (قوله
خيرون) بالمعجمة والقصر (قوله وأبو
يعلى) ... وأبو الحسين والصيرفي
بالتصغير (قوله ربعي) بكسر الراء وسكون
الموحدة (قوله رغم) بكسر الغين وفتحها
(قوله ذكرت) بصيغة المجهول (قوله
الكبر) بالنصب على المفعولية (قوله فلم يدخلاه) بضم الياء
... (قوله صعد) بكسر العين (قوله
آمين) بالمد ويجوز قصره (قوله من سميت
بضم السين وتشديد الميم المكسورة
على البناء للمفعول (قوله فأبعده
بالرفع ... بالدعاء (قوله فأبعده الله) ...

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عنه عليه الصلاة
والسلام أنه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم
يصل علي وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل
علي أخطئ طريق الجنة وعن علي رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل
البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن أبي هريرة
قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أيما قوم جلسوا
مجلسهم ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على النبي
صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله دائرة إن شاء
عذبهم وإن شاء غفر لهم وعن أبي هريرة من نسي الصلاة
علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه الصلاة
والسلام من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلا يصلي علي
وعن جابر بن عبد الله عنه عليه الصلاة والسلام ما
جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم إلا تفرقوا على أنتن من ريح الجيفة وعن أبي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم
مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم إلا
كانت عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
وحكى أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم قال إذا
صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس

(قوله أخطى) أي بضم الهمزة وكسر
الطاء ويجوز [illegible] بكونه مبنيا للفاعل
أيضا (قوله [illegible]) وفي نسخة [illegible]
(قوله دائرة) [illegible] منصوبة
[illegible] أي [illegible] الدال [illegible]
(قوله [illegible]) [illegible] الثالث [illegible]
الأول [illegible] (قوله [illegible]) [illegible] صلاة
الأنطاكي (قوله [illegible]) (قوله الأجر [illegible]
والمقصد [illegible] (قوله [illegible]
وفي نسخة [illegible]
وأجزى [illegible] فيه أي كفى

آجزاعنه ماكان في ذلك المجلس صلى الله عليه وسلم

(فصل) في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد نا أبو عمر الحافظ نا أبو عبد المؤمن نا ابن داسة نا أبو داود نا ابن عوف نا المقرئ نا حيوة عن أبي صخر حميد ابن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام ونحوه عن أبي هريرة وعن ابن عمر أكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فإنه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فإن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه الصلاة والسلام حيث ما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

يسلم

(فصل) في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة الخ (قوله نا) وفي نسخة أنبأنا (قوله داسة) بمهملتين (قوله صخر) بفتح المهملة وسكون المعجمة وحميد بالتصغير (قوله قسيط) بضم القاف وفتح المهملة وسكون التحتية (قوله بلغته) بصيغة المجهول مشددا أي بلغتنيه الملائكة وفي رواية أبلغته وفي نسخة وعن أبي والصواب الأول (قوله وعن ابن مسعود) (قوله إن لله) بفتح الهمزة وكسرها (قوله يبلغوني) بتخفيف النون وتشديدها

يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه * وذكر بعضهم ان
العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه
اسمه * وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم
وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة
فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه
سلامهم قال نعم وارد عليهم * وعن ابن شهاب
قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
علي من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما
يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء
وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها
الي ويسميه حتى انه ليقول فلان يقول كذا
وكذا * (فصل) * في الاختلاف في الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم * وروى عن ابن
عباس انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله عرض عليه اسمه) اي اسم المصلي عليه
بخصوصه (قوله اذا دخلت المسجد) فسلم
اي اذا اردت دخوله (قوله او اذا خرجت
وصوله فسلم الخ (قوله لا تتخذوا بيتي
عيدا اي قبري كما في رواية والمعنى لا تجعلوا
زيادة قبري عيدا ومعناه النهي عن الاجتماع
لزيارته عليه الصلاة والسلام اجتماعهم
للعيد من الايام اهم منه (قوله ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا اي كالقبور لا تصلوا فيها
(قوله وصلوا علي حيث كنتم اي قريب
او بعيد (قوله فان صلاتكم معروضة
علي اي من غير واسطة او من غير انتظار
واسطة (قوله سليمان بن سحيم) بالتصغير
وفتح الحاء المهملتين فتحتية ساكنة ميمه
(قوله اتفقه سلامهم اي تعرف كلامهم
وتدرك مرامهم (قوله في اليوم الازهر اي
الانور وروى في الليلة الغراء واليوم
الاغر يعني ليلة الجمعة ويومها (قوله يقول
كذا وكذا كناية عن الفاظ الصلاة والسلام
اجمالا او تفصيلا وتكثيرا او تقليلا *
فصل في الاختلاف في الصلاة (قوله
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله

وروي عنه لا تنبغي الصلاة على أحد إلا النبيين وقال
سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي * ووجدت بخط يد
بعض شيوخ مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من
الأنبياء سوى محمد عليه الصلاة والسلام وهذا غير معروف
من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن إسحاق
أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى
ما أمرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا
بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج
بحديث ابن عمر * وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله
عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله
وقد وجدت معلقا عن أبي عمران الفاسي روي عن
ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى
وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله
بعثهم كما بعثني قالوا والأسانيد عن ابن عباس لينة
والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
على الإطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع
وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الآية وقال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها الآية وقال تعالى أولئك عليهم صلوات

(قوله ووجدت بخط يد بعض شيوخ) وفي نسخة بدون يد وغيره (قوله في المبسوطة) وفي نسخة في المبسوط (قوله وما ينبغي لنا أن نتعدى) أي بالجمع بين الصلاة والسلام لغير الأنبياء (قوله بحديث ابن عمر) أنه كان يصلي على النبي وعلى أبي بكر وعمر (قوله عن أبي عمران الفاسي) بالفاء والسين وفي نسخة القابسي بالقاف وبعدها موحدة بعد الألف وسين مهملة (قوله وبه نقول) وفي نسخة وبه أقول (قوله فإن الله بعثهم كما بعثني) وفي نسخة فإن الله بعثني (قوله والأسانيد) أي قال المحدثون إسنادها لينة وجمهور العلماء وهو الظاهر (قوله والأسانيد لينة) (قوله بمعنى الترحم والدعاء) أي ونحوها من الاستغفار وحسن الثناء (قوله وذلك على الإطلاق) أي بالاتفاق

من ربهم ورحمة * وقال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على
آل ابي اوفى * وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم
صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على
محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد
قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل
الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده
وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن
ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي
بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على
محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام
لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود
وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه
كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر
وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي
والصحيح من رواية غيره وندعو لابي بكر وعمر وروى
ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب

قوله وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قالهم
من تتمة الحديث وقوله وفي حديث الطحاوي
اي في التشهد (قوله وقيل الاتباع والرهط
ويروى الاتباع رهط الرجل وقومه (قوله قال
نسله الرجل وعشيرته قومه منهم ام منا
كل تقي الظاهر ان كل تقي في بعض النسخ بدون
(قوله يريد نفسه وفي بعض (قوله
ذلك النبي الاولى لا انا الا تمثيل قوله
لان الفرض الدعاء امر الله اي في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا اي كون
تسليما (قوله هذا مثل قوله لقد اوتي مزمارا
الا المغنى مثل الحرف (قوله لقد اوتي صوتا
اتاه في ابو موسى الاشعري انشاء اعدى
(قوله وفي حديث ابي حميد انه قال لعله يحيى
في الصلاة اي في ألفاظها الى اللهم صل
الاندلسي يعني في ضمن ابنه وقيل ابو
الامر وقيل يحيى بن يحيى لا يعرف
ولا حضرة ابن يحيى من رواية غيره
(قوله والصحيح
لهذا في بعض النسخ

فتقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم أبرار
الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار * قال
القاضي وفقه الله تعالى والذي ذهب اليه المحققون
وأميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تعالى
وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من
الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصلى على غير الأنبياء
عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الأنبياء توقيرا
لهم وتعزيزا كما يختص الله تعالى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه
غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه
سواهم كما أمر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية وقال
والذين اتبعوهم بإحسان الآية وأيضا فهو أمر لم
يكن معروفا في الصدر الأول كما قال أبو عمران وإنما
أحدثته الرافضة والشيعة في بعض الأئمة فشاركوهم
عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى
الله عليه وسلم أيضا في ذلك وأيضا فإن التشبه بأهل
البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من

ذلك

(قوله قال القاضي وفقه الله الخ وفي
أخرى بدون وفقه الله وفي نسخة
قال الفقيه القاضي (وقوله عند ذكرهم
أي أفرادا) وإنما يجوز اتباعا (قوله شيء
يختص به الأنبياء) وفي نسخة يختص به الخ
أي عرفا وعادة (وفيه رد على الرافضة
(قوله ولا يشاركه فيه غيره فيقال
قال الله تعالى عز وجل وإن كان الأنبياء
أعزة وأجلاء (قوله ولا يشارك فيه
سواهم) بناء الفعل للمفعول والفاعل
وفي نسخة ولا يشاركهم الخ (قوله وقال
تعالى والذين اتبعوهم بإحسان وفي
نسخة من أول قوله والسابقون الأولون
من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم
وقوله بإحسان أي بإيمان وطاعة إلى
يوم القيمة

من ذلك وذكر الصلاة على الآل والأزواج مع النبي
صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على
التخصيص قالوا وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من
صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
ان يكون الدعاء مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهو
اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا والحافظ
ابي عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى * (فصل) *
في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضل من زاره
وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه الصلاة
والسلام سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب
فيها روي عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي * حدثنا القاضي ابو علي
نا ابو الفضل بن خيرون نا الحسين بن جعفر نا
ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني نا القاضي
المحاملي نا محمد بن عبد الرزاق نا موسى بن
هلال عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر
فذكره وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا
كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث

(قوله والاضافة اليه) اي فهو دائر
لا على سبيل الاستقلال (قوله قالوا
وصلاة) اي قال العلماء المحققون
(قوله والمواجهة) اي المقابلة طال
العاشرة (قوله كدعاء بعضكم بعضا
اي في النداء باسمه في رفع الصوت
جملة (قوله الاسفرايني) بكسر الهمزة
ويفتح وفتح الفاء وبكسر من الفضاء
المالكية * (فصل) * في زيارة
قبره عليه الصلاة والسلام (قوله مجمع
عليها) اي مجمع عليها وجبت له شفاعتي
على اهلها سنة (قوله وجبت له شفاعتي) وفي نسخة
اي تحقق وثبتت (قوله من زارني في المدينة
حلت له اي ناويا ذلك محتسبا بعطاء
محتسبا اي طالبا ذلك وقوله كان في جواري
للثواب لا لغرض آخر (قوله في جواري
بكسر الجيم اي مجاورا وفي نسخة
بضم الجيم اي في ذمتي وعهدي ٥

آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي
وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما
ورد من قوله عليه الصلاة والسلام لعن الله
زوارات القبور وهذا يرده نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد
أطلق اسم الزيارة وقيل لأن ذلك لما قيل إن
الزائر أفضل من المزور وهذا أيضا ليس بشيء إذ
ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد
ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع
هذا اللفظ في حقه وقال أبو عمر وإنما كره مالك
أن يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره
تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ
وأن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وأيضا فإن الزيارة مباحة بين الناس وواجب
شد المطي إلى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد والأولى عندي
أن منعه وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وأنه لو قال زرنا النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم

لاتجعل

(قوله من زارني بعد موتي) وفي رواية بعد وفاتي (قوله فقيل كراهة الاسم) وفي نسخة كراهية الاسم أي اسم الزيارة (قوله لعن الله زوارات القبور) بضم الزاي وتشديد الواو أي المبالغات في زيارة القبور (قوله نهيتكم عن زيارة) الخ وفي نسخة نهيتكم وفي نسخة زيارة (قوله فزوروها) ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم أي كلاما يوجب الإثم (قوله وواجب شد المطي) وفي نسخة شد الرحال (قوله وأنه لو قال زرنا) الخ بكسر الهمزة وفتحها (قوله اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصنم ه

(قوله اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد) اي يسجدون
لها كما يسجدون للاوثان كما فعله بعض
النصارى (قوله ومجلسه) اي محل جلوسه
في المسجد الحرام ومكان صلاته عليه السلام (قوله والعمود)
الاسطوانات وغيرها (قوله وفي نسخة
الذي كان يستند اليه) اي التبرك
بسنده اي (قوله وبمن عمره) (قوله
بمن عمره سجادة مبنى ومعنى (قوله وفاته
والاعتبار بذلك الخ) بالرفع (قوله لم تسقط
ابن فديك) بالتصغير وفي نسخة لم تسقط
له حاجة بل ترفع وفي نسخة لم تسكن
لك (قوله المهري) بفتح الميم وسكون
الهاء فراء فياء فنسبة (قوله فاقرئه
فاقرئه مني السلام) يجوز قطع همزه وفتح
وكسر راء ويجوز وصلها وله وفتح
الراء (قوله وكان يبرد اليه البريد)
بضم الياء وسكون الموحدة وكسر
الراء اي يوجه ويسبب

لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد نحى اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه
ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد الى
الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية
روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ
قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة
وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي
فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من
وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك يا محمد
من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
لم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا
اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه
مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من
الشام قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة

فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في
رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس
القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي
صلى الله عليه يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من
احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل
القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه * وقال
نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة او
اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام
على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف ورئي واضعا
يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها
على وجهه وعن ابن قسيط العتبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر
التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي
الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر
وعند القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك
في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر
وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو
للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر

(قوله ويدنو ويقرب من القبر قربا
يناسب الادب في حقه عليه الصلاة
والسلام) (قوله قال ابن ابي مليكة
بالتصغير تابعي مشهور ابن ابي الزبير
(قوله من احب ان يقوم وجاه بكسر
الواو وتضم اى مواجهه ومقابله
(قوله فليجعل القنديل الذي في القبلة
عند القبر على رأسه والقنديل بكسر
القاف معروف واما نسخة نوضع الرأس
(قوله مائة مرة او اكثر ولا نسخة واكثر
يعني بلا اكثر وقوله السلام على ابي ورقة
نسخة السلام على ابي حفص وهو كنية
عمر وهذا اقرب الى الادب ثم ينصرف
ولم يزد على ذلك رواه البيهقي وغيره (قوله
وعن ابن قسيط بضم قاف وكسر مهملة
او بالتصغير قال الدلجي وهو الاصح (قوله
العتبي قال الحلبي هو بضم عين وسكون
نون فيه وموحدة (قوله جسوا بفتح الجيم
وتشديد السين المهملة اى مسوا رمانة
المنبر اى المقعدة المشابهة للرمانة التي كان
ياخذها عليه السلام بيمينه وقوله
بميامنهم متعلق بجسوا اى تمسحوا بايمانهم
طلبا لليمن والبركة (قوله يقول المسلم
بتشديد اللام المكسورة اى الزائر
وقوله بلفظ الصلاة اى بان يقول
الصلاة عليك يا نبي الله قال الدلجي ولا
يخفى انه اذا جمع بينهما وبين السلام افضل
واكمل ه

(قوله كما في حديث ابن عمر من الخلاف) اي
المتقدم حيث جاء في رواية اخرى عنه انه
كان يقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي
رواية كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر وعمر (قوله مسجد النبي) وفي نسخة
مسجد الرسول (قوله السلام علينا) زاد
الترمذي وعلى عباد الله الصالحين (قوله
وصلى الله وملائكته) اي قال الثالث الاولى
زيادة وسلم (قوله ثم اقصد الروضة
فيه التفات اي ثم توجه (قوله ركعتين
اي قيام بحق الربوبية كما هو مقتضى
العبودية (قوله تحمد الله بفتح التاء
والميم اي حال كونك مثنيا على الله
وقوله فيهما اي في الركعتين وفي نسخة
فيها اي الصلاة (قوله ما بين بيتي اي
المختص بعائشة المعبر عنه في رواية
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة اي حقيقة بان تنتقل اليها حالا
او وسيلة بان تكون العبادة فيها سببا
لدخولها او وصولها او هما من الجنة
مثل الحجر الاسود احتمالات ولا مانع من
الجمع (قوله على ترعة) بضم الفوقية وسكون
الراء فعين مهملة اي روضة من تنعمه وقوله
ثم تقف بالقبر اي قباله مستقبلا
عليه بكلية قالبك سالكا غاية الادب
متوسلا به اليك (قوله لتجاه
قباء اي لا تترك اتيانه ذلك لانه كان ياتيه كل
سبت راكبا وماشيا وقباء بضم القاف
ويقصر ويمد ويذكر ويؤنث ويصرف ويمنع
والاشهر مده وتذكيره وصرفه
(قوله جعل آخر عهده الوقوف بالقبر
اي للزيارة قياسا على طواف الوداع

كما في حديث بن عمر من الخلاف * وقال ابن حبيب
ويقول إذا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله
وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملائكته على محمد * اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم
اقصد الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله
تمام ما خرجت إليه والعون عليه وإن كانت ركعتاك
في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال
عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف
بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك
وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما وأكثر من الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع
أن تأتي مسجد قبا وقبور الشهداء قال مالك في كتاب
محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد وإذا خرج جعل
آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى
ابن وهب عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخلت المسجد
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح

لي أبواب رحمتك وإذا خرجت فصلّ على النبي صلى الله
عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
فضلك وفي رواية أخرى فليسلّم مكان فليصلّ فيه
ويقول إذا خرج اللهم إني أسألك من فضلك وفي
أخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن
سيرين قال كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون إذا خرجوا مثل ذلك
وعن فاطمة أيضاً كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمّى وصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله
والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك
ويسّر لي أبواب رزقك وعن أبي هريرة إذا دخل أحدكم
المسجد فليصلّ على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل
المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما
ذلك للغرباء وقال فيه أيضاً لا بأس لمن قدم من
سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله كان الناس يقولون) المراد بالناس
الصحابة (قوله بسم الله دخلنا) اي مستعينين
باسمه وخرجنا متمسكين باسمه (قوله اذا
دخل المسجد قال صلى الله على محمد وفي نسخة
صلى الله عليه وسلم) قال الملا في الحرز احمد
والبيهقي في الدعوات (قوله وذكر مثله) اي
السلام هذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف
النبي فلا عبرة بقول البدعي لا ادري
من رواها (قوله بسم الله والسلام على
رسول الله وفي نسخة والصلاة بدل السلام)
(قوله ابواب رحمتك اي الدنيوية والاخروية
(قوله وانما ذلك للغرباء اي من الزائرين
دون المقيمين قال الملا وهذا كان في الزمان الاول
انتهى الصلاة النافلة في مكة افضل للمقيمين
والطواف افضل للغرباء النازلين بها (قوله
لا باس لمن قدم من سفر يكثر الدال اي زيارة

فيصلي

ثم يصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقيل له أن ناسا
من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا
في الجمعة أو في الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند
القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني
هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع
ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم
يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده
قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها
أو دخلوها أتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال
الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لأن
الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها
لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم وقال عليه
السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب أحمد بن
سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلتصق بالقبر
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية
يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم وأحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله لا يقدمون) بفتح الدال اى لا يجيئون
(قوله ولا يريدونه) اى لا يقصدون
السفر (قوله وربما وقفوا في
الجمعة) بضم الجيم والميم وتسكن اى
في الاسبوع (قوله لم يبلغني هذا) اى هذا الفعل
من اهل الفقه اى من المتقدمين ببلدنا
يعني المدينة (قوله وتركه واسع) اى
جائز (قوله اتوا القبر فسلموا) قال
الباجي لا شك ان الزيادة في ذلك
للناس اكثر استحبابا واظهر ادبا
لكن لا يلزم منه انهم يكونوا فيما بين
النبي وبين الواقفين هنالك اهـ (قوله
والغرباء) اى
ففرق بين اهل المدينة والغرباء وفي نسخة
ففرق مالك بتشديد الراء (قوله
بفتح فسكون اى فضل) (قوله لا
يلتصق بالقبر) اى لانه شيء عن فعله
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله يبدأ بالركوع) اى بصلاة التحية
للمسجد (قوله في مسجد النبي) اى قبل
السلام عليه فانه قد ورد ان واحدا
من الصحابة دخل المسجد فجاء وسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارجع
فصل ركعتين ثم سلم علي قال التلمساني
اى لا تقدم حضرة الربوبية على
حضرة الخلعة النبوية

حَيْثُ العَمُودُ المُخَلَّقُ وَأَمَّا فِي الفَرِيضَةِ فَالتَقَدُّمُ فِي
الصُّفُوفِ وَالتَنَفُّلُ فِيهِ لِلغُرَبَاءِ أَحَبُّ مِنَ التَنَفُّلِ فِي البُيُوتِ
وَاللهُ * أَعْلَمُ

(فصـــل)

فِيمَا يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَ النَبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الأَدَبِ سِوَى مَا قَدَّمْنَاهُ وَفَضْلِهِ وَفَضْلِ الصَّلَاةِ
فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَذِكْرِ قَبْرِهِ وَمِنْبَرِهِ وَفَضْلِ
سُكْنَى المَدِينَةِ وَمَكَّةَ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى
التَقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ * رُوِيَ أَنَّ
النَبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ مَسْجِدٍ هُوَ قَالَ
مَسْجِدِي هَذَا هُوَ قَوْلُ ابْنِ المُسَيَّبِ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِ
عُمَرَ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِمْ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مَسْجِدُ
قُبَاءٍ * حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ
نَا الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الحَافِظُ نَا أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ
نَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَبْدِ المُؤْمِنِ نَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ
نَا أَبُو دَاوُدَ نَا مُسَدَّدٌ نَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ
مَسْجِدِ الحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى
وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الآثَارُ فِي الصَّلَاةِ وَالتَسْلِيمِ
عَلَى النَبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ دُخُولِ المَسْجِدِ
الحَرَامِ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِي

أَنَّ

(قوله حيث العمود المخلق) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة ولام مشددة مفتوحة أي المبخر أو المطلي بالخلوق نوع أوله وهو نوع من الطيب المعجب (فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي من الأدب وفي نسخة من الآداب (قوله قال مسجدي هذا) رواه مسلم والترمذي وصححه والنسائي عن أبي سعيد وغيره وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة قال النووي فكان الأولى الصواب الذي يقول فقد ورد أو ينسب (قوله نا هشام إلى أحمد وفي نسخة هاشم (قوله الحسين بن محمد) في التصغير وفي نسخة الحسن وهو الأصح إسنادا (قوله أبو عمر النمري) بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر الحافظ المغربي (قوله لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد لفضلها على غيرها في كونها مشاهد وفي بعض النسخ الأثلاثة وذكر المسجد الحرام في نسخة المسجد الحرام

أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال أعوذ
بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه
فقال ممن أنت فقال رجل من ثقيف فقال لو
كنت من هاتين القريتين لأدبتك لأن مسجدنا
لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي
لأحد أن يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء
من الأذى وأن ينزه عما يكره قال القاضي أبو
الفضل حكى ذلك كله القاضي إسماعيل في مبسوطه
في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء
كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم قال
القاضي إسماعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط
عليهم صلاتهم وليس مما تخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
إلا المسجد الحرام ومسجد منى وقال أبو هريرة عنه
عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا خير
من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام قال القاضي
أبو الفضل رحمه الله اختلف الناس في معنى هذا
الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة

(قوله إذا دخل المسجد أي جنس المسجد) (قوله فدعا بصاحبه أي صاحب الصوت) (قوله من ثقيف أي من أهل الطائف) (قوله لأن مسجدنا لا يرفع فيه لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وهو حاضر بعد مماته كما كان في حال حياته فيكون موجبا لإهانته (قوله لا ينبغي لأحد أن يتعمد أي يقصد وفي نسخة يعتمد المسجد برفع الصوت وقوله ولا بشيء من الأذى أي من دخوله فيه أو رميه من بصاق ونحوه وقوله أن ينزه عما يكره أي من بيعه وشرائه وحلق رأسه وقص ظفره ونحوه (قوله كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم قال الملا أقول لكن لا شبهة في تفاوت مراتب المساجد في هذا الحكم وغيره من المقاصد (قوله فيما يخلط عليهم صلاتهم بتشديد اللام المكسورة أي يلبس عليهم صلاتهم من جهة القراءة وعدد الركعات (قوله وقد كره جماعة رفع الصوت بصيغة المفعول أي كره (قوله اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء يعني قوله إلا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة والنقصان أو التساوي

فذهب مالك في رواية أشهب عنه وقاله ابن نافع
صاحبه وجماعة أصحابه الى أن معنى الحديث أن
الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة
الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد الرسول
عليه الصلاة والسلام افضل من الصلاة فيه
بدون الألف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة
صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم عليه بتسعمائة وعلى غيره
بألف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة
على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومالك وأكثر المدنيين وذهب أهل مكة والكوفة
الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن
حبيب من أصحاب مالك وحكاه الباجي عن
الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم
على ظاهره وأن الصلاة في المسجد الحرام افضل
واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى
الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة وفيه وصلاة
في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي
هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي

فضل

(قوله وجماعة اصحابه) بالاضافة وفي نسخة وجماعة من اصحابه اي من اصحاب مالك (قوله افضل من الصلاة فيه بدون الالف) اي فالاستثناء لبيان النقص في الجملة وسيأتي ما يرد هذه المقولة (قوله وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة) قال البناني الاولى بل تفضيل المدينة على مكة مبني على هذا اذ سبب تفضيل المكان بين بموجب تشريف المسجدين والاقرب مثلا ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعا افضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة منهم قال والعاملي انه ان ثبت افضلية مسجد المدينة بدل على تفضيل المجاورة بها لان المشهور من السكنى فيها اشارة الى انتهاء اه (قوله وروى قتادة مثله) وفي نسخة وروى عن قتادة مثله اي عن حديث ابن الزبير

فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى هَذَا عَلَى الصَّلَاةِ
فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ خِلَافَ أَنَّ
مَوْضِعَ قَبْرِهِ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ وَقَالَ
الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ
مُخَالَفَةُ حُكْمِ مَكَّةَ لِسَائِرِ الْمَسَاجِدِ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ
حُكْمُهَا مَعَ الْمَدِينَةِ وَذَهَبَ الطَّحَاوِيُّ إِلَى أَنَّ
هَذَا التَّفْضِيلَ إِنَّمَا هُوَ فِي صَلَاةِ الْفَرْضِ *
وَذَهَبَ مُطَرِّفٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي
النَّافِلَةِ أَيْضًا قَالَ وَجُمُعَةٌ خَيْرٌ مِنْ جُمُعَةٍ
وَرَمَضَانُ خَيْرٌ مِنْ رَمَضَانَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ
فِي تَفْضِيلِ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا حَدِيثًا نَحْوَهُ
وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي
رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي
سَعِيدٍ وَزَادَ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
مِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِيهِ
مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْتِ بَيْتُ سُكْنَاهُ عَلَى
الظَّاهِرِ مَعَ أَنَّهُ رُوِيَ مَا بَيْنَ حُجْرَتِي وَمِنْبَرِي
وَالثَّانِي أَنَّ الْبَيْتَ هُنَا الْقَبْرُ وَهُوَ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا رُوِيَ بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي قَالَ الطَّبَرِيُّ
وَإِذَا كَانَ قَبْرُهُ فِي بَيْتِهِ اتَّفَقَتْ مَعَانِي الرِّوَايَاتِ
وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهَا خِلَافٌ لِأَنَّ قَبْرَهُ فِي حُجْرَتِهِ

(قوله بمائة الف قال الحجازي ويروى
بمائة والف وهو تصحيف كما استظهره
الملا (قوله الباجي بموحدة وجيم (وقوله
الذي تقتضيه الحديث اى الوارد في
فضل المسجدين (قوله ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة اى فايتهما افضل من
الاخرى قال الملا الا انه يدل على ان
المجاورة بمكة والمداومة في مسجدها
بالجماعة افضل من المجاورة بالمدينة
لما يترتب عليها من مزيد المضاعفة
الا ان حديث حسنات الحرم بمائة الف
اذ ثبت صريح في ان نفس مكة افضل
من نفس المدينة ما عدا البقعة الشريفة
(قوله وذهب مطرف بضم الميم وكسر
الراء المشددة (قوله ورمضان خير من
رمضان وفي الجامع الصغير رمضان
بالمدينة خير من الف رمضان
فيما سواها من البلدان
وجمعة بالمدينة خير
من الف جمعة فيما
سواها من
البلدان

وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل
ان منبره بعينه الذى كان فى الدنيا وهو اظهر
والثانى ان يكون له هناك منبر والثالث ان
قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله
الباجى وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء
والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما
قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثانى ان تلك
البقعة قد ينقلها الله فتكون فى الجنة بعينها قاله
قاله الداودى وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى المدينة لا يصبر
على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة
كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج
احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا
منه وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من مات
فى احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق آخر بعث يوم
القيمة من الآمنين وعن ابن عمر من استطاع ان يموت

بالمدينة

(قوله لان قبره عليه السلام فى حجرته
(قوله وهو اى حجرته وذكرنا بيت حجرة
(قوله وهو اظهر اى من غيره من الاقوال
وذلك بان ينقل تلك البقعة بعينها الى
روضة الآخرة (قوله على لأوائها بفتح اللام
وسكون الهمزة والمد اى ضيق المدينة
وخشونتها (قوله وشدتها اى وشدة بلائها
(قوله او شفيعا قال النووى واو هنا
بمعنى الواو او هى للتقسيم فيكون شهيدا
لبعض شفيعا للآخرين او شهيدا للمطيع
شفيعا للمذنبين او شهيدا لمن مات فى حياته
شفيعا لمن عاش بعد وفاته (قوله يتحمل
اى يتحولون عن المدينة الى غيرها (قوله كالكير
بكسر الكاف وهو كير الحداد وقوله تنفى
بفتح التاء وسكون النون وكسر الفاء وقوله
خبثها بفتحتين اى وسخها او بضم فسكون
وينصع بفتح اوله وثالثه وسكون النون وصاد مفتوحة
فعين مهملتين اى ويخلص وقوله طيبها
بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة
او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل
وفى بعض النسخ تنصع بالتاء الفوقية

بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال
تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
الآية الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار
وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا في الجاهلية
ولجأ اليه وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم * وحكي ان
ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه
ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال
لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من
حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن
حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من احد
يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك
عند الميزاب وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف
المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وحشر يوم القيمة من الآمنين قال الفقيه القاضي
ابو الفضل قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
حدثنا ابو العباس العذري قال انا ابو اسامة

محمد بن احمد بن محمد الهروى نا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد يقول
سمعت محمد بن ادريس يقول سمعت الحميدى قال
سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما دعا احد بشىء فى هذا الملتزم
الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت
الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لى
وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت بشىء فى هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى
وقال سفيان وانا فما دعوت الله تعالى بشىء فى
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لى
قال الحميدى وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لى وقال
محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله تعالى بشىء
فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا
استجيب لى وقال ابو الحسن بن راشد وانا فما دعوت
الله تعالى بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
محمد بن ادريس الا استجيب لى وقال ابو اسامة
وما اذكر ان الحسن بن رشيق قال فيه شيئا

وانا

(قوله الهروى بفتح الهاء والراء منسوب
الى هراة بكسر الهاء مدينة عظيمة بخراسان
وقوله ابن رشيق بفتح الراء وكسر الشين
المعجمة هو العسكرى مصرى مشهور (قوله
سمعت ابا الحسن فى نسخة ابا الحسين
وقوله الحميدى بالتصغير وهو المكى
القرشى (قوله الملتزم بضم الميم وفتح
الزاى وهو ما بين الحجر الاسود وباب
الكعبة وهو اول ما بعد ادعو فقال الحـ
لا زوق (قوله وقال ابو الحسن وفى
نسخة ابو الحسين وقوله فقال المحدثنا
اى مثل ما سبق من بعثه مشايخ السلسلة
وعلى هذا فالتسلسل هنا منقطع (فائدة)
ذكر الامام الكرمانى شارح البخارى ان
من صلى ركعتين فى حجر اسماعيل ودعا الله
وهو واضع جبهته على الحجر المقابل للميزاب
فى كل سجدة خمسا وعشرين مرة
فاجابه ما دعا الا استجيب له

وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنَ الْحَسَنِ بْنِ رَشِيقٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُسْتَجَابَ لِي مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ قَالَ الْعُذْرِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ أَبِي أُسَامَةَ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنَا فَقَدْ دَعَوْتُ اللهَ فِيهِ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ اسْتُجِيبَ لِي بَعْضُهَا وَأَنَا أَرْجُو اللهَ تَعَالَى مِنْ سَعَةِ فَضْلِهِ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بَقِيَّتَهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ ذَكَرْنَا نُبَذًا مِنْ هَذِهِ النُّكَتِ فِي هَذَا الْفَصْلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ لِتَعَلُّقِهَا بِالْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَهُ حِرْصًا عَلَى تَمَامِ الْفَائِدَةِ وَاللهُ تَعَالَى الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ

* (الْقِسْمُ الثَّالِثُ) *

فِيمَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا يَسْتَحِيلُ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ أَوْ يَصِحُّ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ أَوْ يُضَافُ إِلَيْهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ وَقَالَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْبَشَرِ أُرْسِلُوا إِلَى الْبَشَرِ

(قوله من سعة فضله) بكسر السين وفتح
اي وسع كرمه (قوله ذكرنا نبذا) اي
وفي نسخة قد ذكرنا ونبذا بضم النون
الموحدة قد ذكرنا النبذ اي قدرا يسيرا
وفتح من هذه النكت بضم النون وفتح
وقوله من جمع النكتة وهي النقطة والمراد
الكاف جمع اللطيفة والعوائد المنبه
بها الفوائد (القسم الثالث) فيما يجب للنبي
(قوله وما محمد الا رسول) اي من جملة
الرسل لا من الملائكة الذين لا يموتون
الاعتبار النشأة الاولى (قوله وامه
صديقة) اي لا الوهية لها ولا لابنها بل
وانما هي كثيرة الصدق والتصديق اي
بالحق (قوله قل انما انا بشر مثلكم) اي
لا ادعي اني ملك وانما انا بشر عليكم
بالوحي (قوله بما اطاق الناس تعالى
اي لما استطاعوا مقابلتهم وملابستهم
لضعف البنية البشرية وقوة القدرة
الملكية

وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا اَطَاقَ النَّاسُ مُقَاوَمَتَهُمْ وَالْقَبُولَ
عَنْهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا
لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ اَىْ لَمَا كَانَ
اِلَّا فِى صُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِى يُمْكِنُكُمْ مُخَالَطَتُهُمْ اِذْ لَا تُطِيقُونَ
مُقَاوَمَةَ الْمَلَكِ وَمُخَاطَبَتَهُ وَرُؤْيَتَهُ اِذَا كَانَ عَلَى
صُورَتِهِ وَقَالَ قُلْ لَوْ كَانَ فِى الْاَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ
مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا اَىْ لَا يُمْكِنُ
فِى سُنَّةِ اللّٰهِ تَعَالَى اِرْسَالُ الْمَلَكِ اِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِهِ
اَوْ مَنْ خَصَّهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَاصْطَفَاهُ وَقَوَّاهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ
كَالْاَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَالْاَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَسَائِطُ بَيْنَ اللّٰهِ
وَبَيْنَ خَلْقِهِ يُبَلِّغُونَهُمْ اَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَوَعْدَهُ
وَوَعِيدَهُ وَيُعَرِّفُونَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْلَمُوهُ مِنْ اَمْرِهِ وَخَلْقِهِ وَجَلَالِهِ
وَسُلْطَانِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَمَلَكُوتِهِ فَظَوَاهِرُهُمْ وَاَجْسَادُهُمْ
وَبِنْيَتُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِاَوْصَافِ الْبَشَرِ طَارِئٌ عَلَيْهَا مَا يَطْرَأُ
عَلَى الْبَشَرِ مِنَ الْاَعْرَاضِ وَالْاَسْقَامِ وَالْفَنَاءِ وَالْمَوْتِ
وَنُعُوتِ الْاِنْسَانِيَّةِ وَاَرْوَاحُهُمْ وَبَوَاطِنُهُمْ مُتَّصِفَةٌ
بِاَعْلَى مِنْ اَوْصَافِ الْبَشَرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَاِ الْاَعْلَى مُتَشَبِّهَةٌ
بِصِفَاتِ الْمَلَائِكَةِ سَلِيمَةٌ مِنَ التَّغَيُّرِ وَالْآفَاتِ
لَا يَلْحَقُهَا غَالِبًا عَجْزُ الْبَشَرِيَّةِ وَلَا ضَعْفُ الْاِنْسَانِيَّةِ
اِذْ لَوْ كَانَتْ بَوَاطِنُهُمْ خَالِصَةً لِلْبَشَرِيَّةِ كَظَوَاهِرِهِمْ
لَمَا اَطَاقُوا الْاَخْذَ عَنِ الْمَلَائِكَةِ وَرُؤْيَتَهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ

(قوله والقبول عنهم اى فى تبليغهم ما
ارسلوا به اليهم قال الحجازى كذا يروى
والقبول عليهم واستظهر التلاء تصحيف
هذه الرواية (قوله الذى يمكنكم مخالطتهم
(وفى نسخة الا بلفظ البشر وفى نسخة
الذى نظرا الى المعنى وفى نسخة يمكنهم
بدل يمكنكم (قوله يمشون مطمئنين
اى ظاهرين كما يمشى بنو آدم فيها ساكنين
(قوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا) اى لما
يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن
هو من جنسه للتمكن من المخالطة (قوله
كالانبياء والرسل فهم مقصودون بدعوة
الخلق الى الطريق الحق (قوله وبنيتهم
اى ابدانهم المركبة من اشباحهم وارواحهم
او المتوجهة من العناصر الاربعة بالوجه
المعتبر (قوله والفناء والموت لعل عطف
على تفسير والا فالفناء الابطال اى على مطلق
الارواح واما الاشباح فتعد وردات
الارض لا تاكل اجساد الانبياء (قوله
بصفات الملائكة اى فى دوام الذكر
والخضوع من غير السآمة (قوله ولا
ضعف الانسانية بنحو الفساد ونحو
اى فتورها وقصورها ام لا اغفلة
واصدقا فوا الا (قوله لما اطاقوا الاخذ
اى العلم او تلقى الوحى

ومخالطتهم

وَمُخَالَتَهُمْ كَمَا لَا يُطِيقُهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَلَوْ كَانَتْ
أَجْسَامُهُمْ وَظَوَاهِرُهُمْ مُتَّسِمَةً بِنُعُوتِ الْمَلَائِكَةِ
وَبِخِلَافِ صِفَاتِ الْبَشَرِ لَمَا أَطَاقَ الْبَشَرُ وَمَنْ أُرْسِلُوا
إِلَيْهِ عَلَى مُخَالَطَتِهِمْ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى
فَجُعِلُوا مِنْ جِهَةِ الْأَجْسَامِ وَالظَّوَاهِرِ مَعَ الْبَشَرِ
وَمِنْ جِهَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْبَوَاطِنِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ كَمَا قَالَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي
خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أُخُوَّةُ
الْإِسْلَامِ لَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمٰنِ وَكَمَا قَالَ
تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ
إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي فَبَوَاطِنُهُمْ مُنَزَّهَةٌ
عَنِ الْآفَاتِ مُطَهَّرَةٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْاِعْتِلَالَاتِ
وَهٰذِهِ جُمْلَةٌ لِمَنْ يَكْتَفِي بِمَضْمُونِهَا كُلُّ هِمَّةٍ بَلِ
الْأَكْثَرُ يَحْتَاجُ إِلَى بَسْطٍ وَتَفْصِيلٍ عَلَى مَا نَأْتِي بِهِ بَعْدَ
هٰذَا فِي الْبَابَيْنِ بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ نَبِيِّنَا
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللهُ اعْلَمْ أَنَّ
الطَّوَارِئَ مِنَ التَّغْيِيرَاتِ وَالْآفَاتِ عَلَى أَجْسَادِ الْبَشَرِ
لَا يَخْلُو أَنْ تَطْرَأَ عَلَى جِسْمِهِ أَوْ عَلَى حَوَاسِّهِ بِغَيْرِ قَصْدٍ

(قوله ومخالتهم) بتشديد اللام أي
مخالطتهم كما في نسخة (قوله ومن أرسلوا
به) بصيغة المجهول (قوله مخالطتهم) وفي
نسخة مخالطتهم أي الأخذ منهم والامتثال
بأمرهم ونهيهم (قوله كما تقدم من قول
الله تعالى ولو جعلناه ملكا) الآية
وقوله قل لو كان في الأرض ملائكة الآية
(قوله فجعلوا) بصيغة الفعل المجهول
(قوله مع البشر) أي الأشباح (قوله بين الأرواح
أي خلقوا متوسطين بين البشر
والملائكة) (قوله لو كنت متخذا من أمتي خليلا) أي
حبيبا تتخلل محبته خلال قلبي (قوله
إني أظل يطعمني ربي) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام (وقوله يطعمني ربي
ويسقيني) حالان على الخبرية
لا أظل إن كانت ناقصة أو الحالية
إن كانت تامة وفي رواية والاعتلالات
المتداخلة (قوله في الأجسام الحيوانية) (قوله
أي بسط ما على هذه الجملة فصيلة
وهذه جملة أي هذه النبذة) (قوله
فجملة) (قوله ونعم الوكيل) أي هو أفضل
من توكل إليه الأمور ويعتمد عليه وتطلق
إليه الصدور (قوله الباب الأول
فيما يختص بالأمور الدينية) (قوله
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله) وفي
نسخة رضي الله عنه وهو من ملحقات
بعض تلامذته (قوله اعلم أن الطوارئ
بفتح الهمزة جمع الطارئ وهو ما يطرأ
ويحدث (وقوله من التغييرات) أي الوجبة
للفتورات (قوله على
أجساد البشر) أي عوامهم ويروى
أي أجساد البشر أي أبدانهم

واختيار كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار
وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول
باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم
الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم
وان كان من البشر فيجوز على جبلته ما يجوز على جبلة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات
التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
ان شاء الله تعالى فيما نأتي به بعد من التفاصيل والله
المستعان * (فصل) * في حكم عقد قلب النبي
عليه الصلاة والسلام من وقت نبوته اعلم منحنا
الله واياك توفيقه ان ما يتعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله تعالى وصفاته والايمان به وبما اوحى الله
اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفا
عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه
والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض
على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن

ـزلة والتغيرات بضم الياء التحتية
المشددة اي التحولات المختلفة باشتغال
ن بالدنيا الحالة للغم ونحوه وكسر جبر
ونحوه (قوله على جبلته بكسر الجيم فوحدة
وبلام مشددة اي خلقته (قوله وتمت
كلمة الاجماع اي ثبتت (فصل) في حكم
عقد قلب النبي ع م (قوله عقد اي هو
احكامه (قوله ومعتقد النبي وحقيقته (قوله
منحنا الله واياك الخطاب عام والجملة
دعائية (قوله بطريق التوحيد اي توحيد
الذات وتفريد الصفات (قوله وصفاته
اي الثبوتية والسلبية والفعلية والايمان به
وبقوله وبما اوحى الله اليه اي من الوحي
الجلي او الخفي (قوله فعلى غاية المعرفة اي
بجميع ما ذكر وقوله ووضوح العلم واليقين
اي بكل ما (قوله من كل ما يضاد بتشديد
الدال اي ينافي (قوله ولا يصح البراهين
وفي نسخة فلا (قوله ولا يعترض ع ا اي
ما قلنا هذا او لفعل مبني للمجهول ه

قلبي

قَلْبِي اِذْ لَمْ يَشُكَّ اِبْرَاهِيمُ فِي اِخْبَارِ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ بِاِحْيَاءِ
الْمَوْتَى وَلٰكِنْ اَرَادَ طُمَأْنِينَةَ الْقَلْبِ وَتَرْكَ الْمُنَازَعَةِ لِمُشَاهَدَةِ
الْاِحْيَاءِ فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْاَوَّلُ بِوُقُوعِهِ وَاَرَادَ الْعِلْمَ
الثَّانِيَ بِكَيْفِيَّتِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ * الْوَجْهُ الثَّانِي اَنَّ اِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّمَا اَرَادَ اخْتِبَارَ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَعِلْمَ
اِجَابَةِ دَعْوَتِهِ بِسُؤَالِ ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ اَوَلَمْ
تُؤْمِنْ اَيْ لَمْ تُصَدِّقْ بِمَنْزِلَتِكَ مِنِّي وَخُلَّتِكَ وَاصْطِفَائِكَ
* اَلْوَجْهُ الثَّالِثُ اَنَّهُ سَأَلَ رَبَّهُ زِيَادَةَ يَقِينٍ
وَقُوَّةَ طُمَأْنِينَةٍ وَاِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْاَوَّلِ شَكٌّ اِذِ الْعُلُومُ
النَّظَرِيَّةُ وَالضَّرُورِيَّةُ قَدْ تَتَفَاضَلُ فِي قُوَّتِهَا وَطَرَيَانُ
الشُّكُوكِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ مُمْتَنِعٌ وَمُجَوَّزٌ فِي النَّظَرِيَّاتِ
فَاَرَادَ الْاِنْتِقَالَ مِنَ النَّظَرِ اَوِ الْخَبَرِ اِلَى الْمُشَاهَدَةِ
وَالتَّرَقِّيَ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ اِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ فَلَيْسَ
الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ وَلِهٰذَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ
سَأَلَ كَشْفَ غِطَاءِ الْعِيَانِ لِيَزْدَادَ بِنُورِ الْيَقِينِ تَمَكُّنًا
فِي حَالِهِ * الْوَجْهُ الرَّابِعُ اَنَّهُ لَمَّا احْتَجَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
بِاَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى يُحْيِي وَيُمِيتُ طَلَبَ ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهِ
لِيَصِحَّ احْتِجَاجُهُ عِيَانًا * الْوَجْهُ الْخَامِسُ قَالَ بَعْضُهُمْ
هُوَ سُؤَالٌ عَلَى طَرِيقِ الْاَدَبِ الْمُرَادُ اَقْدِرْنِي عَلَى اِحْيَاءِ
الْمَوْتَى وَقَوْلُهُ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي عَنْ هٰذِهِ الْاُمْنِيَّةِ * اَلْوَجْهُ
السَّادِسُ اَنَّهُ اَرَى مِنْ نَفْسِهِ الشَّكَّ وَمَا شَكَّ

(قوله ولكن اراد طمانينة القلب)
بمشاهدة تعالى الرب اذ ليس الخبر
كالمعاينة (قوله فيحصل له العلم الاول
وهو علم اليقين والعلم الثانى وهو عين
اليقين (قوله انما اراد اختبار منزلته
اى باعتبار مرتبته ورفعه وفى نسخة
(قوله وعلم اجابة دعوته اى علم تصديق
اجابة دعوته (قوله اى لم تصدق
وقوله وكونك خليلا عندى وكثرة
اللام اى ويجوز فتح ...
(قوله ويجوز اى ...
وفى نسخة ويجوز ... الخبر
وقوله من النظر اى فليس الخبر
الخبر اى الصادق (قوله من قوله علامته
كالمعاينة اقتباسا من قوله
الصلاة والسلام ليس الخبر كالمعاينة
(قوله قال بعضهم روى قول بعضهم
(قوله اقدرنى بفتح الهمزة وكسر
الدال اى قدرنى وقونى ه

لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام
نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم
شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا
بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى
فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على
طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت
قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان
قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسال الذين يقرؤن الكتاب فاحذر ثبت الله قلبك
ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس
او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قال
ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسال
ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد
للشاك فان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت

(قوله لكن ليجاوب بفتح الواو وفي نسخة
يجيب (قوله فيزداد قوة بالاضافة
اي كمال قوته بمعرفة منزلته عند ربه
(قوله ان تظن هذا بابراهيم اذ قد ورد
انه لما نزلت واذ قال ابراهيم رب ارني
الآية سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم
ولم يشك نبينا (قوله اما على طريق
الادب اي مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب
(قوله ان حملت بضم الحاء وكسر الميم
المخففة (قوله على اختبار حاله بالوحدة
اي امتحان كماله كما في الوجه الثاني (قوله
فان كنت في شك اي قلق واضطراب
(قوله فاسال الذين قوي بالمحسوس والنقل
(قوله يقرؤن الكتاب من قبلك فانهم
محيطون علما بصحة ما انزل اليك مريدا
(قوله ان يخطر ببالك بضم الطاء اي
انا ثبتناك فيما اوحي اليه وفي نسخة
فيما اوحى الله اليه (قوله قال ما اشك
ولا اسال لتناهيه ومراده شاهدة عن
الشك لعصمته (قوله واختلفوا في معنى
الآية في قوله تعالى فان كنت في شك
(قوله قل يا ايها الناس وفي نسخة اي
وهو قوله تعالى قل يا ايها الخ

ليحبطن عملك الآية والخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره
كثير قال بكر بن العلاء الا ترى انه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام كان
المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به
فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه
الآية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور هنا غير
النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي صلى الله عليه وسلم
والنبي عليه الصلاة والسلام هو الخبير المسؤول لا
المستخبر السائل وقال ان الشك الذي امر غير النبي
بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله
تعالى من اخبار الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا
قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قال القتبي وقيل
معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي
وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء
ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان
يحتاج الى السؤال فيروى انه قال لا اسأل قد اكتفيت

(قوله والخطاب له والمراد غيره) كما في قولهم
اسمعي يا جارة او هو وارد على سبيل الفرض
والتقدير كما يعرض الحال في مقام التعريض
(قوله ومثله فلا) اي ومثل التأويل المذكور قوله
(قوله فان كنت في شك الخ) اي نظير
(قوله ونظيره كثير) في القرآن كقوله
فلا تك في شك مما يعبد هؤلاء من بعد
فان كنت في شك (قوله كان
تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد
ما جاءك من العلم الآية (قوله وهو
المكذب بفتح الذال المعجمة المشددة (قوله فكيف يكون
منصوب على انه خبر كان (قوله ممن
كذب به) يروى ان آحاد الامة
السائل فان هذا شأن السائل عن
الخبير المسؤول بصيغة اي اسأل عن صفاته (قوله
بخبرك عن ذاته وكمال صفاته (قوله
ان هذا الشك وفي نسخة الشاك وفي نسخة امر
الذي امر بصيغة المجهول وفي نسخة نصه
(قوله فيما قصه الله وفي نسخة فيما حكاه الله
بالنون بدل القاف اي مثل ما اريد
(قوله مثل هذا اي مثل ما من الخطاب
لنبيه عليه الصلاة والسلام (قوله القتبي بضم
غيره (قوله يقرؤن) وفيها والموحدة
وسؤال الذين القاف وسكون التاء مصحوبة فوقية
وفي نسخة المتنبي بفوقية وموحدة
مفتوحة نسبة الى قتيبة ابو محمد ابن قتيبة
(قوله وقيل امر النبي صلى الله
عليه وسلم بصيغة المجهول وفي نسخة
بصيغة الفاعل اي امر الله النبي

قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَقِيلَ سَلْ أُمَمَ مَنْ أَرْسَلْنَا هَلْ جَاؤُهُمْ
بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ وَالضَّحَّاكِ
وَقَتَادَةَ وَالْمُرَادُ بِهَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ إِعْلَامُهُ بِمَا
بُعِثَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُ تَعَالَى
لَمْ يَأْذَنْ فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ لِأَحَدٍ رَدًّا عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ
وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ
زُلْفَى وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
أَيْ فِي عِلْمِهِمْ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ وَإِنْ لَمْ يُقِرُّوا بِذَلِكَ
وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ شَكَّهُ فِيمَا ذُكِرَ فِي الْآيَةِ وَقَدْ يَكُونُ
أَيْضًا عَلَى مِثْلِ مَا تَقَدَّمَ أَيْ قُلْ لِمَنِ امْتَرَى يَا مُحَمَّدُ فِي ذَلِكَ
لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَوَّلَ الْآيَةِ أَفَغَيْرَ
اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا الْآيَةَ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُخَاطِبُ بِذَلِكَ غَيْرَهُ وَقِيلَ هُوَ تَقْرِيرٌ كَقَوْلِهِ أَأَنْتَ
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ وَقَدْ
عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ فِي شَكٍّ
فَاسْأَلْ تَزْدَدْ طُمَأْنِينَةً وَعِلْمًا إِلَى عِلْمِكَ وَيَقِينِكَ
وَقِيلَ إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ فِيمَا شَرَّفْنَاكَ وَفَضَّلْنَاكَ
بِهِ فَاسْأَلْهُمْ عَنْ صِفَتِكَ فِي الْكُتُبِ وَنَشْرِ فَضَائِلِكَ
وَحُكِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ
مِنْ غَيْرِكَ فِيمَا أَنْزَلْنَا فَإِنْ قِيلَ مَعْنَى قَوْلِهِ حَتَّى

(قوله سل امم من ارسلنا) وفي نسخة بدون
سل وقوله هل جاءهم التوحيد استفهام
انكاري (قوله ليقربونا الى الله زلفى) وكذا
في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (قوله
انه منزل) بالتشديد والتخفيف (قوله وان
لم يقروا بذلك) اي بما ذكر من حقيقة ما للبلد
وحقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا منهم
منذ انقسمهم من بعد ما تبين لهم الحق (قوله
في الآية وهي قوله فان كنت في شك) اذ المراد
هنا شكهم في كونه رسول الله رهنا اذا الشك
فيما انزل الله ولم يقع شك منه عليه الصلاة والسلام
(قوله على مثل ما تقدم) اي من انه عليه الصلاة والسلام
امر ان يقول للشاك ان كنت في شك مما
انزلنا اليك او على انه الخاطب والمراد غيرهم
(قوله في ذلك) اي في شك (قوله بدليل
قوله اول الآية) وفي نسخة اول الآية اي التي
بينها والذين آتيناهم الكتاب (قوله افغير الله
ابتغي حكما) استفهام انكاري اي طلب غيره تعالى
يحكم بيني وبينكم ليظهر المحق منا والمبطل منا
لا يكون ذلك مني ابدا ولا ابتغي غيره احدا
(قوله يخاطب) بكسر الطاء وروي يخاطب
(قوله وقيل هو تقرير) لمشركي قريش
بهم على الآلهة وانهم لا يعرفون ان الله اتخذوا
من دونه آلهة وتوبيخ على عبادة الاصنام
(قوله اتخذوني وامي) بفتح الياء وسكونها
(قوله وقيل معناه ما كنت في شك) اي على ان ان
نافية واحفظ الانحطاط فاحشا في قوله
فاهنا هصلد رتبة احمد كما نادى في شك اه
مسالا

حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله
عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم
النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم
لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك
من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء
فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على
نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه من الله بعد رؤية
الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه
هذا على ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقائه
الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله
تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب
وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك

نا نبيا له عليه الصلاة والسلام لئلا يفجأه الأمر
مشافهة ومشاهدة فلا يحتمله لأول حالة بنية
البشرية وفي الصحيح عن عائشة أول ما بدئ به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت
ثم حبب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق وهو
في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين يوحى
إليه وقد روى ابن إسحاق عن بعضهم أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال
فجاءني وأنا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو
حديث عائشة في غطه له وإقرائه اقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما
صورت في قلبي ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون
ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا أبدا لأعمدن
إلى حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فبينا
أنا عامد لذلك إذ سمعت مناديا ينادي من السماء
يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي فإذا
جبريل في صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا
أن قوله لما قال وقصده لما قصد إنما كان قبل لقاء
جبريل عليهما السلام وقبل إعلام الله تعالى له بالنبوة

واظهار

واظهار اصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو
ابن شرحبيل أنه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة
خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن
يكون هذا الأمر ومن رواية حماد بن سلمة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إني لأسمع صوتا
وأرى ضوءا وأخشى أن يكون بي جنون وعلى هذا
يتأول لو صح قوله في بعض هذه الأحاديث أن
الأبعد شاعر أو مجنون وألفاظ يفهم منها معنى
الشك في تصحيح ما رآه وأنه كان كله في ابتداء أمره
وقبل لقاء الملك له وإعلام الله له أنه رسوله
فكيف وبعض هذه الألفاظ لا يصح طرقها وأما بعد
إعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب
ولا يجوز عليه شك فيما ألقي إليه وقد روى ابن إسحاق
عن شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يرقى بمكة من العين قبل أن ينزل عليه فلما نزل عليه
القرآن أصابه ما كان يصيبه فقالت له خديجة
أوجه إليك من يرقيك فقال أما الآن فلا وحديث
خديجة واختبارها أمر جبريل بكشف رأسها الحديث
إنما ذلك في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك وزوال
الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

(قوله واظهار اصطفائه) وفي نسخة ... (قوله عمرو بن شرحبيل) بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة ... (قوله أن يكون هذا الأمر) ... معاذ الله ... (قوله يتأول لو صح) ... (قوله وألفاظ يفهم منها) ... (قوله وأنه كان كله في ابتداء أمره) ... (قوله فيما ألقي إليه) ... (قوله يرقى) ... (قوله من العين) ... (قوله أصابه) ... (قوله أوجه إليك من يرقيك) ... (قوله واختبارها) أي امتحان خديجة صدق ... (قوله لتحقق صحة نبوة) ... (قوله وزوال الشك عنها) ... [illegible]

وليخبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد ابن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن تخبر الأمر بذلك وفي حديث اسماعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عمي هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقال له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عمي فاثبت وابشر فآمنت به فهذا يدل على أنها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه وأنه فعل ذلك لما أحرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أن المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن

النبي

البنى صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم على أن يقولوا
انه ساحر اشتد عليه ذلك وتزمل في ثيابه وتدثر
فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمل يا أيها المدثر
أو خاف أن الفترة لأمر أو سبب منه فخشي أن تكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد شرع
بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس
عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به
من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن أن لن
نقدر عليه معناه أن لن نضيق عليه قال مكي
طمع في رحمة الله وأن لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه وأن لا يقضي عليه بالعقوبة
وقيل نقدر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدّر عليه
بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن
زيد معناه أفظن أن لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق أن يظن نبي أن يجهل صفة من صفات ربه
وكذلك قوله إذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه إذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى
كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء وقيل
مستحييا من قومه أن يسموه بالكذب أو يقتلوه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك

(قوله
وتزمل في ثيابه)
وقوله
أي تلفف (قوله
وتدثر فيها) أي تغطى بها (قوله
ولم يرد شرع بالنهي عن ذلك) أي عن
التردي من الجبل لانه كان أول
الاسلام وفي نسخة ولم يرد بعد نهي عن
ذلك ونحو هذا فرار يونس حين ذهب
مغاضبا لقومه مستترا من تكذيبهم
ويونس فيه ست لغات ضم النون (قوله
وفتحها وكسرها مع ترك الهمز وبالهمز
لما وعدهم به من العذاب) وذلك لما
لما وعدهم به فقد روي انهم لما لم
يؤمنوا ابعد ... ولطلبهم فاستغاثوا
فقدوه خافوا نزوله عليهم ويا حي
بربهم وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي
محيي الموتى ويا حي لا إله إلا أنت إلى غير
ذلك (قوله معناه أن لن نضيق عليه)
كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر وليس المراد أنه ظن ان الله تعالى
غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال
كافر فضلا عن مؤمن لا سيما الانبياء
والرسل (قوله وقيل حسن ظنه بمولاه)
لما ورد في الحديث القدسي أنا عند
ظن عبدي بي قال المنلا لكنه عمل
الحسنات الابرار سيئات المقربين
(قوله وقيل نقدر عليه ما أصابه) ونقدر
أي من الابتلاء في بطن الحوت وكسر
بضم أوله وسكون ثانيه وكذا ضبطه الدلجي
الدال مخفف قدر وكذا ... وصوب
وهو صحيح كما قال المنلا وضبطه مشددا
المنلا أنه مخفف أقدر بمعنى قدر وفتح
وقد ضبطه الحجازي بضم النون
القاف وتشديد الدال المكسورة أي
وقوله قد قرئ فقدر بالتشديد وقرئ ايضا
تشديد الدال المكسورة وقرئ مخففا
نقدر مبنيا للفاعل وللمفعول ... ابو
ومثقلا (قوله وقال ابن زيد) وفي نسخة
زيد وفي اخرى ابو زيد وصوب المنلا
الاول (قوله على الاستفهام) أي الداخل
على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة
المقام والمعنى أفظن (قوله إذ ذهب مغاضبا)

فيما أمره به من التوجه إلى أمر أمره الله تعالى
به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري
أقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا * وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن إرسال يونس عليه
السلام ونبوته إنما كان بعد أن نبذه
الحوت واستدل من الآية بقوله تعالى
فنبذناه بالعراء وهو سقيم الآية
ويستدل أيضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة إذا قبل نبوته فإن
قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام
انه ليغان على قلبي فأستغفر الله كل
يوم مائة مرة * وفي طريق في اليوم
أكثر من سبعين مرة فاحذر أن يقع
ببالك أن يكون هذا الغين وسوسة أو
ذنبا وقع في قلبه عليه الصلاة والسلام بل
أصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه
قاله أبو عبيد وأصله من غين السماء وهو
إطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء

يغشى

(قوله) ونبوته بتقديم النون على الموحدة عطف على رسالته (قوله كان بعد) اسم كان محذوف عائد على الارسال (قوله أو ذنبا) اى شكا وهو معطوف على الوسوسة (قوله وقال غيره) اى قال غير ابو عبيد (قوله)

يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي
يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا
يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر
من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد
الاستغفار لا الغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع
اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وكلفه من اعباء الرسالة وحمل الامانة وهو في هذا
كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله
عليه وسلم ارفع الخلق عند الله تعالى مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه الصلاة والسلام
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله
وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها الى معنى ما اشرنا
اليه فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرد وقد قربنا غالب معناه وكشفنا للمستفيد

(قوله يغشى القلب) بتشديد الشين
وتخفيفها اي يستر (قوله لا يفهم) بصيغة
المجهول لما يكون اعم (قوله من مقاساة
البشر) اي من معالجة لوازم البشرية من
الاكل والشرب وتباشر القضايا الطبيعية
(قوله وكلفه) بصيغة المجهول اي ان ما كلفه
الله حمله من اعباء اخر (قوله على الحقيقة
اي فلا يكون الاستغفار وانما هو عبادة
النفس عن العصمة ولكن اي الاستغفار
الحالة اعلى (قوله وهو انه لما كان امر هو
مع هذا له سبب وهو الصلاة والسلام
(قوله راى عليه الصلاة) بتشديد الجيم
جواب لما (قوله غضا) بتشديد الضاد (قوله
الثانيات اي نقصا واحطاطا فيما قررناه وفي
واشهرها اي واظهرها وابينها واوليها
نسخة واشملها (قوله الى معنى ما اشرنا اليه
فيما ذكرناه (قوله واظهرها) وحام حول اي
كاد في نسخة وفي نسخة (قوله ولم يرد) اي احد
منا في تلك الحدود (قوله ولم يرد) اي لم يقف
ذاته في جوانبه (قوله على امر منه لهم
حكمه وقبله بصله على ان يقربهم وجهه
وكشفنا للمستفيد اي نقاب وجهه وتشديد
وتشديد الباء محيا اي معجمة كما في
اموه وفي نسخة واصله الهمز
موحدة اي مخفيا والله الذي يخرج الى
قوله الا يبعد والله الذي يخرج الى
فكذا ابدل للتخفيف مراعاة للسجع

محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من
أرباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال
بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة
وأجله أن يجوز عليه في حال سهو وفترة إلى أن
معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من أمر
أمته عليه الصلاة والسلام لاهتمامه وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على
قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فأنزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة
والسلام عندها إظهارا للعبودية والافتقار وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للأمة
يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون
الحذر ولا يركنون إلى الأمن وقد يحتمل أن تكون
هذه الإغانة حالة خشية وإعظام تغشى قلبه
فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته
كما قال في ملازمة العبادة أفلا أكون عبدا شكورا
وعلى هذه الوجوه الأخيرة يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام إنه ليغان
على قلبي في اليوم أكثر من سبعين مرة فأستغفر الله فإن
قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام ولو

شاء

(قوله لفترات) أي التكاسل في الطاعات والغفلات [illegible]

شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله تعالى لنوح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني
أعظك أن تكون من الجاهلين فاعلم أنه لا يلتفت في
ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه الصلاة والسلام
لا تكونن ممن يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي
آية نوح لا تكونن ممن يجهل أن وعد الله حق لقوله وإن
وعدك الحق اذ فيه اثبات للجهل بصفة من صفات الله
تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
أن لا يتشبهوا في أمورهم بسمات الجاهلين كما قال
إني أعظك وليس في آية منهما دليل على كونهم على
تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية
نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل
ما بعدها على ما قبلها أولى لأن مثل هذا قد
يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه
ابتداء فنهاه الله أن يسأله عما طوى عنه علمه
وأكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم
أكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله
إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح حكى معناه
مكي كذلك أمر نبينا في الآية الأخرى بالتزام
الصبر على إعراض قومه ولا يحرج عند ذلك
فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه

(قوله أن لا يتشبهوا في أمورهم) ونسخة
أن لا يتشبهوا بتشديد الباء أي لا يتصفوا
(وقوله بسمات) بكسر السين جمع سمة أي علامة (قوله وأكنه)
بتشديد النون [illegible] (قوله بالصبر)
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أبو بكر بن فورك وقيل معناه الخطاب لأمة
محمد أي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه أبو
محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفضل
وجب القول بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
منه بعد النبوة قطعًا فإن قلت فإذا قررت عصمتهم
من هذا وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى
إذا أوعد الله لنبينا عليه الصلاة والسلام على ذلك
إن فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن
عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك الآية وقوله إذًا لأذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات الآية وقوله وإن تطع أكثر من في
الأرض يضلوك عن سبيل الله وقوله فإن يشإ الله
يختم على قلبك وقوله وإن لم تفعل فما بلغت رسالته
وقوله يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله وإياك أنه عليه الصلاة والسلام
لا يصح ولا يجوز عليه أن لا يبلغ وأن يخالف أمر ربه
ولا أن يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب أو يفتري
عليه أو يضل أو يختم على قلبه أو يطيع الكافرين
لكن الله تعالى أمره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين
وأن إبلاغه إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ
وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من

الناس

(قوله فورك) بضم الفاء وفتح الراء (قوله
وجب القول) وفي نسخة فبهذا الفضل
أوجب القول وفي أخرى يوجب القول
(قوله فما معنى إذا أوعد الله) وفي نسخة
بدون إذا (قوله وإن لم تفعل فما بلغت) أي
إن لم تفعل ما أمرتك به من تبليغ جميع ما أنزل
إليك فما بلغت الخ (قوله يا أيها النبي
اتق الله) أي دم على تقواه وفي نسخة بدون
يا أيها النبي (قوله أو يضل) بصيغة
المجهول وفي نسخة بفتح الياء
وكسر الضاد (قوله أو
يختم) على بنائه
للمفعول
(قوله)

الناس كما قال عز وجل لموسى وهارون عليهما والسلام
لا تخافا لتشتد بصائرهم فى الابلاغ واظهار دين
الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف لليقين
واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله
وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى
الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا
الاية وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد
غيره وان هذا حال من اشرك والنبى عليه الصلاة والسلام
لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما
يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما
كان طردهم وما كان من الظالمين * (فصل) *
واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من
الجهل بالله تعالى وصفاته او التشكيك فى شئ من
ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم
على التوحيد والايمان بل على اشراق نور المعارف

(قوله ويذهب عنهم) بفتح الياء اى يزول وفى نسخة بضم الياء اى يزيل (قوله المضعف) بتضعيف العين وتشديدها اى الموهن (قوله فليس فيه انه اطاعه) اذ لا يلزم من النهى عن الطاعة تحقق الطاعة (فصل) واما عصمتهم من هذا الفن اى نوع الكفر (قوله من الجهل بالله) الخ اى نوع العصمة من الاجماع على عصمتهم وصفاته اى الثبوتية والسلبية او الفعلية الاضافية (قوله تعاضدت) اى تعاونت وتوازرت الاخبار اى تعاونت هذه الاخبار (قوله النقيصة) اى منقصة النقيصة اى الجهل ومعرفة القوة

وَنفحَاتِ اَلطَافِ السَّعَادَةِ كَمَا نَبَّهنَا عَلَيهِ فِي البَابِ الثَّانِي
مِنَ القِسمِ الاَوَّلِ مِن كِتَابِنَا هَذَا وَلَم يَنقُل اَحَدٌ مِن اَهلِ
الاخبَارِ بِاَنَّ اَحَدًا نُبِّئَ وَاصطُفِيَ مِمَّن عُرِفَ بِكُفرٍ
وَاِشرَاكٍ قَبلَ ذَلِكَ وَمُستَنَدُ هَذَا البَابِ النَّقلُ وَقَد
استَدَلَّ بَعضُهُم بِاَنَّ القُلُوبَ تَنفِرُ عَمَّن كَانَت
هَذِهِ سَبِيلُهُ وَاَنَا اَقُولُ اِنَّ قُرَيشًا قَد رَمَت نَبِيَّنَا
عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِكُلِّ مَا افتَرَتهُ وَعَيَّرَ كُفَّارُ
الاُمَمِ اَنبِيَاءَهَا بِكُلِّ مَا اَمكَنَهَا وَاختَلَقَتهُ بِمَا نَصَّ
اللهُ عَلَيهِ اَو نَقَلَتهُ اِلَينَا الرُّوَاةُ وَلَم نَجِد فِي شَيءٍ
مِن ذَلِكَ تَعيِيرًا لِوَاحِدٍ مِنهُم بِرَفضِهِ آلِهَتَهُ وَتَقرِيعِهِ
بِذَمِّهِ بِتَركِ مَا كَانَ قَد جَامَعَهُم عَلَيهِ وَلَو كَانَ
هَذَا لَكَانُوا بِذَلِكَ مُبَادِرِينَ وَبِتَلَوُّنِهِ فِي مَعبُودِهِ
مُحتَجِّينَ وَلَكَانَ تَوبِيخُهُم لَهُ بِنَهيِهِم عَمَّا يَعبُدُ
آبَاؤُهُم قَبلُ اَفظَعَ وَاَقطَعَ فِي الحُجَّةِ مِن تَوبِيخِهِ
بِنَهيِهِ عَن تَركِهِم آلِهَتَهُم وَمَا كَانَ يَعبُدُ آبَاؤُهُم
مِن قَبلُ فَفِي اِطبَاقِهِم عَلَى الاِعرَاضِ عَنهُ دَلِيلٌ عَلَى اَنَّهُم
لَم يَجِدُوا سَبِيلًا اِلَيهِ اِذ لَو كَانَ لَنُقِلَ وَلَمَا سَكَتُوا
عَنهُ كَمَا لَم يَسكُتُوا عِندَ تَحوِيلِ القِبلَةِ وَقَالُوا مَا وَلَّاهُم
عَن قِبلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيهَا كَمَا حَكَاهُ اللهُ عَنهُم وَقَد
استَدَلَّ القَاضِي القُشَيرِيُّ عَلَى تَنزِيهِهِم عَن هَذَا
بِقَولِهِ تَعَالَى وَاِذ اَخَذنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُم

وَمِنكَ

(قوله ولم ينقل عن احد) اي لا من الكفار ولا من الابرار (قوله ان احدا نبي ويروى نبيا فهو مقام الاستئناس (قوله قبل ذلك) اي قبل اظهار الرسالة والنبوة (قوله عمن كانت هذه سبيله وفي نسخة من كان ... (قوله قد رميت نبينا اي ذميت بجميع ما قدرت عليه من نسبة ما لا يليق بجنابه الرفيع (قوله وعيرت ... اي ... (قوله واختلقته اي خرصته (قوله برفضه الهته اي بتركه الهته من الاصنام ... (قوله وتقريعه اي توبيخه (قوله ويتلونه في معبوده اي في معبود غيره (قوله افظع ...

وَمِنكَ وَمِن نُوحٍ وَقَولُه وَإِذ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ إِلَى
قَولِهِ لَتُؤمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ فَطَهَّرَهُ اللهُ فِي المِيثَاقِ
وَبَعِيدٌ أَن يَأخُذَ مِنهُ المِيثَاقَ قَبلَ خَلقِهِ ثُمَّ يَأخُذَ
مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ بِالإِيمَانِ بِهِ وَنَصرِهِ قَبلَ مَولِدِهِ بِدُهُورٍ
وَيُجَوِّزُ عَلَيهِ الشِّركَ أَو غَيرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ هَذَا لَا
يُجَوِّزُهُ إِلَّا مُلحِدٌ هَذَا مَعنَى كَلَامِهِ وَكَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ
وَقَد أَتَاهُ جِبرِيلُ وَشَقَّ قَلبَهُ صَغِيرًا وَاستَخرَجَ مِنهُ
عَلَقَةً وَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيطَانِ مِنكَ ثُمَّ غَسَلَهُ
وَمَلَأَهُ حِكمَةً وَإِيمَانًا كَمَا تَظَاهَرَت بِهِ أَخبَارُ المَبدَإِ
وَلَا يُشَبَّهُ عَلَيكَ بِقَولِ إِبرَاهِيمَ فِي الكَوكَبِ وَالقَمَرِ
وَالشَّمسِ هَذَا رَبِّي فَإِنَّهُ قَد قِيلَ كَانَ هَذَا فِي سِنِّ الطُّفُولِيَّةِ
وَابتِدَاءِ النَّظَرِ وَالاستِدلَالِ وَقَبلَ لُزُومِ التَّكلِيفِ
وَذَهَبَ مُعظَمُ الحُذَّاقِ مِنَ العُلَمَاءِ وَالمُفَسِّرِينَ
إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مُبَكِّتًا لِقَومِهِ وَمُستَدِلًّا
عَلَيهِم وَقِيلَ مَعنَاهُ الاستِفهَامُ الوَارِدُ مَورِدَ الإِنكَارِ
وَالمُرَادُ فَهَذَا رَبِّي قَالَ الزَّجَّاجُ قَولُهُ هَذَا رَبِّي أَي عَلَى قَولِكُم
كَمَا قَالَ أَينَ شُرَكَائِي أَي عِندَكُم وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَم يَعبُد
شَيئًا مِن ذَلِكَ وَلَا أَشرَكَ بِاللهِ قَطُّ طَرفَةَ عَينٍ قَولُ اللهِ
عَزَّ وَجَلَّ عَنهُ إِذ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَومِهِ مَا تَعبُدُونَ ثُمَّ قَالَ
أَفَرَأَيتُم مَا كُنتُم تَعبُدُونَ أَنتُم وَآبَاؤُكُمُ الأَقدَمُونَ
الآيَةَ وَقَالَ إِذ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلبٍ سَلِيمٍ أَي مِنَ الشِّركِ وَقَولُهُ

(قوله ويجوز) بسكون الواو وفتحها
مشددة (قوله وشق قلبه صغيرا) أي
صدره في حال صغره وهو يلعب مع
الغلمان (في نسخة وشق صدره) (قوله
هذا حظ الشيطان منك) أي نصيبه أي
وقال لهم تظاهرت به بدء خلقته وظهور
(قوله أحاديث) المبتدي صفة في إشراق
تواترت إلى منتهى ولا لسان بشريته
أنوار نبوته (قوله ولا يشتبه) بالبناء للمفعول
رسالته (قوله الطفولية) أي الصغر [illegible]
الموصلة إلى لزوم التكليف أي [illegible]
(قوله وقيل لزوم) وذهب معظم الحذاق
الشرعية (قوله الحذاق) أي المتقنين أي
جمع حاذق بالذال المكسورة أي
مبكتا بتشديد الكاف المكسورة أي معنفا عليهم
حال كونه موبخا (قوله ومستدلا) مثبتا
أي بطلان دينهم (قوله وما تعبدون) أي
اعتقادهم الفاسد (قوله طرفة عين) أي لحظة
(قوله الأقدمون) أي أسلافكم
المتقدمون

وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى
لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ قِيلَ أَيْ إِنْ لَمْ
يُؤَيِّدْنِي بِمَعُونَتِهِ أَكُنْ مِثْلَكُمْ فِي ضَلَالِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ عَلَى
مَعْنَى الإِشْفَاقِ وَالْحَذَرِ وَإِلَّا فَهُوَ مَعْصُومٌ فِي الأَزَلِ
مِنَ الضَّلَالِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي
مِلَّتِنَا ثُمَّ قَالَ بَعْدُ عَنِ الرُّسُلِ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا فَلَا يُشْكِلْ عَلَيْكَ
لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَأَنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُونَ إِلَى مَا
كَانُوا فِيهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ تَأْتِي هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ لِغَيْرِ مَا لَيْسَ لَهُ ابْتِدَاءٌ بِمَعْنَى الصَّيْرُورَةِ كَمَا جَاءَ
فِي حَدِيثِ الْجَهَنَّمِيِّينَ عَادُوا حُمَمًا وَلَمْ يَكُونُوا قَبْلَ كَذَلِكَ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ، شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا وَمَا كَانَ قَبْلُ كَذَلِكَ
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى فَلَيْسَ هُوَ
مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ قِيلَ ضَالًّا عَنِ النُّبُوَّةِ فَهَدَاكَ
إِلَيْهَا قَالَهُ الطَّبَرِيُّ وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالِ
فَعَصَمَكَ مِنْ ذَلِكَ وَهَدَاكَ لِلْإِيمَانِ وَإِلَى إِرْشَادِهِمْ
وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ وَقِيلَ ضَالًّا عَنْ شَرِيعَتِكَ
أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَهَدَاكَ إِلَيْهَا وَالضَّلَالُ هُنَا التَّحَيُّرُ *
وَلِهَذَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فِي طَلَبِ
مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَيَتَشَرَّعُ بِهِ حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الإِسْلَامِ

قَالَ

(قوله واجنبني وبني) اي وبعدني انا وبني من جهلي ان نعبد الاصنام بالثبات على ما كان عليه من الاستسلام (قوله لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن) فعلت اقسموا ليكونن احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم او عودهم في ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم (قوله فقد افترينا) هذا جواب عن شعيب ومن معه من المؤمنين (قوله انهم انما يعودون) وفي بعض النسخ يعودون اعادوا (قوله الى ما كانوا) ويروى الا كانوا (قوله لغير ما ليس له ابتداء) ويروى لما ليس له ابتداء وهي الصواب (قوله عادوا حمما) بضم ففتح اي صاروا فحما اسود (قوله وعاد نحوه) وفي بعض النسخ قبل ذلك على الضم وهذا عجز بيت وصدره تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفي بعض النسخ يكسر النون على انه تثنية قعب وهو قدح الضخم وفي بعض النسخ بضم النون على البناء وسكون العين المهملة وضم القاف والمراد ما يتمجد به من الخلائق العظيمة اي خلطا فعادا اي صارا ابوالا وارادة الحال كقوله تعالى واستعمل الغيرة اي اهدانا

قال معناه القشيري وقيل لا نعرف الحق فهداك اليه
وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قال علي بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين
مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى فوجدك
فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن
محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي
وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى
بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا فهدى اي محبا
لمعرفتي والضال المحب ومنه قوله تعالى انك لفي
ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا
في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة
بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل
اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد
بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم
احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا
من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير
قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه

ز قوله وعلمك ما لم تكن تعلم اي من امور
الدنيا واحكام الشرع ز قوله لم تكن له
ضلالة معصية بالاضافة وفي بعضه
ضلالة معصية بل ضلالة لطاعة لم يدر
ضلالة في معصية ز قوله اي لا تعرفها اي على الوجه
طريق كمالها ز قوله وقرا الحسن بن علي ووجدك
الاكمل ز قوله على انه فاعل اي متحيرا فهدى
ضال بالرفع ز قوله فقال فيها اي
اي فهدى بك في الملال ز الايمان قال الله البلاد
اي فهدى الاية ضالا عن الايمان قول بعض
اقول لو فرض انه تعالى ما كنت تدري
احتمل ما في قوله تعالى ز قوله وكذلك اي
ما الكتاب ولا الايمان ز قوله اشكال الان
شك وجدك ضالا عما يؤو
ويدفع في الكمال والمال

من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا
فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما
فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي
قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ
القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال
بكر القاضي نحوه وقال ولا الايمان الذي هو الفرائض
والاحكام قال وكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت
الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا
وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله وان
كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله
والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي
ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها
الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي
شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه
فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره
احمد بن حنبل جدا وقال هو موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث

(قوله ان تضل احداهما) بفتح همزة ان وكسرها (قوله ثم نزلت الفرائض) اي من الصلاة والزكاة والحج وغيرها (قوله فزاد بالتكليف ايمانا) اي بتكليف كل فرض ايمانا (قوله اذ لم تعلمها الا بوحينا) اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص (قوله كان يشهد) وفي نسخة كان يشهد (قوله مشاهدهم) اي محاضرهم (قوله انكره احمد) بصيغة الماضي (قوله جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة اي انكارا بليغا (قوله او شبيه) وروى او شبه بتشديد الموحدة المفتوحة

في الجملة

فالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله في الحديث
الآخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه في حضور بعض
اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك
فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها
من صنم تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك
لا تمسه فما شهد لهم بعد عيدا وقوله في قصة
بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب
وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما
فوالله ما ابغضت شيئا بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل
عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة
والسلام وتوفيق الله تعالى له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان
يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

* (فصل) *

قال القاضي ابو الفضل قد بان بما قدمناه عقود الانبياء
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه

(قوله وهم) بكسر الهاء وتفتح اي غلط ولفظه
(قوله على اسناده) اي اسناد هذا الحديث
للنبي عليه السلام (قوله بغضت الي) بصيغة المجهول اي بغضها
الاصنام (قوله تمثل)
الله لي من حال الصغر الى الكبر
لي رجل وروي شخص (قوله بحيرا) بفتح
الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا (قوله
وممدودا وقد رواها ابن سعد (قوله لذلك)
فاخبره بذلك اي فامتحنه بحيرا بذلك اي
الاستحلاف (قوله لا تسألني بهما) اي
باللات والعزى (قوله وتوفيق الله) ثم
اي في تحقيق مراعاة شرائع الاحكام
(قوله لانه) موقف ابراهيم كل ومعروف
سائر الانبياء من آدم وغيره (قوله عقود)
الانبياء في التوحيد اي ما عقدت عليه قلوبهم

فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها
انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه *
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه الصلاة والسلام
في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على
ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامور الدنيا فلا يشترط في حق
الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها
واعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم
فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر
الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف
غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا
ان شاء الله تعالى في الباب الثاني ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل
الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور
الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة * واما

ان

(قوله فاما ماعدا هذا الباب) بالنصب والمراد غير باب التوحيد وما يتعلق به (قوله فجماعها) بكسر الجيم اي ما اجمع عليه او جعلها (قوله واعتقادها) اي ومن عدم اعتقادهم اياها (قوله على خلاف ما هي) اي على خلاف حقيقتها كما اشير اليه بقوله صلى الله عليه وسلم للانصار وهم يؤبرون النخل لا عليكم ان لا تفعلوا فتركوا تابيره فلم يلقح منه ذلك العام الا قليل فقال انتم اعرف بدنياكم (قوله ولا وصم) بسكون المهملة اي لا عيب لهم ولا عتب عليهم (قوله وقوانينها) اي ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية (قوله وامور الدنيا تضادها) اي كتضاد الضرتين (قوله وهم عن الآخرة هم غافلون) اي مع انهم في امور دنياهم غافلون بمتحققين اي الجاهلين (قوله والبله) هو الذي فيه غفلة لكمال الغفلة والفطانة

ان كان هذا العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من
النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عقده بذلك
عن وحي من الله تعالى فهو ما لا يصح الشك منه فيه على
ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او
يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على
القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين
وعلى مقتضى حديث ام سلمة انى انما اقضي بينكم برأيي
فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى
بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا
ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا
هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن
اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد ان لو قام عليه دليل
لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الآخر فان الحق في طرف واحد
لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد
في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين انما
هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه
وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء
ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه
وسلم قلبه فاما فيما يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية

(قوله فيما لم ينزل) بصيغة المفعول والفاعل
(قوله خرجه الثقات) اى خرجه جماعة من الثقات من الرواة كابى داود (قوله
والاذن للمتخلفين) اى عن ... عفا الله عنك
غزوة تبوك حيث نزل فيها ... (قوله لا على القول بتصويب
لم اذنت لهم (قوله ... فيه من ... فلك
المجتهدين فيما لا قاطع فيه (قوله ولم يشرع قبل) بناء الظرف
على الضم اى قبل نظره واجتهاده

فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا فشيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن له ان يشرع في ذلك او يحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفى الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته لما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه ولا ياخذه فيما اعلم به منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وقوله عليه الصلاة والسلام اسالك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم

سميت

(قوله فقد كان لا يعلم منها) اولا اي قبل
الوحي والاذن (قوله حتى استقر علم جملتها) اي
اجمالا او تفصيلا وروي علم جميعها (قوله او
يحكم بما اراده الله) كما اشار اليه قوله تعالى
انا انزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله (قوله في كثير منها) اي
من النوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها
ولعله في الامور الكلية لا في الشاذة الفرعية
(قوله حتى استقر علم جميعها وفي نسخة حتى
استقر) اي استوثق (قوله ودفع الشك بضعفه
الجهول (قوله واما ما تعلق بعقده) اي بجزم
قلبه فمعرفة ربه (قوله وخلق الله) اي سائر
مخلوقاته العلوية والسفلية (قوله وتعيين
اسمائه الحسنى) اي الدالة على اوصاف الجمال
وصفات الجلال (قوله وآياته الكبرى) اي العظمى
من عجائب مخلوقاته (قوله واشراط الساعة) اي
علاماتها (قوله مما لا يعلمه) وروي مما لا يعلمه
(قوله فيما اعلم) بصيغة الفعل المجهول (قوله
ما ليس عند جميع البشر) اي افرادا وجمعا وقوله
ما اخفي لهم بصيغة المفعول وقرا حمزة بصيغة
المتكلم (قوله تعالى ان تعلمن) وفي نسخة باثبات
الياء (قوله مما علمت رشدا) بسكون الشين
وقرا ابو عمرو بفتحها (قوله)

سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ
وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ
وَغَيْرُهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعِلْمُ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَهٰذَا مِمَّا لَا خَفَاءَ
فِيهِ إِذْ مَعْلُومَاتُهُ تَعَالَى لَا يُحَاطُ بِهَا وَلَا مُنْتَهَى لَهَا هٰذَا
حُكْمُ عَقْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْحِيدِ وَالشَّرْعِ
وَالْمَعَارِفِ وَالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ * (فَصْلٌ) * وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ
مُجْمِعَةٌ عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكِفَايَتِهِ
مِنْهُ لَا فِي جِسْمِهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى وَلَا عَلَى خَاطِرِهِ بِالْوَسَاوِسِ
وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ
أنا أَبُو الْفَضْلِ خَيْرُونُ الْعَدْلُ نا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ
أنا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ نا إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ نا عَبَّاسٌ
التَّرْقُفِيُّ نا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ
سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكَّلَ بِهِ اللهُ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَإِيَّايَ وَلٰكِنَّ اللهَ تَعَالَى
أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ زَادَ غَيْرُهُ عَنْ مَنْصُورٍ فَلَا يَأْمُرُنِي
إِلَّا بِخَيْرٍ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِمَعْنَاهُ وَيُرْوَى
فَأَسْلَمُ بِضَمِّ الْمِيمِ أَيْ فَأَسْلَمُ أَنَا مِنْهُ وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ هٰذِهِ الرِّوَايَةَ
وَرَجَّحَهَا وَرُوِيَ فَأَسْلَمَ يَعْنِي الْقَرِينَ أَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْ حَالِ
كُفْرِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَصَارَ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ كَالْمَلَكِ

(قوله او استأثرت به) اى انفردت بعلمه
عن غيرك (قوله اذ معلوماته لا يحاط بها
قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال تعالى
ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء *
(فصل) واعلم ان الامة مجمعة وفي بعض
النسخ مجتمعة (قوله بانواع الاذى كالجنون
والاغماء (قوله بالوسواس اى بجنسه الذى
يوسوس به في صدور الناس وفي نسخة بالوساوس (قوله
البرقانى بفتح الباء (قوله الترقفى فاف
(قوله الصفار بتشديد الفاء ثم راء ساكنة ثم
الصفار بتشديد الفاء ثم الموحدة ثم فاء لنسبة
بفتح المثناة الفوقية مكسورة ثم فاء (قوله ما منكم
مضمومة اخرجه له ابن ماجه (قوله الا وكل
ثقة متعلمد (قوله الا وكل الله وفي نسخة
من احد من زائدة للتأكيد الا وكل الله
به الله الكاتب وفي نسخة (قوله واياك يا رسول
اخرى الا وقد وكل (قوله من الجن قال واياى
اى اعوانه وكل به قرينه اى انقاد وقيل
امن (قوله فاسلم بفتح الميم اى انقاد
(قوله ويروى فاسلم بضم الميم
اى بفتح همزة المتكلم ماخوذ من
السلامة (قوله وروى فاسلم بصيغة
الماضى المعلوم .

وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَاسْتَسْلَمَ قَالَ
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ
شَيْطَانِهِ وَقَرِينِهِ الْمُسَلَّطِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَكَيْفَ
بِمَنْ بَعُدَ عَنْهُ وَلَمْ يَلْزَمْ صُحْبَتَهُ وَلَا أُقْدِرَ عَلَى الدُّنُوِّ
مِنْهُ وَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ بِتَصَدِّي الشَّيَاطِينِ لَهُ فِي
غَيْرِ مَوْطِنٍ رَغْبَةً فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ وَإِمَاتَةِ نَفْسِهِ وَإِدْخَالِ
شُغْلٍ عَلَيْهِ إِذْ يَئِسُوا مِنْ إِغْوَائِهِ فَانْقَلَبُوا خَاسِرِينَ
كَتَعَرُّضِهِ لَهُ فِي صَلَاتِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَسَرَهُ فَفِي الصِّحَاحِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي
صُورَةِ هِرٍّ فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمْكَنَنِي
اللهُ مِنْهُ فَذَعَتُّهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ بِسَارِيَةٍ
حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا وَفِي حَدِيثِ أَبِي
الدَّرْدَاءِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ
جَاءَنِي بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الصَّلَاةِ وَذَكَرَ تَعَوُّذَهُ بِاللهِ مِنْهُ وَلَعْنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدْتُ
أَنْ آخُذَهُ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَتَلَاعَبُ بِهِ
وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ فِي الْإِسْرَاءِ
وَطَلَبَ عِفْرِيتٌ لَهُ بِشُعْلَةِ نَارٍ فَعَلَّمَهُ جِبْرِيلُ

(قوله وهو ظاهر الحديث) اى بناء على الفعل
الماضى مع انه يحتمل ان يكون معناه انقاد
واستسلم (قوله على كل احد من بنى آدم) وفى
نسخة على بنى آدم (قوله فكيف بمن بعد) اى
من شياطين الجن (قوله على الدنو منه) اى
القرب من حضوره (قوله فى غير موطن)
وفى نسخة فى كل موطن (قوله وادخال شغل)
بضم الشين وسكون الغين وبضمتين
وبفتح وسكون (قوله من اغوائه) اى من اضلاله
وافساده ايام (قوله فانقلبوا خاسرين) اى
رجعوا خائبين (قوله فشد على) بتشديد الدال
اى حمل الى اخره (قوله فامكننى الله منه) اى
فاقدرنى من اخذه (قوله فذعته) بالذال المعجمة
وتخفيف العين ويروى بالمهملة اى خنقته (قوله
المهملة وصححها غيره وهو بمعناه وانكر الخطابى
ادعتها مثلا (قوله بسارية) وان كان الجمع
رواية السارية من سوارى المسجد اى اسطوانة وفى
فذكرت قول اخى اى عند تذكرى قوله (قوله
دعوة اخى (قوله ان عدو الله) وفى رواية
وكسرها (قوله جاءنى بشهاب) اى بشعلة مضيئة
(قوله لاصبح موثقا) بفتح الثاء (قوله وطلب
عفريت) بضم الوحدة معناها ما بعده

ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على
اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداة كفعته
مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى
في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك وهو
قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية
ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا
فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره * وقد
قال عليه الصلاة والسلام ان عيسى عليه السلام
كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد
فطعن في الحجاب * وقال عليه الصلاة والسلام حين
لد في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب
فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي
فان قلت فما معنى قوله واما ينزغنك من الشيطان
نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى
واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك من
الشيطان نزغ اي يستخفنك غضب يحملك على ترك
الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا
الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك
والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى

(قوله في الموطا) بالهمز وتركه (قوله الى عداة) بضم العين وهو اسم جمع للاعداء (قوله كفعته) بتاء مفتوحة (قوله في الايتمار) اي التشاور (قوله مع قريش) اي كفار قريش (قوله النبي صلى الله عليه وسلم) (قوله ينذر بشانه) اي يحذر الناس منه ويعذرهم عنه (قوله عند بيعة العقبة) اي عقبة منى (قوله وعصمه ضره) بفتح الضاد المعجمة وضمها (قوله وشره) بفتح الشين (قوله كفي من لمسه) وروي لبسه بالفعل المبني للمفعول اي حفظ ووقي (قوله ليطعن) بضم العين وفتحها اي ليضرب (قوله فطعن في الحجاب) اي الغشاء الذي يكون فيه الجنين وهي المشيمة وقيل الحجاب بين الجنين والشيطان داخله (قوله يغرينك) من الاغراء بالغين المعجمة وهو الالزام (قوله ادنى الوسوسة) والدال من الاغواء بالعين المهملة والخطرة التي تلبسه اي تحدث النفس والوسوسة عبره *

أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه أو رام الشيطان
من إغرائه به وخواطر أدانى وساوسه مما لم
يجعل الله له سبيلا إليه أن يستعيذ منه فيكفى
أمره ويكون سبب تمام عصمته إذ لم يسلط
عليه بأكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل فى هذه الآية غير هذا وكذلك
لا يصح أن يتصور له الشيطان فى صورة الملك
ويلبس عليه لا فى أول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
فى ذلك دليل المعجزة لا يشك النبى صلى الله عليه وسلم
فى أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة إما
بعلم ضرورى يخلقه الله له أو برهان يظهره الله لديه
لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
فإن قيل ما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من
قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان
فى أمنيته الآية فاعلم أن للناس فى معنى هذه الآية
أقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث
وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
أن التمنى ها هنا التلاوة وإلقاء الشيطان فيها
شغله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالى
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو
يدخل غير ذلك على أفهام السامعين من التحريف

وسوء

(قوله من اغرائه) اى تسليطه وفى نسخة من
اغوائه بالواو اى اضلاله (قوله ما لم يجعل
بصيغة المجهول اى غير ما لم يقدر الله له سبيلا
(قوله فيكفى امره) بصيغة بناء الفعل للمفعول
ونصب امره ويحتمل بنائه للفاعل اى
فيكفى الله امره ويدفع شره (قوله وقوله
اذ ما هو الوسيلة انه توجيه (قوله والوعث
بسكون العين وكسرها وبالثلاثة الطريق
العسر ومنها ورد الحديث نعوذ بك من وعثاء
السفر وفى نسخة والرث اى الضعيف (قوله والغث
المثلثة المهزول ضد السمين
بفتح الشين المعجمة وتشديد
(قوله اشغاله
الشيطان اياه (قوله الوهم اى السهو
والغفلة (قوله على افهام) وفى نسخة فى افهام

وَسُوءِ التَّأْوِيلِ مَا يُزِيلُهُ اللّٰهُ وَيَنْسَخُهُ وَيَكْشِفُ لَبْسَهُ
وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ
بِأَشْبَعَ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى * وَقَدْ حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ
إِنْكَارَ قَوْلِ مَنْ قَالَ بِتَسْلِيطِ الشَّيْطَانِ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ
وَغَلَبَتِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَصِحُّ وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ
سُلَيْمَانَ مُبَيَّنَةً بَعْدَ هَذَا وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْجَسَدَ هُوَ الْوَلَدُ
الَّذِي وُلِدَ لَهُ * وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَوْلِهِ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ
إِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي
أَمْرَضَهُ وَأَلْقَى الضُّرَّ فِي بَدَنِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِفِعْلِ
اللّٰهِ وَأَمْرِهِ لِيَبْتَلِيَهُمْ وَيُثَبِّتَهُمْ قَالَ مَكِّيٌّ وَقَدْ قِيلَ
إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ الشَّيْطَانُ مَا وَسْوَسَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنْ
قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ يُوشَعَ وَمَا أَنْسَانِيهُ
إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ يُوسُفَ
فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ وَقَوْلِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ حِينَ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْوَادِي إِنَّ هَذَا وَادٍ
بِهِ شَيْطَانٌ وَقَوْلِ مُوسَى فِي وَكْزَتِهِ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ قَدْ يَرِدُ فِي جَمِيعِ هَذَا عَلَى مَوْرِدِ
مُسْتَمِرِّ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي وَصْفِهِمْ كُلَّ قَبِيحٍ مِنْ شَخْصٍ أَوْ فِعْلٍ
بِالشَّيْطَانِ أَوْ فِعْلِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ
وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ

(قوله وينسخه اى يرفعه (قوله ويكشف
لبسه بفتح اللام اى ويبين خلطه (قوله
تسليط وفي نسخة تسلط (قوله وان
مثل هذا لا يصح تعميم واذا كان لا يصح
تسلط الشيطان على ملك سليمان فالامور
الدنيوية فالاولى لعدم تسلطه على الانبيا
في الامور الدينية والاخروية (قوله ومن
قال ان الجسد هو الولد اى في قوله تعالى
والقينا على كرسيه جسدا (قوله بنصب بضم
النون وسكون المهملة وقرئ بفتحهما
اى بتعب (قوله ليبتليهم اى يختبرهم
ويمتحنهم وقوله ويثبتهم من التثبيت
او الاثبات اى يؤيدهم بالعصمة ويقويهم
بالحكمة (قوله وما انسانيه بكسر الهاء
والضم للامام حفص (قوله في وكزته وهو
ضربه في صدره (قوله هذا من عمل الشيطان
لصدوره منه قبل ان يؤذن له في ضربه
(قوله على مورد وفي نسخة موردا
مستمرا اى منهج وجد فيه على (قوله كانه
رؤس الشياطين التناهي في قبحه *

وَأَيضًا فَاِنَّ قَولَ يُوشَعَ لَا يَلزَمُنَا الجَوَابُ عَنهُ إِذ لَم
يَثبُت لَهُ فِى ذَلِكَ الوَقتِ نُبُوَّةٌ مَعَ مُوسَىٰ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ
وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ وَالمَروِىُّ أَنَّهُ إِنَّمَا نُبِّئَ بَعدَ مَوتِ
مُوسَىٰ وَقِيلَ قُبَيلَ مَوتِهِ وَقَولُ مُوسَىٰ كَانَ قَبلَ نُبُوَّتِهِ
بِدَلِيلِ القُرآنِ وَقِصَّةُ يُوسُفَ قَد ذُكِرَ أَنَّهَا كَانَت قَبلَ نُبُوَّتِهِ
وَقَد قَالَ المُفَسِّرُونَ فِى قَولِهِ فَأَنسَاهُ الشَّيطَانُ قَولَينِ
أَحَدُهُمَا أَنَّ الَّذِى أَنسَاهُ الشَّيطَانُ ذِكرَ رَبِّهِ أَحَدُ صَاحِبَيِ
السِّجنِ وَرَبُّهُ المَلِكُ أَى أَنسَاهُ أَن يَذكُرَ لِلمَلِكِ شَأنَ يُوسُفَ
وَأَيضًا فَاِنَّ مِثلَ هَذَا مِن فِعلِ الشَّيطَانِ لَيسَ فِيهِ تَسَلُّطٌ
عَلَىٰ يُوسُفَ وَيُوشَعَ بِوَسوَاسٍ وَنَزغٍ وَإِنَّمَا هُوَ اشتِغَالُ
خَوَاطِرِهِمَا بِأُمُورٍ أُخَرَ وَتَذكِيرِهِمَا مِن أُمُورِهِمَا مَا يُنسِيهِمَا
مَا نَسِيَا وَأَمَّا قَولُهُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ هَذَا وَادٍ
بِهِ شَيطَانٌ فَلَيسَ فِيهِ ذِكرُ تَسَلُّطِهِ عَلَيهِ وَلَا وَسوَسَتِهِ لَهُ
بَل إِن كَانَ بِمُقتَضَىٰ ظَاهِرِهِ فَقَد بَيَّنَ أَمرَ ذَلِكَ الشَّيطَانِ
بِقَولِهِ إِنَّ الشَّيطَانَ أَتَىٰ بِلَالًا فَلَم يَزَل يُهَدِّئُهُ كَمَا
يُهَدَّأُ الصَّبِىُّ حَتَّىٰ نَامَ فَاعلَم أَنَّ تَسَلُّطَ الشَّيطَانِ فِى
ذَلِكَ الوَادِى إِنَّمَا كَانَ عَلَىٰ بِلَالٍ المُوَكَّلِ بِكِلَاءَةِ الفَجرِ
هَذَا إِن جَعَلنَا قَولَهُ إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيطَانٌ تَنبِيهًا
عَلَىٰ سَبَبِ النَّومِ عَنِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا إِن جَعَلنَاهُ تَنبِيهًا
عَلَىٰ سَبَبِ الرَّحِيلِ عَنِ الوَادِى وَعِلَّةً لِتَركِ الصَّلَاةِ بِهِ
وَهُوَ دَلِيلُ مَسَاقِ حَدِيثِ زَيدِ بنِ أَسلَمَ فَلَا اعتِرَاضَ بِهِ

(قوله وربه الملك) بكسر اللام (قوله بوسوسة) وفي نسخة بوساوس (قوله اشتغال خواطرهما) وفي نسخة شغل خواطرهما اي بسببه وفي اخرى شغل بصيغة المضارع وفي اخرى شغل بصيغة المجهول (قوله يهدئه) بضم الياء وكسر الدال المهملة والهمز من الاهداء والتهدية اي يسكنه عن الحركة (قوله كما يهدى الصبي) بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه التلطف لينام (قوله بكلاءة الفجر) بكسر الكاف وفتح اللام الممدودة وفي نسخة بكلاءة الفجر اي حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر لاجل الصلاة *

في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله * (فصل) *
وأما أقواله عليه الصلاة والسلام فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه وأجمعت الأمة فيما
كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن
شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا
وغلطا أما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله تعالى صدق فيما قال
اتفاقا وباطباق أهل الملة إجماعا وأما وقوعه
على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الأستاذ
أبي إسحاق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة
الإجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها
عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطيل بذكره فنخرج
عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه إجماع
المسلمين أنه لا يجوز عليه خلف في القول في بلاغ
الشريعة والإعلام بما أخبر به عن ربه وما أوحاه
إليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في
حالتي الرضى والسخط والصحة والمرض * وفي حديث
عبد الله بن عمرو قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله أكتب كلما أسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب

(فصل وأما أقواله عليه الصلاة والسلام) (قوله فقامت الدلائل الواضحة) وفي نسخة فقد قامت الدلائل الا أنه (قوله بصحة المعجزة على صدقه) كانشقاق القمر وغيره من خوارق العادات (قوله فيما كان طريقه البلاغ) أي تبليغ الشرائع والأحكام (قوله من الإخبار) بكسر الهمزة أي الإعلام (قوله أما تعمد الخلف) وهو في الكذب وهو خلاف الواقع (قوله ولا سهوا) بفتح السين المهملة وتشديد اللام (قوله وما أوحاه) وفي نسخة وما أوحاه بكسر القاف (قوله وما أوحاه إليه) بكسر الواو وضم الحاء (قوله في حالتي الرضا والسخط) بفتحتين وبضم فسكون

قَالَ نَعَمْ فَإِنِّي لَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا حَقًّا وَلْنَرُدَّ مَا أَشَرْنَا
إِلَيْهِ مِنْ دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ عَلَيْهِ بَيَانًا فَنَقُولُ إِذَا قَامَتِ
الْمُعْجِزَةُ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا يُبَلِّغُ عَنِ
اللّٰهِ تَعَالَى إِلَّا صِدْقًا وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللّٰهِ
تَعَالَى صَدَقْتَ فِيمَا تَذْكُرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ
إِلَيْكُمْ لِأُبَلِّغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ مَا نُزِّلَ
عَلَيْكُمْ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى وَقَدْ جَاءَكُمُ
الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ
خَبَرٌ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ فَلَوْ جَوَّزْنَا الْغَلَطَ
وَالسَّهْوَ لَمَا تَمَيَّزَ لَنَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَا اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ
فَالْمُعْجِزَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى تَصْدِيقِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ
خُصُوصٍ فَتَنْزِيهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ
وَاجِبٌ بُرْهَانًا وَإِجْمَاعًا كَمَا قَالَهُ أَبُو إِسْحَاقَ * (فَصْلٌ) *
وَقَدْ تَوَجَّهَتْ هَهُنَا لِبَعْضِ الطَّاعِنِينَ سُؤَالَاتٌ مِنْهَا
مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ سُورَةَ
وَالنَّجْمِ وَقَالَ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ
الْأُخْرَى قَالَ تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَإِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى
وَيُرْوَى لَتُرْتَضَى وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى وَإِنَّهَا
لَمَعَ الْغَرَانِيقِ الْعُلَى وَفِي أُخْرَى وَالْغَرَانِقَةُ الْعُلَى تِلْكَ لِلشَّفَاعَةِ
تُرْتَجَى فَلَمَّا خَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ

وَالْكُفَّارُ

(قوله ولنرد بفتح النون وكسر الراء من الرد) اى ولنذكر ولا يبلغ بالتشديد والتخفيف اى لا يخبر (قوله صدقت فيما تذكره عنى) [illegible] وتصديقى فيما يذكره اى (قوله لابلغكم) بالتشديد والتخفيف اى لاخبركم (قوله ما نزل عليكم) ببناء الفعل للفاعل مخففا او للمفعول مثقلا (قوله مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة اى ما اخبر به (فصل) وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين (قوله اللات) صنم ثقيف بالطائف (قوله والعزى) تأنيث الاعز شجرة كانت لغطفان (قوله الغرانيق العلى) جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وكسرها وفتح النون بمعنى الغرنوق بضم المعجمة وسكون الراء وفتح النون وقيل [illegible] الابيض وقيل هو الذكر من طير الماء طويل العنق (قوله ان شفاعتها لترتجى) بصيغة المجهول اى تتوقع *

قوله لما سمعوه بفتح اللام وتشديد الميم
او بكسر اللام وتخفيف الميم (قوله
ينفرهم عنه بتشديد الفاء اى يبعدهم عنه
(قوله فعرض عليه هذه السورة اى سورة
النجم وفى نسخة بدون هذه (قوله ماخذين
تثنية مأخذ بتثليث الخاء اى
طريقين (قوله فى توهين اصله اى
تضعيف نقله (قوله سليم اى سالم
من الاضطراب والعلة (قوله متصل اى مرفوعا
او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة
(قوله اولع به اى اغرى (قوله
المفسرون والمؤرخون بالاهتمام وذكره
(قوله المولعون بضم الميم وفتح اللام
اى الحريصون (قوله المتلقفون بتشديد القاف
وفى نسخة الملتقفون (قوله لقد بلى
بضم الموحدة وكسر اللام اى ابتلى (قوله
الملحدون اى المائلون عن الحق *

وَالْكُفَّارُ لَمَّا سَمِعُوهُ أَثْنَى عَلَى آلِهَتِهِمْ * وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ
الرِّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَاهَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَمَنَّى أَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُقَارِبُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ * وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَيْهِ
شَيْءٌ يُنَفِّرُهُمْ عَنْهُ وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَهُ
فَعَرَضَ عَلَيْهِ هَذِهِ السُّورَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ
مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ فَحَزِنَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَنْزَلَ اللهُ تَسْلِيَةً لَهُ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
وَلَا نَبِيٍّ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللهُ أَنَّ لَنَا فِي الْكَلَامِ
عَلَى مُشْكِلِ هَذَا الْحَدِيثِ مَأْخَذَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي تَوْهِينِ
أَصْلِهِ وَالثَّانِي عَلَى تَسْلِيمِهِ أَمَّا الْمَأْخَذُ الْأَوَّلُ فَيَكْفِيكَ
أَنَّ هَذَا لَمْ يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصِّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ
ثِقَةٌ بِسَنَدٍ سَلِيمٍ مُتَّصِلٍ وَإِنَّمَا أُولِعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ
الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ الْمُولَعُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ الْمُتَلَقِّفُونَ
مِنَ الصُّحُفِ كُلَّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ وَصَدَقَ الْقَاضِي بَكْرُ
ابْنُ الْعَلَاءِ الْمَالِكِيُّ حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بُلِيَ النَّاسُ بِبَعْضِ
أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالتَّفَاسِيرِ وَتَعَلَّقَ بِذَلِكَ الْمُلْحِدُونَ
مَعَ ضَعْفِ نَقَلَتِهِ وَاضْطِرَابِ رِوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ
إِسْنَادِهِ وَاخْتِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَائِلٌ يَقُولُ إِنَّهُ
فِي الصَّلَاةِ وَآخَرُ يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادِي قَوْمِهِ حِينَ

نزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته
سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسهى وآخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبى
صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل عليه
السلام قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل
اعلمهم الشيطان ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبى عليه الصلاة والسلام ذلك قال والله
ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن
حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر
الطرق عنهم فيها واهية ضعيفة والمرفوع فيه
حديث شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فيما احسب الشك فى الحديث ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر
البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبى صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد
بن جبير وانما يعرف عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس
فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز
ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع
وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه

(قوله سنة) بكسر السين وتخفيف النون اى نعاس (قوله ما هكذا نزلت) بصيغة المجهول مشددا او المعلوم مخففا (قوله واهية) اى منكرة جدا (قوله عن ابى بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ثابت (قوله قال ابو بكر البزار) بتشديد الزاى وبالراء فى آخره (قوله الذى لا يوثق به) الذى صفة للشك والضمير فى به يعود اليه اى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به *

واما

وَأَمَّا حَدِيثُ الْكَلْبِيِّ فَمَا لَا تَجُوزُ الرِّوَايَةُ عَنْهُ وَلَا ذِكْرُهُ لِقُوَّةِ
ضَعْفِهِ وَكَذِبِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَزَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالَّذِي
مِنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ سُورَةَ
وَالنَّجْمِ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْإِنْسُ
وَالْجِنُّ هَذَا تَوْهِينُهُ مِنْ طَرِيقِ النَّقْلِ وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى
فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى عِصْمَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَنَزَاهَتِهِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الرَّذِيلَةِ إِمَّا مِنْ تَمَنِّيهِ أَنْ
يُنَزَّلَ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا مِنْ مَدْحِ غَيْرِ اللَّهِ وَهُوَ كُفْرٌ أَوْ أَنْ يَتَسَوَّرَ
عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَيُشَبِّهَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِ مَا
لَيْسَ مِنْهُ وَيَعْتَقِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ
مَا لَيْسَ مِنْهُ حَتَّى يُنَبِّهَهُ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
وَذَلِكَ كُلُّهُ مُمْتَنِعٌ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْ
يَقُولَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ عَمْدًا
وَذَلِكَ كُفْرٌ أَوْ سَهْوًا وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ وَقَدْ
قَرَّرْنَا بِالْبُرْهَانِ وَالْإِجْمَاعِ عِصْمَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مِنْ جَرَيَانِ الْكُفْرِ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا أَوْ أَنْ
يَتَشَبَّهَ عَلَيْهِ مَا يُلْقِيهِ الْمَلَكُ مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَوْ يَكُونَ
لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ أَوْ يَتَقَوَّلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا عَمْدًا وَلَا
سَهْوًا مَا لَمْ يُنَزَّلْ عَلَيْهِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ
الْأَقَاوِيلِ الْآيَةَ وَقَالَ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ
الْمَمَاتِ الْآيَةَ وَوَجْهٌ ثَانٍ وَهُوَ اسْتِحَالَةُ الْقِصَّةِ نَظَرًا وَعُرْفًا

(قوله والذكر عنه) اى من حديث سورة النجم (قوله وهو بمكة) اى قبل الهجرة (قوله الرذيلة) اى الخصلة الدنيئة (قوله او ان يتسور) وروى يتسلط عليه الشيطان (قوله ويشبه) بتشديد الموحدة اى يلبس (قوله من جريان الكفر على قلبه) اى اعتقادا (قوله او ان يشبه عليه ما يلقيه) اى او من يلبس عليه ما يلقيه الملك (قوله او يتقول) اى او من يتقول على الله (قوله ما لم ينزل عليه) بصيغة المجهول او المعروف (قوله ضعف الحياة وضعف الممات) اى عذابا مضاعفا في الدنيا وبعد الوفاة

وَذلكَ أنّ الكلامَ لو كانَ كما رُوِيَ بعيدَ الالتئامِ متنافرَ
الأقسامِ ممتزجَ المدحِ بالذمِّ متخاذلَ التأليفِ ولَما
كانَ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم ولا مَن بحضرتِهِ من المسلمينَ
وصناديدِ المشركينَ ممّن يخفى عليه ذلكَ وهذا لا يخفى
على أدنى متأمّلٍ فكيفَ بمن رجحَ حلمُهُ واتّسعَ في بابِ
البيانِ ومعرفةِ فصيحِ الكلامِ علمُهُ ووجهٌ ثالثٌ أنّهُ
قد عُلِمَ من عادةِ المنافقينَ ومعاندي المشركينَ وضعفةِ
القلوبِ والجهلةِ من المسلمينَ نفورُهم من أوّلِ وهلةٍ
وتخليطُ العدوِّ على النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم لأقلِّ فتنةٍ
وتعييرُهم المسلمينَ والشماتُ بهم الفينةَ بعدَ الفينةِ
وارتدادُ مَن في قلبِهِ مرضٌ ممّن أظهرَ الإسلامَ لأدنى شبهةٍ
ولم يحكِ أحدٌ في هذهِ القصّةِ شيئاً سوى هذهِ الروايةِ
الضعيفةِ الأصلِ ولو كانَ ذلكَ لوجدَتْ قريشٌ بها
على المسلمينَ الصولةَ ولأقامَتْ بها اليهودُ عليهمُ الحجّةَ
كما فعلوهُ مكابرةً في قصّةِ الإسراءِ حتّى كانَتْ في ذلكَ
لبعضِ الضعفاءِ رِدّةٌ * وكذلكَ ما رُوِيَ في قصّةِ
القضيّةِ ولا فتنةَ أعظمُ من هذهِ البليّةِ لو وُجِدَتْ
ولا تشغيبَ للمعادي حينئذٍ أشدُّ من هذهِ الحادثةِ
لو أمكنَتْ فما رُوِيَ عن معاندٍ فيها كلمةٌ ولا عن
مسلمٍ بسببِها بنتُ شفةٍ فدلَّ على بطلِها واجتثاثِ
أصلِها ولا شكَّ في إدخالِ بعضِ شياطينِ الإنسِ والجنِّ

(قوله متناقض الاقسام اى متنافى المرام
(قوله متخاذل التاليف بالخاء والذال المعجمتين
متفاعل من الخذل لان ذو هو ترك النصر ونحوه
والنظم اى نظم الكلام (قوله وصناديد المشركين
اى رؤساؤهم ذكرا اى قريش وغيرهم (قوله
فكيف بمن رجح ولا نسخة فكيف وممن رجح بعض
بالجيم الحجة اى غلب (قوله وصناديد
المشركين وفى نسخة ومعاندة وفى اخرى
ومعادات (قوله لاول وهلة اى فى اول النشأة
(قوله الفتنة بعد الفتنة بالفاء والنون
المعتوه حتى بينهما مخففة ساكنة اى الجنون وبعد
(قوله الصولة اى الاستطالة والغلبة
(قوله ولا تشغيب بالشين والغين المعجمتين
اى لا تهيج للفتنة والشر (قوله للمعاند كاى
اى للعدو (قوله بنت شفة اى لفظة تخرج
من الشفة

على

عَلَى بَعْضِ مُغَفَّلِي الْمُحَدِّثِينَ لِيُلَبِّسَ بِهِ عَلَى ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ
وَوَجْهٌ رَابِعٌ ذَكَرَهُ الرُّوَاةُ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ فِيهَا نَزَلَتْ
وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الْآيَتَيْنِ
وَهَاتَانِ الْآيَتَانِ تَرُدَّانِ الْخَبَرَ الَّذِي رَوَوْهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَادُوا يَفْتِنُونَهُ حَتَّى يَفْتَرِيَ وَأَنَّهُ لَوْلَا أَنْ
ثَبَّتَهُ لَكَادَ يَرْكَنُ إِلَيْهِمْ فَمَضْمُونُ هَذَا وَمَفْهُومُهُ أَنَّ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَصَمَهُ مِنْ أَنْ يَفْتَرِيَ وَثَبَّتَهُ حَتَّى لَمْ يَرْكَنْ
إِلَيْهِمْ قَلِيلًا فَكَيْفَ كَثِيرًا وَهُمْ يَرْوُونَ فِي أَخْبَارِهِمْ
الْوَاهِيَةِ أَنَّهُ زَادَ عَلَى الرُّكُونِ وَالِافْتِرَاءِ بِمَدْحِ
آلِهَتِهِمْ وَأَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ افْتَرَيْتُ
عَلَى اللَّهِ وَقُلْتُ مَا لَمْ يَقُلْ وَهَذَا ضِدُّ مَفْهُومِ الْآيَةِ وَتَضْعِيفُ
الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ فَكَيْفَ وَلَا صِحَّةَ لَهُ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْآيَةِ
الْأُخْرَى وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ الْآيَةَ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ كَادَ فَهُوَ مَا لَا يَكُونُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ وَلَمْ يَذْهَبْ وَأَكَادُ
أُخْفِيهَا وَلَمْ يَفْعَلْ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ الْقَاضِي وَلَقَدْ طَالَبَتْهُ
قُرَيْشٌ وَثَقِيفٌ إِذْ مَرَّ بِآلِهَتِهِمْ أَنْ يُقْبِلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهَا
وَوَعَدُوهُ الْإِيمَانَ بِهِ إِنْ فَعَلَ فَمَا فَعَلَ وَمَا كَانَ لِيَفْعَلَ
قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مَا قَارَبَ الرَّسُولُ وَلَا رَكَنَ وَقَدْ
ذُكِرَتْ فِي مَعْنَى الْآيَةِ تَفَاسِيرُ أُخَرُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَصِّ اللَّهِ

(قوله مغفلي المحدثين) بتشديد الفاء وفيها
اي الغافلين عن الدراية (قوله لهذه القصة
في نسخة القصة اي الواقعة في سورة النجم
(قوله ليفتنونك اي يضلونك وقوله
ترد ان الخبر اي تنافيانه وتعاندانه (قوله
حتى لم يركن اليهم وفي نسخة لم يكن
(قوله الواهية اي الضعيفة المنكرة
(قوله الركون اي الميل اليهم (قوله وتضعف
الحديث لو صح لان دلالة القرآن قطعية
ورواية الحديث ظنية (قوله لهمت طائفة
منهم ان يضلوك عن الحق بين الناس (قوله
وما يضرونك من شيء اي لان وبال اضلالهم
رجع اليهم (قوله فهو ما لا يكون وروي
مالم يكن اي اذا كان الكلام موجبا لان
نفس المقاربة تدل على عدم الواقعة كاد
بفعله قارب ولم يفعل فان كانت مقرونة
مجردة تنبئ عن نفي الفعل وان كانت
بالانكار تنبئ عن وقوعه (قوله وثقيف
اي قبيلة من اهل الطائف (قوله ركن
تعلق اي الاقبال الصوري (قوله ولا ركن
اي ولا مال اليهم فيما قصدوا *

على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الآية الا
ان الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته
مما كاده به الكفار وراموه من فتنته ومرادنا
من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم
وهو مفهوم الآية واما المأخذ الثاني فهو مبني
على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته
ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ائمة
المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما رواه
قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قراءة هذه السورة فجرى هذا الكلام
على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه
الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم
ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو
وقد قال عليه الصلاة والسلام ان عيني تنام ولا
ينام قلبي وفي حديث الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية
ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال ومنها لما اخبر
بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح
ان يقوله عليه الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا
ولا يتقوله الشيطان على لسانه * وقيل لعل النبي

صلى

(قوله يرد سفسافها) اي رديئها واصل السفساف ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل (قوله وراموه من فتنته) اي وقصدوا بعض محنته وبليته ليفتري عليه بما يخالف مقتضى نبوته ورسالته (قوله واما المأخذ الثاني) اي من الكلام على مشكل هذا الحديث (قوله ولكن على ذلك من حال) وفي نسخة ولكن على تقدير ذلك (قوله الغث والسمين) الاول بفتح المعجمة وتشديد المثلثة اي الهزيل الضعيف والثاني ضده (قوله اعاذنا الله من) ... (قوله وكل هذا) اي جميع ما ذكرناه بحسب الظاهر لا يصح

صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير
التقريع والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربي
على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا
بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع
الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة
تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره
القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان
في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع
والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل
الآي في تلاوته تفصيلا كما رواه الثقات عنه
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة
النبي عليه الصلاة والسلام بحيث يسمعه من دنى
اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله
عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان
وعيبها ما عرف عنه * وقد حكى محمد بن
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم

(قوله على تقدير التقريع) اى التسليم صحيح
(قوله هذا ربي) اى هذا المعتقد والمعلوق
(قوله بل فعله كبيرهم هذا)
مثله (قوله ربي) (قوله بينه التي هي من معاني بعض
اى على وجه الصورة (قوله تدل على المراد) اى من انه
الكلام (قوله توبيخا وتبيينا للقوم) (قوله
انما قاله توبيخا) اى يقراه مترسلا
ترتيل القرآن ترتيلا اى قبل وسوسة الشيطان
(قوله قبله الناس) اى قبل وروى بحفظ
(قوله بحفظ السورة) ويروى سورة
السورة اعلان حفظهم سورة
النجم (قوله وعيبها) اى عيبه آلهتها اى فوق
محمد بن عقبة بن ابي عياش *

يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين
وقلوبهم ويكون ما روى من حزن النبى صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبى الا اذا تمنى الاية فمعنى تمنى تلى قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا امانى اى تلاوة وقوله
فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم الله آياته وقيل معنى الاية
هو ما يقع للنبى صلى الله عليه وسلم من السهو اذا
قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو الكلبى
فى الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث
نفسه * وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو فى القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير
المعانى وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من
القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه
لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه من السهو وما
لا يجوز ومما يظهر فى تأويله ايضا ان مجاهدا روى
هذه القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلا
وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وهذا

(قوله) اى تلاوة اى مجردة قراءة خالية
عن دراية (قوله ويزيل اللبس به) بفتح اللام
اى مزيل خلط الحق بالباطل بسببه (قوله
ولكنه لا يقر) بصيغة المجهول وتشديد الراء
اى لا يترك على هذا السهو *

فسر

فسّر الكلبي أنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا
يعتقدون الأوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله
عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله ألكم الذكر
وله الأنثى فأنكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة
من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على أن المراد
بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه
في قلوبهم وألقاه إليهم نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم
آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين التي وجد الشيطان
بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت
تلاوته وكان في إنزال الله تعالى لذلك حكمة وفي
نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما
يضل به إلا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن
الظالمين لفي شقاق وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل
إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى خاف الكفار أن
يأتي بشيء من ذمها فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا
عليه على عادتهم وقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل إلى الشيطان لحمله

(قوله كما حكى عنهم) بقوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا الآية
(قوله سبيلا للالباس) أي للشبهة المفتنة
للناس (قوله ورفعت تلاوته) أي مع حكمه
أو بدون حكمه منها آية الرجم ومنها ما ورد
لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى
ثالثا ولن يملأ جوف ابن آدم إلا التراب
ويتوب الله على من تاب (قوله وما يضل
به إلا الفاسقين) أي الخارجين عن طريق
وفائه (قوله لفي شقاق) بعيد أي خلاف
بعيد عن طريق الصواب (قوله وليعلم الذين
أوتوا العلم) أي عن المؤمنين (قوله فتخبت
له قلوبهم) أي تطمئن زيادة على إيمانهم
(قوله ويشغبوا) بتشديد الغين المعجمة
أي يشبوا الشر ويهيجوا الفتنة (قوله
وأذاعوه) أي أفشوه فيما بينهم ه

لهم عليه واشاعوا ذلك عليه واذاعوه وان النبي صلى
الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ
القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه الله تعالى
من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك
ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله
انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس
قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر نطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان
العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم
دفع عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا الاية وروي في بعض الاخبار انهم راوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن
جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت
فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وسار الى
قريش فقال لهم اني اصرف محمدا حيث اريد كان
يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم

(قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
الخ اي ان هذا من السنة التي قد خلت
في عباده (قوله ودفع ما التبس بسبب شديد
الوحدة (قوله وكما ضمنه الله اي تكفله
وضمن حفظه المفهوم من قوله انا نحن نزلنا
الذكر (قوله تابوا اي بعد خروجه وظهور
مقدمة وعيده (قوله كشف عنهم العذاب
فيه يوم جمعة في عاشوراء (قوله فذهب
مغاضبا اي على هيئة الغضبان (قوله الا
قوم يونس استثناء منقطع من القرى اذ
المراد اهلها اي لكن قومه (قوله ومخايله
اي علاماته جمع مخيلة او مخالة فيها تغشية
(قوله عبد الله بن ابي سرح بسرح اسم ابيه بالمهملة
وسكون الراء فاخره حاء مهملة اسلم قبل
الفتح (قوله ارتد مشركا وقد رواية كما قيل
وقوله وسار في نسخة وصار

كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب كذا فيقول أكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول أكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن أنس أن
نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلم
ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له *
فاعلم ثبتنا الله وإياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل إلينا سبيلا أن مثل هذه الحكاية
أولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا إذ هي حكاية عمن
ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف
بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو أعظم
من هذا والعجب لسليم العقل كيف يشغل بمثل هذه
الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
على الله ورسوله ولم يرد عن أحد من المسلمين ولا ذكر
أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله وافتراه على رسول الله
وإنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله * وما
وقع من ذكرها في حديث أنس وظاهر حكايتها له فليس
فيه ما يدل على أنه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد
علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن أنس قال وأظن حميدا إنما سمعه
من ثابت قال القاضي أبو الفضل ولهذا والله أعلم لم يخرج

(قوله كل صواب) أي في نفس الأمر إذ نزل
عليه بهذا الكتاب فيكون من السبعة الأحرف وفي
التي نسخت من كل نبيه (قوله اكتب كذا
كتابة عما كان بأمره بكتابته (قوله فيقول
أي ابن أبي سرح (قوله وفي الصحيح) أي صحيح
البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم
من طريق ثابت كلاهما عن أنس (قوله
ما يدري محمد إلا ما كتبت له وفي نسخة
ما يدري محمد ما كتبت له أي ما يشعر
بكتابتي فيما غيرت سهوا أو قصدا (قوله
ريبا أي شكا وشبهة (قوله ونحن أي
معاشر المحدثين (قوله مبغض للدين أي
فاعل من بغض وهو التكلف وروي مبغض
من النقص (قوله أنه شاهدها أي الحكاية
أو القصة وفي نسخة شاهده أي الحاكي
حال إسلامه (قوله ولم يتابع بصيغة
المجهول (قوله ورواه حميد أي الطويل
(قوله لم يخرج أهل الصحيح وفي نسخة
أهل الصحة *

اهل الصحيح حديث ثابت ولاحميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة
وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من
قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو
كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى
الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من
عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتبه فقال له النبي كذلك هو فسبقه لسانه
او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على
الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق
ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او
مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا في سورة وكذلك قوله
عليه الصلاة والسلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الآيات وجهان وقراءتان وانزلتا
جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى قبل
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم

كما

(قوله عبد العزيز بن رفيع) هو تابعي جليل
ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وروى عنه
شعبة وابن عيينة توفي سنة ثلاثين ومائة
واخرج له الائمة الستة (قوله لما كان فيها اي
من طعن فيها) (قوله قدح اي طعن) (قوله ولا
توهيم اي نسبة الى الوهم وهو السهو ولا توهين
اي نسبة الى الوهن (قوله والتحريف اي
التبديل (قوله ولا طعن في نظم القرآن
اي لا في جهة مبانيه ولا في جهة معانيه
(قوله كذلك هو اي مثل ما قلته او كتبته
(قوله ويقتضي وقوعها اي تحقيقها اللائق
لها (قوله ومعرفته به اي بالكلام نظما ونثرا
في ترتيب الكلام (قوله وجودة حسه اي ادراكه
وذائقته (قوله وفطنته اي سرعة فهمه عند
سماع روايته (قوله كل صواب اي كل ما قلته
او كتبته (قوله ان صح وفي نسخة اذا صحت
(قوله مقاطع الآيات اي اواخرها ومواقعها
وروي فيه (قوله وجهان وقراءتان اي
جائزان متواترتان (قوله ومعرفته بمقتضى
الكلام وما يتعلق ببعضه وبلاغته

كما قدمناه فصدق بها النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم
الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك
في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه
قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم
وليست من المصحف وكذلك جاءت كلمات على وجهين
في غير المقاطع قرأهما معا الجمهور وثبتا في المصحف
مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقص
الحق ويقض الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل
ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله
عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله تعالى
في ذلك ويسميه كيف شاء * (فصل) * هذا القول
فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله البلاغ من
الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار
المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال
نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره
لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وحال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه

(قوله قدمناه) على ما اشير اليه (قوله ثم
احكم الله تعالى من ذلك) اي مما ذكر من عظيم
حكيم بدل الغفور رحيم (قوله ونسخ ما
نسخ) اي ازاله بحكمه اقتضت ذلك
كقوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البتة (قوله وليست من المصحف
وفي نسخة وليست في المصحف) اي في تلاوة
لا مكتوبة (قوله كيف ننشزها) بالراء وهي
قراءة نافع وابن كثير وبالزاي في قراءة
(قوله ويقص الحق) بصاد مهملة مشددة مكسورة
قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة
(قوله ويقض) وابن عامر على خلاف
في قراءة ابن عمرو وحذف يائه في الرسم العضلة
والكسائي وحذف الياء للوقف بمنزلته وبضاد معجمة
القتال بتنزيل الحق (قوله ولا
اي يقضي القضاء الحق ويحكيه
اي يتبعه بتشديد الباء الاولى
مشددة اي بتشديد الباء الاخرى (وقوله
يسبب للنبي غلطا اي لا يصير سببا اي يوقع
المكسورة اي لا يصير سببا
ولا وهما بفتح الهاء وسكونها (قوله ان ابي
(قوله وقد قيل ان هذا) اي قول ابن ابي سرح
سرح لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا
كيف اريد (قوله كيف شاء) على نحو الطلق
ويروى بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك
الاختلاف بين الملي والمملي عليه ثم يحصل
الائتلاف * فصل هذا القول فيما
طريقه البلاغ (قوله لا مستند لها الى
الاحكام المتعلقة بالامور الدنيوية
في حسن المعاش وقوله ولا اخبار المعاد
بفتح الميم اي احاديث الاحوال الاخروية
وقوله بل في امور الدنيا اي التي ليس لها
تعلق بالاخرى (قوله بخلاف مخبره
بفتح الموحدة اي بضد ما
بضم الميم وفتح الموحدة (قوله سخطه بفتحتين وبضم
فسكون اي كراهته وغضبه *

وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم
الى تصديق جميع اقواله والثقة بجميع اخباره فى اى
باب كانت وعن اى شئ وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد فى شئ منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابى الحقيق
اليهودى على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله
صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر
فقال اليهودى كانت هزيلة من ابى القاسم فقال عمر
كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره
وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد
فى شئ منها استدراكه عليه الصلاة والسلام لغلط
فى قول قاله او اعترافه بوهم فى شئ اخبر به ولو
كان ذلك لنقل كما نقل فى قصته عليه الصلاة والسلام
رجوعه عما اشار به على الانصار فى تلقيح النخل وكان
ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور التى ليست
من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى
خيرا منها الا فعلت الذى حلفت عليه وكفرت
عن يمينى وقوله انكم تختصمون الى الحديث
وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما
سنبين كلما فى هذا من مشكل فى هذا الباب

والذى

(قوله والثقة) اى بجميع اخباره اى احاديثه
وآثاره (قوله وعن اى شئ) وفى نسخة وفى
اى شئ (قوله وانه) اى الشأن وفى نسخة وصحيحه
وانهم (قوله فى شئ منها) اى من صحة اقواله
وافعاله وثبوت احواله (قوله ولا استثبات)
اى استثبات تثبت اى تردد بعد نقل ثقاة (قوله
الحقيق) بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى
وسكون التحتية (قوله حين اجلاهم) اى
اخرجهم (قوله باقرار) متعلق باحتج اى
استدلال اليهودى بتقريره بقوله صلى الله عليه
وسلم لابن ابى الحقيق كيف بك (قوله اذا اخرجت)
بصيغة المجهول للمتكلم (قوله كانت هزيلة)
تصغير هزلة وهى المرة من الهزل (قوله
وشمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق اى الطبيعة
[illegible] (قوله معتنى بها) بصيغة المجهول
وكذا مستقصى (قوله ولو كان ذلك) اى ما
ذكر من الغلط والوهم (قوله فى تلقيح النخل)
اى تأبيرها وهو جعل شئ من طلع الذكر على الانثى
[illegible] (قوله وارى) اى اعلم
غيرها اى غير المحلوف عليه (قوله الا فعلت)
وقوله لا احلف على يمين اى على محلوف عليه
(قوله كفعله والله لا احملكم)
وعزمه على شئ مما حلف عليه (قوله انكم تختصمون
الى الحديث) بتمامه ولعل بعضكم الحن بحجته
من بعض فمن قضيت له من حق اخيه شيئا
فكانما اقطع له قطعة من النار ✱

وَالذى بعدهُ إن شاءَ اللهُ تعالى مع أشباهِها وأيضًا فانّ الكذبَ متى عُرفَ من احدٍ فى شئٍ من الاخبارِ بخلافِ ما هو عليهِ على اىّ وجهٍ كانَ استُريبَ بخبرهِ واتُّهمَ فى حديثهِ ولم يقع قولهُ فى النفوسِ موقعًا ولهذا ما تركَ المحدثونَ والعلماءُ الحديثَ عمّن عُرفَ بالوهمِ والغفلةِ وسوءِ الحفظِ وكثرةِ الغلطِ مع ثقتهِ وايضًا فانّ تعمدَ الكذبِ فى أمورِ الدنيا معصيةٌ والاكثارُ منهُ كبيرةٌ باجماعٍ مُسقطٌ للمروءةِ وكلُّ هذا ممّا ينزّهُ عنهُ منصبُ النبوّةِ والمرّةُ الواحدةُ منهُ فيما يُستبشعُ ويُشنّعُ ممّا يُخلُّ بصاحبِها ويُزرى بقائلِها لاحقةٌ بذلكَ وامّا فيما لا يقعُ هذا الموقعَ فانْ عددناها منَ الصغائرِ فهل تجرى على حكمِها فى الخلافِ فيها مختلفٌ فيهِ والصوابُ تنزيهُ النبوّةِ عن قليلهِ وكثيرهِ وسهوهِ وعمدهِ اذ عمدةُ النبوّةِ البلاغُ والاعلامُ والتبيينُ وتصديقُ ما جاءَ بهِ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وتجويزُ شئٍ من هذا قادحٌ فى ذلكَ ومشكّكٌ فيهِ مناقضٌ للمعجزةِ فلنقطعْ على يقينٍ بانّهُ لا يجوزُ على الانبياءِ خُلفٌ فى القولِ فى وجهٍ منَ الوجوهِ لا بقصدٍ ولا بغيرِ قصدٍ ولا نتسامحُ معَ من تسامحَ فى تجويزِ ذلكَ عليهم حالَ السهوِ فيما ليسَ طريقهُ البلاغُ نعم وبانّهُ لا يجوزُ عليهمُ الكذبُ قبلَ النبوّةِ ولا الاتّسامُ

(قوله مع اشباهها اى نظائرها (قوله فان
الكذب متى عرف من احد فى شئ اخ اى ولو
جزئيا (قوله استريب بخبره بصيغة المجهول
(قوله ولم يقع قوله فى النفوس موقعا اى لم
يؤثر فيها تاثيرا يقبله (قوله ولهذا ترك المحدثون
ولهذا اى لكون الكذب يورث التهمة وفى نسخة ما ترك
والخبر والتهمة ترك الخ واستغرب الناظر (قوله مع
على ان ما موصولة كما ذكره المحشى (قوله فى
على انها للتاكيد كما ذكره وامانته فى امور
شريعة اى اعتماده فى ديانته وامانته فى امور
ثقته اى (قوله فان تعمد الكذب فى امور اى جهلة
روايته (قوله ويروى منقصة اى تنقص المبهم
الدنيا منقصة منصب النبوة الرسالة (قوله
ذمية (قوله اى سماحة الرسالة من مادة
وكسر الصاد اى بصيغة المجهول وقوله ويشنع
فيما يستبشع وهى القباحة وقوله يستبشع من البشاعة
البشاعة وفى نسخة يستشنع ويشاع من
من التشنيع وفى نسخة اخرى ويشاع (قوله وتزرى
وهى الكراهة وفى اخرى ويشيع (قوله واما
الاشاعة وفى اخرى وتنقصه (قوله المستشنع
بقائلها اى تعيبه وتنقصه اى من الامر ا
فيما لا يقع هذا الموقع اى فى حقيرة من الدنيا
كالكذبة الواحدة فى حكمها اى حكم المحرمة
(قوله فهل يجرى على حكمها فى الخلاف فيها
الواحدة من الكذب وقوله من الانبياء
اى قبل البعثة هل يقصد من النبوة اى
معظمة امر لا (قوله اذ عمدة النبوة (قوله
مدار امورها المقرونة بالرسالة من الابهام
والتبيين اى لما انزل اليهم وفى الرواية
(قوله ومشكك فيه اى موقع لاى ظن
(قوله فلنقطع عن نقص اى لا عن ظن وفى نسخة
وتجويز (قوله ولا نسامح اى نحن وفى نسخة
بصيغة المجهول اى ولا نتفق ان
يتسامح وبينا هل (قوله قبل
النبوة اى قبل اظهارها
(قوله ولا الاتسام الخ
تنبيه بذاتنا اشعار
من العصم وهو
العلامة

بِهِ فِي أُمُورِهِمْ وَأَحْوَالِ دُنْيَاهُمْ لَاتَ ذَلِكَ كَانَ يُزْرِي
وَيُرِيبُ بِهِمْ وَيُنَفِّرُ الْقُلُوبَ عَنْ تَصْدِيقِهِمْ بَعْدُ وَانْظُرْ
أَحْوَالَ أَهْلِ عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ
وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ وَسُؤَالِهِمْ عَنْ حَالِهِ فِي صِدْقِ لِسَانِهِ
وَمَا عَرَفُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَاعْتَرَفُوا بِهِ مِمَّا عُرِفَ وَاتَّفَقَ
أَهْلُ النَّقْلِ عَلَى عِصْمَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مِنْهُ قَبْلُ وَبَعْدُ وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنَ الْآثَارِ فِيهِ فِي الْبَابِ
الثَّانِي أَوَّلَ الْكِتَابِ مَا يُبَيِّنُ لَكَ صِحَّةَ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ

* فَصْلٌ * فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فِي حَدِيثِ السَّهْوِ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ الْفَقِيهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ جَعْفَرٍ قَالَ نَا الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ بْنُ سَهْلٍ قَالَ نَا حَاتِمُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ نَا أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْفَخَّارِ نَا أَبُو عِيسَى نَا
عُبَيْدُ اللهِ نَا يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي
سُفْيَانَ مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ
صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ
فِي رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَقَصُرَتِ
الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مَا قَصُرَتِ الصَّلَاةُ وَمَا
نَسِيتُ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ فَأَخْبَرَ بِنَفْيِ الْحَالَتَيْنِ وَأَنَّهُمَا لَمْ تَكُونَا
وَقَدْ كَانَ أَحَدُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ
يَا رَسُولَ اللهِ فَاعْلَمْ وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ

بمن تعهد نعتهم بعد اى بعد ارسالهم كما
امر وامثلة احوالهم (قوله وما عرفوا به) بد
الراء مبنيا للمفعول او الفاعل من شد دا
ومخففا (قوله واتفق اهل النقل) وفي نسخة
بدون اهل (قوله قبل وبعد) اى قبل النبوة
وبعدها * فصل فان قلت فما معنى (قوله
في حديث السهو) اى الحديث الدال على السهو
(قوله الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة بعدها
عين معجمة (قوله النجار) بفتح النون وتشد
الجيم (قوله داود بن الحصين) بضم
المهملة وفتح الصاد المهملتين (قوله اقصرت
الصلاة) على بناء المفعول من القصر بضم
الاتمام او بفتح فضم ثلاثيا مبنيا على صيغة
الفاعل بمعنى النقص قاله ابن الاثير وقال
النووي كلاهما صحيح والاول اشهر واصح
(قوله ام نسيت) بفتح النون وكسر السين
المهملة خطاب (قوله ما قصرت
الصلاة) بصيغة الغائبة للفاعل (قوله
وما نسيت) بصيغة المتكلم وهذا يحتمل ان يكون
نافية او استفهامية ويؤيد الاول انه في رواية
اخرى لم انس ولم تقصر (قوله احد ذلك اى
احد ما ذكر من الامرين في الواقع *

أجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية
التعسف والاعتساف وها أنا أقول أما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ
وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان
في أفعاله جملة ويرى أنه في مثل هذا عامدا لصورة
النسيان ليسنه فهو صادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول
مرغوب عنه نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى وأما
على حالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما
ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه أجوبة منها
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن اعتقاده وضميره
أما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا وأما النسيان
فأخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في
ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به
وهذا صدق أيضا ووجه ثان أن قوله ولم أنس راجع
إلى السلام أي أني سلمت قصدا وسهوت عن العدد
أي لم أسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه
ثالث وهو أبعدها ما ذهب إليه بعضهم وإن احتمله
اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان

(قوله بصدد الانصاف أي متمسك بطريق الانصاف والرجوع إلى الحق (قوله تعسف والاعتساف التعسف هو الخروج من الجادة وركوب الامر بالمشقة وفي معناه الاعتساف (قوله زيفناه أي ضعفناه (قوله عامدا لصورة النسيان أي كالعامد في هذه الصورة (قوله أخبر عن اعتقاده وضميره أي بحسب ما نطق بقوله كل ذلك لم يكن (قوله وإن لم ينطق به أي وإن لم يصرح به وإن لم يقل لم أنس فيما أظن (قوله وفيه بعد أي من جهة النقل والعقل في تحقيق المعنى (قوله أبعدها هذه بحسب مفهوم المعنى وهو غير المعتبر عند الجمهور (قوله

بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا وَمَفْهُومُ اللَّفْظِ خِلَافُهُ مَعَ الرِّوَايَةِ الأُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ هَذَا مَا رَأَيْتُ فِيهِ لِأَئِمَّتِنَا وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمِلٌ لِلَّفْظِ عَلَى بُعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسُّفِ الْآخَرِ مِنْهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَالَّذِي أَقُولُ وَيَظْهَرُ لِي أَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا أَنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ أَنْسَ إِنْكَارٌ لِلَّفْظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنْكَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ بِئْسَمَا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنَّهُ نُسِّيَ وَبِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْآخَرِ لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أُنَسَّى فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ أَقَصُرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ أَنْكَرَ قَصْرَهَا كَمَا كَانَ وَنِسْيَانَهُ هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ إِنْ كَانَ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ نُسِّيَ حَتَّى سَأَلَ غَيْرَهُ فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ نُسِّيَ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِيَسُنَّ فَقَوْلُهُ عَلَى هَذَا لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ أَوْ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقٌ وَحَقٌّ لَمْ تُقْصَرْ وَلَمْ يَنْسَ حَقِيقَةً وَلَكِنَّهُ نُسِّيَ وَوَجْهٌ آخَرُ اسْتَثَرْتُهُ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْهُو وَلَا يَنْسَى وَلِذَلِكَ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ النِّسْيَانَ قَالَ لِأَنَّ النِّسْيَانَ غَفْلَةٌ وَآفَةٌ وَالسَّهْوُ إِنَّمَا هُوَ شُغْلُ بَالٍ فَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا وَكَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا بِهَا لَا غَفْلَةً عَنْهَا فَهَذَا إِنْ تُحُقِّقَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ مَا قَصُرَتْ وَمَا نَسِيتُ

خلف

(قوله بل كان احدهما هذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير المعتبر عند الجمهور (قوله وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت فانه دال على نفي وجودهما كليهما (قوله ما رايت فيه لائمتنا اي الائمة وغيرهم فيتيسر الا ان ما ظهر له (قوله انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه لان اصل النسيان الترك فنكره عليه الصلاة والسلام ان يقول تركت باختياري (قوله ولكنه نسي بضم النون وتشديد السين المهملة اي انساه الله اياه ولا يدل عنه بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي ولكنه نسي وهو ابني من الاول (قوله لست انسى بفتح الهمزة والسين ولكن انسى بصيغة المجهول مشددا ويعود مخففا (قوله فلما قال له السائل هو ذو اليدين (قوله فقد نسي بصيغة المجهول مشددا (قوله فتحقق انه نسي بصيغة المجهول مشددا (قوله واجرى ذلك بالبناء للمفعول (قوله ليستن بالبناء للفاعل اي ليجعله سنة تقتدي بها الامم (قوله ولم تقصر بالبناء للفاعل والمفعول (قوله ولكنه نسي اي انساه الله اياه (قوله وآفة اي بلية ناقصة ولهذا قال تعالى فلا تنسى اي باختيارك الا ما شاء الله بان ينسيك من غير تقصير منك (قوله انما شغل بضم وسكون وبضمتين اي اشتغال الحال (قوله ولا يغفل بضم الفاء اي ولا يذهل *

خَلْفُ فِي قَوْلٍ وَعِنْدِي أَنَّ قَوْلَهُ مَا قَصُرَتْ وَمَا نَسِيتُ
بِمَعْنَى التَّرْكِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ وَجْهَي النِّسْيَانِ أَرَادَ وَاللهُ أَعْلَمُ
اِنِّي لَمْ أُسَلِّمْ مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكًا كَمَالَ الصَّلَاةِ وَلَكِنِّي نَسِيتُ
وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ إِنِّي لَا أَنْسَى
أَوْ أُنَسَّى لِأَسُنَّ وَأَمَّا قِصَّةُ كَلِمَاتِ إِبْرَاهِيمَ الْمَذْكُورَةِ
فِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا كَذَبَاتُهُ الثَّلَاثُ الْمَنْصُوصَةُ فِي الْقُرْآنِ
مِنْهَا اثْنَتَانِ قَوْلُهُ إِنِّي سَقِيمٌ وَبَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
هَذَا وَقَوْلُهُ لِلْمَلِكِ عَنْ زَوْجَتِهِ إِنَّهَا أُخْتِي فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ
اللهُ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا خَارِجَةٌ عَنِ الْكَذِبِ لَا فِي الْقَصْدِ وَلَا فِي
غَيْرِهِ وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْمَعَارِيضِ الَّتِي فِيهَا مَنْدُوحَةٌ
عَنِ الْكَذِبِ أَمَّا قَوْلُهُ إِنِّي سَقِيمٌ فَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ
مَعْنَاهُ سَأَسْقَمُ أَيْ أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ مُعَرَّضٌ لِذَلِكَ
فَاعْتَذَرَ لِقَوْمِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ إِلَى عِيدِهِمْ بِهَذَا
وَقِيلَ بَلْ سَقِيمٌ بِمَا قُدِّرَ عَلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ وَقِيلَ سَقِيمُ
الْقَلْبِ بِمَا أُشَاهِدُهُ مِنْ كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ وَقِيلَ بَلْ كَانَتِ
الْحُمَّى تَأْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوعِ نَجْمٍ مَعْلُومٍ فَلَمَّا رَآهُ اعْتَذَرَ
بِعَادَتِهِ وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ بَلْ هُوَ خَبَرٌ صَحِيحٌ صِدْقٌ
وَقِيلَ بَلْ عَرَّضَ بِسُقْمِ حُجَّتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَضَعْفِ مَا أَرَادَ بَيَانَهُ
لَهُمْ مِنْ جِهَةِ النُّجُومِ الَّتِي كَانُوا يَشْتَغِلُونَ بِهَا وَأَنَّهُ أَثْنَى
نَظَرَهُ فِي ذَلِكَ وَقِيلَ اسْتِقَامَةُ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ فِي حَالِ

م ٢٠ ش ٤

(قوله خلف) بضم الخاء المعجمة اى بعد (قوله)
(قوله كذبات) جمع كذبة بفتح فكسر ... الجيم
انها كذبات ... [illegible] قال بفتح الذال
خلاف ... بسكونها (قوله منها اثنتان) اى
جمع كذبة ... فى سورة الصافات
اى سقيم ... (قوله بل فعله
بعد قوله فقط ... [illegible]
كبيرهم هذا ... [illegible]
اختى اى ... [illegible]
او قال انها ... [illegible] صلى الله
عليه وسلم ... الكذب بفتح الكاف
اسماعيل ... [illegible]
وكسر الذال ... [illegible]
ثانيه (قوله معرض) ... [illegible]
الفتح اى ... [illegible]
وعنادكم ... [illegible]
(قوله اعتذر بعادته) ... [illegible]
طلوعه ... (قوله فى حال) ... [illegible]
الراء اى ... [illegible]
وبضم فسكون اى ... [illegible]

سُقمٍ ومرضِ حالٍ مع أنّه لم يشتكِ هو ولا ضَعُفَ إيمانه
ولكنّه ضعفٌ في إسنادِ الإلهيّة عليهم وسقيمٌ نظرُه كما يقال
حُجّةٌ سقيمةٌ ونظرٌ معلولٌ حتّى ألهمه الله تعالى بإسناده
وصحّةِ حُجّته عليهم بالكوكبِ والشمسِ والقمرِ وما
نصبه الله وقد قدّمنا بيانه وأمّا قولُه بل فعله
كبيرهم هذا الآية فإنّه علّقَ خبره بشرطِ نطقه
كأنّه قال إن كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومِه وهذا صدقٌ أيضاً ولا خُلفَ فيه وأمّا قولُه
أختي فقد بيّن في الحديثِ وقال فإنّك أختي في الإسلام
وهو صدقٌ والله تعالى يقول إنّما المؤمنون إخوةٌ
فإن قلت فهذا النبيّ قد سمّاها كذباتٍ وقال
لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاث كذباتٍ وقال في
حديثِ الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه أنّه لم
يتكلّم بكلامٍ صورته صورة الكذب وإن كان
حقّاً في الباطن إلّا هذه الكلمات ولمّا كان مفهومُ
ظاهرِها خلافَ باطنها أشفق إبراهيمُ بمؤاخذته
بها وأمّا الحديث كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم
إذا أراد غزوةً ورّى بغيرها فليس فيه خُلفٌ في القول
إنّما هو سترٌ لمقصده لئلّا يأخذ عدوُّه حذره
وكتمٌ وجهه ذهابه بذكر السؤال عن موضعٍ آخر
والبحث عن أخباره والتعريض بذكره لا أنّه يقول

(قوله ولا ضعف) اعلم بان قوى برهانه
في كل ساعة (قوله وسقم نظره) اي فكره
فيما يتوجه اليهم (قوله فهو على طريق
التبكيت) اي التوبيخ والتقريع لقومه في
اعتقادهم الفاسد في الوهية الكواكب
والحجارة لا تضر ولا تنفع (قوله اختي في
الاسلام) وهو صدق وقد روي انها كانت
بنت عمه ومع هذه يقال لها الاخت
في النسب ايضا (قوله فمعناه انه لم يتكلم
الخ) اي مجردا صيغتها تكون كذبات (قوله
وان كان حقا في الباطن) اي في نفس الامر
(قوله الا هذه الكلمات) اي الثلاث وهو
اني سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختي (قوله
اشفق ابراهيم عليه السلام من مؤاخذة
بها) اي خاف لعلو شان الانبياء عن الكذب
(قوله ورّى بغيرها) بتشديد الراء من
التورية وهي الاخفاء كانه جعل الشيء
وراءه وجعل غيره نصب عينيه وقوله
ورّى) ستر مقصده واظهر غيره (قوله
لئلا يأخذ عدوه حذره) بكسر الحاء المهملة
اي احترازه واحترازه (قوله والتعريض
بذكره) اي التلويح به وعدم التصريح بمقصوده
وقد ورد استعينوا على قضاء حوائجكم
بالكتمان وفي الصحيح الحرب خدعة *

تجهزوا الغزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه الصلاة
والسلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم
فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث
وفيه قال بل لنا عبد بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر
قد اعلم الله انه ليس كذلك فاعلم انه قد وقع فى هذا
الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل
تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر
حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق
الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان
حاله فى النبوة والاصطفاء يقتضى ذلك فيكون اخباره
بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف
فيه وقد يريد بقوله وانا اعلم بما تقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة
الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما
لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبه
كالقصص المذكورة فى خبرهما فكان موسى اعلم
بالجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم
ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب
الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكاره هذا القول عليه

(قوله وجهتنا بكسر الواو اى جهة وقصدنا
(قوله يدخله الخلف بضم المعجمة الثانية
اى الاختلاف فيترتب عليه الكذب فى النقل
(قوله اذا لم يرد العلم اليه بان يقول الله
اعلم او يقول انا والله اعلم ومن هنا تادب
العلماء فى اجوبتهم بقولهم والله اعلم (قوله
بمجمع البحرين وهو ملتقى بحرى فارس
والروم مما يلى المشرق (قوله وهذا اى قول
موسى انا اعلم (قوله انا اعلم منك بنصب
اعلم على انه مفعول ثان (قوله وعلى
الطريق الاخر اى المروى عن ابى بن كعب
(قوله كما لو صرح به اى بظنه ومعتقده
كان يقول انا اعلم فيما اظنه واعتقده اعلم الناس
(قوله يقتضى ذلك اى كونه اعلم الناس وهو
فى زمانه (قوله وحسبانه اى ظنه وهو
بكسر الحاء المهملة لا بضمها كما توهمه البعض
(قوله وسياسة الامة اى تحمل الزوجين
والمهمات وهذا لا ينافى ان يكون غيره
اعلم منه فى غيرها (قوله ويكون الخضر
اعلم منه اى من موسى ولو كان من امته
على القول بولايته (قوله كالقصص المذكورة
فى خبرهما كقصة السفينة والغلام
والجدار (قوله بما تقدم من علوم النبوة
والرسالة وامور الشريعة واحكام
السياسة (قوله بما اعلم به خصوصا
وقوله ويدل عليه اى على ان ما
اعلمه خاص (قوله وعتب
الله عليه بكون الناس
اى ويدل عليه
عتابه

لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا
ما علمتنا اولا تر لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم
لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه
وعلو درجته من امته فيهلك لما يتضمنه من مدح
الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب و
التعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء
فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه
الله تعالى فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام تحفظا من مثل
هذا مما قد اعلم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله
فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبياء فيتفاوتون في المعارف ولقوله
ما فعلته عن امري فدل على انه بوحي ومن قال انه
ليس بنبي قال يحتمل انه فعله بامر نبي آخر
وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى
غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل
الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم
منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص في
قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر ولهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ

(قوله من يبلغ كماله اي كمال موسى من جهة
مرتبته (قوله فيهلك بالنصب احديهم مع من
يقتدي به من امته (قوله انا اعلم من غير
تعرض واستثناء (قوله ويورثه ذلك
من الكبر والعجب الا ان يكون محدثا بنعمة
ربه ظاهرا وباطنا (قوله فغيرهم بمدرجة
سبيلها بفتح الميم والراء اي مسالك طرقها
(قوله ودرك نيلها بفتح الراء بان يدركه
ظاهرا (قوله وليقتدى به بصيغة المجهول
اي ليقتدي بغيره به (قوله من مثل هذا اي
مدح النفس (قوله ولا فخر اي لا اقول افتخارا
لنفسي بل تحدثا بنعمة ربي (قوله لقوله فيه
انا اعلم من موسى قال المنلا الصواب ما
في بعض النسخ وهو اعلم من موسى ويكون
الضمير للخضر قائله القول لما نسبه الى الله
والضمير المنصوب بان راجع الى الخضر (قوله
واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف
كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفعنا
بعضهم درجات (قوله في ذلك شيئا اي
كون نبي غيرهما حينئذ (قوله يعول عليه اي
يعتمد ويستند اليه *

عن

عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه عن الله من موسى
وقال آخرا انما الجئ موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم
* فصل * واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر
الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما
عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به
فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر
الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى
ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة
واختاره الاستاذ ابو اسحاق وكذلك لا خلاف
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ
لان ذلك يقتضى العصمة منه المعجزة مع الاجماع
على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم
معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون
باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال
لا قدرة لهم على المعاصى اصلا فاما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء
وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف

(قوله فيما دفع اليه بصيغة المجهول *
فصل واما ما يتعلق بالجوارح (قوله ولا
يخرج بالواو لا بالفاء كما فى نسخة لان
يخرج بالواو والجملة فيما بينهما معترضة
لما استحق والحال انه لا يخرج (قوله فيما
والتقدير وما يتبعه من الايمان والاسلام
التوحيد وقرابته الايقان والايقان (قوله
والاحسان ذو قلوب الانبياء (قوله اى
ما عقدت عليه قلوب العوطة (قوله
والكبائر الموبقات بكسر الباء تفسير
المهلكات وهو عطف تفسير (قوله معصومون
والاستاذ بالمهملة والمعجمة (قوله بالرسول
من كتمان الرسالة التى تعالى بابلاغها وروى
بلغ الخ (قوله منه المعجزة بالرفع على
يقتضى العصمة (قوله مع الاجماع على
ذلك اى على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل
الله باختيارهم وكسبهم واقتدارهم
(قوله الا حسينا النجار بالتصغير (قوله
من السلف وغيرهم من الخلف كامام
الحرمين من اهل السنة وابى هاشم من
المعتزلة *

وَقَالُوا الْعَقْلُ لَا يُحِيلُ وُقُوعَهَا مِنْهُمْ وَلَمْ يَأْتِ فِي الشَّرْعِ
قَاطِعٌ بِأَحَدِ الْوَجْهَيْنِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ
مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ
كَعِصْمَتِهِمْ مِنَ الْكَبَائِرِ قَالُوا وَلِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي
الصَّغَائِرِ وَتَعْيِينِهَا مِنَ الْكَبَائِرِ وَإِشْكَالِ ذَلِكَ وَقَوْلِ
ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ كُلَّ مَا عُصِيَ اللهُ بِهِ فَهُوَ كَبِيرَةٌ
وَأَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّغِيرُ مِنْهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ
مِنْهُ وَمُخَالَفَةُ الْبَارِي فِي أَيِّ أَمْرٍ كَانَ يَجِبُ كَوْنُهُ
كَبِيرَةً قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ
إِنَّ فِي مَعَاصِي اللهِ تَعَالَى صَغِيرَةً إِلَّا عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا
تُغْتَفَرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ وَلَا يَكُونُ لَهَا حُكْمٌ مَعَ ذَلِكَ
بِخِلَافِ الْكَبَائِرِ إِذَا لَمْ يُتَبْ مِنْهَا فَلَا يُحْبِطُهَا شَيْءٌ
وَالْمَشِيئَةُ فِي الْعَفْوِ عَنْهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى وَهُوَ قَوْلُ
الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَجَمَاعَةِ أَئِمَّةِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَكَثِيرٍ مِنْ
أَئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ وَقَالَ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا وَلَا يَجِبُ عَلَى الْقَوْلَيْنِ
أَنْ يُخْتَلَفَ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنْ تَكْرَارِ الصَّغَائِرِ
وَكَثْرَتِهَا إِذْ يُلْحِقُهَا ذَلِكَ بِالْكَبَائِرِ وَلَا فِي صَغِيرَةٍ أَدَّتْ
إِلَى زَوَالِ الْحِشْمَةِ وَأَسْقَطَتِ الْمُرُوءَةَ وَأَوْجَبَتِ
الْإِزْرَاءَ وَالْخَسَاسَةَ فَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يُعْصَمُ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ
إِجْمَاعًا لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا يَحُطُّ مَنْصِبَ الْمُتَّسِمِ بِهِ وَيُزْرِي
بِصَاحِبِهِ وَيُنَفِّرُ الْقُلُوبَ عَنْهُ وَالْأَنْبِيَاءُ مُنَزَّهُونَ عَنْ

(قوله العقل لا يحيل وقوعها) اى الصغائر ولا
الكبائر (قوله ولم يأت في الشرع) من الكتاب وما
والسنة (قوله باحد الوجهين) اى بجواز صدور
وعدم صدورها عنهم (قوله وانه) بفتح الهمزة
والضمير للشأن (قوله الى ما هو اكبر منه) كالمس
والقبلة والمعانقة والمعاطي بالنسبة الى الجماع
(قوله بحسب كونه كبيرة) اى بحسب اسم مخالفته
لصاحب الكبرياء والعظمة (قوله ان في معاصي
الله الخ) فلتصحيح بحذوفات (قوله انها تغتفر
باجتناب الكبائر) اى معها لا بعدها اجتنابها
فانه مذهب المعتزلة بل شرط اجتنابها لكن
بسبب اعمال الحسنة منها الشارع (قوله لم
يتب منها) بصيغة المفعول والفاعل (قوله
فلا يحبطها) اى لا يذهبها ولا يرفعها (قوله
وقال بعض ائمتنا) من اهل السنة (اى الا الكبائر)
(قوله ولا يجب على القولين) اى يختلف على
الاظهر ويجب على القولين اذ لا اختلاف (قوله
واسقطت المروءة) بالهمز والابدال والادغام
وهي الفتوة وكمال الرجولية (قوله يحط
منصب المتسم) اى يضع منصب الموصوف
(قوله ويزرى بصاحبه) بفتح الياء اى
يحقره (قوله وينفر) بتشديد الفاء اى
يطرد

ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فأدى الى
مثله لخروجه بما أدى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد
ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه
قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من
الصغائر بالمصير الى امتثال أفعالهم واتباع
آثارهم وسيرتهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك
من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة من غير
التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك * وحكى ابن خويز منداد وأبو الفرج عن
مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن
القصار وأكثر أصحابنا وقول أكثر أهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية وأكثر
الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم
به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في أفعاله لم
يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في أفعالهم اذ ليس كل فعل من أفعاله يتميز مقصده
به من القربة أو الاباحة أو الحظر أو المعصية ولا يصح
أن يؤمر المرء بامتثال أمر لعله معصية لا سيما
على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين ونزيد هذا حجة بأن نقول من جوز

(قوله الحظر) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة اي المنع (قوله مطلقا) اي من غير قيد ان تقع افعالهم الى ... قصدا كما قال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (قوله وقع ...) ... (قوله ابن خويز منداد) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الزاي المعجمة وفتح الميم وسكون النون فدال مهملة فالف فدال معجمة (قوله الابهري) ... النون فدال (قوله وابن القصار) بفتح القاف والصاد المهملة المشددة (قوله سريج) بضم السين المهملة وفتح الراء وآخره جيم (قوله والاصطخري) بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء ... (قوله ابن خيران) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية فراء فالف فنون (قوله طائفة) اي منهم او من غيرهم (قوله مقصد القربة) اي التقرب الى الله ... الاحوال الاخروية (قوله والاباحة) بكسر الهمزة ... (قوله او الحظر) اي المنع حراما او مكروها (قوله اذا تعارضا) ... وهم اصحاب الشافعي

الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على أنه لا يقر على منكر من قول أو فعل وأنه متى رأى شيئاً فسكت عنه عليه الصلاة والسلام دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل وإذا الحظر أو الندب على الاقتداء بفعله ينافي النهي والزجر عن فعل المكروه وأيضاً فقد علم من دين الصحابة قطعاً الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء بأقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعاله واحتجاجهم برؤية ابن عمر جالساً لقضاء حاجته مستقبلاً بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة أو العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال عليه الصلاة والسلام هلا أخبرتها أني أقبل وأنا صائم وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه الصلاة والسلام على الذي أخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا أكثر من أن نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها

على

(قوله لا يقر) بضم الياء وفتح القاف وتشديد الراء قال الشنواني وأخطأ الحلبي في قوله بفتح بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين (قوله وسكت عنه) أي لم ينكره على فاعله (قوله وإذا الحظر) أي المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة قال الشنواني والأظهر أن يقول إذا الوجوب اهـ (قوله وفي كل شيء) أي نوع من أفعاله فيقصدوا ويسيروا متشعبين في أفعاله (قوله حين نبذ خاتمه) بكسر التاء وفتحها أي حين طرحه (قوله واحتجاجهم) بالرفع أي ومن دين الصحابة احتجاجهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة استقبالاً واستدباراً (قوله هلا خبرتها) بتشديد الموحدة وإشباع كسرة التاء أي المرأة التي سألت (قوله أني أقبل وأنا صائم) فقالت قد أخبرتها وذهبت إلى زوجها فأخبرته (قوله كنت أفعله أنا ورسول الله) قال الدلجي لا يعرف مخرجه وإنما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عَلَى الْقَطْعِ اتِّبَاعُهُمْ أَفْعَالَهُ وَاقْتِدَاؤُهُمْ بِهَا وَلَوْ جَوَّزُوا
عَلَيْهِ الْمُخَالَفَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا لَمَا اتَّسَقَ هَذَا وَلَنُقِلَ عَنْهُمْ وَظَهَرَ
بَحْثُهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْآخَرِ
قَوْلَهُ وَاعْتِذَارَهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا الْمُبَاحَاتُ فَجَائِزٌ وُقُوعُهَا
مِنْهُمْ إِذْ لَيْسَ فِيهَا قَدْحٌ بَلْ هِيَ مَأْذُونٌ فِيهَا وَأَيْدِيهِمْ
كَأَيْدِي غَيْرِهِمْ مُسَلَّطَةٌ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُمْ بِمَا خُصُّوا بِهِ مِنْ
رَفِيعِ الْمَنْزِلَةِ وَشُرِحَتْ لَهُ صُدُورُهُمْ مِنْ أَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ
وَاصْطُفُوا بِهِ مِنْ تَعَلُّقِ بَالِهِمْ بِاللَّهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ
لَا يَأْخُذُونَ مِنَ الْمُبَاحَاتِ إِلَّا الضَّرُورَاتِ مِمَّا يَتَقَوَّوْنَ
بِهِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ وَصَلَاحِ دِينِهِمْ وَضَرُورَةِ
دُنْيَاهُمْ وَمَا أُخِذَ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ الْتَحَقَ طَاعَةً
وَصَارَ قُرْبَةً كَمَا بَيَّنَّا مِنْهُ أَوَّلَ الْكِتَابِ طَرَفًا فِي خِصَالِ
نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ
بِأَنْ جَعَلَ أَفْعَالَهُمْ قُرُبَاتٍ وَطَاعَاتٍ بَعِيدَةٍ عَنْ وَجْهِ
الْمُخَالَفَةِ وَرَسْمِ الْمَعْصِيَةِ * فَصْلٌ * وَقَدِ اخْتَلَفُوا
فِي عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ فَمَنَعَهَا قَوْمٌ
وَجَوَّزَهَا آخَرُونَ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَنْزِيهُهُمْ
مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَعِصْمَتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ الرَّيْبَ فَكَيْفَ
وَالْمَسْأَلَةُ تَصَوُّرُهَا كَالْمُمْتَنِعِ فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ وَالنَّوَاهِيَ إِنَّمَا
تَكُونُ بَعْدَ تَقَرُّرِ الشَّرْعِ وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَالِ نَبِيِّنَا
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ هَلْ كَانَ مُتَّبِعًا

(قوله في شيء منها) اي من افعاله وقوله لما
اتسق اي لما استوى وما انتظم (قوله
فجائز وقوعها منهم بل متحقق صدورها
منهم (قوله مسلطة عليها) بجواز الاسناد
اليها فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه وتعالى
امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه
تعبدون (قوله الا انهم) اي الانبياء (قوله
وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (قوله تحققت
(قوله واصطفوا) بصيغة المجهول (قوله اثر
الفناء اي من اختيار الله لهم (قوله وجهتهم
الضرورات لزهدهم في الدنيا وتوجههم
الى العقبى وطلبهم رضى المولى (قوله على
سلوك طريقهم في تقويتها ابدانهم وتهيئة
زادهم لمعادهم (قوله وضرورة دنياهم
على امور اخراهم مما لا بد منه (قوله وما
اخذ على هذه السبيل) اي وفق الشريعة
(قوله التحق) بضم التاء وكسر الكاف جمع
(قوله عظيم) فضل الله على نبينا اي خصوص
كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما
(فصل) * وقد اختلف آخر (قوله
* فمنعها قوم) بناء على شمول العصمة
الشاملة للاحوال المتقدمة والمتأخرة
(قوله وجوزها آخرون) حيث
خصوا العصمة بحال النبوة (قوله فكيف
والمسئلة تصورها كالممتنع اي
المستحيل في الذهن (قوله)

لشرع قبله أم لا فقالت جماعة لم يكن متعبدا بشئ وهذا
قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا
معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية إنما
تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الأمة القاضي أبو بكر بن الطيب
إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من
طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما
أمكن كتمه وستره في العادة إذ كان من مهم أمره
وأولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به أهل تلك
الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شئ من ذلك
جملة وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عقلا قالوا
لأنه يبعد أن يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا
هذا على التحسين والتقبيح وهو طريقة غير سديدة
واستناد ذلك إلى النقل كما تقدم ذلك للقاضي أبي
بكر أولى وأظهر وقالت فرقة أخرى بالوقف في أمره
عليه الصلاة والسلام وترك قطع الحكم عليه بشئ
في ذلك إذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان
عندها في أحدهما طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي
رضي الله عنه وذهبت طائفة أخرى وقالت إنه
كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين

ذلك

(قوله إذ الأحكام الشرعية أي من الواجب
والمندوب والحرام الخ (قوله وتقرر الشريعة
أي أصولها وفروعها كما تقدم (قوله بهذه المقالة
عليها أي على صحة تلك المقالة أو المقالة فذهب
سيف السنة أي القاطع لحجة (قوله ومقتدى
فرق الأمة أي في علم الكلام والسنة قال المحشي
إلى أن طريق العلم بذلك النقل أي مواضيد
الا ويكون عليه الصلاة والسلام متعبدا
بشرع من طريق السمع أي الوارد على الألسنة
نقله يكون في حرمته الخ (قوله وحجته
أي القاضي أبي بكر في العادة أي في جري العادة
المقالة علينا (قوله ما اهتبل به أي بضم الموحدة
ونشر الموحدة أي اغتنم به (قوله ولفخر بفتح
الخاء المعجمة أي لافتخر به (قوله ولم يؤثر
أي لم يروَ شئ (قوله في أمره عليه الصلاة والسلام
أي في شأنه قبل بعثته (قوله إذ لم يحل أي لم
يتعين (قوله ثم اختلفوا أي الفرقة الثالثة *

ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تبيينه وأحجم
وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه
المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل
موسى وقيل عيسى صلوات الله على جميعهم فهذه جملة
المذاهب في هذه المسألة والاظهر فيها ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان
شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة
لهم في ان عيسى عليه السلام آخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل
الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه
الصلاة والسلام ولا حجة ايضا للآخر في قوله تعالى
أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللآخرين في قوله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الآية على
اتباعهم في التوحيد كقوله تعالى أولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم
يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى
جماعة منهم في هذه الآية وشرائعهم مختلفة لا يمكن
الجمع بينهما فدل على ان المراد بما اجمعوا عليه من
التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فلم يلزم من
قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء

(قوله فوقف بعضهم) أي لعدم ما يدل على
تبيينه (قوله وأحجم) أي تقدم (وقوله
وجسر بعضهم) أي اجترأ واقتحم [illegible]
الشافعي [illegible] عما * [illegible]
[illegible] باللذة [illegible]
[illegible] * (قوله وصمم) أي [illegible] صفة للفرقة (قوله
المعينة) بكسر الياء [illegible] النبي قبل البعثة
فيمن كان [illegible] وهو [illegible]
فقيل نوح [illegible] الظهور
الزمان وكذا [illegible]
هذا الشأن [illegible] (قوله وقيل ابراهيم)
خليل الرحمن [illegible] انه تابع لاسماعيل
وهو الظاهر والاظهر [illegible]
[illegible] موسى وعيسى فلا [illegible] وعيسى ارسال
وانما [illegible] بعيسى وهو [illegible]
الاول [illegible] (قوله المعينين) أي
[illegible] اسرائيل (قوله آخر الانبياء) أي
الى [illegible] (قوله لم يثبت عموم)
الياء المشددة [illegible] (قوله تعالى
انبياء بني اسرائيل كما يدل عليه قوله
دعوة عيسى [illegible] بني اسرائيل
واذ قال عيسى [illegible] (قوله الا لنبينا) فان
رسول الله اليكم [illegible] بالانس والجن
دعوته عامة للانس [illegible] (قوله أولئك الذين هدى)
[illegible] واجتبيناهم واصطفيناهم وقوله
هداهم [illegible] السكت وفي قراءة
اقتده بسكون الهاء [illegible] (قوله انه ليس برسول)
بكسر الهاء (قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات نعم لم يبعث فيه بشريعة
تخصه *

غير نبينا عليه الصلاة والسلام او يخالفون بينهم
اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا
مرية واما من قال بالنقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه
ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع
لمن قبله يلزمه بمساقه حجته في كل نبي * فصل *
هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما
ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في
الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء
في ترك المؤاخذة به وكونه ليس معصية لهم مع اممهم
سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير
الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم
باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه
اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم
السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق
على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال
في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها عمدا ولا
سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء
وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك

(قوله فيطرد) بتشديد الطاء اي فيستمر (قوله بلا مرية) بكسر الميم وضمها اي بغير شك وشبهة (قوله فاينما تصور له) بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول * (فصل) * هذا حكم ما تكون المخالفة (قوله ويدخل تحت التكليف) اي ويؤاخذ به فاعله (قوله وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام والنسيان في القيام (قوله ثم ذلك) اي عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (قوله وتقرير الشرع) فيما يتعلق به من الاصل والفرع (قوله وتعلق الاحكام) امرا ونهيا وحدا وسائر شرائع الاسلام (وما هو خارج) (قوله مما يختص بنفسه) من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات (قوله على امتناع ذلك) اي امتناع المخالفة في القول فكذلك الثاني اي مما قالوا في باب القول بعصمة النبي (قوله مما يجوز طرو المخالفة) بضم الطاء والراء وتشديد الواو وبالهمزة بعد الواو ساكنة كحدوث لفظا ومعنى وفي نسخة طرو بالمهملة وزنة ضرب اي اطراده (قوله من جهة التبليغ والاداء) اذ الامة مأمورة بمتابعته بيانا قولا وفعلا *

وتسبب

وَتَسَبَّبَ الطَّاعِنُ وَاعْتَذَرُوا عَنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ بِتَوْجِيهَاتٍ
نَذْكُرُهَا بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى وَإِلَى هَذَا مَالَ أَبُو
إِسْحَاقَ وَذَهَبَ الْأَكْثَرُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ
الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْعَالِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
سَهْوًا وَعَنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ جَائِزَةٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقَرَّرَ
مِنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ وَفَرَّقُوا بَيْنَ ذَلِكَ
وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِقِيَامِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصِّدْقِ
فِي الْقَوْلِ وَمُخَالَفَةُ ذَلِكَ تُنَاقِضُهَا وَأَمَّا السَّهْوُ
فِي الْأَفْعَالِ فَغَيْرُ مُنَاقِضٍ لَهَا وَلَا قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ
بَلْ غَلَطَاتُ الْفِعْلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ الْبَشَرِ
كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى
كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي نَعَمْ بَلْ حَالَةُ النِّسْيَانِ
وَالسَّهْوِ هُنَا فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَبَبُ
إِفَادَةِ عِلْمٍ وَتَقْرِيرِ شَرْعٍ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
إِنِّي لَا أَنْسَى أَوْ أُنَسَّى لِأَسُنَّ بَلْ قَدْ رُوِيَ لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ
أُنَسَّى لِأَسُنَّ وَهَذِهِ الْحَالَةُ زِيَادَةٌ لَهُ فِي التَّبْلِيغِ وَتَمَامٌ
عَلَيْهِ فِي النِّعْمَةِ بَعِيدَةٌ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ وَأَغْرَاضِ
الطَّعْنِ فَإِنَّ الْقَائِلِينَ بِتَجْوِيزِ ذَلِكَ يَشْتَرِطُونَ أَنَّ الرُّسُلَ
لَا تُقَرُّ عَلَى السَّهْوِ وَالْغَلَطِ بَلْ يُنَبَّهُونَ عَلَيْهِ وَيَعْرِفُونَ
حُكْمَهُ بِالْفَوْرِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقَبْلَ
انْقِرَاضِهِمْ عَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ وَأَمَّا مَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغَ

(قوله وتسبب الطاعن) اسم فاعل من طعن
فيه (قوله بعد هذا) أي في فصل على حدة
(قوله من الفقهاء والمتكلمين) أي من أصحاب
(قوله) (قوله والأحكام الشرعية
الأصول والعملية (قوله والعلمية سهوا) منصوب
من الأمور العملية عن سهو (قوله وفرقوا) أي
على نزع الخافض أي عن سهو (قوله ذلك) أي الفعل
المجوزون له (قوله بين) (قوله تناقضها
من الأفعال الشرعية (قوله فغير مناقض
أي تعارض المعجزة (قوله من جنسها
لها أي للمعجزة لأنها ليست لثبوتها مع
(قوله ولا قادح في النبوة) فإنها إنما تثبت
وقوعه منها العدم مما أي كمال أمانته
سمات البشر من النسيان وأول
لأن الإنسان مشتق من النسيان قال تعالى حتى
الناس أول الناسي فقد قال تعالى فنسي ولم نجد
داود فنسي (قوله أنسى) بضم (قوله أي أنسى
أي في هذا المحل بخصوصه أي بإنسائه
بفتح الهمزة والسين أو أنسى بصيغة المفعول
حل وعجز (قوله أو) (قوله مخففا) (قوله لأسن
مشددا أو بضم الهمزة وضم السين وتشديد
بفتح الهمزة أي لأبين لكم ما يفعله أحد منكم
النون أي لأبين لكم ما يفعله في العمد
شأنا (قوله وتمام) علم وابن فيما بعد عنه
أمر الأمة بأن يقتدوا به وتعلم فيه أيضا
على جهة السهو والغفلة وقوله بعيدة
(قوله وتمام نعمته عليك) أي عن ورود
النقص بالضاد المعجمة أي النار وفتح
عن النقص (قوله لا تقر) بضم التاء وفتح
النقص (قوله وتشديد الراء) أي لا تبقى ولا
القاف وتشديد الراء (قوله ويعرفون) بصيغة المجهول
تترك (قوله) (قوله ويعرفون
مشدد الراء (قوله)

وَلَا بَيَانَ الاحكامِ مِن افعاله عليهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وَمَا
يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِ وَاذْكَارِ قَلْبِهِ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ لِيُتَّبَعَ
فِيهِ فَالاكْثَرُ مِنْ طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ عَلَى جَوَازِ السَّهْوِ
وَالْغَلَطِ عَلَيْهِ فِيهَا وَلُحُوقِ الفَتَرَاتِ وَالْغَفَلَاتِ بِقَلْبِهِ
وَذَلِكَ مِمَّا كُلِّفَهُ مِنْ مُقَاسَاتِ الخَلْقِ وَسِيَاسَةِ الأُمَّةِ
وَمُعَانَاةِ الأَهْلِ وَمُلَاحَظَةِ الأَعْدَاءِ وَلَكِنْ لَيْسَ عَلَى
سَبِيلِ التَّكْرَارِ وَلَا الاتِّصَالِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ النُّدُورِ كَمَا
قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي
فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَلَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ يَحُطُّهُ مِنْ رُتْبَتِهِ
وَيُنَاقِضُ مُعْجِزَتَهُ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنْعِ السَّهْوِ
وَالنِّسْيَانِ وَالْغَفَلَاتِ وَالْفَتَرَاتِ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ جُمْلَةً وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةِ المُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ
عِلْمِ القُلُوبِ وَالمَقَامَاتِ وَلَهُمْ فِي هَذِهِ الاحَادِيثِ مَذَاهِبُ
نَذْكُرُهَا بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى * فَصْلٌ *
فِي الكَلَامِ عَلَى الاحَادِيثِ المَذْكُورِ فِيهَا السَّهْوُ مِنْهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ قَدَّمْنَا فِي الفُصُولِ قَبْلَ هَذَا مَا يَجُوزُ
فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحَلْنَاهُ فِي الأَخْبَارِ جُمْلَةً وَفِي
الاقوالِ الدِّينِيَّةِ قَطْعًا وَأَجَزْنَا وُقُوعَهُ فِي الأَفْعَالِ
الدِّينِيَّةِ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي رَتَّبْنَاهُ وَأَشَرْنَا إِلَى مَا وَرَدَ
فِي ذَلِكَ وَنَحْنُ نَبْسُطُ القَوْلَ فِيهِ الصَّحِيحُ مِنَ الاحَادِيثِ
الوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الصَّلَاةِ

(قوله من طبقات علماء الامة وكذا من
طوائف مشايخ الله (قوله والغلط عليه
فيها اى فى افعاله حين نزول الواردات اليه
ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة (قوله
الفترات اى الزلات بالتشر لعلوا لحالات
(قوله مما كلفه بصيغة المجهول اى مما طوقه
الحق وروى مما تكلفه (قوله وسياسة
الامة اى مما نظامهم وروى وسياسات
الامة (قوله ومعاناة الاهل اى معالجة
احوالهم من عاناه اذا قاساه (قوله ليغان على
قلبى بصيغة المجهول والمعنى ليغشى قلبى
مشاهدة تحجب بالاشتغال بامره فصل
فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه
عليه الصلاة والسلام (قوله فى الفصول اى
السابقة (قوله واحلناه فى الاخبار اى جعلنا
وقوع السهو [illegible] فى الاخبار [illegible] الهجرة
وكثرتها (قوله جملة اى من غير تعرض لبين
كونها دينية او دنيوية (قوله واجزنا وقوعه
اى وقوع السهو *

ثلاثة أحاديث الأول حديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين الثانى حديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الأحاديث مبنية على السهو فى الفعل الذى قررناه وحكمة الله فيه ليستن به إذ البلاغ فى الفعل أجلى منه بالقول وأرفع للاحتمال وشرطه أن لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وأن السهو والنسيان فى حقه عليه الصلاة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح فى التصديق وقد قال عليه الصلاة والسلام إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكرونى وقال رحم الله فلانا لقد أذكرنى كذا وكذا آية كنت أسقطتهن ويروى أنسيتهن وقال عليه الصلاة والسلام إنى لأنسى أو أنسى لأسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى إنى لا أنسى ولكن أنسى لأسن * وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار إلى أنه ليس بشك وأن معناه التقسيم أى أنسى أنا وينسينى الله قال القاضى أبو الوليد الباجى يحتمل ما قالاه أن يريد أنى أنسى فى اليقظة وأنسى فى النوم أو أنسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشىء والسهو أو أنسى مع إقبالى عليه وتفرغى له فأضاف أحد النسيانين

(قوله من اثنتين) أى ركعتين فى إحدى صلاتى العشى الظهر أو العصر (قوله بحينة) بضم الموحدة وفتح المهملة وسكون التحتية وفتح النون هى أم عبد الله زوج مالك مطلبية قرشية ابن القشب بكسر القاف وسكون المعجمة فموحدة (قوله صلى الظهر خمسا) اعلم أن أحاديث السهو والصحيح منها خمسة أحاديث حديث أبى هريرة يسجد بعد السلام وحديث أبى سعيد يسجد قبل السلام وحديث ابن مسعود فى القيام إلى الخامسة وحديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين وحديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين (قوله ليستن به) بالبناء للمفعول (قوله فى الفعل) أى لا فى الإخبار (قوله بل يشعر به) بالبناء للمفعول أى يظهر (قوله أجلى) بالجيم أى أبلغ فى الرسالة بصيغة المفعول أى بالرسالة (قوله ولا قادح فى التصديق) أى فى إعلامه (قوله فذكرونى) أى فى محل (قوله رحم الله فلانا لقد أذكرنى) أى أسقطتهن أى تركتهن نسيانا (قوله وروى أنسيتهن) بصيغة المجهول (قوله لا أنسى) بفتح الألف والهمزة والسين (قوله أو أنسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز تخفيفا (قوله لأسن) بضم الهمزة وفتح السين وتشديد النون أى لأبين ما يترتب على السهو (قوله الباجى) بالموحدة والجيم (قوله يحتمل ما قالاه) أى ابن نافع وابن دينار (قوله أنسى) بالبناء للفاعل*

الى نفسه اذ قال له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه
اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني
والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة قال والنبي عليه الصلاة والسلام
منزه عنها والسهو شغل فكان عليه الصلاة والسلام
يسهو عن صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في
الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الآية
الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا
كله عنه وقالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام
كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه
متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم
انه امر بتعهد صورة النسيان ليسن لقوله اني
لا نسى او انسى فقد اثبت احد الوصفين ونفى
مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر
مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم
من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني
ولم يرتضه غيرهم ولا ارتضيه ولا حجة
لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى
ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة

(قوله بعض السبب فيه وهو سبب اختيار
عما يشترط من صحيح العادات وهم بعض
الصوفية من ارباب المعاني (قوله والكلام
على الحديث) اي ودوى الكلام على حديث سهوه
(قوله وآفة) اي عاهة منزه عنها اي عن زوال
الذهول من النبوة المذكورة (قوله لا غفلة
عنها) لانه مشتغل بها عن غيرها ساه لها
(قوله لا انسى) بصيغة النفي (قوله وذهبت
طائفة) وهم بعض الصوفية (قوله ليسن
بصيغة اسم الفاعل والمفعول (قوله لا يحلى
المهملة على صيغة المفعول اي لا يظفر (قوله
بطائل) اي بشيء حاصل (قوله في حال) اي واحد
ومنها انه سجد (قوله ولا حجة لها بان
الطائفتين اي الثانية بان امر عليه الصلاة والسلام
كان يسهو في صلاته ولا ينسى والثانية بان
سهوه كان عمدا او قصدا (قوله اني لا انسى
ولكن انسى الاول بصيغة المفعول (قوله نفي
لفظا اي معناه نفي ما لا اعتداد له بالنسيان
الا اعتداد له لدخوله تحت وعيد صريح *

وانما

وانما فيه نفي لفظه وكراهة لفظه كقوله بئس ما لأحدكم
ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي لنفي
الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الصلاة عن قلبه لكن
شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة
يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من
العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي
ترك يوم الخندق أربع صلوات الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز
تأخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من أدائها
الى وقت الأمن وهو مذهب الشاميين والصحيح أن
حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت
فما تقول في نومه عليه الصلاة والسلام عن الصلاة
يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاعلم ان للعلماء في ذلك أجوبة منها ان المراد بأن هذا
حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات وقد
يندر منه عليه الصلاة والسلام غير ذلك كما يندر
من غيره خلاف عادته ويصح هذا التأويل قوله عليه
الصلاة والسلام في الحديث نفسه ان الله قبض أرواحنا
ولو شاء لردها وقول بلال ما ألقيت علي نومة مثلها
قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لأمر يريده الله من اثبات
حكم وتأسيس سنة واظهار شرع كما قال في الحديث الآخر

(قوله ولكنه نسي) بتشديد السين المهملة
أي أنساه الله من غير تقصير إياه لعارض
أو مرض (قوله شغل بها عنها) أي بالصلاة
عن الصلاة يعني بفعل بعضها عن فعل
بعضها (قوله يوم الخندق) أي زمان حفر
الخندق وهي غزوة الأحزاب وكانت في
السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال
(قوله فشغل عن طاعة عن طاعة) أي شغل
بحراسة المدينة عن أداء الصلاة الوسطى
(قوله فهو ناسخ له) ولا يبعد أن يقال انما
كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من
أدائها بصلاة الخوف (قوله يوم الوادي)
موضع بمكة (قوله ولا ينام قلبي)
معناه من خصائص الأنبياء عليهم السلام
قلنا من جهتها نعم (قوله بأن هذا حكم قلبه)
كما قاله النووي (قوله التيقظ حكم قلبه)
أي الذي ذكر من التيقظ (قوله ويصح هذا)
قد يندر بعضهم الدال (قوله لا ينام)
التأويل أي الذي أفاد أن قلبه (قوله)
غالبا وقد ينام نادرا (قوله آخر)
وقول بلال فيه أي في حديث صلاة
الوادي (قوله ما ألقيت علي نومة مثلها
قط لشدة تعب السير ووقوع ذهاب
السهر (قوله انما يكون منه) أي من النبي
عليه الصلاة والسلام لأمر يريده
الله عز وجل (قوله وتأسيس سنة)
أي تأسيس قضيته

ولو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد أن يكون لمن بعدكم
الثاني أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روى أنه كان محروسا وأنه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث
ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من
النوم فيه نومه مع أهله فلا يمكن الاحتجاج على
وضوئه بمجرد النوم إذ لعل ذلك لملامسة
الأهل أو لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه
ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم أقيمت الصلاة
فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من أجل
أنه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادي إلا
نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل
القلب وقد قال عليه الصلاة والسلام إن الله
قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا
فإن قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال
لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب إنه كان
من شأنه عليه الصلاة والسلام التغليس بالصبح
ومراعاة أول الفجر ولا يصح ممن نامت عينه إذ هو
ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة
أوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن
مراعاته فإن قيل فما معنى نهيه عليه الصلاة والسلام

عن

(قوله ولو شاء الله لأيقظنا) أي من منامنا ظاهرا وباطنا (قوله الثاني) أي من الأجوبة (قوله حتى يكون الحدث منه) أي ناقض الوضوء في نومه (قوله حتى ينفخ) بضم الفاء (وقوله يسمع) بضم أوله مبنيا للمجهول (قوله غطيطه) أي ترديده صوته الخارج مع نفسه (قوله ولا يتوضأ) لعدم نقض وضوئه مع تيقظ قلبه (قوله فيه نومه مع أهله) أي ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس (قوله فلا يمكن الاحتجاج على وضوئه) أي كون وضوئه بمجرد النوم مع أهله أو الحدث آخر إذا لم يثبت أنه عليه الصلاة والسلام توضأ من لمس امرأة فعل فتدبر (قوله ولم يتوضأ) اكتفاء بالوضوء وليس هذا من فعل القلب إذ قد يكون الشخص مستيقظا متأملا لطلوع الشمس إذا كان غير مغمض خصوصا في ابتداء الفجر لا آخر الليل (قوله إن الله قبض أرواحنا) إلخ الذكر لا الأمور الظاهرة (قوله اكلأ لنا الصبح) بكسر الهمزة وفتح اللام وهمزة ساكنة آخره أي احفظ لأجله (قوله ولا يصح ممن نامت عينه) وكذا ممن استغرق في شهود ربه لعدم التفاته لغيره (قوله عن مراعاته) أي ... أوقاته (قوله

عن القول نسيت وقد قال عليه الصلاة والسلام انى
أنسى كما تنسون واذا نسيت فذكرونى وقال لقد أذكرنى
كذا وكذا آية كنت أنسيتها فاعلم أكرمك الله أنه
لا تعارض فى هذه الالفاظ أما نهيه عن أن يقال
نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ لفظه من القرآن
أى أن الغفلة فى هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره
اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو أو
غفلة من قبله تذكرها صلح أن يقال فيه أنسى *
وقد قيل ان هذا منه عليه الصلاة والسلام على سبيل
الاستحباب أن يضيف الفعل الى خالقه والآخر على
طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه
الصلاة والسلام لما أسقط من هذه الآيات
جائز عليه بعد بلاغ ما أمر ببلاغه وتوصيله الى العباد
ثم يستذكرها من أمته أو من قبل نفسه الا ما
قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد يجوز أن ينسى النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا
سبيله كرة ويجوز أن ينسى منه قبل البلاغ ما لا
يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا فى الخبر
ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له
لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه * فصل *
فى الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام

(قوله عن القول نسيت) فى حديث لا يقولن
احدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسى
بضم النون وتشديد السين المهملة (قوله
لا تعارض) اى عند المحققين من الحفاظ
(قوله اضطره اليها) اى الى النسيان (قوله
ويثبت) بالتشديد والتخفيف وهذا
احد معانى قوله تعالى فلا تنسى الا ما
شاء الله (قوله صلح) اى بضم اللام وفتحها
اى صح وقوله انسى بضم الهمزة لا بفتحها
كما توهمه الدلجى (قوله وقد قيل ان
هذا الخ) اى قيل فى الجواب عن ايراد السؤال
المتضمن للاشكال (قوله لاكتساب
العبد فيه) اى بنوع تسبب وتعصب
منه (قوله لما اسقط من هذه الآيات) وهى التى
حق العبادة لبعض الآيات (قوله وترك
ذكره اياها بعض الامة (قوله فانه
استذكاره) اى فى بقية الايام (قوله وقد
يجوز) من انواع نسخ الكلام (قوله على
يجوز ان ينسى) بصيغة المفعول والفاعل
(قوله ما لا يدخل خللا فى الخبر) اى فى
النبى والمعنى (قوله لحفظ الله كتابه)
بقوله انا نحن نزلنا الذكر (فصل)
فى الرد الخ (قوله)

عَلَى مَا احْتَجُّوا بِهِ فِي ذَلِكَ اِعْلَمْ أَنَّ المجوزين للصغائر عَلَى الانبياءِ مِنَ الفقهاءِ وَالمحدثين وَمَنْ شايعهم عَلَى ذَلِكَ مِنَ المتكلمين احتجوا عَلَى ذَلِكَ بظواهر كثيرة مِنَ القرآنِ وَالحديثِ إِنِ التزموا ظواهرها أفضت الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وَمَا لا يقول به مسلم فكيف وكل مَا احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاء أقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك واذا لم يكن مذهبهم إجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى أن جاءه الاعمى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا

(قوله على ما احتجوا به في ذلك اي ما استدلوا به من الظواهر هنالك (قوله ومن شايعهم اي تابعهم (قوله من المتكلمين اي كابي جعفر الطبري وغيره (قوله ان التزموا ظواهرها من غير ان يؤولوها اكثرها واتخذوها مذهبا وطريقة (قوله وما لا يقول به مسلم اي من تجويز الكبائر بعد البعثة (قوله وجاء اقاويل جمع اقوال الجمع قول اي اقوال كثيرة (قوله والمصير الى ما صح دليله عقلا ونقلا على ان ما نسبه السلف اولى من موافقة الخلف (قوله في النظر فيها اي في التأمل والتفكر في الادلة وما يترتب عليها من حكم المسألة (قوله ومن ذلك وزرك اي ثقل اعباء النبوة (قوله الذي انقض ظهرك اي كسره لولا ان الله سبحانه امده بمدد (قوله لم اذنت لهم اي للمنافقين المتخلفين اعلاما بما انا اذنت لهم كان من ترك الاولى كما سنحرر بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا الخ (قوله لولا كتاب من الله اي حكم ازلي ظهر منه (قوله عبس اي كلح وجهه وتغير لونه وقوله وتولى اي اعرض والاعمى هو ابن ام مكتوم رضي الله عنه مؤذنه صلى الله عليه وسلم (قوله من قصص غيره من الانبياء اي كحكاية غيره (قوله وعصى آدم ربه باكل الشجرة نسيانا او خطأ وقوله فغوى اي بعد عن المطلوب (قوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الا دم وحوا حكى الزجاج ان ابليس لعنه الله جاء لحوا فقال انك لا تدرين ما في بطنك فقالت لا ادري فقال لعله بهيمة وان دعوت الله ان يجعله انسانا اتسميه عبد الحارث وكان ابليس اسمه الحارث (قوله ربنا ظلمنا انفسنا اي قول الله حكاية عن آدم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا بوضع الشيء في غير موضعه (قوله

وقوله

وَقَوْلِهِ عَنْ يُونُسَ سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَمَا
ذُكِرَ مِنْ قِصَّتِهِ وَقِصَّةِ دَاوُدَ وَقَوْلِهِ وَظَنَّ دَاوُدُ
اَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَاَنَابَ
اِلَى مَآبٍ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَمَا قُصَّ
مِنْ قِصَّتِهِ مَعَ اِخْوَتِهِ وَقَوْلِهِ عَنْ مُوسَى فَوَكَزَهُ
مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ الْآيَةَ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ فِي دُعَائِهِ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَ
اَخَّرْتُ وَاَسْرَرْتُ وَاَعْلَنْتُ وَنَحْوِهِ مِنْ اَدْعِيَتِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَذِكْرِ الْاَنْبِيَاءِ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبَهُمْ
فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَقَوْلِهِ اِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَاَسْتَغْفِرُ
اللّٰهَ وَفِي حَدِيثِ اَبِي هُرَيْرَةَ اِنِّي لَاَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ وَاَتُوبُ اِلَيْهِ
فِي الْيَوْمِ اَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةٍ وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ
وَاِلَّا تَغْفِرْ لِي الْآيَةَ وَقَدْ كَانَ قَالَ اللّٰهُ لَهُ وَلَا تُخَاطِبْنِي
فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا اِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَقَالَ عَنْ اِبْرَاهِيمَ وَالَّذِي
اَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ وَقَوْلِهِ عَنْ مُوسَى
تُبْتُ اِلَيْكَ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ اِلَى مَا اَشْبَهَ
هَذِهِ الظَّوَاهِرَ فَاَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ
اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ فَهَذَا قَدِ
اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِيهِ فَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
وَمَا بَعْدَهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ لَكَ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا
لَمْ يَقَعْ اَعْلَمَهُ اَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَقِيلَ مَا كَانَ قَبْلَ

(قوله وخر راكعا اي سقط حال كونه راكعا
(قوله فوكزه موسى اي ضربه وضمير وكزه
للقبطي الذي وجده موسى يخاصم رجلا
من بني اسرائيل (قوله اللهم اغفر لي ما
قدمت اي من التقصير في العبودية وما
اعلنت من العوارض الانسانية (قوله
اسررت من الخواطر النفسانية وما كان من
ان يغفر لي خطيئتي اي خطأ او ما
عد في صورة ذنب (قوله تبت اليك
اي رجعت عن سؤالي بعدما اظهرت
لك حالي (قوله ولقد فتنا سليمان اي
ابتليناه بالبكاء الدنيوي (قوله فاما
احتجاجهم اي استدلال المجوزين
للصغائر على الانبياء (قوله

النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن
نصر وقيل المراد بذلك أمته عليه الصلاة والسلام
وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه
الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك
آدم وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر
لذنبك الآية قال مكي مخاطبته عليه السلام ههنا مخاطبة
لأمته وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فأنزل
الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر وبما للمؤمنين في الآية الأخرى بعدها قاله
ابن عباس فمقصد الآية إنك مغفور لك غير
مؤاخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة هنا
تنزيه من العيوب وأما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي أنقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك
قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول
قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لأثقلت ظهره وحكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل
أراد حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه

مكي

(قوله واختاره القشيري) هو عبد الكريم
ابن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة
والحقيقة وصاحب الرسالة في الطريقة
(قوله حكاه السمرقندي) هو الامام ابو
الليث من اكابر الحنفية (قوله السلمي) بضم
السين وفتح اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفي
صاحب الطبقات الصوفية (قوله ما يفعل
بي ولا بكم) اي تفصيلا لا اجمالا (قوله سر
بذلك الكفار) وبعضهم الشامتون وشدد بالراء اي
فرح (قوله فمقصد الآية) تكشف المراد اي
مرادها (قوله تنزيه من العيوب) اي تبرئة
من العيوب كان نسخة لا انا اصل النبوة
السمرقندي هو كالعصمة وبمعنى السير من ابتداء
(قوله حفظ قبل نبوته) بصيغة المجهول
وكذا اعتصم (قوله من اعباء
الرسالة) بفتح العين اي اثقالها
احوالها وتعبير
(قوله ثقل ايام الجاهلية) اي ثقل ما انا عليه
ومشاهدة اعلامهم المنكرة في الشرائع
الاسلامية (قوله)

مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك
حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل
معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت
وحفظ عليك ومعنى أنقض أي كاد ينقضه فيكون
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام
النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل
نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها أوزارا
وثقلت عليه وأشفق منها أو يكون الوضع عصمة
الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لأنقضت ظهره
أو يكون من ثقل الرسالة أو ما ثقل عليه وشغل قلبه
من أمور الجاهلية وإعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظ
من وحيه وأما قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم
فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله
نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم
يعده أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب إلى ذلك
قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى
من ذلك بل كان مخيرا في أمرين قالوا وقد
كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحي وكيف وقد قال الله تعالى فأذن
لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله بما لم يطلع
عليه من سرهم أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم

(قوله وحيرتك) أي تحيرك في الملك
وظاهر لك (قوله ما حملت) بضم الحاء
المهملة وتشديد الميم المكسورة أي كلفت
حمله (قوله لما استحفظت) بكسر اللام
وتخفيف الميم أو بالفتح والتشديد وفتح (قوله
بالبناء للمجهول أي قارب ولم ينقض
أو كاد ينقضه أي خاف من عتابه
(قوله وأشفق منها) خشية من الله وتصور عظمته (قوله
خشية من الله أي بأدائها إلى الأمة
من ثقل الرسالة (قوله فيه
وخلاصة عن الكمالة (قوله نبيه
بالنصب أي حتى يعد مخالفة
(قوله بل يعده) بفتح الدال المشددة
وضمها (قوله وغلطوا) بتشديد اللام
وبالطاء المهملة أي نسبوا إلى الغلط
(قوله نفطويه) بكسر النون وسكون
الفاء وفتح الطاء المهملة والواو مفتوحة
وتحتية ساكنة وهاء مكسورة (قوله
فيما لم ينزل عليه) بالبناء للفاعل
والمفعول (قوله فلما أذن لهم) أي
لبعضهم أي لبعضهم وهم المنافقون وكان الإذن
بناء على ظنه أنهم المؤمنون لقوله تعالى واستغفر لهم
مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى لا استغفار
الله لأن الله لم يأمر بالاستغفار
للمنافقين (قوله)

وَاَنَّهُ لَاحَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ عَفَا هُنَا بِمَعْنَى غَفَرَ بَلْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا اللّٰهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ وَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ قَطُّ اَىْ يَلْزَمْهُمْ ذٰلِكَ وَنَحْوُهُ لِلْقُشَيْرِيِّ قَالَ وَاِنَّمَا يَقُولُ الْعَفْوُ لَا يَكُونُ اِلَّا عَنْ ذَنْبٍ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ كَلَامَ الْعَرَبِ قَالَ وَمَعْنَى عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ اَىْ لَمْ يُلْزِمْكَ ذَنْبًا قَالَ الدَّاوُدِيُّ وَرُوِيَ اَنَّهَا كَانَتْ تَكْرِمَةً قَالَ مَكِّيٌّ هُوَ اسْتِفْتَاحُ كَلَامٍ مِثْلُ اَصْلَحَكَ اللّٰهُ وَاَعَزَّكَ اللّٰهُ وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ اَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللّٰهُ وَاَمَّا قَوْلُهُ فِي اُسَارَى بَدْرٍ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ تَكُونَ لَهُ اَسْرَى الْآيَتَيْنِ فَلَيْسَ فِيهِ اِلْزَامُ ذَنْبٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ بَيَانُ مَا خُصَّ بِهِ وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْاَنْبِيَاءِ فَكَاَنَّهُ قَالَ مَا كَانَ هٰذَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلِي فَاِنْ قِيلَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا الْآيَةَ قِيلَ الْمَعْنِيُّ بِالْخِطَابِ لِمَنْ اَرَادَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ غَرَضُهُ بِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ وَالْاِسْتِكْثَارِ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهٰذَا النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عِلْيَةَ اَصْحَابِهِ بَلْ قَدْ رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ اَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلَبِ وَجَمْعِ الْغَنَائِمِ عَنِ الْقِتَالِ حَتّٰى خَشِيَ عُمَرُ اَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ

(قوله لم يلزمك ذنبا اى وضع عنك شئ
لو لم يضع لكان ذنبا (قوله هو استفتاح
كلام لمن يكون من اهل الاكرام (قوله
اصلحك الله الخ) خطاب للملوك او الامرا
وسادات العظماء (قوله عافاك الله من الآفات
وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك منك
وخلصك منك حتى تكون بكليتك لنا
وبنا واخذا عنا (واما ما قوله الخ
اسارى بدر ؟ هو ما كان لنبى ان تكون له
اسرى حتى يثخن فى الارض (قوله ما كان
هذا التحجير لك فكان فضلك ورفعة قدرك
(قوله ولم تحل لنبى بعدنا) الشغل المجهود والنكد
والاولى لمناسبة اطلاقه على الاول (قوله المعنى
بالخطاب بكسر النون وتشديد الياء اى
المقصود ؟ (قوله والاستكثار منها التنعم
وهم بعض الضعفاء المؤمنين (قوله وللنبى
المراد بها اى الخطاب المشتمل على العتاب للنبى
(قوله ولا علية اصحابه بكسر العين المهملة
وسكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبى
وصبية اى اشرافهم (قوله يعطف عليهم
بكسر الطاء

(قوله من الله سبق) اي في القدر وتحقق
الامر (قوله وهو الكتاب السابق
الاسبق للامر او المقدم على غيره من الكتاب
اي القديم (قوله فاستوجبتم) اي استحققتم (والاعراض
اللاحق (قوله والصفح) اي الاعراض والعفو عن اختياركم وزعم
اي الاعراض عن عقوبة من تعدى اي القبل اي
(قوله كما عوقب من) قوله عام (قوله
في العصيان (قوله في غزوة احد (قوله
الخ في الآية من التهديد
في السنة الآتية ومنهم او بالنصب
فقالوا اي جمهورهم اخترنا الفداء او
والفدا بالرفع اي اخترنا (قوله الى اضعف الوجهين
اي اخترنا الفداء (قوله وان كان هو افقها
اي في نفس الامر من الاثخان وهو تكثير
في رواية (قوله وبين لهم بصيغة
المثال في العدو (قوله وكلهم غير عصاة الخ
المفعول (قوله في اسر الذنب *
لكونهم مجتهدين

ثُمَّ قَالَ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقِيلَ مَعْنَاهَا لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي
أَنْ لَا أُعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ النَّهْيِ لَعَذَّبْتُكُمْ فَهَذَا يَنْفِي أَنْ
يَكُونَ أَمْرُ الْأَسْرَى مَعْصِيَةً وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْلَا إِيمَانُكُمْ
بِالْقُرْآنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ فَاسْتَوْجَبْتُمْ بِهِ الصَّفْحَ
لَعُوقِبْتُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ وَيُزَادُ هَذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا وَبَيَانًا
بِأَنْ يُقَالَ لَوْلَا مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَكُنْتُمْ مِمَّنْ
أُحِلَّتْ لَهُمُ الْغَنَائِمُ لَعُوقِبْتُمْ كَمَا عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى وَقِيلَ
لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لَعُوقِبْتُمْ
فَهَذَا كُلُّهُ يَنْفِي الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا أُحِلَّ
لَهُ لَمْ يَعْصِ قَالَ اللهُ تَعَالَى فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا
وَقِيلَ بَلْ كَانَ خُيِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَقَدْ
رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ خَيِّرْ أَصْحَابَكَ فِي الْأُسَارَى إِنْ شَاؤُوا
الْقَتْلَ وَإِنْ شَاؤُوا الْفِدَاءَ عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ عَامَ الْمُقْبِلِ
مِثْلُهُمْ فَقَالُوا الْفِدَاءَ وَيُقْتَلُ مِنَّا وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ
مَا قُلْنَاهُ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا أُذِنَ لَهُمْ فِيهِ لَكِنْ
بَعْضُهُمْ مَالَ إِلَى أَضْعَفِ الْوَجْهَيْنِ مِمَّا كَانَ الْأَصْلَحُ غَيْرَهُ مِنَ
الْإِثْخَانِ وَالْقَتْلِ فَعُوتِبُوا عَلَى ذَلِكَ وَبُيِّنَ لَهُمْ ضَعْفُ
اخْتِيَارِهِمْ وَتَصْوِيبُ اخْتِيَارِ غَيْرِهِمْ وَكُلُّهُمْ غَيْرُ عُصَاةٍ
وَلَا مُذْنِبِينَ وَإِلَى نَحْوِ هَذَا أَشَارَ الطَّبَرِيُّ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ

عليه الصلاة والسلام في هذه القصة لو نزل عذاب من
السماء ما نجى منه إلا عمر إشارة إلى هذا من تصويب رأيه
ورأي من أخذ بمأخذه في إعزاز الدين وإظهار كلمته وإبادة
عدوه وأن هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه
عمر ومثله وعين عمر لأنه أول من أشار إلى قتلهم ولكن
الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا يحله لهم فيما سبق وقال
الداودي والخبر بهذا لا يثبت فلو ثبت لما جاز أن يظن
أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا
دليل من نص ولا جعل الأمر فيه إليه وقد نزهه الله
عن ذلك قال القاضي خرج هذا الخبر أهل الصحيح وقال
القاضي بكر بن العلاء أخبر الله نبيه في هذه الآية أن
تأويله وافق ما كتب له من إحلال الغنائم والفداء
وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي
قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما
عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بأزيد من عام
فهذا كله يدل على أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن
الأسارى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل
مثله ولم ينكره الله عليه لكن الله تعالى أراد لعظم أمر
بدر وكثرة أسراها والله أعلم إظهار نعمته وتأكيد
منته بتعريفهم ما كتبه الله في اللوح المحفوظ من حل ذلك
لهم لا على وجه عتاب وإنكار وتذنيب هذا معنى كلامه

وأما

(قوله وإبادة عدوه) أي إفنائهم وإهلاكهم
من أصله وذلك لما ورد في حقه دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الإسلام بعمر
(قوله لأنه أول من أشار بقتلهم) وتبعه بعض
الصحابة في الأمر (قوله لما جاز أن يظن) بصيغة
المجهول أي يعتقد أحد (قوله ابن كيسان)
بفتح الكاف وسكون [illegible]
[illegible]

وأما قوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى الآيات
فليس فيها اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام بل
اعلام الله له أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وأن
الصواب والأولى كان لو كشف له حال الرجلين لاختار
الاقبال على الأعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل
وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا
له كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة وما قصه الله
عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين أمر الكافر
عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك
الا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذى كان
مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو تمام وأما قصة
آدم عليه الصلاة والسلام وقوله فأكلا منها بعد
قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله
ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية
بقوله وعصى آدم ربه فغوى أى جهل وقيل أخطأ فان
الله تعالى قد أخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة
ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو
لك ولزوجك الآية قيل نسى ذلك بما أظهر لهما وقال
ابن عباس انما سمى الانسان انسانا لأنه عهد
اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها

(قوله المتصدى له) بصيغة المجهول أى
المتعرض بالتوجه والاقبال (قوله ممن لا
يتزكى) أى لا يتطهر من الشرك (قوله والاستغنا
لا يتزكى أى لا بحال الرجلين من الأعمى
(قوله وظهر له السريرة) في السرائر (قوله
الظواهر والسريرة (قوله واستئلافا
وتصديه) أى تعرضه (قوله بحال الرجلين
له) أى تطلبا لالفته (قوله والصالح والفاجر
أى القرين والكافر بتشديد الميم الأولى
(قوله أبو تمام) من الظالمين أى العاصين
(قوله فتكونا) جواب النهى أو التخيير أى فتصيرا
فيكون النهى للعاصين في تلكما الشجرة
الظالمين (قوله ألم أنهكما) وقيل
موضعها وقيل السنبلة وقيل من كل لون
وهى شجرة الكرم وهو معلوم الله من كل لون
شجرة العلم عليها
(قوله أخطأ) أى في اجتهاده حيث
ظن أن الاشارة الى الشجرة بعينها والمراد
ان النهى متوجه لجنسها وقيل غير ذلك
(قوله من قبل) أى قبل خروجه من الجنة
أو قبل ظهور الذرية (قوله ولم نجد له عزما) على
على المخالفة أو لم نجد له عزما
الموافقة فانه ما اشتبه عليه ان جنسها كان
النهى عن تلك الشجرة بالكلية (قوله لأنه عهد
اليه) بصيغة المجهول *

وَلَكِنَّهُمَا اغْتَرَّا بِحَلِفِ اَبْلِيسَ لَهُمَا اِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ
وَتَوَهَّمَا اَنَّ اَحَدًا لَا يَحْلِفُ بِاللّٰهِ حَانِثًا * وَقَدْ رُوِيَ
عُذْرُ آدَمَ بِمِثْلِ هٰذَا فِي بَعْضِ الْآثَارِ وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ
حَلَفَ بِاللّٰهِ لَهُمَا حَتَّى غَرَّهُمَا وَالْمُؤْمِنُ يُخْدَعُ وَقَدْ قِيلَ
نَسِيَ وَلَمْ يَنْوِ الْمُخَالَفَةَ فَلِذٰلِكَ قَالَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا
اَيْ قَصْدًا لِلْمُخَالَفَةِ وَاَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى اَنَّ الْعَزْمَ هُنَا
الْحَزْمُ وَالصَّبْرُ وَقِيلَ كَانَ عِنْدَ اَكْلِهِ سَكْرَانَ وَهٰذَا
فِيهِ ضَعْفٌ لِاَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى وَصَفَ خَمْرَ الْجَنَّةِ اَنَّهَا
لَا تُسْكِرُ فَاِذَا كَانَ نَاسِيًا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً وَكَذٰلِكَ
اِنْ كَانَ مُلْتَبِسًا عَلَيْهِ غَالِطًا اِذِ الْاِتِّفَاقُ عَلَى خُرُوجِ
النَّاسِي وَالسَّاهِي عَنْ حُكْمِ التَّكْلِيفِ * وَقَالَ الشَّيْخُ اَبُو
بَكْرِ بْنُ فُورَكَ وَغَيْرُهُ اَنَّهُ يُمْكِنُ اَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ قَبْلَ
النُّبُوَّةِ وَدَلِيلُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ
فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى فَذَكَرَ
اَنَّ الْاِجْتِبَاءَ وَالْهِدَايَةَ كَانَا بَعْدَ الْعِصْيَانِ وَقِيلَ بَلْ
اَكَلَهَا مُتَاَوِّلًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ اَنَّهَا الشَّجَرَةُ الَّتِي نُهِيَ
عَنْهَا لِاَنَّهُ تَاَوَّلَ نَهْيَ اللّٰهِ عَنْ شَجَرَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا عَلَى
الْجِنْسِ وَلِهٰذَا قِيلَ اِنَّمَا كَانَتِ التَّوْبَةُ مِنْ تَرْكِ التَّحَفُّظِ
لَا مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَقِيلَ تَاَوَّلَ اَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَنْهَهُ عَنْهَا
نَهْيَ تَحْرِيمٍ فَاِنْ قِيلَ فَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى الْآيَةَ وَقَالَ فَتَابَ عَلَيْهِ

(قوله استعمل لا ابدا اى جعلها احدا لا ولا وقوله
حانثا اى كاذبا يوجب الحنث اى الاثم
(قوله نسى) [illegible] والمخالفة وهى الذى
سكران اى [illegible] (قوله وقيل كان عند اكله
الصلاة وانتم سكارى [illegible] لا يعقل
خمر الجنة (قوله ملتبسا) [illegible] الوحدة
المقصود [illegible] (قوله فتاب عليه اى
[illegible] للتوبة والثبات على الطاعة [illegible]
(قوله لانه [illegible] لا على
[illegible]
(قوله من ترك التحفظ وهو التحرز [illegible]
الا [illegible] الموافقة

وقوله

وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وإني نهيت عن
أكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن
أشباهه مجملا آخر الفصل إن شاء الله تعالى وأما
قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس
في قصة يونس نص على ذنب وإنما فيها أبق وذهب
مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل إنما نقم الله عليه خروجه
عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم
العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا ألقاهم بوجه
كاذب أبدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف وقيل
ضعف عن حمل أعباء الرسالة وقد تقدم الكلام أنه
لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية إلا على
قول مرغوب عنه وقوله أبق إلى الفلك المشحون قال
المفسرون تباعد وأما قوله إني كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه
عند بعضهم بذنبه فإما أن يكون لخروجه عن قومه
بغير إذن ربه أو لضعفه عما حمله أو لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال
الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم وأضاف الظلم
إلى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم
وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا إذ كانا السبب في وضعهما
أنفسهما غير الموضع الذي أنزلا فيه وإخراجهما من الجنة

(قوله وعن أشباهه) مما وقع لغير آدم من
إخوانه وأمثاله (قوله آخر الفصل) الذي
يلي آخر الفصل (قوله إنما بعد الهمزة) أي قريبا
وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة أي من
(قوله وإنما فيه أبق) أي من مولاه أو من
أمته أو ملك نفسه (قوله وقيل إنما نقم الله)
بفتح القاف وكسرها أي أنكر (قوله والله
لا ألقاهم بوجه كذاب) أي بصورة حياء
من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو
بالوصف أو الإضافة (قوله أعباء الرسالة)
أي أثقالها [illegible] جمع [illegible] بكسر
أحمالها (قوله لم يكذبهم) بفتح الياء [illegible]
صدق فيهم وقد صدق كلامه (قوله قال
المفسرون تباعد) أي من قومه [illegible]
العذاب [illegible] (قوله فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه) [illegible]
[illegible]
حب [illegible]
لنفسه [illegible]
عليك [illegible] الظلم
* فعدلت [illegible]
(قوله عما حمله) [illegible]
(قوله وقال الواسطي في معناه) أي [illegible]
(قوله إني كنت من الظالمين) [illegible]
قوله سبحانك [illegible]
(قوله وحواء) بالمد [illegible]
وهما [illegible]
خلقت [illegible]
[illegible]
قبل [illegible]
(قوله وإخراجهما) [illegible]
الجنة [illegible]
[illegible]
أي [illegible]
بفتح [illegible]
(قوله [illegible])
أي [illegible]

دَاْنزَالهُمَا اِلَى الارْضِ * وَاَمَّا قِصَّةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَلَا يُلْتَفَتُ اِلَى مَا سَطَرَهُ فِيهَا الاخبارِيُّونَ عَنْ اَهْلِ
الكِتَابِ الذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَنَقَلَهُ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ
وَلَمْ يَنُصَّ اللهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ
وَالَّذِي نَصَّ اللهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَظَنَّ دَاوُدُ اَنَّمَا فَتَنَّاهُ
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَاَنَابَ وَقَوْلُهُ فِيهِ اَوَّابٌ فَمَعْنَى
فَتَنَّاهُ اَيْ اخْتَبَرْنَاهُ وَاَوَّابٌ قَالَ قَتَادَةُ مُطِيعٌ وَهَذَا
التَّفْسِيرُ اَوْلَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ مَا زَادَ دَاوُدُ
عَلَى اَنْ قَالَ لِلرَّجُلِ انْزِلْ عَنْ امْرَاَتِكَ وَاَكْفِلْنِيهَا فَعَاتَبَهُ اللهُ
عَلَى ذَلِكَ وَنَبَّهَهُ عَلَيْهِ وَاَنْكَرَ عَلَيْهِ شُغْلَهُ بِالدُّنْيَا وَهَذَا
هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي اَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ مِنْ اَمْرِهِ وَقَدْ قِيلَ خَطَبَهَا عَلَى
خِطْبَتِهِ وَقِيلَ بَلْ اَحَبَّ بِقَلْبِهِ اَنْ يُسْتَشْهَدَ وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ
اَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ قَوْلُهُ لَقَدْ ظَلَمَكَ فَظَلَّمَ بِقَوْلِ
خَصْمِهِ وَقِيلَ بَلْ لَمَّا خَشِيَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَظَنَّ مِنَ الفِتْنَةِ بِمَا
بُسِطَ لَهُ مِنَ المُلْكِ وَالدُّنْيَا وَاِلَى نَفْيِ مَا اُضِيفَ فِي الاَخْبَارِ
اِلَى دَاوُدَ مِنْ ذَلِكَ ذَهَبَ اَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ وَاَبُو تَمَّامٍ وَغَيْرُهُ
مِنَ المُحَقِّقِينَ قَالَ الدَّاوُدِيُّ لَيْسَ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ وَاُورِيَاءَ خَبَرٌ
يَثْبُتُ وَلَا يُظَنُّ بِنَبِيٍّ مَحَبَّةُ قَتْلِ مُسْلِمٍ وَقِيلَ اِنَّ الخَصْمَيْنِ
الَّذَيْنِ اخْتَصَمَا اِلَيْهِ رَجُلَانِ فِي نِتَاجِ غَنَمٍ عَلَى ظَاهِرِ الآيَةِ
وَقِيلَ بَلْ لَمَّا خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَظَنَّ مِنَ الفِتْنَةِ لِمَا بُسِطَ
لَهُ مِنَ المُلْكِ وَالدُّنْيَا وَاَمَّا قِصَّةُ يُوسُفَ وَاِخْوَتِهِ

عليهم

(قوله انما فتناه) اى ابتليناه وامتحناه (قوله فاستغفر ربه) اى طلب الغفران لذنبه واخراه (قوله اواب) كثير الاوبة اى الرجوع عن الخطيئة (قوله انزل عن امراتك) اى طلقها لانى اريد ان اتزوجها (قوله واكفلنيها) اى اعطنيها (قوله وانكر عليه شغله بالدنيا) ولعله دينية عن الاخرى (قوله وقيل خطبها على خطبته) اى قبل زواجه وهذا امر مكروه له منا (قوله لما بسط له) اى وسع عليه (قوله ما اضيف فى الاخبار الى داود) اى ما نسب اليه (قوله واوريا) بفتح الهمزة وضمها وسكون الواو وكسر الراء فتحتية فالف ممدودة (قوله ولا يظن) بصيغة المجهول اى ولا ينبغى ان يظن بنبى محبة قتل مسلم (قوله رجلان) اى لا ملكان وهو مرفوع على انه خبر ان وفى حاشية التلمسانى قبل سواء رجلان نصبا ووجه الالف اما على لغة بنى الحارث فالالف فى الجر والنصب كالنصب المقصور او على حذف اى هما رجلان وهو بعيد (قوله على ظاهر الآية) فيكون الاختصام حقيقيا لا تمثيلا (قوله واما قصة يوسف) بضم الياء والسين اشهر لغاته من تثليث السين مع الهمز وعدمه (قوله

عليهم السلام فليس على يوسف فيها تعقب وأما إخوته
فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على أفعالهم وذكر
الأسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الأنبياء قال
المفسرون يريد من نبي من أبناء الأسباط وقد قيل
إنهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الأسنان
ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا
أرسله معنا غداً نرتع ونلعب وإن ثبتت لهم نبوة
فبعد هذا والله أعلم وأما قول الله عز وجل ولقد
همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فعلى
طرق كثيرة من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس
لا يؤاخذ به وليس سيئة لقول النبي صلى الله عليه
وسلم عن ربه إذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة فلا معصية في همه إذاً وأما على مذهب
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت
عليه النفس سيئة وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
إن شاء الله تعالى هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما أبرئ نفسي الآية أي ما أبرئها من هذا الهم أو يكون منه
ذلك على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل
وبرئ فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي عبيدة أن
يوسف عليه السلام لم يهم وأن الكلام فيه

(قوله تعقب) اي اعتراض (قوله واما اخوته
فلم تثبت نبوتهم) اي عند بعض العلماء فلا
اشكال (قوله وذكر الاسباط) اذ اي ليس
تصريحا في كونهم من اهل الانبياء والاسباط
اي اولاد يعقوب واحفاد اسماعيل واسحاق
وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة
وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن
والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله
صلى الله عليه وسلم (قوله نرتع ونلعب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وهم بها هم معصية [illegible]
للسيئة فيها او هم [illegible] رأى برهان ربه اي
عليها (قوله لولا ان رأى برهان) [illegible] من العصمة
لولا النبوة ولوازمها من العصمة [illegible]
فلم يعملها او تركها خوفا (قوله اذا اوطنت
ظاهرا وباطنا من اجلى الطاء والهمزة
بضم الواو وتشديد الطاء (قوله فيكون
الخ بضم [illegible] اي استقرت من خشية النفس
المكسورة اي الاولى من جنس اي
الخ اي كما هو الاولى (قوله وما ابرئ نفسي اي
في الانبياء ولا ازكيها بحال الطاقة
من التقصير (قوله لما زكي) بصيغة
المجهول فيهما اي لما ذكر من النبوة
والطهارة والعصمة [illegible] وشهد له بالعصمة
وبراءته قبل ذلك (قوله ان يوسف لم يهم) اي اصلا وهو
بضم الهاء *

نقديمه وتأخيره أى ولقد همت به ولولا أن رأى برهان
ربه لهم بها ولقد قال الله تعالى ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم وقد قال الله تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الأبواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله إنه ربى الآية قيل فى ربى إنه
الله تعالى وقيل الملك وقيل همه بها أى بزجرها ووعظها
وقيل هم أى غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها
وقيل هم بدفعها وضربها وقيل هذا كله كان قبل نبوته
وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل
شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه وأما خبر موسى
عليه السلام مع قتيله الذى وكزه فقد نص الله تعالى
أنه من عدوه قال كان من القبط الذين كانوا على دين فرعون
ودليل السورة فى هذا كله أنه قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى
هذا لا معصية فى ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك من
أجل أنه لا ينبغى لنبى أن يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وإنما وكزه وكزة
يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل
النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى

فى

(قوله ولقد راودته عن نفسه أى طالبته
أن تجامعه وقصدت منه أن يواقعها
(قوله لنصرف عنه السوء أى الصغيرة
وهى نحو الهم والفحشاء وهى الكبيرة كالزنا
(قوله وقالت هيت لك) فيه قراءات أى
هلم اليها ادعوك اليه (قوله وقيل الملك
عزيز مصر أى العزيز أو وزير الملك (قوله وقيل
هم بها أى نظر اليها نظر غضب أو أدب
(قوله وقيل هم بضربها) ودفعها عن نفسه
وكف شرها وهذا كله التكرار انما تقدم
والله اعلم اه ملا على (قوله ما زال النساء
على نسخة الياء وكسر الميم (قوله كان من
القبط بكسر القاف أمة من أهل مصر (قوله
كان من القبط الذين كانوا على دين فرعون
وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل
من ملك مصر كقيصر للروم وكسرى للفرس
والنجاشى للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك
(قوله انه قبل نبوة موسى لانه خرج بعد ذلك
واجتمع بشعيب وتزوج بنته (قوله وكزه
بالعصى أى لا بآلة من السلاح (قوله هذا
من عمل الشيطان) أى لم يتعمد له أى أنه من عمل
يحبه الشيطان ان يفعل (قوله ظلمت نفسى
[illegible] ان اكون ما مأمورا به فاغفر لى
عنى (قوله خرج [illegible] القرشى (قوله وقد
قيل ان هذا أى القتل مع انه كان خطأ كان
قبل النبوة اه وجه ذلك وهو مقتضى التلاوة
لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال
رب نجنى من القوم الظالمين *

فى قصّته وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا اى ابتليناك ابتلاءً بعد ابتلاء قيل فى هذه القصّة وما جرى له مع فرعون وقيل القوه فى التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصًا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار يؤدى الى ما يكره وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بيّن الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له فى صورة آدمى ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب تلك الصورة التى تصور له الملك فيها امتحانا من الله لهما فلما جاءه واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندى وهو تأويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ فمعناه ابتليناه وابتلاؤه

(قوله وقيل معناه اخلصناك اخلاصا
لان ابتلاء انما هو للتهذيب لا للتعذيب
(قوله فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها
اى اذا اذبتها وصفيتها من غيرها اما الخلط
(قوله الاختبار) اى الامتحان (قوله
بما (قوله بصيغة المجهول اى الى امر
الما يكره (قوله جاءه فلطم عينه
مكروه فى الطبع (قوله مصورا بصورة
اى جاء موسى ملك الموت لعلها لنا سب
انسان (قوله ما لا يجب اى حينئذ الى
ما لا يجوز (قوله ولا يمكن انه حينئذ علم الى
آخره اى لا يتصور فى حق موسى عليه السلام
ولا فى حق من سائر الاسلام انه لو (قوله
امتحانا من الله تعالى اى بعد ذهاب الى الله
ورجوعه من عند مولاه (قوله هذا
اسدها عندى بسين مهملة وتشديد
الدال اى اقواها واقربها ومنه قول
الشاعر اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى
(قوله المازرى) وقيل فى البيت انها بالمعجمة
بفتح الزاى وهو الاكثر وقيل بكسرها
وهو منسوب لمازر بلدة بجزيرة
صقلية وقيل قبيلة تسمى مازر وانى
وهو ابن عشرين سنة (قوله وهو
كلام مستعمل فى اللغة معروف فانه
يقال صكه ضربه على الوجه بباطن الراحة
ولطمه غلبه بالحجة وفقأ عينه وعورها
اذا افحمه بحجته والزمه الزاما لا يمكنه
التخلص عنه والظاهر ان المعنى الاول
حقيقى والآخر مجازى *

ما حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لأطوفن
الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق
رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال
اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على
كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل
بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه
على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب
ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه
على خصمه وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا
يصح ما نقله الاخباريون من خرفهم عما فعله من
تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في
امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على
مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثل هذا وان سئل
الانبياء لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان
شاء الله فعنه اجوبة اسدها ما روي في الحديث
الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد
الله والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله

(قوله لأطوفن الليلة) وفي رواية لأطيفن
بضم الهمزة اي ادورن والمراد او اقضين
الليلة (قوله كلهن يأتين) اي كل واحدة
منهن تأتي (قوله بفارس) اي بمولود يكبر
ويصير فارسا (قوله فلم تحمل) بكسر الميم اي فلم
تحمل منهن (قوله جاءت بشق رجل)
بكسر الشين وتشديد القاف اي بنصف
وفي صحيح مسلم فولدت له نصف انسان
(قوله يجاهد) [illegible] كل واحدة بولد
[illegible] (قوله وقيل [illegible]
الولد فالقي [illegible] وهو الظاهر من اطلاق الجسد
والعدد ولفظ الولد وهذا يحتمل ان يكون
من اهله [illegible] (قوله وقيل عقوبته ان
سلب ملكه) اي حكمه [illegible] وهذا الاحتمال
من الله لا [illegible] (قوله لاختانه [illegible]
العصمة [illegible] كالاب والاخ (قوله وذلك
كان من فعل المرأة [illegible] ما قدره وقضاه
لينفذ مراد الله [illegible] ولا تقولن لشيء اني فاعل
[illegible] ذلك غدا الا ان يشاء الله *

تعا

تعالى هب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى لم يفعل هذا
سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
فى ذلك ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه احد كما
يسلط عليه الشيطان الذى سلبه اياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل أراد ان يكون له من
الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره
من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون
ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه
واحياء الموتى لعيسى عليهما السلام واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما
قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه
أخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ بقوله تعالى انا
منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد
علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك فى وعد الله
فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد
أعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل وعوتب
عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله
ما لم يؤذن له فى السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل فى الآية غير هذا

(قوله لم يفعل هذا سليمان) اى لم يصدر
عنه هذا القول و(قوله غيرة) بفتح
الغين وتكسر اى حرصا ام منافسة (قوله
ولا نفاسة بها) اى لا رغبة فيها وهو
بفتح النون (قوله وخاصة) بتشديد
المهملة اى غريبة (قوله كاختصاص غيره)
اخر كالتكليم لسيدنا موسى والخلة
لسيدنا ابراهيم صلوات الله عليهما (قوله
وقوله ليكون ذلك) اى بقاء الملك
بالشفاعة اى العظمى وهى المقام
المحمود (قوله واما قصة نوح) اسمه
عبد الغفار على ما قيل وسمي نوحا لكثرة
بكائه ونوحه فى دعائه الى الله تعالى
وهو منصرف ويجوز (قوله واراد
علم ما طوي) ببناء الفعل للمجهول اى
خفي (قوله فاوخذ) من المؤاخذة بالواو
والهمز قراءتان ولغتان وهو بالبناء
للمجهول (قوله لا يعلم بكفر ابنه) التابعة
لامه فى الكفر

وَكلُّ هَذَا لَا يَقضِي عَلَى نوحٍ بِمَعْصِيَةٍ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَأويلِهِ وَاقدَامِهِ بِالسُّؤَالِ فِيمَا لَمْ يُؤذَنْ لَهُ فِيهِ وَلَا نُهِيَ عَنْهُ وَمَا رُوِيَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ نَبِيًّا قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَحَرَّقَ قَرْيَةَ النَّمْلِ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ فَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ أَتَى مَعْصِيَةً بَلْ فَعَلَ مَا رَآهُ مَصْلَحَةً وَصَوَابًا بِقَتْلِ مَنْ يُؤذِي جِنْسَهُ وَيَمْنَعُ الْمَنْفَعَةَ بِمَا أَبَاحَ اللهُ أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ كَانَ نَازِلًا تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا آذَتْهُ النَّمْلَةُ تَحَوَّلَ بِرَحْلِهِ عَنْهَا مَخَافَةَ تَكْرَارِ الْأَذَى عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيمَا أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ مَا يُوجِبُ مَعْصِيَةً بَلْ نَدَبَهُ عَلَى احْتِمَالِ الصَّبْرِ وَتَرْكِ التَّشَفِّي كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ إِذْ هُوَ ظَاهِرُ فِعْلِهِ إِنَّمَا كَانَ لِأَجْلِ أَنَّهَا آذَتْهُ فِي خَاصَّتِهِ فَكَانَ انْتِقَامًا لِنَفْسِهِ وَقَطْعَ مَضَرَّةٍ بِتَوَقُّعِهَا مِنْ بَقِيَّةِ النَّمْلِ هُنَالِكَ وَلَمْ يَأْتِ فِي هَذَا أَمْرٌ نُهِيَ عَنْهُ فَيَعْصِي بِهِ وَلَا نَصَّ فِيمَا أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ وَلَا بِالتَّوْبَةِ وَالْاِسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَاللهُ أَعْلَمُ *

فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَلَمَّ بِذَنْبٍ أَوْ كَادَ إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّاءَ أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَالْجَوَابُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي وَقَعَتْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَعَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ

(قوله قرية النمل) اي جحرها وبحرق بتشديد الراء (قوله تسبح) بدل لهذا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده (قوله وكما قال الله تعالى ولئن صبرتم الخ) بحث فهذا الكلام على ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان اه (قوله دون غيره ممن نزل معه (قوله وقطع مضرة بتوقعها) اي بحسب حصولها في المستقبل (قوله من بقية النمل) هنا لابيان لوجود اخرى ان جميع النمل غير المؤذية له (قوله فيعصي بفتح الياء وفتح الصاد المشددة اي يحي بسبب الا المعصية (قوله فيما اوحى الله اليه بذلك) اي بانه اتى معصية (قوله والاستغفار منه) اي طلب مغفرة لذنب اتاه (قوله الم بذنب) اي وقع منه ذلك قليلا (قوله او كاد) اي قارب الذنب وهو بمعنى اهم في الرواية الاخرى كما ... ما هنا الذهب هذا الحديث مخالفا لما من عصمة الانبياء وهو مبني على ما استدل به اهل السنة وراي النووي عن هذا ابان هذا الطريق ضعيف لا يجوز الاحتجاج به رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده وفي اسناده علي ابن زيد بن جدعان

فصل

فصل) * فإن قلت فإذا نفيت عنهم صلوات الله
عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث
الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم وإشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله وإياك أن درجة
الأنبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى وسنته
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والإشفاق من المؤاخذة
بما لا يؤاخذ به غيرهم وأنهم في تصرفهم في أمور لم
ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم أخذوا عليها وعوتبوا
بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها وأتوها على
وجه التأويل أو السهو أو تزيد من أمور الدنيا المباحة
خائفون وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى علي
منصبهم ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فإن الذنب مأخوذ
من الشيء الدنيء الرذل ومنه ذنب كل شيء أي
آخره وأذناب الناس رذالهم فكأن هذه أدنى
أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل

(فصل) فإن قلت الخ (قوله والمعاصي) عطف تفسير ومن عطف المسبب على سببه لأن الذنب الإثم المترتب على المعصية بمخالفة أمر الله (قوله من اعتراف الأنبياء بذنوبهم في الدنيا أو يوم القيامة كما تقدم من نحو قولهما ربنا ظلمنا أنفسنا (قوله وبكائهم) كداود عليه السلام فإنه بكى حتى نبت من دموعه الأرض وقوله على ما سلف منهم هو (قوله وإشفاقهم) أي خوفهم من الله (قوله وهل يشفق ويتاب) بصيغة المجهول (قوله من لا شيء) أي من غير شيء صدر منه حتى يفعل ما ذكر وفي نسخة يخشى (قوله وسنته) أي معرفتهم من لا شيء أي لا ذنب مجرور عطفا على ما قبله أي عادته وفي نسخة بعبادة الله في معاملته لهذا في موقعه ودمشاه (قوله جل جلاله) أي عظمت عظمته مناسبة تامة المناسبة في ذاته مبالغة في وصفه بالعظمة من أسمائه تعالى بلغ وصفاته والجليل لأنه كمال الذات من الكبير والعظيم لأنه مجازي كجد جده والصفات وإسناده فيه مبالغة قررت في المعاني (قوله وإياك) (قوله وأنهم) معطوف على قوله وإياك (قوله ثم أخذوا) أي عوقبوا وفي نسخة وخذوا والذال المعجمة (قوله أو حذروا) وانفتح الكاف وفي نسخة حذروا بصيغة المجهول مع تشديد الذال المكسورة أي حذرهم سواء (قوله أو تزيد) بفتح التاء والزاي وتشديد الياء أي على وجه طلب زيادة (قوله وجلون) أي حذرون وهو خبر أن في قوله وأنهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض (قوله الرذل) بفتح الراء وسكون الذال المعجمة أي المذموم (قوله ومنه ذنب) بفتحتين معروف

الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية
لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوثون
من الكبائر والقبائح والفواحش بما تكون بالاضافة
اليها هذه المساءة في حقه كالحسنات كما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الزلة والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت
من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى
اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل
وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
منيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله
لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انه انسى
يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده
الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف
ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك
يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك
فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم اخذ
الانبياء عنا قيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن
سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعف ما اتوا به من
سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق

مَا قُلْنَاهُ إِذَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ يُؤَاخَذُونَ بِهَذَا مِمَّا لَا يُؤَاخَذُ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ وَمَا ذَكَرْتَهُ وَحَالُهُمْ أَرْفَعُ فَحَالُهُمْ إِذًا أَسْوَأُ حَالًا مِنْ غَيْرِهِمْ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّا لَا نُثْبِتُ لَكَ الْمُؤَاخَذَةَ فِي هَذَا عَلَى حَدِّ مُؤَاخَذَةِ غَيْرِهِمْ بَلْ نَقُولُ إِنَّهُمْ يُؤَاخَذُونَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا لِيَكُونَ ذَلِكَ زِيَادَةً فِي دَرَجَاتِهِمْ وَيُبْتَلَوْنَ بِذَلِكَ لِيَكُونَ اسْتِشْعَارُهُمْ لَهُ سَبَبًا لِنَمَاءِ رُتْبَتِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى وَقَالَ لِدَاوُدَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِ مُوسَى تُبْتُ إِلَيْكَ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ بَعْدَ ذِكْرِ فِتْنَةِ سُلَيْمَانَ وَإِنَابَتِهِ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ إِلَى وَحُسْنَ مَآبٍ قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ زَلَّاتُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الظَّاهِرِ زَلَّاتٌ وَفِي الْحَقِيقَةِ كَرَامَاتٌ وَزُلَفٌ وَأَشَارَ إِلَى نَحْوِ مِمَّا قَدَّمْنَاهُ وَأَيْضًا فَلْيُنَبَّهْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ مِنْهُمْ أَوْ مِمَّنْ لَيْسَ فِي دَرَجَاتِهِمْ بِمُؤَاخَذَتِهِمْ بِذَلِكَ فَيَسْتَشْعِرُوا الْحَذَرَ وَيَعْتَقِدُوا الْمُحَاسَبَةَ لِيَلْتَزِمُوا الشُّكْرَ عَلَى النِّعَمِ وَيُعِدُّوا الصَّبْرَ عَلَى الْمِحَنِ بِمُلَاحَظَةِ مَا وَقَعَ بِأَهْلِ هَذَا النِّصَابِ الرَّفِيعِ الْمَعْصُومِ فَكَيْفَ بِمَنْ سِوَاهُمْ وَلِهَذَا قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ ذِكْرُ دَاوُدَ بَسْطَةٌ لِلتَّوَّابِينَ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ لَمْ يَكُنْ مَا نَصَّ اللَّهُ مِنْ قِصَّةِ صَاحِبِ الْحُوتِ نَقْصًا لَهُ وَلَكِنِ اسْتِزَادَةٌ مِنْ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَيْضًا فَيُقَالُ فَإِنَّكُمْ وَمَنْ وَافَقَكُمْ

(قوله وحالهم ارفع) اى والحال انهم ارفع درجة فى الواقع (قوله انا لا نثبت لك) بالتشديد والتخفيف (قوله على حد) مؤاخذة غيرهم من حصول الحجاب الدنيوى والاخروى وطول العقاب (قوله ويبتلون) بضم الياء وفتح اللام على بناء الفعل المجهول اى ويمتحنون (قوله لنماء) بفتح الميم اى لزيادة رتبتهم (قوله كما قال ثم اجتباه ربه) وقال فى حق يونس فاجتباه ربه فجعله من الصالحين (قوله قال بعض المتكلمين) اى من ارباب الاشارات (قوله زلات) بحسب ظاهرها اى عثرات تستوجب الملامات (قوله وزلف) بضم الزاى وفتح اللام اى وقربات (قوله فلينبه) بصيغة المجهول من التنبيه (قوله غيرهم من البشر) كالاولياء والعلماء من اهل النبوة (قوله او ممن ليس فى درجتهم) لتفاوت مرتبتهم (قوله ويعدوا) بضم الياء وكسر العين المهملة وتشديد الدال اى ويهيئوا (قوله النصاب) اى القدر الكامل من المنصب (قوله المرى) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بنى مرة (قوله ذكر داود بسطة) اى ذكر الله قصة داود تسلية ونشاطا وسبب انبساط للمذنبين ليتهيئوا للتوبة (قوله فيقال لهم) اى للقائلين بجواز صدور المعصية من الانبياء بعد البعثة بطريق الالزام فى القضية *

تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف
بل عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع
الصغائر عليهم فهي مغفورة لهم فما معنى المؤاخذة بها
إذاً عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو
كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو
او الخطا وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
شكراً لله على نعمه كما قال عليه الصلاة والسلام وقد أمن
من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر افلا اكون عبداً شكوراً
وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن
أسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد
لله لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم
ويستن بهم اممهم كما قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلاً ولبكيتم كثيراً وايضاً فان في التوبة والاستغفار
معنى آخر لطيفاً اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فاحداث الانبياء والرسل
التوبة والاستغفار والانابة والاوبة
في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه

بعد

(قوله تقولون بغفران اي تقولون
الخ) وقوله باجتناب الكبائر اي بمجرد اجتنابها
فيلزم منه غفران الكبائر (قوله فما معنى
المؤاخذة بها اذاً اي حينئذ مع قولكم انهم
منزهون عن الكبائر وقوله وخوف الانبياء
من الصغائر (قوله والاعتراف بالتقصير
اي في القيام بحق العبودية وجلال الالوهية
(قوله وقد امن اي اعطي الامن وهو بضم
الهمزة وكسر الميم المشددة مهموز من باب
التفعيل لا على فاعل لانه لا يطابق النظم اذ غلط اذ
اذ البناء للمجهول من هذا التعدي وهو بالتخفيف
واصله امن قلبت الهمزة الثانية واوا
لسكونها وانضمام ما قبلها على مقتضى القواعد
المعفو عنه لكن قال الشلا هذا معنشا
لو اريد مجهولا من باب الافعال
امن بفتح فكسر (قوله افلا اكون عبداً شكوراً
اي كثير الشكر لربي على مغفرة ذنبي (قوله
وقيل فعلوا ذلك اي اظهار التوبة والاستغفار
(قوله لو تعلمون ما اعلم اي من الاهوال والشدائد
الاحوال (قوله التوابين اي الذين يرجعون
الى الله (قوله والاوبة اي الانتقال من
حال الى حال (قوله والاستغفار
فيه معنى التوبة كما ان
فيها معنى الاستغفار
فيما يظهر لان في
الاوبة انعام

بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين الآية وقال فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا * (فصل) قد استبان
لك أيها الناظر بما قررناه أنه الحق من عصمته عليه
الصلاة والسلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته او
كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد
النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء
مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا
وعقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول
منذ نبأه الله تعالى وأرسله قصدا او غير قصد
واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا
وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر
اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه لأمته وعصمته في كل حالاته من
رضى وغضب وجد ومزح ما يجب لك أن تتلقاه
باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها
فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو
يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صورة احكامه
لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه

(قوله فسبح بحمد ربك) اي اجمع في ذكرك
بين التسبيح والحمد في ثنائك عليه
بالصفات السلبية والنعوت الثبوتية
(قوله انه كان توابا) اي كثير الرجوع
عليك بالرحمة (فصل) (قوله قد استبان
لك أيها الناظر الخ) (قوله بشيء من ذلك)
اي مما ذكر من الذات والصفات (قوله
سمعا ونقلا) المراد بالسمع ما سمع من
النبوة وبالنقل ما نقل عن الائمة (قوله
والمناسب للسجع تأخير سمعا (قوله
ومزح) اي فلا يتكلم فيه الا بالحق
فليقف مع الجد (قوله يد الضنين) بالضاد
المعجمة اي البخيل (قوله)

وَلَا يَتَرَهَّفُهُ عَمَّا لَا يَجِبُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ فَيَهْلِكُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَدْرِي وَيَسْقُطُ فِي هَاوِيَةِ الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
إِذْ ظَنُّ الْبَاطِلِ بِهِ وَاعْتِقَادُ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ يُحِلُّ بِصَاحِبِهِ
دَارَ الْبَوَارِ وَلِهَذَا مَا احْتَاطَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ رَأَيَاهُ لَيْلًا وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ
مَعَ صَفِيَّةَ فَقَالَ لَهُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا إِنَّ
الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ
أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَيْئًا فَتَهْلِكَا هَذِهِ أَكْرَمَكَ اللَّهُ
إِحْدَى فَوَائِدِ مَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْفُصُولِ وَلَعَلَّ
جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ بِجَهْلِهِ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْهَا يَرَى أَنَّ الْكَلَامَ
فِيهَا جُمْلَةً مِنْ فُضُولِ الْعِلْمِ أَوْ أَنَّ السُّكُوتَ أَوْلَى
وَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ مُتَعَيَّنٌ لِلْفَائِدَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
وَفَائِدَةٌ ثَانِيَةٌ مُضْطَرٌّ إِلَيْهَا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَتَنْبَنِي
عَلَيْهَا مَسَائِلُ لَا تَنْعَدُّ مِنَ الْفِقْهِ وَيَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ
تَشْغِيبِ مُخْتَلِفِ الْفُقَهَاءِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا وَهِيَ الْحُكْمُ
فِي أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالِهِ وَهُوَ بَابٌ
عَظِيمٌ وَأَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ وَلَا بُدَّ مِنْ بِنَائِهِ عَلَى
صِدْقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَخْبَارِهِ وَبَلَاغِهِ وَأَنَّهُ
لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ السَّهْوُ فِيهِ وَعِصْمَتِهِ مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي أَفْعَالِهِ
عَمْدًا وَبِحَسَبِ اخْتِلَافِهِمْ فِي وُقُوعِ الصَّغَائِرِ وَقَعَ اخْتِلَافٌ
فِي امْتِثَالِ الْفِعْلِ بَسْطُ بَيَانِهِ فِي كُتُبِ ذَلِكَ الْعِلْمِ فَلَا نُطَوِّلُ

(قوله فهوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو والهوة العمق والدرك بفتح الراء وسكونها (قوله على بصاحبه) بضم الباء وضم الحاء وتكسر وتشديد اللام اى بنزل (قوله فقال لهما انها صفية) اى احدى امهات المؤمنين (قوله يجرى من ابن آدم) اى يتسلط عليه ويتأدى فى العروق التى هى مجرى الدم (قوله اذ يقذف) اى يلقى ويرمى (قوله ولعل جاهلا) اى عن مراتب العلم (قوله بصغار) بصغر المجهول اى يحتاج (قوله لا تعد) اى لا تكثر من وهذه لغة ردية والا تعد وفى حاشية الشلبانى لا تعد من العد ومعناه وتبنى عليها المسائل (قوله من تشغيب مختلف الفقهاء) اى تهييج الشر والفتنة (قوله فأحيانا) بكسر الهمزة وفتح

٣٠

به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن
اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور
ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما
وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك
ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان
يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد
اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة * (فصل) * في القول في عصمة
الملائكة اجمع المسلمون بان الملائكة مؤمنون
فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين
منهم حكم الانبياء سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقول الله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون الآية
وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الآية
وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه وله يسجدون وقوله كرام بررة وقوله
لا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات

(قوله والمفتي) اي المجيب السائل عن مسئلة
الحادثة (قوله والخلاف) اي ولم يعرف محل
الخلاف اي وموضع الاتفاق (قوله
في الفتيا) بضم الفاء واما الفتوى بفتحها
وقد تضم وكلاهما اسم للافتاء (قوله
في ذلك) اي الذي يجب له اي او يمتنع
عليه (قوله على سفك) اي اراقة من غير
استحقاق (قوله ما قد اختلف) ما
زائدة او موصولة (فصل) في عصمة
الملائكة والملائكة جمع ملك واصله
ملائك حذفت الهمزة بعد نقل حركتها
لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك
من الالوكة وهي الرسالة فاخرت ثم
جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائك
(قوله سواء) اي مستوون في العصمة
وتعظيم الحرمة (قوله الصافون)
اي الصافون نحو العرش او للصلاة (قوله
اقدامنا في الصلاة) اي نحن صافون
(قوله بررة) اي اتقياء مطيعين
في مقام رضاه

وذهبت طائفة أخرى الى أن هذا خصوص بالمرسلين
منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها أهل الاخبار
والتفاسير نحن نذكرها إن شاء الله تعالى بعد ونبين
الوجه فيها والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم
الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل
مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار الى أن لا حاجة
للفقيه الى الكلام في عصمتهم وأنا أقول إن للكلام
في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء ومن الفوائد
الثلاثة التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة ههنا فمما احتج به من لم
يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها أهل الاخبار ونقله المفسرون
وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما
فاعلم أكرمك الله أن هذه الاخبار لم يرو منها
شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي
منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأنكر
ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما نذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه
الله أول الآية من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة

(قوله والصواب عصمة جميعهم) اي الملائكة
من جنس العصمة (قوله وتنزيه نصابهم)
اي تنزيه شأنهم منصبهم (قوله سوى
فائدة الكلام في الاقوال والافعال المعدة
اطلاعنا على ما يصدر منهم من قول وفعل
معصية لا واعتقادنا على احوالهم مجملا (قوله
في خبرهما اي هاروت وماروت (قوله
وابتلائهما اي وما روي في اخبارهما
مما ذكر (قوله لم يرو منها شيء لا سقيم ولا
صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل هم واعادوا من علماء اليهود والنصارى
ولا يعتمد على اثارهم (قوله في القرآن اي
في سورة البقرة

وها نحن

وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الاشكالات إن شاء الله تعالى فاختلف أولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان أو انسانان وهل هما المراد
بالملكين أم لا وهل القراءة ملكين أو ملكين وهل ما
في قوله وما أنزل على الملكين الآية وما يعلمان من أحد
نافية أو موجبة فأكثر المفسرين على أن الله امتحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وأن عمله كفر فمن
تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى إنما نحن فتنة
فلا تكفر وتعليمهما للناس له تعليم إنذار يقولان لمن
جاء يطلب تعليمه لا تفعلوا كذا فإنه كفر يفرق بين
المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فإنه سحر فلا تكفر وافعلي
هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما أمرا به ليس
بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد
ابن أبي عمران أنه ذكر عنده هاروت وماروت وأنهما
يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم
وما أنزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد
على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره
أنهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر
وأنه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر
المعاصي والكفر المذكورة في تلك الأخبار وقال خالد
لم ينزل يريد أن ما نافية وهو قول ابن عباس

(قوله وها نحن نخبر) الهاء للتنبيه ونحن
بضم النون وفتح الخاء المعجمة وكسر
الموحدة المشددة أي نحن (قوله
هل هما ملكان) وهو الصحيح وملكان
بفتح اللام (قوله وانسانان) أي آدميان
منسوبان إلى الإنس بأنهما كانا (قوله أو
قال الملا ويكفي الجيم أو فصورة وقوله أو
ملكين) ثم أشكلا فموصولة على الصحيح
موجبة أي ثابتة موصولة (قوله آمن) بمد الهمزة أي
على الصحيح (قوله ولم يكفر) قال الملا
دام على إيمانه ولم يكفر بفتح الهمزة وكسر
ولا يبعد أن يكون بفتح الكاف
الميم أي أمن من الوقوع في التعرف
(قوله فإنه يفرق) أي بسبب النفس
منهما بإيجاد الله عنده البغض
والنشوز في كل منهما (وقوله والكفر
أي السجود للصنم

قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر
الذي افتعله عليه الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود
وما انزلنا على الملكين قال مكي قيل جبريل وميكائيل
بل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا عليه على سليمان
فاكذبهم الله في ذلك بقوله ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما
رجلان يعلمانه قال الحسن هاروت وماروت علجان
من اهل بابل وقرأ وما انزلنا على الملكين بكسر اللام
وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن
ابن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود
وسليمان وتكون ما نافية على ما تقدم وقيل كانا ملكين
من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة
بكسر اللام شاذة فحمل الآية على تقدير ابي محمد
مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس
عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى
بانهم مطهرون وكرام بررة لا يعصون الله ما
امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من
الملائكة ورئيسا ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه
استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا
ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو
الجن كما ان آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن

زيد

(قوله وتقدير الكلام) اي على قول خالد
شيئا لا انه نفيا من (قوله يريد بالسحر
الذي افتعلته الشياطين) فان الشياطين
كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم
[illegible]

زَيْدٍ وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمُ
الْمَلَائِكَةُ فِي الْأَرْضِ حِينَ أَفْسَدُوا وَالِاسْتِثْنَاءُ مِنْ غَيْرِ
الْجِنْسِ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ سَائِغٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمِمَّا رَوَوْا مِنَ الْأَخْبَارِ
أَنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَصَوُا اللَّهَ فَحُرِّقُوا وَأُمِرُوا
أَنْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ فَأَبَوْا فَحُرِّقُوا ثُمَّ آخَرُونَ كَذَلِكَ
حَتَّى سَجَدَ لَهُ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ إِلَّا إِبْلِيسَ فِي أَخْبَارٍ
لَا أَصْلَ لَهَا تَرُدُّهَا صِحَاحُ الْأَخْبَارِ فَلَا تُشْتَغَلُ بِهَا

الْبَابُ الثَّانِي

فِيمَا يَخُصُّهُمْ مِنَ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيَطْرَأُ عَلَيْهِمْ مِنَ
الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَسَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ وَأَنَّ جِسْمَهُ وَظَاهِرَهُ
خَالِصٌ لِلْبَشَرِ يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الْآفَاتِ وَالتَّغْيِيرَاتِ وَالْآلَامِ
وَالْأَسْقَامِ وَتَجَرُّعِ كَأْسِ الْحِمَامِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْبَشَرِ وَهَذَا
كُلُّهُ لَيْسَ بِنَقِيصَةٍ فِيهِمْ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُسَمَّى نَاقِصًا بِالْإِضَافَةِ
إِلَى مَا هُوَ أَتَمُّ مِنْهُ وَأَكْمَلُ مِنْ نَوْعِهِ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ
هَذِهِ الدَّارِ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ
وَخَلَقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ بِمَدْرَجَةِ الْغِيَرِ فَقَدْ مَرِضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَاشْتَكَى وَأَصَابَهُ الْحَرُّ وَالْقُرُّ وَأَدْرَكَهُ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ
وَلَحِقَهُ الْغَضَبُ وَالضَّجَرُ وَنَالَهُ الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ وَمَسَّهُ
الضَّعْفُ وَالْكِبَرُ وَسَقَطَ فَجُحِشَ شِقُّهُ وَشَجَّهُ الْكُفَّارُ

(قوله حوشب) بفتح الحاء فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة فموحدة (قوله سائغ) بسين مهملة وغين معجمة أي جائز من ساغ الشراب في الحلق أي جاز (قوله الباب الثاني فيما يخصهم في الأمور الدنيوية) (قوله والتغييرات) كالقبض والبسط والغم والفرح (قوله وتجرع) التجرع الشرب بمهملة كأس الحمام والحمام بالكسر وقيل الابتلاء بمهملة أي جنس بني آدم (قوله على البشر) أي ولا في الموت (قوله ليس بنقيصة) أي (قوله ومنها تخرجون) بصيغة المجهول في قراءة وبصيغة الفاعل في أخرى (قوله بمدرجة الغير) الدال المدرجة بفتح الميم وسكون الدال والراء والجيم والغير بكسر المعجمة وفتح التحتية من غيرت الشيء فتغير والمعنى في مسالك التغيير (قوله والقر) بضم القاف وفتحها البرد مطلقا وقيل برد الشتاء (قوله ولحقه الغضب) أي إذا رأى خلاف ما رضي الله (قوله والضجر) بفتحتين الملل (قوله فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين معجمة أي خدش (قوله وشجه) أي جرحه (قوله رباعيته) بتخفيف الياء على زنة الثمانية

وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم
وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء
ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا
بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه الصلاة والسلام
من الناس فان لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته على اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه
سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه
من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم منه من
سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك
من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين
امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس على اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر
من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
في محنتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما
على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ
والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود
بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس

(قوله وسقي السم) مبنيا للفعل المجهول
وتثليث السين الا ان الفتح افصح
وبليه الضم (قوله وتنشر) بتشديد
الشين المعجمة وهو من النشرة مثل التعويذ
والرقية (قوله ثم قضى نحبه) اي نذره
وهو كناية عن الموت اذ اصل النذر وكل
حي لا بد ان يموت فكانه نذر لازم له
فاذا مات فقد قضاه (قوله فتوفي)
بصيغة المجهول اي توفاه الله تعالى
ولحق بالرفيق الاعلى اي من النبيين والملائكة
وقيل هو من [illegible] وقيل الرفيق اسم
لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق
ذلك (قوله فقتلوا) بتشديد التاء (قوله
عداه) بكسر العين المهملة وبضم اسم جمع
للعدو (قوله الى ثور) اي الى غار في جبل
ثور على ميل من مكة (قوله غورث) بالغين
المعجمة هو [illegible] المحارب [illegible] (قوله
على اهل الضعف) بضم الضاد وتفتح
(قوله معاناة البشر) اي مداومتهم

واما

وَأَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَمُنَزَّهَةٌ غَالِبًا عَنْ ذَلِكَ مَعْصُومَةٌ مِنْهُ
مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْمَلَائِكَةِ لِأَخْذِهَا عَنْهُمْ وَتَلَقِّيهَا
الْوَحْيَ مِنْهُمْ قَالَ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ
عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ
إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي وَقَالَ لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ
أُنَسَّى لِيُسْتَنَّ بِي فَأَخْبَرَ أَنَّ سِرَّهُ وَبَاطِنَهُ وَرُوحَهُ بِخِلَافِ
جِسْمِهِ وَظَاهِرِهِ وَأَنَّ الْآفَاتِ الَّتِي تَحُلُّ ظَاهِرَهُ مِنْ
ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَسَهَرٍ وَنَوْمٍ لَا يَحُلُّ مِنْهَا شَيْءٌ بَاطِنَهُ بِخِلَافِ
غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ لِأَنَّ غَيْرَهُ إِذَا نَامَ
اسْتَغْرَقَ النَّوْمُ جِسْمَهُ وَقَلْبَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فِي نَوْمِهِ حَاضِرُ الْقَلْبِ كَمَا هُوَ فِي يَقَظَتِهِ حَتَّى قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ
الْآثَارِ أَنَّهُ كَانَ مَحْرُوسًا مِنَ الْحَدَثِ فِي نَوْمِهِ لِكَوْنِ قَلْبِهِ
يَقْظَانَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ إِذَا جَاعَ ضَعُفَ
لِذَلِكَ جِسْمُهُ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ فَبَطَلَتْ بِالْكُلِّيَّةِ جُمْلَتُهُ
وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ أَخْبَرَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَعْتَرِيهِ
ذَلِكَ وَأَنَّهُ بِخِلَافِهِمْ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَسْتُ
كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي وَكَذَلِكَ أَقُولُ
إِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا مِنْ وَصَبٍ وَمَرَضٍ وَسِحْرٍ وَغَضَبٍ لَمْ
يَجْرِ عَلَى بَاطِنِهِ مَا يَخِلُّ بِهِ وَلَا فَاضَ مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ
مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَمَا يَعْتَرِي غَيْرَهُ مِنَ الْبَشَرِ مِمَّا نَأْخُذُ بَعْدُ فِي بَيَانِهِ
(فَصْلٌ) فَإِنْ قُلْتَ قَدْ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ أَنَّهُ عَلَيْهِ

(قوله معصومة منه) اى مبرأة ومبعدة عنه (قوله ولا ينام قلبه) اى غالبا الا في نوم الوادي (قوله كهيئتكم) اى بضم الهاء وكسرها اى كصفتكم (قوله ويسقيني) بفتح الياء وضمها يقال سقاه واسقاه من جميع الوجوه قال تعالى وسقاهم ربهم الآية وقال تعالى واسقيناكم (قوله لا تحل) بضم الحاء وكسرها اى تنزل (قوله وخارت) بالخاء المعجمة اى فترت (قوله لا يعتريه ذلك) اى لا يغشاه (قوله من وصب) بفتحتين اى الم وتعب (قوله ما يخل به) بفتح الياء وكسر الخاء المعجمة اى ضعف في بيانه (قوله ولا فاض) اى ولا سال (قوله في بيانه) اى في بيان ذلك (فصل) شأنه وتبيين برهانه (قوله سحر) اى فان قلت فقد جاء انه اثر عليه السحر

الصلاة والسلام سُحِرَ كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتابي
بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن علي بن خلف
ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن يوسف أخبرنا البخاري أخبرنا
عبيد بن اسماعيل قال أخبرنا أبو أسامة عن هشام
بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سُحِرَ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما
فعله وفي رواية أخرى حتى كان يخيل إليه أنه يأتي النساء
ولا يأتيهن الحديث وإذا كان هذا من التباس الأمر على
المسحور فكيف حال النبي في ذلك وكيف جاز عليه وهو
معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك أن هذا الحديث صحيح
متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في
الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره
لبسا وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز
عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما
ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله
فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو
شريعته أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع على
عصمته من هذا وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه
في أمور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من
أجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير

(قوله العتابي) بفتح العين وتشديد
المثناة الفوقية فموحدة (قوله لم يفعل
الشيء) أي من الجماع وغيره (قوله يخيل
إليه أنه كان يأتي النساء) ...
[illegible]
... الآفات ... *

فغير

بَعِيدٍ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورٍ هَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ يَنْجَلِي
عَنْهُ كَمَا كَانَ وَأَيْضًا فَقَدْ فَسَّرَ هَذَا الْفَصْلَ الْحَدِيثُ الْآخَرُ
مِنْ قَوْلِهِ حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ وَقَدْ
قَالَ سُفْيَانُ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ وَلَمْ يَأْتِ
فِي خَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ نُقِلَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ بِخِلَافِ مَا كَانَ
أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرَ وَتَخْيِيلًا
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ الشَّيْءَ أَنَّهُ
فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ لَكِنَّهُ تَخْيِيلٌ لَا يُعْتَقَدُ صِحَّتُهُ فَتَكُونُ
اعْتِقَادَاتُهُ كُلُّهَا عَلَى السَّدَادِ وَأَقْوَالُهُ عَلَى الصِّحَّةِ هَذَا
مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَجْوِبَةِ لِأَئِمَّتِنَا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ
مَعَ مَا أَوْضَحْنَاهُ مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ
تَلْوِيحَاتِهِمْ وَكُلُّ وَجْهٍ مِنْهَا مُقْنِعٌ لَكِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي فِي
الْحَدِيثِ تَأْوِيلٌ أَجْلَى وَأَبْعَدُ مِنْ مَطَاعِنِ ذَوِي الْأَضَالِيلِ
يُسْتَفَادُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ عَبْدَ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى
هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ وَعُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَالَ
فِيهِ عَنْهُمَا سَحَرَ يَهُودُ بَنِي زُرَيْقٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَجَعَلُوهُ فِي بِئْرٍ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ يُنْكِرَ بَصَرَهُ ثُمَّ دَلَّهُ اللَّهُ عَلَى مَا صَنَعُوهُ فَاسْتَخْرَجَهُ
مِنَ الْبِئْرِ وَرَوَى نَحْوَهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ
وَعُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ * وَذُكِرَ عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ
يَعْمَرَ حُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ سَنَةً

(قوله) ولم يأت [illegible] الصلاة والسلام [illegible]
(قوله) فتكون اعتقاداته [illegible]
[illegible] باحواله [illegible]
[illegible] (قوله) [illegible]
[illegible] اى [illegible] النون [illegible]
[illegible] الاضاليل [illegible]
[illegible] (قوله) [illegible] (قوله) [illegible] الراء [illegible] (قوله) [illegible]
[illegible] (قوله) [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

فبينا هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها خاصة سنة حتى أنكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه وأضعف جسمه وأمرضه ويكون معنى قوله يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله وهذا أشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه وإذا كان هذا المرض فيما ذكرنا من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض أنسا

(قوله محمد بن سعد) بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة (قوله والطعام والشراب) [illegible] (قوله إذا) [illegible] (قوله من أخذ) [illegible] الهمزة وتشديد الخاء أي [illegible] عن وطء امرأته (قوله واعترض) بصيغة المجهول أيضا من العرض بالتحريك وهو ما يعرض للإنسان من حوادث الدهر (قوله من باب ما اختل من بصره) أي لا لأنه [illegible] من جماعه مع أهله كما تقدم (قوله لا لشيء طرأ) بفتح الطاء والراء والهمزة أي عرض (قوله ميزه) [illegible] (قوله ما يدخل لبسا) [illegible] بضم اللام وسكون الموحدة (قوله الملحد) [illegible] *

فصل

(فصل) * هَذا حَالُهُ فِي جِسْمِهِ فَأَمَّا أَحْوَالُهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَنَحْنُ نَسْبُرُهَا عَلَى أُسْلُوبِهَا المُتَقَدِّمِ بِالعَقْدِ وَالقَوْلِ وَالفِعْلِ أَمَّا العَقْدُ مِنْهَا فَقَدْ يَعْتَقِدُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا الشَّيْءَ عَلَى وَجْهٍ وَيَظْهَرُ خِلَافُهُ وَيَكُونُ مِنْهُ عَلَى شَكٍّ أَوْ ظَنٍّ بِخِلَافِ أُمُورِ الشَّرْعِ كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ سُفْيَانُ بْنُ العَاصِي وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَقِرَاءَةً قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو العَبَّاسِ الرَّازِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَمْرَوَيْهِ أَخْبَرَنَا ابْنُ سُفْيَانَ أَخْبَرَنَا مُسْلِمٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الرَّازِيِّ وَعَبَّاسٌ العَنْبَرِيُّ وَأَحْمَدُ المَعْمَرِيُّ قَالُوا أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ أَخْبَرَنَا أَبُو النَّجَاشِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ فَقَالَ مَا تَصْنَعُونَ قَالُوا كُنَّا نَصْنَعُهُ فَقَالَ لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا فَتَرَكُوهُ فَنَفَضَتْ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ * وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الخَرْصِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أُخْطِئُ وَأُصِيبُ وَهَذَا عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قِبَلِ

(فصل) هذا حاله في جسمه اي هذا الذي ذكرناه في الفصل المتقدم من الامراض والاعراض التي [illegible] في جسمه الظاهرة والباطنة (قوله نسبرها) بنون مفتوحة وسين ساكنة [illegible] وضم الموحدة من سبرها اي نختبرها (قوله على [illegible]) [illegible] فكسر الموحدة اي الاعتقاد [illegible] وقوله بالعقد والشك هو التردد [illegible] اي تردد احد طرفيه [illegible] والظن ما ترجح [illegible] وسكون الفاء [illegible] بفتح الباء الموحدة [illegible] (قوله عمرويه) بفتح المهملة وسكون الميم وفتح الراء [illegible] وسكون النون وفتح الموحدة [illegible] المهملة وكسر القاف [illegible] بضم الموحدة وكسرها [illegible] الموحدة المشددة اي [illegible] وكسر الموحدة [illegible] النخل [illegible] تفعلوا [illegible] فنفضت بفتح النون [illegible] اي القت حملها [illegible] والمهملة فنقصت بالقاف [illegible] وهو تصحيف [illegible] معنى اسقطت [illegible] في نفسها مع [illegible] وروى [illegible] وروى بعض [illegible] ولا معنى لها [illegible] (قوله انما انا بشر) [illegible] اي اصيب [illegible]

نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحوالها لا ما قاله من قبل
نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى
ابن إسحاق أنه عليه الصلاة والسلام لما نزل بأدنى
مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل
أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فإنه
ليس بمنزل فانهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله
ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى له
وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على
ثلث تمر المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه
برأيهم رجع عنه فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا
التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا
تعليمها يجوز عليه فيما ذكرنا إذ ليس في هذا كله
نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها من
جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون
القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن
هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها
لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل

عنه

أنه عليه الصلاة والسلام من المعرفة بأمور الدنيا
ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
* (فصل) * وأما ما يعتقده في أمور أحكام
البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من
المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه
الصلاة والسلام إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل
بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما
أسمع منه فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا
يأخذ منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار * حدثنا
الفقيه أبو الوليد رحمه الله أخبرنا الحسين بن محمد
الحافظ أخبرنا أبو عمر أخبرنا أبو محمد أخبرنا أبو بكر
أخبرنا أبو داود حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان
عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة
عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم
أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي
له وتجري أحكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف
ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع
مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فإنه تعالى لو شاء

(فصل) وأما ما تعتقده * الخ (قوله ألحن)
بفتح الحاء المهملة أي أفطن بحجته وأعرف بها
(قوله على نحو ما أسمع) بالإضافة
(قوله محمد بن كثير) بفتح الكاف وكسر الثاء المثلثة
(قوله زينب بنت أم سلمة) ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمها برة فسماها
النبي صلى الله عليه وسلم زينب وقال لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم
(قوله فأحسب أنه صادق) أي في نفس الأمر
(قوله وموجب) بفتح الجيم أي مقتضى غلبات الظن
(قوله ومعرفة العفاص) بكسر العين المهملة بعدها فاء وألف فصاد مهملة وهو الوعاء الذي يكون فيه الشيء
والوكاء بكسر الواو وفتح الكاف ممدودا والمراد كل ما يشد به من خيط الوعاء وغيرها *

لأطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر أمته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف
أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما أمر الله أمته باتباعه
والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به
لم يكن الى الامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته
لأنا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه
هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما أطلعه
عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فأجرى الله
أحكامهم على ظواهرهم التي يستوي فيها ذلك هو
وغيره من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه
وتنزيل أحكامه ويأتون ما أتوا من ذلك على علم
ويقين من سنته اذ البيان بالفعل أوقع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه
على الظاهر أجلى في البيان وأوضح في وجوه الأحكام
وأكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كله حكام أمته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي
استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من
ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء

ولا

(قوله ومخبآت) جمع مخبأة اسم مفعول
أي مكتومة وخبأ بالاذهان في الحديث
الورع لا يستخار اذا بدر (قوله
وضمائر أمته أي ما أضمروه (قوله هو
اذا في ذلك المكنون أي هو حينئذ في قضيته
ورد ها بالمستور (قوله وهذا أي الأمر
المكنون (قوله لموجبات التشاجر بعضهم
البعض أي التنازع (قوله الا من ارتضى من رسول
ملكا كان أو بشرا *

ولا يقدح هذا في نبوته ولا يغصم عروة من عصمته *
(فصل) وأما أقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف
فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد او سهو
او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه
صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما
يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها
خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية
لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه
لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته
لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتأكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لأحملنك
على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها
أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لأن كل
جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال
عليه الصلاة والسلام اني لأمزح ولا أقول إلا
حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر
مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية
فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء
او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه
الصلاة والسلام ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين

(قوله ولا يغصم) بفتح الياء وسكون الغين
وكسر الصاد اي لا يحل عروة * (فصل)
واما قوله الخ (قوله من اخباره) بكسر
الهمزة اي اعلامه (قوله وما يفعله) (قوله
او فعله) اي في المستقبل والماضي (قوله
ان الخلف) اي الخلاف والاختلاف وفي اخباره
بالكذب (قوله معصوم) اي في اخباره
وجميع احواله (قوله الخبر المحض) اي الذي
ليس فيه تورية (قوله مما يدخله الصدق
والكذب) بالنسبة لغير النبي صلى الله عليه
وسلم (قوله لاسيما القصد المصلحة) اي
المتعلقة بامور الآخرة (قوله كتوريته
عن وجه مغازيه) يعني انه اذا قصد
غزوة ورى بغيرها ستر المقصود من
العدو لئلا يبلغه الخبر وفي الحديث ان
في المعاريض لمندوحة عن الكذب (قوله
ودعابته) بضم الدال المهملة اي ملاعبته
ومنه قوله لجابر هلا بكرا تلاعبها (قوله
لبسط امته) اي لانبساطهم منه (قوله
من صحابته) للاظهر كما قال التلمساني لان
بعضهم لا يباليه كما قاله الدلجي لان
مزاحه صلى الله عليه وسلم لم يكن مع جميع
اصحابه (قوله وتأكيدا) اي في تحبيبهم
اي ميلهم اليه (قوله وهو
يبطن خلافه) اي يضمر
(قوله ان تكون
خائنة الاعين)
اي غمازا بحاجب
على وجه الخيانة *

فكيف أن تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى قوله في قصة زيد واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه الآية فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي عليه الصلاة والسلام عن هذا الظاهر وأن يأمر زيداً بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها اليه زيد قال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله به أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان أمر الله مفعولاً أي لا بد لك أن تتزوجها ويوضح هذا أن الله تعالى لم يبد من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه الذي أخفاه عليه الصلاة والسلام مما كان أعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما أحل مثال

(قوله انعم الله) اي بالاسلام (قوله وانعمت عليه) اي بالعتق (قوله اي فقد بالفاء) فاوله دود ان فاخره (قوله ان الله لم يبد من امره) اي لم يظهر من شانه (قوله يؤثم) بتشديد المثلثة اي ينسبه الى الاثم

فعله

فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله
فى الذين خلوا من قبل اى من النبيين فيما احل لهم ولو
كان على ما روى من حديث قتادة من وقوعها فى قلب النبى
صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها
لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مده عينيه لما نهى
عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف بسيد الانبياء
عليهم السلام قال القشيرى رضى الله عنه وهذا اقدام
عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد كثيرا وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته
وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء
يحتجبن منه عليه الصلاة والسلام وهو زوجها لزيد وانما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبنى وابطال سببه كما قال ما كان محمد ابا
احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى فما
الفائدة فى امر النبى لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها
زوجته فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما
الفة واخفى فى نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشى قول الناس
يتزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليباح ذلك لامته
كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم

(قوله مثال فعله) اى فعل الله (قوله وكان)
اى مما اخفاه (قوله انها زوجته) اى فى
آخر الامر (قوله واخفى فى نفسه) اى من
انها ستصير زوجته

وقد قيل كان أمره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا
للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها
فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجأة معفو
عنها ثم قمع نفسه عنها وأمر زيدا بامساكها وانما تنكر
تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرنا
عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن
عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول
ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل
التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله
عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد اخطأ قال وليس معنى
الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء ان يستحي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه الصلاة
والسلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى على
هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على
مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل
الله لك الآية كذلك قوله ههنا وتخشى الناس والله احق ان

(قوله لا نكرة) بضم النون وسكون
الكاف اسم من الانكار (قوله من استحسانه)
للحسن بضمتين او بضم فسكون اي جبل
طبعه (الخ) امر المستحسن (قوله فيما
فرض الله له) اي قضاه وقدره (قوله من
ارجاف) الارجاف الخوض اي الاخبار السوء المزلزلة

تخشاه

تخشاه وعليه عول أبو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من أهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في
نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على
النبي من حرج فيما فرض الله له وقال ومن ظن ذلك بالنبي
فقد أخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه
الاستحياء أي يستحيي منهم أن يقولوا تزوج زوجة ابنه
وقد روي عن الحسن وعائشة رضي الله عنهما لو كتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من
عتبه وابداء ما أخفاه * (فصل) * فان قلت قد
تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام في أقواله في جميع
أحواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد
ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا
غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه الصلاة والسلام
الذي حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال
أخبرنا القاضي الوليد قال أخبرنا أبو داود قال أخبرنا
أبو محمد وأبو الهيثم وأبو اسحاق قالوا أخبرنا محمد بن يوسف
أخبرنا محمد بن اسماعيل قال أخبرنا علي بن عبد الله قال
قال أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما احتضر عليه
الصلاة والسلام وفي البيت رجال فقال النبي عليه

(فصل فان قلت قد تقررت عصمته الخ)
(قوله ولاجد) بكسر الجيم ضد الهزل (قوله
لما احتضر) بصيغة المفعول اي احضره
المعنى (قوله اكتب) بصيغة المتكلم مجزوما
على جواب الامر *

الصَّلاةُ والسَّلامُ هَلمُّوا أكتُبُ لكم كِتاباً لن تَضِلوا بعدَهُ فقالَ
بَعضُهم انّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم قد غلبَهُ الوجعُ الحديثَ
وفي رِوايةٍ ائتوني اكتبْ لكم كتاباً لن تَضِلوا بعدي أبداً فتنازعوا
فقالَ ما لَهُ أهجرَ استفهِموهُ فقالَ دعوني فإنّ الذي أنا فيهِ
خيرٌ وفي بعضِ طُرقِهِ انّ النبيَّ يَهجُرُ وفي روايةٍ هَجَرَ ويُروى
أهجُرُ ويُروى أهجراً وفيهِ فقالَ عمرُ انّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ
قد اشتدَّ بهِ الوجعُ وعِندنا كتابُ اللهِ حَسبُنا وكثُرَ اللغطُ فقالَ
قوموا عنّي وفي روايةٍ واختلفَ أهلُ البيتِ واختصموا فمنهم
من يقولُ قوموا يكتُبُ لكم رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
كتاباً ومنهم من يقولُ ما قالَ عمرُ قالَ أئمّتُنا في هذا الحديثِ
النبيُّ غيرُ معصومٍ من الأمراضِ وما يكونُ من عوارضِها من
شِدّةِ وجعٍ وغَشيٍ ونحوِهِ ومما يطرأُ على جِسمِهِ معصومٌ أن
أن يكونَ منهُ من القولِ أثناءَ ذلكَ ما يَطعَنُ في مُعجزتِهِ
ويؤدّي إلى فسادٍ في شريعتِهِ من هذيانٍ أو اختلالٍ في كلامٍ
وعلى هذا لا يَصِحُّ ظاهرُ الروايةِ من روى في الحديثِ هَجَرَ إذ
معناهُ هذى يُقالُ هَجَرَ هُجراً إذا هذى وأهجَرَ هُجراً إذا أفحشَ
وأهجرَ تعديةُ هجرَ وإنّما الأصحُّ والأولى أهجرَ على طريقِ
الإنكارِ على من قالَ لا نكتبُ وهكذا روايتُنا فيهِ في صحيحِ
البخاريِّ من روايةِ جميعِ الرواياتِ في حديثِ الزهريِّ المتقدّمِ
وفي حديثِ محمدِ بنِ سلامٍ عن ابنِ عُيينةَ وكذا ضبطَهُ
الأصيليُّ بخطِّهِ في كتابِهِ وغيرُهُ من هذهِ الطُّرقِ وكذا

(قوله أهجر) بفتح الهمزة والهاء والجيم على أن
الهمزة للاستفهام الانكاري من الهجر بضم
الهاء اي الهذيان (قوله واستفهموه) بصيغة الأمر
اي استخبروه (قوله يهجر) بفتح الياء
وكسر الجيم مشددا والاستفهام الانكاري
(قوله ويروى أهجرا) بهمزة الاستفهام
وضم الهاء وسكون الجيم منصوبا والتقدير
أقال هجرا (قوله اللغط) بفتح الغين المعجمة
والطاء المهملة اي اختلاف الاصوات
(قوله أئمتنا) اي الأكثر (قوله وغشي) بفتح
الغين المعجمة وسكون الشين اي إغماء
(قوله من هذيان) بفتح الهاء والذال المعجمة
اي كلام مهجور (قوله معناه هجر) بفتح
الجيم الاولى وسكون الثانية اذا هذى
(قوله واهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء
قال التلمساني وهذا وهم من الناسخ والصواب انهما
لغتان (قوله محمد بن سلام) بتخفيف اللام
وقد تشدد وهو البيكندي الحافظ (قوله
وكذا اي أهجر بفتحات (قوله قول القائل بفتح
الهاء والجيم

هاروتنيات

ما رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد يحمل
عليه رواية من روى هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير
أهجر وأن يحمل قول القائل هجر أو أهجر دهشة من قائل ذلك
أو حيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول وشدة وجعه
وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وأجرى الهجر مجرى شدة
الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا
واما على رواية أهجرا وهي رواية أبي اسحاق المستملي في الصحيح
في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة
لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم
الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه الصلاة والسلام بأن
يأتوه بالكتاب فقال بعضهم أوامر النبي صلى الله عليه وسلم
يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من
قرائن قوله عليه الصلاة والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه
عزمة بل أمر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال
استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما رأوه
من صواب رأي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر

(قوله واجرى الهجر) بضم الهاء الفحش وبفتحها
الهذيان (قوله مجرى) بضم الميم وفتح
الراء (قوله يجوز عليه الهجر) بضم الهاء وفتحها
اي لا حملهم الاشفاق على حراسته اي
حافظته (قوله المستملي) بضم الميم واسكان
المهملة بعدها مثناة فوقية احد رواة
البخاري (قوله اخشى عمر ان يكتب) بصيغة
الفاعل والمفعول *

اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال
املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون
عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة
في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب
فيكون المصيب والمخطي ماجورا وقد علم عمر تقرر الشريعة
وتأسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله
عليه الصلاة والسلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم
لهم على طريق المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه
لا انه ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب
رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في
مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة
علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني
فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر

(قوله اوصيكم بكتاب الله) اي بما فيه مما يتعلق بالاوامر والنواهي (قوله يتقولوا في ذلك الاقاويل) اي الباطلة افتراء من عند انفسهم (قوله المشورة) بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الواو وفي نسخة بضم المعجمة وسكون الواو اي المشاورة (قوله بل اقتضاه) اي طلبه (قوله واستدل) بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المجهول (قوله دعوني) اي اتركوني (قوله فان الذي انا فيه خير) وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى (قوله والله لا افعل) (قوله كما يعجز ان الذي

وتركتم وكتاب الله وان تدعونى مما طلبتم وذكر ان الذى
طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين الخلافة (فصل)
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه
ابو محمد الخشنى بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى
اخبرنا عبد الغافر الفارسى اخبرنا ابو محمد الجلودى
قال اخبرنا ابراهيم بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج
اخبرنا قتيبة اخبرنا ليث عن سعيد بن ابى سعيد عن
سالم مولى النصريين قال سمعت اباهريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن
آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفى رواية فايما احد دعوت
عليه دعوة وفى رواية ليس لها باهل وفى رواية فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة
وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبى صلى الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد
من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس
باهل اى عندك يارب فى باطن امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام
على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها فحكم عليه الصلاة
والسلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده

(فصل) فان قيل فما وجه حديثه الخ
(قوله الخشنى) بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين (قوله الجلودى)
(قوله الفارسى) بكسر الراء (قوله النصريين)
بضم الجيم واللام والمهملة هو ابن عبد الله
بالنون والصاد المهملة وفى نسخة ان
النصرى (قوله انما محمد بشر) الا ان (قوله
مما (قوله كما يغضب) من سواه (قوله فاغضب
غضبته لله اى ابدا فاسئلك اى
تخلفنيه اى لقربه اى
بعهدك (قوله وقربة (قوله اوجلدته اى (قوله
مكانة الامكان (قوله ضربت باحدى او لعنته
ضربته بيدى او شتمته (قوله بلسانه
سببته اى عن مكافى او لعنته وقربة
اى طهارة زكاة اى ومطهرا لنفسه
فاجعلها له اى ووصلاة بحكم بالظاهر
وقوله وصلاة اى كفارة من كلام النبوة
(قوله كما قال اى لست من كلام الشافعى
والله يتولى السرائر من كلام ... ان
بهذا اللفظ بل هو ذكرناها اى من موجبات
(قوله وللحكمة التى ذكرنا على حكمه
احكامه انما كانت جارية امته فى
عليه لتقتدى به الصلاة والسلام
(قوله فحكم عليه الصلاة من قرابة
اى بحسب ما ظهر له بصيغة
(قوله لعنه بما اقتضاه الغضب
المقام

حال ظاهر ثم دعاله عليه الصلاة والسلام بشفقته
على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله بها
وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه
وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه الصلاة والسلام
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن
لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز
ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته
بلعنه او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه
او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل
انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر
من تعدى حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا
ومن دعواته على غير واحد فى غير موطن على غير العقد
والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها
الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك
وعقرى حلقى وغيرها من دعواته * وقد ورد فى صفته
عليه الصلاة والسلام فى غير حديث انه لم يكن عليه
الصلاة والسلام فحاشا وقال انس لم يكن سبابا
ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة
ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم اشفق عليه الصلاة والسلام من موافقة امثالها

الاجابة

اجابة فعاهد ربه كما جاء في الحديث ان يجعل ذلك
للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك
اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من
استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون
ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب
وتمحية لما اجترم او تكون له عقوبة في الدنيا سبب
العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة * فان قلت
فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له
حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق
يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم
منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه
وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على
طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر
ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه

ولهذا ترجم البخارى على هذا الحديث باب اذا
اشار الامام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم وذكر فى
آخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلا فى قضيته وفيه الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم
فى كل ما فعله فى حال غضبه ورضاه وانه وان نهى
ان يقضى القاضى وهو غضبان فانه فى حكمه
فى حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما
وغضب النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا انما كان لله
تعالى لا لنفسه كما جاء فى الحديث الصحيح وكذلك
الحديث فى اقادته عكاشة من نفسه لم يكن
لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع فى الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتنى بالقضيب
فلا ادرى اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم أعيذك يا عكاشة ان يتعمدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فى حديثه الآخر
مع الاعرابى حين طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص
منه فقال الاعرابى قد عفوت عنك وكان النبى
صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام
ناقته مرة بعد أخرى والنبى ينهاه ويقول له
تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات

(قوله ترجم البخارى) اى عنون (وقوله باب) بالرفع منونا على الحكاية والنصب على المحل وبالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم (وقوله حكم عليه) بالبناء للفاعل او المفعول (قوله فاستوفى) فى نسخة فاستوعى وهى بمعنى الاول (قوله اصلا فى قضيته) اى فى مثل حكم الزبير (وقوله وفيه الاقتداء) اى اخذ الاقتداء والاهتداء به عليه السلام (قوله لكونه فيهما) اى فى الغضب والرضى (قوله وغضب النبى) اى فى امر الزبير مع خصمه (قوله فى اقادته) بالقاف من القود اى فى قصاصه (وقوله عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف (قوله لم يكن لتعمد) بتشديد الدال اى التجاوز وفى نسخة لقصد (قوله حين طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص منه) اى من نفسه الشريفة للاعرابى (قوله بزمام ناقته) بكسر الزاى اى بخطامها (قوله

(قوله وأما حديث سواد بفتح السين) ... (قوله وأنا من الطيب) ... ورس ورس عن لبسه

المهملة وتخفيف الواو (قوله متخلق) أي متلطخ بالخلوق ... (قوله ورس ورس) النهي عن ... اصفر يصبغ به

متخلق يقال خلقه تخليقاً طيبه ... التهديد ... وهو نبت ... (قوله حط حط) بضم الحاء

معناه كما في القاموس التهديد وكرر للتأكيد وتشديد الطاء المهملة أي ضع عنك هذا بلبس غيره (قوله وغشيني) أي ... وفي نسخة وغشيني أي ... في بطني فغشيني (قوله قلت القصاص) بالنصب مفعول لمحذوف نحو أسألك (قوله إلا تنبيهه) أي ... (قوله القصاص) ... في مقام طلب التحلل ...

وهذا منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند
نهيه صوابٌ وموضع آداب لكنه عليه الصلاة والسلام
أشفق أن كان حق نفسه من الأمر حتى عفا عنه *
وأما حديث سوادِ بن عمرو وأتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم
وأنا متخلق فقال وَرْسٌ وَرْسٌ حُطَّ حُطَّ وغشيني
بقضيب في يده في بطني فأوجعني قلتُ القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه وإنما ضربه عليه الصلاة والسلام
لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه
فلما كان منه إيجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما
قدمناه * (فصل) * وأما أفعاله عليه الصلاة والسلام
الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل إن هذا على
الندور إذ عامة أفعاله على السداد والصواب بل
أكثرها أو كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا
إذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها لنفسه إلا ضرورته
وما يقيم به رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان فيما بينه
وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه أو بِرّ
يوسعه أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو تألّف
شارد أو قهر معاند أو مداراة حاسد *

(قوله من توقي المعاصي) ... (قوله على السداد) ... (قوله والقرب) بضم القاف وفتح الراء ... (قوله إلا ضرورته) ... (قوله رمق جسمه) ... (قوله معروف يصنعه) ... (قوله أو بر يوسعه) ... (قوله يسمعه) بضم الياء ...

وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم فى زاكى وظائف
عبادته وقد كان يخالف فى افعاله الدنيوية بحسب اختلاف
الاحوال ويعد للامور واشباهها فيركب فى تصرفه
لما قرب الحمار وفى اسفاره الراحلة وقد يركب البغلة
فى معارك الحرب دليلاً على الثبات ويركب الخيل
ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك
فى لباسه وسائر احواله وافعاله بحسب اعتبار مصالحه
ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلاف وان كان
قد يرى غيره خيراً منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى
فعله خيراً منه وقد يفعل هذا فى الامور الدينية
مما له الخيرة فى احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد
وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس
ان محمداً يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث وتركه
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغييرها وحذراً من نفار قلوبهم لذلك
وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال
لعائشة فى الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر
لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه

(قوله فى زاكى وظائف عبادته) اى زائدها فى مقام فوائدها (قوله ويعد بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اى ويهيئ (قوله وفى اسفاره الراحلة اى ... على شدة التعب (قوله ويعدها ليوم الفزع اى يهيئها لوقت الاغاثة (قوله واجابة الصارخ اى الصائح للاعلام بالحادثة الواقعة (قوله مما له الخيرة بكسر الخاء وفتح الياء وتسكن اسم من خار بمعنى اختار (قوله كخروجه من المدينة لاحد حين محاربة ابى سفيان وقومه (قوله وتركه قتل المنافقين اى وكتركه عليه الصلاة والسلام قتالهم الخ وكذا عائشة قوله وتركه بناء الكعبة (قوله لنفار قلوبهم اى تنافرها وهو بكسر النون (قوله لولا حدثان بكسر الحاء اى قرب عهدهم (قوله لاتممت البيت الخ اى لاسست وبنيت

لكون غيره خيرًا منه كانتقاله من أدنى مياه بدرٍ
الى اقربها الى العدو من قريش وكقوله لو استقبلت
من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط
وجهه للعدو والكافر رجاء استئلافًا ويصبر الجاهل
ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه
ويتولى فى منزله ما يتولاه الخادم من مهنته
ويتبسم فى ملائه حتى لا يبدو منه شئ من اطرافه
وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع
جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس
بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبى ان تكون له خائنة الاعين فان قلت
فما معنى قوله لعائشة فى الداخل عليه بئس ابن العشيرة
فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سألته
عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف
ما يبطن ويقول فى ظهره ما قال فالجواب
ان فعله عليه الصلاة والسلام كان استئلافًا
لمثله وتطييبًا لنفسه ليتمكن ايمانه

(قوله من اتقاه الناس اى خافوه
واتقوا شره (قوله ويبذل له بضم
الذال المعجمة اى يعطى من زكاه
(قوله ويتولى فى منزله ما يتولاه وفى نسخة
اى يقوم بما يقوم به من مهنته بفتح الميم
ما ينبغى له (قوله بكسر وقيل خصاصة
هو الرواية وقيل منزله (قوله ويتبسم والهيئة وهو
اى خدمته من المهنة التى يتحسن
بتشديد السين اى يظهر التبسم فى
الحسنة (قوله فى ملائه بضم الميم مهموزًا اى
وقيل متصوبين حتى كان بتشديد
ان زاره (قوله حتى اولهم اى
النون (قوله بحديث اولهم (قوله وفى نسخة بوجهه
بحكايته او اوقاتهم الطلاقة
بكسر فسكون (قوله الا يستفزه
وبشاشته طلبته (قوله اى
الغضب اى لا يستخفه عجلة الطاعة
يبطن بضم الباء وبفتح الطاء وظهوره
لا يتهيب (قوله ان فعله اى
اى فى عينه والانه فعله له (قوله
اى فعله استئلافًا اى الفا
م

ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب
بذلك الى الاسلام ومثل هذا على الوجه قد خرج
من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد
كان يستألفهم باموال الله العريضة فكيف
بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو
ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب
الخلق الي وقوله بئس ابن العشيرة غير غيبة بل
هو تعريف لما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز عنه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما
وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا ان كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا
في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تخريج الرواة والمزكين
في الشهود * (فصل) * فان قيل فما معنى المعضل
الوارد في حديث بريرة من قوله عليه الصلاة والسلام
لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه الصلاة والسلام اشتريها
واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال
ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله
كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي عليه
الصلاة والسلام قد امرها بالشرط لهم وعليه
باعوا ولولا هو والله اعلم لما باعوها من عائشة

ماهم

(قوله فينجذب اي ينقاد (قوله باموال
الله العريضة اي باعطاء الاموال
الكثيرة (قوله حتى صار احب الخلق الي
لان الانسان عبد الاحسان (قوله
غير غيبة بكسر الغين وهي ان
تذكر اخاك المسلم بما يكرهه (قوله
ولا يوثق اي لا يعتمد وفي نسخة
لا يثق (قوله مطاعا بضم الميم
يعني (قوله متبوعا اي لقومه
(قوله والمزكين بكسر الكاف عطف
على المحدثين وفي نسخة بضمها
على انه عطف على الرواة
* (فصل (فان قيل فما معنى الخ
(قوله المعضل بكسر الضاد المعجمة
اي الداء العضال الذي اعيى
اعياء شديدا (قوله بريرة براءين
على وزن فعيلة (قوله ابوا بيعها
اي امتنعوا عنه (قوله الولاء
بفتح الواو اي ولاء عتقها فانهم
كاتبوها فعجزت (قوله ما بال
اقوام اي ما حالهم وشانهم
(قوله ليست في كتاب الله اي ولا
في سنة رسوله (قوله ولولا هو
اي ولولا اشتراط عائشة الولاء
لهم لما باعوها

ما لم يبيعوها من قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم أبطله
عليه الصلاة والسلام وهو قد حرّم الغش والخديعة
فاعلم أكرمك الله انّ النبىّ صلى الله عليه وسلم منزّه عما
يقع فى بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبى عليه الصلاة والسلام
عن ذلك ما قد انكر قومٌ هذه الزيادة قوله اشترطى
لهم الولاء اذ ليست فى اكثر طرق الحديث ومع ثباتها
فلا اعتراض بها اذ قد يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى
أولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا
اشترطى عليهم الولاء لك ويكون قيام النبى صلى الله عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجهٌ ثانٍ انّ قوله عليه الصلاة والسلام اشترطى لهم الولاء
ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام
بانّ شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبى صلى الله عليه وسلم لهم
قبلُ انّ الولاء لمن اعتق فكانه قال لها اشترطى
او لا تشترطى فانه شرطٌ غير نافع والى هذا ذهب
الداودىّ وغيره وتوبيخ النبى صلى الله عليه وسلم لهم
وتقريعهم على ذلك يدلّ على علمهم به قبل هذا ❀
الوجه الثالث انّ معنى قوله اشترطى لهم الولاء
اى اظهرى لهم حكمه وبيّنى لهم سنّته انّ الولاء انما هو
لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو عليه الصلاة والسلام
مبيّناً ذلك وموبّخاً على مخالفة ما تقدّم منه فيه

(قوله ما لم يبيعوها قبل) اى قبل
عائشة شرطهم (قوله وهو قد
فعل الغش) اى بقوله من غشنا فليس
حرم (قوله فى بال الجاهل) اى قلب
منا (قوله لما قد انكر) قوم (قوله
الغافل) اعنى (قوله صحة هذه الزيادة
الزيادة) اى وجه علمهم لان
ومع ثبوتها) اى لهم بمعنى بعض
(قوله اذ قد يقع بعضها عن بعض
حروف الجر فى محله (قوله لهم اللعنة
كما هو منصوص وكذلك (قوله اى عليهم
اى عليهم واستعمال اللام للاختصاص
للاختصاص والتغليب (قوله لهم
حاصله لهم دون غيرهم على معنى
اى فعليها (قوله اشترطى على قوله
لان الولاء لمن اعتق (قوله لهم
الامر المحض وهو للتاكيد اشترطى
اى قبل قوله اشترطى فالمراد من باب
او لا تشترطى على وان لم تشترطى
الاكتفاء والمعنى على ذلك اى
(قوله وتقريعهم على عن تبعها
على شرط علمهم وامتناعهم عن

فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه
اذ جعل السقاية في رحل اخيه واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل
يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية
فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه
وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك
فلا تبتئس بما كانوا يعملون فجرى عليه بعد هذا
من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به
وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب يحل شبهه ولعل قائله ان حسن له
التأويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك
وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له
وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم يأت
انهم فعلوه حتى يطلب الخلاص عنه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم * (فصل) * فان قيل فما الحكمة
في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء
على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من
البلاء وامتحانهم فيما امتحنوا به كايوب ويعقوب

(قوله اذ جعل السقاية) اي الصاع الذي كان تسقى فيه ويكال به ايضا بعير الغلة في وقته (قوله في رحله) اي في وسط متاعه وقوله اخيه (قوله كذلك كدنا ليوسف) اي دبرنا الحيلة له بانواع الوحي اليه ليأخذ اخاه في دين الملك لانه اوفى من حكم غيره وقوله في دين الملك اي حكمه (قوله كان فيه ما فيه) اي شيء كان فيه بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه لان تملك الملك وما حواه عبيده واما قوله يشاء (قوله وايضا فان يوسف) اي يمكن ان يقال دفع الاشكال اي يوسف الخ (قوله فلا تبتئس) اي لا تحزن وقوله ورغبته اي ميله في اقامته (قوله وازاحة السوء) اي ازالته والسوء بضم السين وفتحها (قوله ايتها العير) اي اصحاب الابل ذات الاحمال وقوله انكم لسارقون اي ظننا وقوله فليس من قول يوسف اي بل من مناديه (قوله ان حسن) مبني للمجهول مع تشديد السين اي صح وقوله كائنا من كان اي باصحاب يوسف وغيره (قوله ان نقول الانبياء) بتشديد الواو المكسورة اي ننسب اليهم
(فصل) فان قيل الخ (قوله وما الوجه) اي التوجيه الوجه (قوله فيما امتحنوا به) من الضرر فصبروا ولما شكوا على السراء

ودنيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله وسلامه عليهم وهم خيرته من خلقه وأحباؤه
وأصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان أفعال الله تعالى
كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي
عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم
احسن عملا وليعلم الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ونبلو أخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة
في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسبابا لاستخراج
حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأكيدا لبصائرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة
لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر
ومحوا لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون أجرهم
أكمل وثوابهم أوفر وأجزل * حدثنا القاضي ابو علي
الحافظ اخبرنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال
اخبرنا ابو علي السنجي اخبرنا محمد بن محبوب اخبرنا
ابو عيسى الترمذي اخبرنا قتيبة اخبرنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه

قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء
ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح
البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبى قتل معه ربيون كثير الاية
التلاوة * وعن ابى هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه
وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة * وعن
النبى عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد الله بعبده
الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة
وفى حديث آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه لتسمع تضرعه
وحكى التيمى فتدبر ان كل من كان اكرم على الله تعالى
كان بلاؤه اشد كى يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بنى الذهب
والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء
وقد حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف التفاته فى
صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع
يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوى وهما
يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه
وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا
على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن

(قوله الامثل فالامثل) اى الاشبه
فالاشبه (قوله على حسب دينه)
بفتح السين والمراد بالدين هنا
الطاعة (قوله وما عليه خطيئة)
يؤاخذ بها (قوله قتل) فى قراءة قاتل
بالف بعد القاف (قوله ربيون)
كثير جمع ربى منسوب الى الرب وفيه
تغييرات كتغييرات النسب واحده
ربى بكسر الراء (قوله حتى يوافى به)
بكسر الفاء وفتحها اى ياتى ويؤاخذ
بذنبه كاملا (قوله لتسمع تضرعه)
اى تذلله لله (قوله يا بنى) بفتح الياء
الاخيرة وكسرها مع التشديد
قراءتان واختاره (قوله يختبران)
اى يمتحنان وهو بصيغة المجهول
(قوله على كل حمل) بفتح المهملة والميم
هو الجذع من الضان (قوله اسفا)
اى للتاسف والحزن وهو بفتح
السين المهملة

فلما

فلما علم بذلك كان بقية حياته ينادى على سطحه
الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوف
يوسف بالمحنة التى نص الله عليها وروى عن الليث
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه فى ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به
مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان
لما ذكرناه من نيته فى كون الحق فى جنبة اصهاره
او للعمل بالمعصية فى داره ولا علم عنده وهذه ايضا
فائدة شدة المرض والوجع بالنبى صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة رضى الله عنها ما رأيت الوجع على احد
اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ وعن عبد الله
رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه يوعك وعكا شديدا
فقلت إنك لتوعك وعكا شديدا قال أجل إنى
أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان
لك الاجر مرتين قال أجل ذلك كذلك ٭
وفى حديث ابى سعيد أن رجلا وضع يده على النبى
صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أطيق أضع يدى عليك
من شدة حماك فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر
الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبى صلى الله عليه وسلم
ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبى صلى الله عليه وسلم
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء

(قوله فليتغد) من الغداء وهو
طعام اول النهار وهو بالمهملة
(قوله بالمحنة) بنون بعد الحاء المهملة
كذا ضبطوه لا بالمحبة بالموحدة والنون
(قوله جنبة اصهاره) بفتح الجيم
وسكون النون وموحدة بمعنى الجانب اى
(قوله اشد منه) اى
وفى نسخة بحذف (قوله يوعك) بصيغة
من الوجع (قوله وعكا) بفتح العين
المجهول وفعله وعك (قوله والوعك)
وتحرك اى شدة الحمى وقوله
اى نعم (قوله ذلك) اى الامر
كذلك اى الاظهر لذلك بالادم
(قوله وضع يده على النبى صلى الله عليه وسلم)
لينظر الحمى التى نزلت به اخفيفة
ام شديدة (قوله انا معشر الانبياء)
بالنصب على الاختصاص (قوله
يضاعف) اى البلاء الكبير فقدر
ما للناس من المرتبة عند الله
(قوله ان كان النبى) ان مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف
وقوله الفقر اى الجوع

كما تفرحون بالرخاء * وعن انس عنه عليه الصلوة
والسلام إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به إن المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة
وأبي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة
ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما
يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
من خطاياه * وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه
اذى الا حات الله عنه خطاياه كما يحت ورق الشجر *
وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم ويخف
عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجأة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى
من الشدة واللين والصعوبة والسهولة

(قوله كما تفرحون بالرخاء) المستلزم للنعماء لشدة يقينهم في امر الدين (قوله مع عظم البلاء) بكسر العين وفتح الظاء المعجمة ويجوز ضم العين مع سكون الظاء اى كلما كان بلاؤه اكبر فجزاؤه اوفى (قوله فله الرضا) اى من ربه جل وعز وكثرة الثواب (قوله ومن سخط) بفتح السين اى كره (قوله يصب منه) بضم الياء وكسر الصاد المهملة وتفتح اى ينزل به مكروها (قوله حتى الشوكة) بفتح المثلث والكاف وكسر التاء على ان الشوكة مبتدأ والخبر قوله يشاكها وهو بضم الياء والضمير المستتر عائد للمؤمن والبارز للشوكة (قوله من نصب ولا وصب) بفتح اولهما وثانيهما اى تعب ووجع على اللف والنشر المرتب (قوله ولا حزن) بضم الحاء والزاي او بفتحهما اى غم (قوله الا حاتت) بالتشديد وبالتاء الفوقية من باب المبالغة اى اسقط (قوله ويخف عليهم مؤنة النزع) اى ثقل خروج ارواحهم (قوله لما يشاهد) بالبناء للمجهول

وَقد قال عليه الصلاة والسلام مَثَلُ المؤمن مَثَلُ
خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية
ابي هريرة من حيث أتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة
صمّاء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن
من أصاب بالبلاء والامراض بتصريفه بين اقدار
الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للريح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما أتتها فاذا ازاح الله تعالى عن المؤمن
رياح البلاء فاء واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته
برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله
ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الآلام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض
او شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله
ممتعا بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله
هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من
غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد ألما وعذابا

(قوله مثل خامة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اي طاقته الغضة [illegible] (قوله تفيئها) بضم التاء وفتح الفاء وتحتية مشددة اي تميلها (قوله وهكذا) اي على يمينها وعن شمالها (قوله تكفؤها) اي تقلبها (قوله يكفأ) بصيغة المجهول اي يقلب (قوله كمثل الارزة) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتحها اي شجر الارز (قوله حتى) [illegible] (قوله يقصمها الله) بفتح الياء وسكون القاف وكسر الصاد المهملة اي يهلكها (قوله منطاع) بضم الميم وسكون النون وفتح الطاء اي منقاد (قوله ترنحها) [illegible] (قوله فاذا ازاح الله) [illegible] (قوله قصمه على غرة) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء اي على حين غفلة

ولعذاب الآخرة أشد كانجفاف الارزة وكما
قال تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك
عادة الله في أعدائه كما قال فكلا أخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الآية فيفجأ جميعهم بالموت على حال عتو
وغفلة ويصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
كره السلف موت الفجأة ومنه في حديث ابراهيم
كانوا يكرهون أخذة كأخذة الأسف أي الغضب
يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الاعراض
نذير الممات وبقدر شدتها شدة المخوف من نزول
الموت فيستعد من أصابته وعلم تعاهدها له
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد
ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه
من وصية فيما يخلفه أو أمر يعهده وهذا نبينا
صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان
له عليه مال أو حق في بدنه وأقاد من نفسه
وماله وأمكن من القصاص منه على
ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة

وأوصى

(قوله ولعذاب الآخرة أشد) أي أقوى
وفي نسخة زيادة لو كانوا يعلمون
(قوله كانجفاف) بالنون والجيم أي انقلاعها
من أصلها وفي نسخة انعفاف بالعين
المعجمة أي ضعف (قوله وكذلك
عادة الله في أعدائه) أي مع أعدائه
فإنها خلاف عادته مع أصفيائه
وأحبائه (قوله حاصبا) أي ريحا
عاصفة (قوله ومنهم من أخذته
الصيحة) كثمود فأصبحوا في ديارهم
جاثمين (قوله على حال عتو) بضم
المهملة ومثناة فوقية وواو مشددة
أي تكبر وتمرد (قوله ويصبحهم) أي
وجاءهم بالموت وهو بتشديد
الموحدة (قوله الأسف) بفتح السين
المهملة وفي نسخة بكسرها أي الغضبان
المتأسف (قوله فيتنصل) من باب
التفعل أي فيتخلص وفي نسخة
فيتفصل (قوله تباعته) بكسر الفوقية
لا بفتحها كما توهمه الدلجي (قوله فيما
يخلفه) بتشديد اللام المكسورة
أي فيمن يعقبه من ولد (قوله
قد طلب التنصل) أي التخلص
(قوله وأقاد من نفسه وماله)
أي أعطى القود منهما لمستحقه

وَاَوْصَى بِالثَّقَلَيْنِ بَعْدَهُ كِتَابُ اللّٰهِ وَعِتْرَتِهِ وَبِالْاَنْصَارِ
عَيْبَتِهِ وَدَعَا اِلَى الْكَتْفِ كِتَابٍ لِئَلَّا تَضِلَّ اُمَّتُهُ بَعْدَهُ اِمَّا
فِى النَّصِّ عَلَى الْخِلَافَةِ اَوْ مَا اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمُرَادِهِ ثُمَّ رَاَى
الْاِمْسَاكَ عَنْهُ اَفْضَلَ وَخَيْرًا وَهٰكَذَا سِيَرُ عِبَادِ اللّٰهِ
الْمُؤْمِنِينَ وَاَوْلِيَاءِ الْمُتَّقِينَ وَهٰكَذَا كُلُّهُ يُحْرَمُهُ غَالِبًا
الْكُفَّارُ لِاِمْلَاءِ اللّٰهِ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا اِثْمًا وَيَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ
حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ تَعَالَى مَا يَنْظُرُونَ اِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ الْآيَةَ وَلِذٰلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لِمَنْ دَخَلَ مَاتَ فَجْاَةً سُبْحَانَ اللّٰهِ كَاَنَّهُ عَلَى غَضَبٍ
الْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ وَصِيَّتَهُ وَقَالَ مَوْتُ الْفَجْاَةِ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِ
وَاَخْذَةُ اَسَفٍ لِلْكَافِرِ اَوِ الْفَاجِرِ وَذٰلِكَ لِاَنَّ الْمَوْتَ يَاْتِى
الْمُؤْمِنَ وَهُوَ غَالِبًا مُسْتَعِدٌّ لَهُ مُنْتَظِرٌ لِحُلُولِهِ فَهَانَ اَمْرُهُ عَلَيْهِ
عَلَيْهِ كَيْفَمَا جَاءَ وَاَفْضَى اِلَى رَاحَتِهِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَاَذَاهَا
كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ
مِنْهُ وَيَاْتِى الْكَافِرَ مَنِيَّتُهُ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا اُهْبَةٍ
وَلَا مُقَدِّمَاتٍ مُنْذِرَةٍ مُزْعِجَةٍ بَلْ تَاْتِيهِمْ بَغْتَةً
فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
فَكَانَ الْمَوْتُ اَشَدَّ شَيْئًا عَلَيْهِ وَفِرَاقُ الدُّنْيَا اَفْظَعَ
اَمْرٍ صَدَمَهُ وَاَكْرَهَ شَيْءٍ لَهُ وَاِلَى هٰذَا الْمَعْنَى اَشَارَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ مَنْ اَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ
اَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ

(قوله واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
بالجر بدل مما قبله ويجوز نصبه ورفعه
والثقلان الجن والانس (قوله وعترته
بكسر العين المهملة اى اقاربه (قوله عيبته
بفتح العين المهملة وسكون التحتية فباء
موحدة اى موضع سره (قوله يحرمه
غالبا الكفار بصيغة المجهول (قوله لاملاء
الله لهم اى امهالهم الى انقطاع [illegible] الاولى
(قوله الا صيحة واحدة هى النفخة [illegible]
(قوله يخصمون بفتح الخاء [illegible] وكسرها [illegible]
وقوله [illegible] اى [illegible]
والاختلاس [illegible]
[illegible]
[illegible]
اذا [illegible] الدنيا [illegible]
ومستراح منه [illegible]
يموت فيستريح [illegible] فالظالم يموت [illegible]
المستراح منه [illegible] (قوله ولا اهبة
منه العباد (قوله ولا [illegible] اى [illegible]
التحتية اى [illegible] الهاء [illegible]
الهمزة وسكون [illegible] الدال [illegible]
ولا مقدمات [illegible] المتعدى [illegible]
بمعنى [illegible] من الامارات [illegible]
اى ما تقدم [illegible] اى [illegible]
منذرة [illegible]
فتبهتهم اى [illegible] اى [illegible]
وفراق الدنيا افظع اى [illegible]
وهو بالفاء والظاء [illegible] وهو [illegible]
صدمه اى اصابه بشدة [illegible]
عنه (قوله من احب لقاء الله اى [illegible] احب الله له
عليه عند الموت (قوله احب [illegible] للبلاء الاعلى
اى [illegible] اكرامه له [illegible] اى [illegible]
(قوله ومن كره لقاء الله اى [illegible]
وعدم رضاه [illegible] *

(القسم الرابع)

في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه
عليه الصلاة والسلام قال القاضي أبو الفضل رضي
الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة
ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين
له من بر وتعظيم وتوقير وإكرام وبحسب هذا حرم
الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل
منتقصه عليه الصلاة والسلام من المسلمين وسابه
قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا
مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
أليم وقال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول
الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده الآية وقال
تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين آمنوا لا
تقولوا راعنا الآية وذلك أن اليهود كانوا يقولون
راعنا يا محمد أي أرعنا سمعك واسمع منا
ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة لنهي
المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من
مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع

لا سمعت

(القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام
فيمن تنقصه أو سبه (قوله من بر) أي إحسان
وطاعة (قوله وبحسب هذا) أي السبب
أي بقدر ما يجب له (قوله على قتل منتقصه)
بنوع من أنواع التحقير (قوله وسابه) أي
شاتمه (قوله لعنهم الله) أي أبعدهم عن الرحمة
(قوله لهم عذاب أليم) أي مؤلم بسبب الأذى
وكثرتها (قوله أن تؤذوا رسول الله) أي
بنوع من أنواع الأذى سواء كان في حياته
أم بعد وفاته (قوله ولا أن تنكحوا أزواجه)
أي مطلقا سواء كان بعد طلاقه أو في حياته
بعد فراقه لهن (قوله لا) (قوله أي أرعنا سمعك)
والمعنى التفت إلينا (قوله ويعرضون بالكلمة)
مشددا بدل الراء المكسورة أي يلوحون
بالكلمة (قوله يريدون الرعونة) أي
الحماقة (قوله التشبه بهم) (قوله وقطع
الذريعة) أي سد باب الفساد *

لا تسمّت وقيل بل لما فيها من قلّة الأدب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعاك فنهوا عن ذلك إذ مضمّنه أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن أذاه إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا أبا القاسم فقال له لم أعنك إنما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره لمن يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة إلى أذاه والازراء به فينادونه فإذا التفت قالوا إنما أردنا هذا لسواه تعنيتاً له واستخفافاً بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه الصلاة والسلام حمى أذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته وأجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب إن شاء الله تعالى وأن ذلك على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل

(قوله إذ مضمّنه) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وتشديد الميم المفتوحة أي مضمونه (قوله بمعنى ارعنا نرعاك) بوصل الهمزة وفتح العين أمر من الرعاية (وقوله نرعاك) أي نرعاك وحذفت الألف لأنه مجزوم في جواب الأمر (قوله عن التكني بكنيته) هي أبو القاسم (قوله ولا تكنوا بكنيتي) بضم الكاف وتكسر (قوله لم أعنك) بفتح فسكون فكسر أي لم أقصد (قوله والازراء به) أي الاستحقار بدعوته (قوله تعنيتاً) من العنت بفتح العين والنون المشقة (قوله على عادة المجان) بضم الميم وفتح الجيم جمع الماجن وهو الذي لا يبالي بما صنع (قوله فحمى عليه الصلاة والسلام حمى أذاه) بفتح الحاء المهملة في الأولى وكسرها في الثانية أي صار زاجراً به ساحته عن أذى يلحقه (قوله لارتفاع العلة) هي إيذاؤه في تلك الحالة لا المنع مطلقاً كما صححه النووي بل الصواب ما قاله المص ومشى عليه الثلاثة*

الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه
عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به
بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الاية وانما
كان المسلمون يدعونه يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته
ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى
انس عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على
كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا
لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم
تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة
لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى عن محمد بن
سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل
يسبه ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع
فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى
محمدا عليه الصلاة والسلام يسب بك والله لا تدعى
محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان
يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما
لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء
الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله
بعده عليه الصلاة والسلام بدليل اطباق الصحابة

على

(قوله يدعونه) بصيغة الجمع وفي نسخة
يدعوه بالافراد (قوله اذا لم يوقر) اي
يعظم حتى تعظمه (قوله تسمون اولادكم
الخ) بتقدير الاستفهام الانكاري التوبيخي
ومحط الانكار (قوله ثم تلعنونهم) (قوله
لا يسمى احد) بصيغة المجهول وبصيغة
الفاعل (قوله لا ارى محمدا) اي لا اتركه
اي لا ادعي (قوله يسب بك) اي بسببه فيمن
يسبك (قوله ثم امسك) اي عمر رضي الله عنه

على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بأبي
القاسم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد أخبر عليه الصلاة والسلام
أن ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله
عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن
ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر أحدكم أن
يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلنا
الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمنا *

(الباب الاول)

في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام سب
أو نقص من تعريض أو نص قال القاضي أبو الفضل
رضي الله عنه اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب
النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصا
في نفسه أو دينه أو نسبه أو خصلة من خصاله أو عرض
به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الازراء عليه
أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو
ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه
إن شاء الله تعالى ولا نستثني فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا
كان أو تلويحا وكذلك من لعنه أو دعا عليه
أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه

(قوله اذن في ذلك لعلي) اي في تسميته
ولده محمدا وبكنيته بابي القاسم لما
روى ابو داود والترمذي من حديث محمد بن
الحنفية عن علي بلفظ قال اي قلت
يا رسول الله أرأيت ان ولد لي بعدك ولد
اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم
(قوله ان ذلك) اي مجموع الاسم والكنية
(الباب الاول) (قوله من تعريض)
في بيان ما هو في حقه (قوله سب) اي ذم وشتم وقوله
ونص اي تلويح وتصريح وقوله او
وقوله في نفسه اي ذاته وصفاته وقوله او
ونسبه بفتح النون والسين وقوله او الازراء عليه
دينه اي شرعه (قوله او) والتصغير
اي استخفافا به (قوله او التصغير لشانه) وقوله
لشانه اي التحقير لعظيم شانه تشديدها
او الغض بفتح الغين المعجمة وقوله
ضاد معجمة اي النقص والخفض وقوله بمنصبه
ولا نمتري اي لا نشك وقوله
بكسر الصاد اي بمقامه *

على طريق الذم أو عبث على جهته العزيزة بسخف
من الكلام وهجر ومنكر من القول وزورا وعيره
بشيء مما جرى من المحنة والبلاء عليه أو غمصه
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه
وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من
لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا
قال القاضي أبو بكر بن المنذر أجمع عوام أهل
العلم على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم
يقتل وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد
وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي قال
القاضي أبو الفضل رضي الله عنه وهو مقتضى
قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه
والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلم
لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن
مالك وحكى الطبري عن أبي حنيفة وأصحابه مثله
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم أو برئ منه أو كذبه
وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة
وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حد أو كفر كما سنبينه في
الباب الثاني إن شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا

(قوله أو عبث بفتح العين المهملة وكسر
الباء الموحدة أي لعب وبفتحها أي خلط
(قوله جهته العزيزة بفتح العين المهملة
وزاي بينهما ياء ساكنة أي جنابه الكريم
وفي نسخة بعين معجمة وراء ثم زاي وهي
الطليعة (قوله بسخف بضم السين المهملة
وسكون الخاء المعجمة أي رقة قبيحة (قوله
(قوله وهجر بضم الهاء وسكون الجيم أي
فحش (قوله أو عيره بالعين المهملة بعدها
ياء مشددة أي عابه (قوله أو غمصه بغين
معجمة وصاد مهملة أي حقره (قوله الجائزة
المعهودة أي كالجوع والإغماء وغيرهما (قوله
هلم جرا أي يجري عن السحب والمعنى استمر
الإجماع واتصل من عصر إلى العصر وكذا
الأمر بعده ويصبح على الضد وإبطال
أو التمييز وقوله من سب النبي يقتل أي خبر
مبتدأ محذوف أي لقدره (قوله ومثله قال أبو حنيفة
أي عنه قول من ذكر بقتل من سبه لا بعدم
قبول توبته كما توهمه الدلجي (قوله لكنهم
قالوا أي العلماء كأبي حنيفة ومن بعده (قوله هي
ردة أي ارتداد فيستتاب فإن تاب وإلا
قتل (قوله أو برئ منه أي تبرأ منه بأن
قطع محبته (قوله أو كذبه أي فيما قال من
الأقوال (قوله وتكفيره أي خروجه من الإسلام

فِي اسْتِبَاحَةِ دَمِهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ وَسَلَفِ
الْأُمَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى قَتْلِهِ
وَتَكْفِيرِهِ وَأَشَارَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ
عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ إِلَى الْخِلَافِ فِي تَكْفِيرِ
الْمُسْتَخِفِّ بِهِ وَالْمَعْرُوفُ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ
أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمُتَنَقِّصَ لَهُ كَافِرٌ وَالْوَعِيدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ اللهِ
لَهُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ
وَعَذَابِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَاحْتَجَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ
الْفَقِيهُ فِي مِثْلِ هَذَا بِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَالِكَ
ابْنَ نُوَيْرَةَ لِقَوْلِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَاحِبُكُمْ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا
وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ
وَالْمَبْسُوطِ وَالْعُتْبِيَّةِ وَحَكَاهُ مُطَرِّفٌ عَنْ
مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ قَالَ
ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ مَنْ سَبَّهُ أَوْ شَتَمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ
تَنَقَّصَهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ كَالزِّنْدِيقِ
وَقَدْ فَرَضَ اللهُ تَوْقِيرَهُ وَبِرَّهُ وَفِي الْمَبْسُوطِ عَنْ عُثْمَانَ
ابْنِ كِنَانَةَ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ

(قوله المتنقصله) صفة كاشفة للشاتم
(قوله وحكمه) اى فى الدنيا (وقوله عند الائمة
(قوله الائمة) (قوله بقتل خالد بن
اى عند مالك باضافة المصدر لفاعله
الوليد مالك) على المفعولية (قوله نويرة
ونصب مالك ... بضم النون وفتح الواو وسكون الياء
التحتية وفتح الراء على انه تصغير نار
(قوله العتبية) بضم العين وسكون التاء
المثناة وكسر الموحدة وتشديد الياء التحتية
(قوله وقد فرض الله علينا) قال
تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا
(قوله توقيره) اى تعظيمه وطاعته
(قوله كنانة) بكسر الكاف (قوله من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم قتل) اى ذبح

أو صلبت حيا ولم يستتب والإمام مخير في صلبه حيا أو
قتله ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه
قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب وفي كتاب
محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال من سب النبي
صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم
أو كافر قتل ولم يستتب وقال أصبغ يقتل على
كل حال أسر ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن
توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم
يستتب وحكى الطبري مثله عن أشهب عن مالك
وروى ابن وهب عن مالك من قال إن رداء
النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى
الله عليه وسلم وسخ أراد به عيبه قتل وقال
بعض علمائنا أجمع العلماء على أن من دعا على
نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه
فإنه يقتل بلا استتابة وأفتى أبو الحسن
القابسي فيمن قال في النبي صلى الله
عليه وسلم الحمال يتيم أبي طالب بالقتل
وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل

(قوله أو صلبت حيا) أي ويطعن ويترك إلى أن يصير ميتا (قوله ولم يستتب) أي لم تقبل توبته (قوله أبي المصعب) بضم الميم وفتح العين المهملة هو الزهري الفقيه قاضي المدينة (قوله ابن أبي أويس) بضم الهمزة وسكون الواو أي ابن أخت مالك (قوله ولا يستتاب) أي لا تطلب منه التوبة وإن تاب (قوله أصبغ) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وآخره غين معجمة (قوله أسر ذلك) أي أخفاه وبنيته عليه بالبينة (قوله وأظهره) أي بإقراره (قوله لا يستتاب) أي لا يطلب منه التوبة لأن توبته لا تعرف (قوله ويروى زر النبي) هو بكسر الزاي وتشديد الراء ما يشد به طرفا الجيب (قوله وسخ) بفتح الواو وكسر السين المهملة أي دنس (قوله بالويل) أي الهلاك (قوله القابسي) بكسر الباء الموحدة (قوله فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال) بفتح الجيم وتشديد الميم *

سمع

سَمِعَ قَوْماً يَتَذَاكَرُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ
مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ قَبِيحُ الوَجْهِ وَاللِّحْيَةِ فَقَالَ لَهُمْ تُرِيدُونَ
تَعْرِفُونَ صِفَتَهُ هِيَ صِفَةُ هَذَا المَارِّ فِي خَلْقِهِ وَلِحْيَتِهِ
قَالَ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَدْ كَذَبَ لَعَنَهُ اللهُ وَلَيْسَ
يَخْرُجُ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمِ الإِيمَانِ * وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي
سُلَيْمَانَ صَاحِبُ سُحْنُونٍ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَسْوَدَ يُقْتَلُ وَقَالَ فِي رَجُلٍ قِيلَ لَهُ
لَا وَحَقِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ فَعَلَ اللهُ
بِرَسُولِ اللهِ كَذَا وَكَذَا وَذَكَرَ كَلَاماً قَبِيحاً فَقِيلَ لَهُ مَا
تَقُولُ يَا عَدُوَّ اللهِ فَقَالَ لَهُ أَشَدَّ مِنْ كَلَامِهِ الأَوَّلِ
ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِرَسُولِ اللهِ العَقْرَبَ فَقَالَ ابْنُ أَبِي
سُلَيْمَانَ لِلَّذِي سَأَلَهُ اشْهَدْ عَلَيْهِ وَأَنَا شَرِيكُكَ يُرِيدُ
فِي قَتْلِهِ وَثَوَابِ ذَلِكَ قَالَ حَبِيبُ بْنُ الرَّبِيعِ لِأَنَّ
ادِّعَاءَهُ التَّأْوِيلَ فِي لَفْظٍ صُرَاحٍ لَا يُقْبَلُ لِأَنَّهُ
امْتِهَانٌ وَهُوَ غَيْرُ مُعَزِّرٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مُوَقِّرٍ لَهُ فَوَجَبَ إِبَاحَةُ دَمِهِ وَأَفْتَى
أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ عَتَّابٍ فِي عَشَّارٍ قَالَ لِرَجُلٍ أَدِّ
المَكْسَ وَاشْكُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ إِنْ سَأَلْتُ أَوْ جَهِلْتُ فَقَدْ جَهِلَ وَسَأَلَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالقَتْلِ وَأَفْتَى فُقَهَاءُ الأَنْدَلُسِ
بِقَتْلِ ابْنِ حَاتِمٍ المُتَفَقِّهِ الطُّلَيْطُلِيِّ وَصَلْبِهِ بِمَا شُهِدَ

(قوله تريدون تعرفون صفته) أي أتريدون
أن تعرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم
(قوله من قال إن أسود يقتل) لأنه عليه
الصلاة والسلام كان أبيض كأنما صيغ من
فضة على ما رواه الترمذي في الشمائل (قوله
وأنا شريكك) أي في الأمر المنسوب
إليه (قوله لفظ صراح) بضم الصاد
المهملة وكسرها أي خالص (قوله
غير معزر) بكسر الزاي بعدها راء أي غير
مبجل (قوله عتاب) بفتح العين المهملة
وتشديد المثناة الفوقية (قوله أد) بفتح
الهمزة وتشديد الدال المهملة المكسورة (قوله
في عشار) أي مكاس (قوله المكس) أي
أعط المكس (قوله واشك) بضم الكاف وكسرها أي
أظهر الشكوى (قوله الأندلس) بفتح
الهمزة وضمها وفتح الدال وضم
اللام (قوله الطليطلي) بضم الطاء
المهملة وفتح اللام الأولى وسكون الياء التحتية
وكسر اللام الثانية بعدها ياء
نسبة (قوله وصلبه) بفتح الصاد
المهملة أي جعله على جذع *

عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر
على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء
القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم
الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من
العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي
العباس بن ابي طالب للمناظرة فرفعت عليه
امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء
بالله وانبيائه ونبينا عليه الصلاة والسلام
فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منكسا ثم انزل واحرق بالنار * وحكى بعض
المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها
الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان
ذلك آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ
في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلاة
والسلام انه لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي
ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه

(قوله ولو قدر) بفتح الدال وكسرها اي تمكن (قوله القيروان) بفتح القاف والراء بينهما ياء ساكنة بلد معروف (قوله واصحاب سحنون) بفتح السين وضمها (قوله الفزاري) بفتح الفاء والزاي (قوله في كثير من العلوم) اي الادبية والعقلية لا الشرعية كما قاله الشلا (قوله فرفعت عليه امور) اي نسبت (قوله من هذا الباب) اي باب الاستخفاف بحق الجناب (قوله واحضر له) اي ابو العباس (قوله فطعن) بصيغة المجهول اي ضرب فخطف (قوله فولغ في دمه) بفتح اللام وكسرها اي شرب منه بطرف لسانه (قوله المرابط) بكسر الموحدة (قوله هزم) بصيغة المجهول

تنقص

تنقيص له إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته إذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته وقال حبيب ابن ربيع القروي مذهب مالك وأصحابه أن من قال فيه عليه الصلاة والسلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص معرضا أو مصرحا وإن قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا أو نقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وإن اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا إليه ونبينه بعد إن شاء الله تعالى وكذلك أقول حكم من غمصه أو عيره برعاية الغنم أو السهو أو النسيان أو السحر أو ما أصابه من جرح أو هزيمة لبعض جيوشه أو أذى من عدوه أو شدة من زمنه أو بالميل إلى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه إن شاء الله تعالى

* (فصل) *

في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه الصلاة والسلام فمن القرآن لعنه الله لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى أذاه بأذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وأن اللعن إنما يستوجبه

(قوله القروي) بفتح القاف والراء نسبة إلى القرية أي إلى القيروان (قوله متقدمهم ولا متأخرهم) أي من علماء المالكية (قوله على ما أشرنا إليه) في أنه هل يستتاب أو لا وهل إذا تاب يترك أو يقتل حدا أو لا استتابة ويقتل كالزنديق (قوله حكم من غمصه) أي عابه (قوله أو عيره) بتشديد الياء أي احتقره (قوله من جرح) بفتح الجيم والراء بعدها حاء مهملة وفي نسخة بفتح الجيم وسكون الراء بعدها حاء مهملة أي جراحة (فصل) في الحجة في إيجاب قتل من سبه إلخ (قوله لمؤذيه) أي المؤذي لنبيه (قوله ولا خلاف في قتل من سب الله) عمدا لا خطأ وإكراها *

مَنْ هُوَ كَافِرٌ وَحُكْمُ الْكَافِرِ الْقَتْلُ فَمَا لَ إِنَّ الَّذِينَ
يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ الآيَةَ وَقَالَ فِي
قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ مِثْلَ ذَلِكَ فَمِنْ لَعْنَتِهِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ
قَالَ اللهُ تَعَالَى مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا
تَقْتِيلاً وَقَالَ فِي الْمُحَارِبِينَ وَذَكَرَ عُقُوبَتَهُمْ ذَلِكَ لَهُمْ
خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا الآيَةَ وَقَدْ يَقَعُ الْقَتْلُ بِمَعْنَى اللَّعْنِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ وَقَاتَلَهُمُ اللهُ أَيْ
لَعَنَهُمُ اللهُ وَلِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ أَذَاهُمَا وَأَذَى الْمُؤْمِنِينَ
وَفِي أَذَى الْمُؤْمِنِينَ مَا دُونَ الْقَتْلِ مِنَ الضَّرْبِ
وَالنَّكَالِ فَكَانَ حُكْمُ مُؤْذِي اللهِ وَنَبِيِّهِ أَشَدَّ مِنْ
ذَلِكَ وَهُوَ الْقَتْلُ وَقَالَ تَعَالَى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ الآيَةَ فَسَلَبَ اسْمَ الْإِيمَانِ عَمَّنْ وَجَدَ
فِي صَدْرِهِ حَرَجًا مِنْ قَضَائِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ لَهُ وَمَنْ
تَنَقَّصَهُ فَقَدْ نَاقَضَ هَذَا وَقَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ إِلَى
قَوْلِهِ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَلَا يُحْبِطُ الْعَمَلَ إِلَّا الْكُفْرُ
وَالْكَافِرُ يُقْتَلُ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ
يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ ثُمَّ قَالَ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا الآيَةَ
وَقَالَ تَعَالَى وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ
وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى وَلَئِنْ

سالتهم

(قوله فمن لعنته في الدنيا القتل اي اما قصاصا واما حدا (قوله اينما ثقفوا اي وجدوا (قوله وقال في المحاربين اي قطاع الطريق (قوله الخراصون اي لعن الكذابون المعروفون (قوله والنكال اي العقوبة (قوله يحكموك فيما شجر بينهم اي يجعلوك حكما فيما وقع بينهم من الاختلاف (قوله حرجا اي ضيقا (قوله ان تحبط اعمالكم بسبب انتقاص وخفض جهة النبي مع رفع الصوت والا فمجرد رفع الصوت لا يحبط العمل لان المعاصي مطلقا لا تحبط الحسنات عند اهل السنة (قوله واذا جاؤك اي اليهود والنصارى (قوله حيوك اي سلموا عليك (قوله بما لم يحيك به الله اي بلفظ ما امر الله به (قوله اذن يسمع السمع ولا ... ونسكى ... المعروفة *

سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد
كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله واما الاجماع فقد ذكرناه
واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد
ابن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة
قال ثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن
حيوة اخبرنا محمد بن نوح اخبرنا عبد العزيز
ابن محمد بن الحسن بن زبالة اخبرنا عبد الله
ابن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن
جده عن محمد بن علي بن الحسن عن ابيه عن
الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن
سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف
وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون
دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل اذاه
فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للأذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه
وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل

(قوله ولئن سألتهم) اى المنافقين
(وقوله ليقولن) في مقابلة الانكار [illegible]
(وقوله بقولكم في رسول الله) نعت الاذية
(قوله ابن غلبون) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام (قوله
الهروي) بفتح الهاء والراء وسكون
(قوله حيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية
وفتح الواو (قوله زبالة) بفتح الزاي والموحدة [illegible]
(قوله من لكعب) اى من يتصدى لقتله (وقوله ووجه) بتشديد الجيم
اى ارسل (وقوله غيلة) بكسر المعجمة اى غفلة (وقوله خطل) بفتح المعجمة
والمهملة *

وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلاة
والسلام * وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه
عليه الصلاة فقال من يكفيني عدوي فقال
خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من
الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن
ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح
وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل
القدرة عليه * وروى البزار عن ابن عباس ان
عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي
اقتل من بينكم صبرا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى
ان امرأة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال
من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها
وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير ليقتلاه وروى ابن نافع ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم

(قوله وجاريتيه) في نسخة وقينتا بالقاف والتاء والنون (قوله معيط) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية (قوله الا من بادر باسلامه) كان كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت سعاد (قوله ما لي اقتل) بصيغة المجهول *

يشق

يَشْتُقُ ذلكَ عَلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَ المهاجِرَ
ابْنُ ابى أُمَيَّةَ أميرُ اليمنِ لأبى بكرٍ رضى اللهُ عنهُ أنَّ
امْرَأَةً هُنَالِكَ فى الرِّدَّةِ غَنَّتْ بِسَبِّ النبيّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَطَعَ يَدَهَا وَنَزَعَ ثَنِيَّتَهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ
أَبَا بَكرٍ فقالَ له أبو بكرٍ لولا ما فَعَلْتَ لأَمَرْتُكَ
بِقَتْلِهَا لأَنَّ حَدَّ الانبياءِ ليسَ يُشْبِهُ الحُدُودَ * وَعَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ هَجَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَطْمَةَ النبيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالَ مَنْ لِى بِهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا
أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَنَهَضَ فَقَتَلَهَا فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا
عَنْزَانِ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ
تَسُبُّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ
فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِى النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسُبُّهُ فَقَتَلَهَا وَأَعْلَمَ النبيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَأَهْدَرَ دَمَهَا وَفِى حَدِيثِ
أَبِى بَرْزَةَ الأَسْلَمِىِّ كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ أَبِى بَكْرٍ
فَغَضِبَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ * وَحَكَى القَاضِى
إِسْمٰعِيلُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ فِى هَذَا الحَدِيثِ
أَنَّهُ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ النَّسَائِىُّ أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ
وَقَدْ أَغْلَظَ لِرَجُلٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ يَا خَلِيفَةَ
رَسُولِ اللهِ دَعْنِى أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ اجْلِسْ فَلَيْسَ

(قوله فلم يشتق) اى لم يضعف (قوله)
غنت امرأة بفتح الغين والنون
المشددة اى تغنت وتغنيت (قوله
خطمة بفتح المعجمة وسكون الطاء
المهملة اسم قبيلة (قوله من لى بها
اى من يقوم بقتلها لاجلى (قوله
فقال رجل من قومها هو عمير بن
عدى (قوله عنزان بفتح المهملة
وسكون النون وزاى تثنية عنز
(قوله جعلت تقع اى شرعت (قوله
ابى برزة بفتح الباء الموحدة وسكون
الراء فزاى (قوله دعنى اضرب اى
اتركنى اضرب بسكون الباء وقيل
برفعها *

ذلك لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم *
قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
أحد فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من
أغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما أغضبه
أو آذاه أو سبه * ومن ذلك كتاب عمر بن عبد
العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
رجل سب عمر فكتب إليه عمر إنه لا يحل
قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلاً
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد
حل دمه وسأل الرشيد مالكاً في رجل شتم النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق
أفتوه بجلده فغضب مالك وقال يا أمير المؤمنين
ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها من شتم
الأنبياء قتل ومن سب أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم جلد قال القاضي أبو الفضل
كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من
أصحاب مناقب مالك ومؤلفي أخباره وغيرهم
ولا أدري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
أفتوا الرشيد بما ذكر * وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر
بعلم أو من لا يوثق بفتواه أو يميل به هواه

(قوله فقد حل دمه) لعل وجهه عنده سببه قطعاً * (قوله كذا وقع في هذه الحكاية) أي من أن فقهاء العراق أفتوا الرشيد بجلده *

أو

أو يكون ما قاله يحتمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب أو غير سب أو يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقبله مالك على أصله وإلا
فالإجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله
من جهة النظر والاعتبار أن من سبه أو تنقصه
عليه الصلاة والسلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان
سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء
بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي
وقول الثوري وأبي حنيفة والكوفيين والقول الآخر
أنه دليل على الكفر فيقتل حدا وإن لم يحكم له بالكفر
إلا أن يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع
عنه فهذا كافر وقوله إما صريح كفر كالتكذيب
أو نحوه أو من كلمات الاستهزاء أو الذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك
وهو كفر أيضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
الآية قال أهل التفسير هي قولهم إن كان
ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل
قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد إلا قول القائل
سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا إلى
المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

وقد قيل إن قائل مثل هذا إن كان مشتهرا به
أن حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد
قال عليه الصلاة والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه
ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته
وساب الحر من امته يجلد فكانت العقوبة لمن سبه
عليه الصلاة والسلام القتل لعظم قدره وشفوف
منزلته على غيره * (فصل) * فان قلت
لم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال
له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر
الذي قال له ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد
أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر الاحيان
فاعلم وفقنا الله وإياك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان أول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل
قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في
قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه إنما بعثتم
ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه
وكان عليه الصلاة والسلام يداري الكفار والمنافقين

(قوله ان حكمه حكم الزنديق) يقتل اى كفرا لا حدا ولا تقبل توبته (قوله من غير دينه الخ) وفي رواية البخاري وغيره بدل قوله يجلد يعزر على ما هو مقرر (قوله وشفوف منزلته) اى زيادتها وهو بضم الشين المعجمة والفاء الاولى من الشف بالكسر * (فصل) فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الخ (قوله الذي قال له) اى قال للنبي خاصة اوله ولمن معه (قوله السام عليكم) اى الموت (قوله كان اول الاسلام) اى في اول ظهوره (قوله ويميل قلوبهم) بالتشديد والتخفيف اى يحول (قوله ويداريهم) من المداراة مهموز اى يدافعهم (قوله ميسرين) بكسر السين اى مسهلين (قوله منفرين) بتشديد الفاء المكسورة اى مشددين

ويجمل

ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من
اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء
والاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى
ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم
فاعف عنهم واصفح الآية وقال ادفع بالتي
هي احسن الآية وذلك لحاجة الناس للتألف
اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد
بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه
قبل سلك صحبته والانخراط في جملة
مظهر الايمان به ممن كان يؤذيه كابن
الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك
هدر صلى الله عليه وسلم دم جماعة سواهم ككعب
ابن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه
حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلاة والسلام
على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما
كان يقولها القائل منهم خفية مع امثاله

(قوله ويجمل صحبتهم) من اجمل (قوله الصبر لهم) وكان رفق ضد ... وعلى خائنة
اذا احسن اي يحسن لنا اليوم (قوله الياء وسكون الراء من ... (قوله تطلع) اي ... واصفح)
مالا يجوز اي للمنافقين بضم الياء وكسر الفاء من الجانب (قوله منهم) (قوله ادفع)
خائنة منهم (قوله بالتي)
تضاد اي اعرض عنهم منهم
اي السيئة التي على الدين كله والقرآن
(قوله واظهره الله) وعده به في
(قوله حسب ما وعد رسوله بقتل
جميعها اي رسل وفعله بكسر
هو الذي بقتله اي غيلة بكسر
ومن عهد بقتله (قوله غيلة) بفتح
من اوصى بقتله (قوله وغلبة) وعلانية
... اي شهرته اي
المعجمة واللام الظاء (قوله
المعجمة بكسر الظاء بعد نون
من لم ينظمه بالضاد بعد الفاء
(قوله والنضر) بالضاد وسكون بفتح
عقبة بضم العين اي ابن
وكذلك هدر بكسر
والدال (قوله الزبعرى) بكسر الزاي
الهاء وفتح وسكون العين
وفتح الهاء الباء والشهر
والباء المعجمة الشاعر
مقصور وهو اسماء ونحوها
(قوله خفية) بضم

وتحلفون عليها اذا نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى
الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلاة والسلام
على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولو العزم من الرسل
حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص
سرا كما اخلص جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم
وقام منهم الدين وزراء واعوان وحماة وانصار
كما جاءت به الاخبار ولهذا اجاب بعض ائمتنا
رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت
عنده عليه الصلاة والسلام من قولهم ما رفع
وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة
في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة
والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر
اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم
فلم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة رضي الله عنها
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه
عليه الصلاة والسلام اصحابه على فعلهم
وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود
اذا سلم احدهم عليكم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم

وكذلك

(قوله ويحلفون بالله ما قالوا) كما اخبر الله عنهم في القرآن المجيد (قوله هناتهم) اي زلاتهم (قوله كما صبر اولو العزم) من الرسل من تبعيضية لا بيانية ولا يصح لانه اولو العزم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى (قوله حتى فاء كثير منهم) اي رجع الى الاسلام (قوله وحماة) بضم الحاء المهملة بعد قاموا حماة جمع حامي (قوله ومن لم يصل) اي قصاة مخففة اي الكاملة (قوله رتبة الشهادة) اي السنتهم (قوله لووا به) بتشديد الواو وتخفيفها اي اما لوها (قوله ولو كان صرح بذلك) الخ اي ولو كان اليهودي او المنافق صرح الخ (قوله لم تنفرد بعلمه) روي انها قالت لهم عليكم السام والذام واللعنة فقال هلا يا عائشة وفي رواية ان الله يحب الرفق في الامر كله ولا يستحب الفحش (قوله ليا بالسنتهم) اي تحريفا بها (قوله فقولوا عليكم) او وعليكم

وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا
تركهم صلى الله عليه وسلم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان
كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من
الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون
من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظواهرهم فلو قتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه
بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول
ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم
ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة
وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس
رحمه الله تعالى ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك
الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا

(قوله البغداديين) بالجمع صفة للمضاف اليه (قوله بعلمه فيهم) اي بمجرد علمه (قوله ولم يأت) اي في حديث (قوله والجوار) [illegible] (قوله الايمان) [illegible] بكسر الجيم وضمها [illegible] ان الجوار بمعنى [illegible] (قوله وما يبدو) [illegible] (قوله المنفر) [illegible] (قوله فلو قتلهم) [illegible] المنكر [illegible] بتشديد الباء المكسورة [illegible] المعاند [illegible] (قوله وارجف) بصيغة المفعول [illegible] (قوله اخذ الترة) بكسر التاء اي [illegible] النقص وهذا بخلاف من حيث [illegible] الكلام عليهم [illegible] المشروع للدماء

والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في
علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي
ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله
تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم
لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه
اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط
عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها وقال
بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله تعالى وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله
عليه وسلم الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من
وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد
في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من
الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا
السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد
منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر
وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة الملال

(قوله وشبهه كحد القذف
والشرب والسرقة (قوله
المواز بفتح الميم وشدة الواو
بعدها زاي (قوله القصار
بفتح القاف وشدة الصاد
وما في اصل الدلجي من ضبطه
بالضاد بعدها فاء تصحيف
كما قاله المنلا (قوله لنغرينك
اي لنسلطنك عليهم بان
تفعل بهم ما يكون عبرة
لغيرهم (قوله ملعونين
اي مبعودين عن رحمة الله
ورحمة رسوله ونصب ملعونين
على الحال (قوله قال معناه
اذا ظهروا اي قال قتادة
معنى لئن لم ينته المنافقون
اذا اظهروا (قوله
والسأم والسآمة بالهمز فيهما

وهذا

وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب إذا
عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب
وانما هو تعريض بالأذى قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه قد قدمنا ان الايذاء والسب
في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي ابو محمد
ابن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم
ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي
من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك
موجب الادلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله
والأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك
ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب
من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر
الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك
وقررناه قبل وقد صبر عليه الصلاة والسلام
على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره
الله عليهم واذن له في قتل من عينه منهم
وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء

(قوله ولهذا ترجم) اي لكونه ترجم [illegible] بعض [illegible] عليكم [illegible] ولا نفهم الفضل (قوله ليس بصريح سب) وليس هذا اليهودي [illegible] الشام (قوله [illegible]) الادلة من [illegible] بفتح (قوله) اي قول [illegible] بتعريض الصاد المهملة [illegible] ليس [illegible] موجب اي مقتضاه الاستئلاف [illegible] الجيم مقصد [illegible] الصاد وكسرها [illegible] الالفة [illegible] طلب الالفة [illegible] وفي نسخة الاصطلاح [illegible] من اهل [illegible] الناس [illegible] (قوله) [illegible] اي [illegible] من [illegible] ويحتمل [illegible] وفي نسخة [illegible] المهملة [illegible] بفتح [illegible] وهو [illegible] وقيل من [illegible] (قوله) اي [illegible] الرعب [illegible] وقذف في قلوبهم [illegible] والرعب بسكون [illegible] * (قوله الجلاء) بفتح [illegible] اي الخروج من [illegible]

واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال
يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين
واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء
في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه الصلاة والسلام
ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه
لا ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه
من حرمات الله التي انتقم فيها وانما يكون
ما لا ينتقم منه له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة
من القول والفعل في النفس والمال ممن لم يقصد
فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء
والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ
الاعرابي ازاره حتى اثر في عنقه وكرفع
صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه
التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه
او يكون هذا فيما اذاه كافر رجا بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره

وعن

(قوله وكاشفهم بالسب) اي ظاهرهم بالطعن (قوله فقال يا اخوة القردة) ... (قوله والخنازير) ... (قوله وحكم فيهم) ... (قوله من جوارهم) بكسر الجيم ...

اي في الدنيا والآخرة (قوله الا ان تنتهك) حرمة الله بصيغة المجهول او بصيغة الفاعل (قوله او معاملة) اي مع احد من العرب ما لم يقصد فاعله به اذاه اي اذى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله مما جبلت عليه الاعراب) اي من الطباع التي خلقت وطبعت عليها (قوله من الجفاء) بفتح الجيم والمد هو غلظ الطبع (قوله او جبل عليه البشر) اي جنس البشر (قوله ازاره) وفي نسخة رداءه وهي الصواب ويدل على خطأ النسخة الاولى قوله حتى اثر في عنقه الا ان يحمل الازار على الجبة او كلام يستتر به كما افاده الشهاب (قوله وكرفع الآخر) اي الاعرابي الآخر وقوله وكجحد الاعرابي من اضافة المصدر لفاعله والمصدر مضاف لمفعوله شراءه والضمير فيه راجع للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير في منه راجع للاعرابي (قوله تظاهر زوجتيه) والاولى وفصح (قوله مما يحسن الصفح) عنه اي يستحسن الاعراض عنه

وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية
التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى
اهل الكتاب والمنافقين وصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه عليه الصلاة والسلام
والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال
فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني
لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون
القائل لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم غير قاصد
للسب والايذاء ولا معتقد له ولكنه تكلم في
جهته صلى الله عليه وسلم في جهة الكفر من لعنه
او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه
او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام
نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة
او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس
او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه
او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها
عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها عن
قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول
او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته

(قوله وصفح عنهم) اى اعرض عن آذاهم * فصل قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه تقدم الكلام الخ (قوله في قتل القاصد لسبه عليه السلام) وفي نسخة والاذاية (قوله والازراء به) وهو بمعنى الاحتقار وعدم الظهور (قوله والجلاء) اى في الظهور وعدم الخفاء (قوله نقيصة) اى منقصة (قوله مثله) بالنصب (قوله ان ينسب) ويجوز رفعه (قوله ينسب) بصيغة الفاعل اى القائل اليه الخ (قوله او يغض) بضم الغين وتشديد الضاد المعجمة اى يخفض (قوله بسفه) اى بسفاهة من القول

وإن ظهر بدليل حاله أنه لم يتعمد ذمه ولم يقصد
سبه إما لجهالة حملته على ما قاله أو لضجر أو سكر
اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط للسان
أو عجرفة أو تهور في كلامه فحكم هذا الوجه
حكم الوجه الأول القتل دون تعلثم إذ لا يعذر
أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما ذكرناه إذ كان عقله في فطرته
سليما إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال
محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم
في أيدي العدو يقتل إلا أن يعلم تنصره أو إكراهه
وعن أبي محمد بن أبي زيد لا يعذر بدعوى زلل
اللسان في مثل هذا وأفتى أبو الحسن القابسي
فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل
لأنه يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوه
وأيضا فإنه حد لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على نفسه
لأن من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها
وإتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى
هذا ألزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود

(قوله والضجر) بفتح المعجمة والجيم أي قلق (قوله أو عجرفة) أي قلة مبالاة ومجازفة أي وتهور في كلامه أي في نطقه (قوله دون تعلثم) أي جراءة أي توقف (قوله في فطرته سليما) أي خلقته وجبلته سليما بأن لا يكون مجنونا (قوله الأندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام وبفتحهما نسبة إلى الأندلس إقليم معروف من الغرب (قوله في المأسور) أي بأيدي الكفار (قوله تنصره) أي دخوله في مذهب النصارى (قوله وسائر الحدود) أي المانعة من قربان الحرام كالزنا والمترتب عليه كالزجر (قوله على علم) أي مع علمه بما يترتب عليها من زوال عقله الخ

ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم وهل أنتم الا عبيد لأبي قال فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت
حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها إثم
وكان حكم ما يحدث عنها معفواً عنه كما يحدث
من النوم وشرب الدواء المأمون *

فصل الوجه الثالث أن يقصد الى تكذيبه
فيما قاله أو أتى به أو ينفي نبوته أو رسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى
دين آخر غير ملته أم لا فهذا كافر باجماع
يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحاً بذلك
كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه
توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم إن كان ذكره بنقيصة
فيما قاله من كذب أو غيره وان كان مستتراً
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة
عندنا كما سنبينه إن شاء الله تعالى قال
ابو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد صلى الله عليه وسلم
او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمداً ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن

(قوله ثمل) بفتح الثاء المثلثة
وكسر الميم اي سكران (قوله
المأمون) اي عاقبته * (قوله
فصل) بفتح الثالث
(قوله فيما قاله) اي من
عنه (وقوله وأتى به) اي رسالته
احكام الاسلام (قوله او على
اي الى غير الغرب (قوله
الفعل الاول اي الآخر (قوله وان كان
القتل ... الناس ضد
مستتراً من ... مستخفياً
وفي نسخة مستتراً اي
الآمر من الكلام *
منه الشرع اي الدين ...
كما نعمه الله اي الى
(قوله او لم يرسل) كافر
القلبي

وإنما هو شيء تقوَّله يُقتل قال ومن كفر برسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك فيمن أعلن بتكذيبه فهو كالمرتد يُستتاب
وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم أنه يوحى إليه وقاله
سحنون وقال ابن القاسم دعا إلى ذلك سرًّا أو جهرًا
قال أصبغ وهو كالمرتد لأنه كفر بكتاب الله مع الفرية
على الله وقال أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه
أُرسل إلى الناس أو قال إن بعد نبيكم نبي إنه
يُستتاب إن كان معلنًا بذلك فإن تاب وإلا
قُتل وذلك لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفترٍ على الله في دعواه عليه
الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من
شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله
فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم
كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد بن أبي سليمان
صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود
قُتل لم يكن عليه الصلاة والسلام بأسود وقال نحوه
أبو عثمان الحداد قال لو قال إنه مات قبل أن
يلتحي أو أنه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة
قُتل لأن هذا نفي وقال حبيب بن ربيع
تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر

(قوله قال) أي ابن القاسم
(قوله فيمن تنبأ) أي ادعى أنه نبي
(قوله مع الفرية) بكسر الفاء أي الافتراء
(قوله وإنه كان بتاهرت) وفي نسخة بتيهرت وهو بمثناة فوقية في أوله وآخره وبفتح الهاء وسكون الراء مكان بأقصى المغرب
(قوله بتهامة) بكسر التاء أي مكة أو أرض الحجاز

وفيه

وفيه الاستتابة والمتبرئ له زنديق يقتل دون
استتابة إن شاء الله تعالى *

فصل الوجه الرابع أن يأتي من الكلام
بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله
على النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره أو يتردد في المراد
به من سلامته من المكروه أو شره فهاهنا
متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة
لاحتمال القول وقتل المؤمن من الموبقات
وقد اختلف أئمتنا في رجل أغضبه غريمه
فقال له صل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو
كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو شتم الملائكة
الذين يصلون عليه قال لا إذا كان على ما وصفت
من الغضب لأنه لم يكن مضمرا للشتم *
وقال أبو إسحاق البرقي وأصبغ بن الفرج
لا يقتل لأنه إنما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون

(فصل في الوجه الرابع) أن يأتي الخ (قوله ويلفظ) بالفاء أي ينطق (قوله بمشكل) بلام في آخره أي من ضبطه وما في التلمساني من تصحيفه بمعضل فيه نظر (قوله متردد) بتشديد الدال الأولى المفتوحة أي محل تردد (قوله ليهلك من هلك عن بينة) أي ليضل من ضل عن حجة واضحة (قوله من غلب) بتشديد اللام (قوله وحمى) أي قدم (قوله حمى) بكسر الحاء الأولى وفتح الميم مقصورا أي ما يحميه (قوله فجسر) بفتح الجيم (قوله وأصبغ) ...

لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن عنده قرينة
تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان
مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل
على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل
امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة مماحكة وذهب الحارث
ابن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال
كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا
فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم
البينة من جملة الفاظه وما يدل على مقصده
وهل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه
ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال
ولكن ظاهر قوله العموم لكل صاحب فندق من
المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم
لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التأويلات
لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه
وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله

(قوله فندق بضم الفاء وسكون النون وبضم الدال وفتحها الخان في عرف اهل مصر
(قوله قرنان بفتح القاف نعت سوء في الرجل وهو الذي يتغافل عن فجور امراته وابنته واخته وقرابته

فمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل
ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما
اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد
السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله
من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفي
من لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء
به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفته
بالسنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا
لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب
رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو
فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من
قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن
مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه
يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع
الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين
ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو
علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في مثل هذا
لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم

(قوله حاضر لباد) اي سوقي
لبدوي (قوله ومثل هذا) الخ
ما يجري [illegible] بضم الهاء
(قوله من هجر القول) اي فحشه
وسكون الجيم

وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل من
ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولاً قبيحاً في آبائه
او من نسله او ولده على علم منه أنه من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي
ممن سبه منهم وقد رأيت لأبي موسى
ابن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم
انه ان ثبت ذلك قتل قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه وقد كان اختلف
شيوخنا رحمهم الله تعالى فيمن قال لشاهد
شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر
الانبياء يتهمون فكيف انت وكان شيخنا
ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر يرى قتله
لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد
ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال ظاهر
اللفظ عنده أن يكون خبراً عمن اتهمهم من
الكفار وأفتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله
ابن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي
ابو محمد تصفيده وأطال سجنه
ثم استحلفه بعد على تكذيب
ما شهد به عليه إذ دخل

(قوله تتهمني) اي أتتهمني (قوله لبشاعة ظاهر اللفظ) اي لكراهته (قوله قرطبة) بضم القاف والطاء المهملة م

في

في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم أطلقه *
وشاهدت بشيخنا القاضي أبا عبد الله محمد بن عيسى
أيام قضائه أتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد
الى كلب فضربه برجله وقال قم يا محمد فانكر الرجل
أن يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس
فأمر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب
من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوى عليه الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط وأطلقه *

(فصل) الوجه الخامس أن لا يقصد نقصا
ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض وصفه
او يستشهد ببعض أحواله عليه الصلاة والسلام
الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة
لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس على سبيل التأسي
وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره
او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم
او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل
ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم
وان كذبت فقد كذب الانبياء وان أذنبت
فقد أذنبوا وأنا أسلم من ألسنة الناس
ولم يسلم منهم أنبياء الله تعالى ورسله

(قوله وتقصى) بقاف وصاد مهملة * أي استقصى [illegible] (قوله فصل) [illegible] (قوله ينزع) [illegible] (قوله او غضاضة) بالغين والضادين المعجمتين [illegible] أي ذلة [illegible] (قوله الترفيع) [illegible] (قوله والتندير) [illegible] بصيغة الماضي (قوله والتندير) [illegible] بدال مهملة مصدر [illegible] بمعنى الاسقاط [illegible] (قوله ان قيل في السوء) [illegible] (قوله وان كذبت) بتشديد [illegible] الباء مجهول

أو قد صبرت كما قد صبر أولو العزم من الرسل او كصبر أيوب نبي الله على عداه او حلم على أكثر مما صبرت وكقول المتنبي

أنا في أمة تداركها الله * غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب * غير أن ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله *

لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل
هو مثله في الفضل الا أنه * لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه أشد * ونحو منه قول الآخر

واذا ما رفعت راياته * صفقت بين جناحي جبريل

وكقول الآخر من أهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا * فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الأندلس في محمد ابن عباد المعروف بالمعتمد وفي وزيره أبي بكر بن زيدون

كأن أبا بكر أبو بكر الرضا * وحسان حسان وأنت محمد

(قوله على عداه) بكسر العين (قوله وحلم) بضم اللام اي تحمل (قوله تداركها الله) جملة دعائية معترضة (قوله المتعجرفين) اي المتجاوزين (قوله المعري) هو ابو العلاء اللغوي (قوله كنت) بتاء الخطاب (قوله شديدا) اي في القبح عند تدبره (قوله والتحقير) تفسير للازدراء (قوله بديل) لغة في بدل (قوله الفصل) بالصاد المهملة اي النوع من الكلام (قوله نقصت) بتشديد القاف اي خفضته (قوله ما رفعت) ما زائدة والرايات جمع راية (وصفقت) بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت (قوله المصيصي) نسبة الى مصيصة كسفينة مدينة بالشام ولا تشدد كذا في القاموس (قوله عباد) بتشديد الموحدة

الى

الى امثال هذه وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا
حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس
فى ولوج هذا الباب الضنك واستيمناء فادح هذا
العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
فيه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسى وابن سليمان
المعرى بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا الى حد
الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا
عنه وغرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل الذى
سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا
ولا اضافت الى الملئكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام
نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرى ولا قصد
قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة
ولا عزر حرمة المصطفى ولا عزز حظوة الكرامة
حتى شبه من شبه فى كرامة نالها او معرة قصد
الانتفا منها او ضرب مثلا لتطييب مجلسه
او اغلاء فى وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله
خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن

(قوله فى ولوج) اى دخول
(والضنك) بفتح الضاد المعجمة وسكون النون اى الضيق
(قوله العبء) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة الحمل والفادح بالفاء وكسر الدال المهملة بعدها حاء مهملة اى المثقل
(قوله ابن هانئ) ... (قوله تسهيل) ... بكسر النون
(قوله ولا عزر) اى ولا وقر
(قوله حظوة) بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المعجمة اى المنزلة
(قوله معرة) ... (قوله درئ) اى دفع

وقوة تقريره بحسب شنعة مقاله ومقتضى
قبيح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره
او قرينة كلامه او نزعه على ما سبق منه ولم يزل
المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به
وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله

فان يك باقى سحر فرعون فيكم * فان عصى موسى بكف خصيب

قال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى
وامر باخراجه من عسكره من ليلته * وذكر
القتيبى ان مما اخذ عليه ايضا وكفر به
او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه
بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها * خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد انكروا عليه ايضا قوله

كيف لا يدنيك من امل * من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته
ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم فى امثال هذا
ما بسطناه فى طريق الفتيا وعلى هذا المنهج
جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس
واصحابه فى النوادر من رواية ابن ابى مريم
عنه فى رجل عير رجلا بالفقر فقال له
تعيرنى بالفقر وقد رعى النبى صلى الله عليه وسلم

(قوله شنعة) الخ بضم فسكون اى نكارته (قوله بكف خصيب) علم فصاد اى كثير الخير (قوله يا ابن اللخناء) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف ممدودة من اللخن وهو النتن اى يا ابن المنتنة (قوله القتيبى) مصغرا (قوله خلقا وخلقا) اى صورة وسيرة (قوله وموجب) بفتح الجيم اى مقتضى (قوله الفتيا) بضم الفاء لغة فى الفتوى

فقال

فقال مالك قد عرّض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه أرى أن يؤدّب قال ولا ينبغي
لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت
الأنبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل
انظر لنا كاتباً يكون أبوه عربياً فقال كاتب له
قد كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم كافراً فقال جعلت
هذا مثلاً فعزله وقال لا تكتب لي أبداً وقد كره
سحنون أن يصلّى على النبي صلى الله عليه وسلم عند
التعجب إلا على طريق الثواب والاحتساب
تعظيماً وتوقيراً له كما أمرنا الله تعالى وسئل القابسي
عن رجل قبيح كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه
وجه مالك الغضبان فقال أيّ شيء أراد بهذا
ونكير أحد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي
أراد أروع دخل عليه حين رآه من وجهه أم عاف
النظر إليه لدمامة خلقه فإن كان هذا فهو شديد
لأنه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو أشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وإنما
السب على المخاطب وفي الأدب بالسوط والسجن
نكال للسفهاء قال وأما ذاكر مالك خازن
النار فقد جفا الذي ذكره عند ما أنكر
من عبوس الآخر إلا أن يكون المعبس له يد

(قوله عرّض) بتشديد الراء (قوله أروع) بفتح الراء أي [illegible] (قوله أروع) أي أفزع (قوله الدمامة) بالدال المهملة وقيل بالمعجمة أي حقارة (قوله صغر) (قوله المعبّس) بتشديد الموحدة المكسورة

(وقوله فيرهب بصيغة المجهول مخففا ومشددًا اي فيخاف (قوله بعبسته اي بعبوسه هـ

فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كان لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اتى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال له الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك لان قوله لاينتهي به الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتي فيها بعض

قضاة

قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور
رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له
إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر وجميع البشر
يلحقهم النقص حتى النبي ﷺ فأفتاه بإطالة سجنه
وإيجاع أدبه إذ لم يقصد السب وكان بعض
فقهاء الأندلس أفتى بقتله * فصل
الوجه السادس أن يقول القائل ذلك حاكيا
عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة
حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم
باختلاف ذلك على أربعة أوجه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فإن أخبر به على وجه الشهادة
والتعريف بقائله والإنكار والإعلام والتنفير
منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله وكذلك
إن حكاه في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له
والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه
ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي
لذلك والمحكي عنه فإن كان القائل لذلك
ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية
الحديث أو يقطع بحكمه أو شهادته أو فتياه
في الحقوق وجب على سامعه الإشادة بما سمع
منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله

فصل في الوجه السادس (قوله وآثرا) بهمزة ممدودة وكسر الثاء المثلثة أي ناقلا (قوله والتجريح) بتقديم الجيم على الحاء يقال جرحته بالتخفيف والتشديد أي عبته (قوله ممن تصدى) أي تعرض

ووجب على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين
انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره
عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين *
وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب
الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن
على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء
الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته
وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق
النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل
مؤمن لكنه من قام بهذا من ظهر به الحق
وفصلت به القضية وبان به الامر سقط
عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير
الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد
اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث
فكيف بمثل هذا * وقد سئل ابو محمد
ابن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى
أيسعه أن لا يؤدي شهادته قال ان رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به
ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه الادب.

(قوله ممن يعظ العامة) اي يزجرهم عن الامور المحرمة (قوله وحماية عرضه) اي صيانته (قوله مستحق) بفتح الحاء المهملة اي [illegible] (قوله وفصلت) [illegible] (قوله الشهادة) [illegible] ان لا يؤدي [illegible] (قوله نفاذ الحكم) [illegible]

وأما

واما الاباحة بحكاية قوله لغير هذين المقصدين
فلا ارى لها مدخلا فى الباب فليس التفكه
بعرض النبى صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد
لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعى بمباح واما
الاغراض المتقدمة فتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله
فى كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من
كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله
علينا فى محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله
فى احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه
المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى
من المسلمين على حكايات مقالات الكفرة
والملحدين فى كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس
وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد
بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد
فقد صنع احمد مثله فى الرد على الجهمية
والقائلين بالمخلوق وفى هذه الوجوه السائغة
والحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم
فى الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء

(قوله فليس التفكه) اى التفوه (قوله
من غير غرض شرعى) ...
والتمضمض به اى التحدث
بينها مبهم (قوله الاغراض) والرد
والنكير كالشهادة
المتقدمة (قوله فتردد)
والنقض وقوله الشذوذ
بفتح الدال المهملة اى تحذير طائفة
(قوله والتحذير) (قوله الجهمية) ... صفوان
غيرهم من اصحاب جهم بن صفوان
من القائلين بالمخلوق
(قوله والقائلين) وهو قول
اى بخلق القرآن (قوله الغث) بالمعجمة
المعجمة والمثلثة والاسمار
بالتشديد (قوله والطرف)
اى الحكايات ونيل الطرف
جمع سمر وقوله المضاحك
وهو مصدر جمع طرفة ومضحكة
بفتح الطاء والمثلثة
(قوله في الغث) والسمين
اى الرديء والجيد
المجان جمع ماجن وهو فى الكلام
(قوله السخفاء) جمع سخيف وهو رقيق العقل

والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه آشد في المنع والعقوبة من بعض *
فما كان من قائله الحاكي له على قصد او معرفة
بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام
من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي
عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب
فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشد * وقد حكى ان رجلا
سأل مالكا عمن يقول ان القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيره
فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله
وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه
لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له
او التحفظ لمثله وطلبه او رواية اشعار هجوه
عليه الصلاة والسلام وسبه فحكم هذا حكم
الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته
الى غيره فيبادر بقتله ويحيل الى الهاوية
امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام

(قوله في قيل وقال بفتح لاميهما على انهما فعلان محكيان وبجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران)
(قوله البشاعة بتقديم الموحدة على الشين المعجمة اى القباحة)
(قوله وان قوم بضم القاف وكسر الواو المشددة اى ان قوبل ناقله على سبيل الحكاية)
(قوله على طريق الزجر اى الكف عن هذا السؤال)
(قوله اختلقه اى اخترعه من عند نفسه)
(قوله مولعا بفتح اللام اى مكثرا لمثله الخ)
(قوله ويحيل الى الهاوية اى يسارع به الى الهاوية)
(قوله امه بالجر بدلا اى ماواه ومصيره)
(قوله سلام بتشديد اللام)

فيمن

قوله شطر بيت أي نصفه

قوله وغير مستبشعة أي غير منكرة وهو بفتح الشين وفي نسخة مستشنعة

قوله الأول بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع أولى أي الوجوه

فمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو كافر * وقد ذكر بعض من ألف
في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية
ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وقراءته وكتابته
وتركه متى وجد دون محو ورحم الله أسلافنا
المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا
من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته إلا أشياء ذكروها يسيرة
وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول
ليروا نقمة الله من قائلها وأخذه المفتري
عليه بذنبه وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام
رحمه الله قد تحرى فيما اضطر إلى الاستشهاد
به من أهاجي أشعار العرب في كتبه فكنى
عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه
وتحفظا من المشاركة في ذم أحد بروايته
أو نشره فكيف بما يتطرق إلى عرض
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع أن يذكر ما يجوز
على النبي أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ
من الأمور البشرية ويمكن إضافتها إليه
أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى

عَلَى شِدَّتِهِ مِنْ مُقَاسَاةِ أَعْدَائِهِ وَإِذَاهُمْ لَهُ
وَمَعْرِفَةِ ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَا لَقِيَهُ مِنْ
بُؤْسِ زَمَنِهِ وَمَرَّ عَلَيْهِ مِنْ مُعَانَاةِ عِيشَتِهِ
كُلُّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الرِّوَايَةِ وَمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ وَمَعْرِفَةِ
مَا صَحَّتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ
فَهَذَا فَنٌّ خَارِجٌ عَنْ هَذِهِ الْفُنُونِ السِّتَّةِ إِذْ لَيْسَ
فِيهِ غَمْصٌ وَلَا نَقْصٌ وَلَا إِزْرَاءٌ وَلَا اسْتِخْفَافٌ
لَا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَلَا فِي مَقْصِدِ اللَّافِظِ لَكِنْ
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفُهَمَاءِ
طَلَبَةِ الدِّينِ مِمَّنْ يَفْهَمُ مَقَاصِدَهُ وَيُحَقِّقُ فَوَائِدَهُ
وَيُجَنَّبُ ذَلِكَ مَنْ عَسَاهُ لَا يَفْقَهُهُ أَوْ يُخْشَى بِهِ
فِتْنَتُهُ فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ السَّلَفِ تَعْلِيمَ النِّسَاءِ
سُورَةَ يُوسُفَ لِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقِصَصِ
لِضَعْفِ مَعْرِفَتِهِنَّ وَنَقْصِ عُقُولِهِنَّ وَإِدْرَاكِهِنَّ
وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ
بِاسْتِئْجَارِهِ لِرِعَايَةِ الْغَنَمِ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَقَالَ
مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ
بِذَلِكَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا لَا غَضَاضَةَ
فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لِمَنْ ذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَنْ
قَصَدَ بِهِ الْغَضَاضَةَ وَالتَّحْقِيرَ بَلْ كَانَتْ عَادَةَ
جَمِيعِ الْعَرَبِ نَعَمْ لِلْأَنْبِيَاءِ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ

(قوله من بؤس زمنه) بضم الموحدة وهمزة ساكنة أي شدته (قوله من معاناة عيشته) أي مقاساته (قوله غمص) بفتح الغين المعجمة وسكون الميم فصاد مهملة أي عيب (قوله وفهماء طلبة الدين) بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهيم أو فهم وهو الفطن (قوله ويجنب) بتشديد النون المفتوحة أي تصان (قوله لا غضاضة فيه) أي لا منقصة فيه

وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريبٌ في رعايتها
لسياسة أممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة
في الأزل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
يُتمه وعَيلته على طريق المنّة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله
والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله قِبَلَه
وعظيم منّته عنده ليس عنده غضاضة بل فيه
دلالة على نبوّته وصحّة دعوته إذ أظهره الله
بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من أشرافهم
شيئاً فشيئاً وتمّاً أمره حتى قهرهم وتمكّن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم
باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين
وألّف بين قلوبهم وامداده بالملئكة المسوّمين
ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهّال ان ذلك موجب ظهوره
ومقتضى علوّه ولهذا قال هرقل حين سأل
أبا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال
ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك
أبيه وإذ اليتم من صفته واحد علاماته في الكتب
المتقدمة وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكره
في كتاب أرمياء ولهذا وصفه ابن ذي يزن

لعبد المطلب وبحيرا لأبي طالب وكذا اذا
وصف بأنه أمي كما وصفه تعالى به فهي مدحة
له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته
العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل
به من ذلك كما قدمناه في القسم الأول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى
العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقرآن المعرفة
وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها
غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة
والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين أمره من أمر
غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه
واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة
نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه
منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا
الى سائر ما روي من أخباره وسيره

وتقلله

(قوله وبحيرا) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها ألف مقصورة او ممدودة وهو الراهب (قوله وعنوان الغباوة) بضم العين وكسرها اي مقدمة الضلالة (قوله حشوته) بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الشين المعجمة المراد به هنا علقة سوداء (قوله روعه) بضم الراء اي قلبه حال خوفه (قوله وحتم موته) بالحاء المهملة اي وجوب وقوعه

وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب
وتواضعه ومهنته نفسه فى اموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين
خطيرها وحقيرها بسرعة فناء امورها
وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد
ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصد
لحق بالفصول التى قدمناها وكذلك
ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فى الاحاديث مما فى ظاهره
اشكال يقتضى امورا لا تليق بهم بحال *
ويحتاج الى تأويل وتردد احتمال * فلا يجب
ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها
الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فقد كره
التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو
الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن
عجلان يحدث بها قال لم يكن من الفقهاء
وليت الناس وافقوه رحمه الله على ترك
الحديث بها وساعدوه على طيها *

(قوله ومهنته) بضم الميم وكسرها (قوله ومآثره) اي مفاخره (قوله لحق بالفصول) اي السابقة (قوله فصل) او نعت (قوله عجلان) بفتح اوله وسكون الجيم اهـ

فأكثرها ليس تحته عمل * وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الأمية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق إشاراتها الى غرض الايجاز ووجيها وتبليغا وتلويحا فتفرق قوا في تأويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر * فمنهم من آمن به ومنهم من كفر * فأما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شئ في حق الله ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها * والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك

(قوله وقد حكي) بصيغة المجهول اي روي (قوله العجمة) بضم اوله اي اللكنة (قوله شذر مذر) بفتح اولهما وكسره فيهما مبنيان اسمان جعلا اسما واحدا اي تفرقوا في كل وجه (قوله ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف اي ضعيفة الرجال (قوله فورك) بضم وفتح وعدم انصراف للعلمية والعجمة وقد يصرف لعدم ثبوت العلة الثانية م

تكلفه في مشكله الكلام على أحاديث ضعيفة
موضوعة لا أصل لها أو منقولة عن أهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها
إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إزالة
اللبس بها واجتثاثها من أصلها وطرحها
أكشف للبس وأشفى للنفس * فصل
ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم
أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام
وذكر تلك الأحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره
فإذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه
الإشفاق والارتماض والغيظ على عدوه
ومودة الفداء للنبي عليه الصلاة والسلام لو قدر عليه
والنصرة له لو أمكنته وإذا أخذ في أبواب
العصمة وتكلم على مجاري أعماله وأقواله
عليه الصلاة والسلام تحرى أحسن اللفظ
وأدب العبارة ما أمكنه واجتنب بشيع ذلك

(قوله كان يكفيه طرحها) أي تركها ... فوق ذلك ... (قوله واجتثاثها) وفي نسخة واجتثاثها ... أكشف ... ظهر ... أي انقطاعها أي اقتطاعها ابا

فصل (قوله ومما يجب على المتكلم) ... (قوله الواجب من توقيره وتعظيمه) صفة ... بيان ... (قوله ويراقب) أي ويراعي ومن اللسان (قوله وتظهر عليه) أي خوفا من ... (قوله الفداء) الواجب على القارئ إذا قرأ آية فيها نقل الكفر لقد سمع الله قول الذين قالوا ... أن يخفض صوته (قوله الإشفاق) أي الشفقة والرحمة (قوله والارتماض) أي الاحتراق (قوله في أبواب العصمة) في نسخة العظمة

ويجنب من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز
عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا او نحوه من العبارة ويتجنب
لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم
قال هل يجوز عليه ان لا يعلم الا ما علم
وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض
الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح
اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال
هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر
والنواهي ومواقعة بعض الصغائر فهو اولى وآدب
من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذا من حق توقيره عليه الصلاة والسلام
وما يجب له من تعزير واعظام صلى الله عليه وسلم
وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه *
ووجدت بعض الجائرين قد قوله لترك تحفظه
في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه
ويكفر قائله وان كان مثل هذا بين
الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم

[illegible] ... سواء كان من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (قوله ويجتنب لفظة الكذب) ... جملة واحدة (قوله هل يجوز ...) ... (قوله الا ان يكون) ... جرى على قوله ... يعملون به ... (قوله بجهل) اى بان لا يدرى مثلا وقت مجىء الساعة (قوله ...) اى اكثر تأدبا (قوله من تعزير) اى ... (قوله فقبح منه) ... (قوله ...) ... بالجيم اى المائلين ... في القول ... رواية بالحاء المهملة

فاستعماله

فاستعماله في حقه عليه الصلاة والسلام أوجب
واحترامه آكد فجودة العبارة تقبح
الشيء أو تحسنه وتحريرها وتهذيبها
يعظم الشيء أو يهونه ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام إن من البيان لسحرا * فأما
ما أورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا
حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه
كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف
عند ذكر مثل هذا * وقد كان السلف الصالح
تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان
بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي
من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن
كفر بآياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته إعظاما لربه وإجلالا
له وإشفاقا من التشبيه بمن كفر به ؏

(الباب الثاني)

في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته

قوله في تشريح العبارة أي ارسالها واطلاقها قوله مقال عداه أي قوله فكان يخفض [illegible] قال النخعي [illegible] قوله ومن كفر [illegible] (الباب الثاني) في حكم سابه أي شاتمه ومتنقصه [illegible]

وذكر استتابته ووراثته عليه الصلاة والسلام *

قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه
قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه الصلاة والسلام
وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله
وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه
وقررنا الحجج عليه * وبعد فاعلم ان مشهور
مذهب مالك واصحابه واقوال السلف وجمهور
العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه
ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته
ولا فيئته كما قدمناه وحكمه حكم الزنديق
ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته
على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب
لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال
الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله تعالى
اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة
قتل بالسب اذ هو حده وقال ابو محمد
ابن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله
تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين
ثم تاب لم تزل توبته عنه القتل وكذلك

(قوله ووراثته اي في تركته بعد موته (قوله الزنديق هو الذي لا يتدين بدين (قوله في هذا القول هو المشهور من مذهب مالك (قوله ان اظهر التوبة اي اظهرها من عند نفسه (قوله ولهذا اي لكونه يقتل (قوله اذا اقر بالسب اي له او لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام

قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى
القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال ومن شيوخنا من قال اقتله باقراره
لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف
خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر بذلك *
ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل
على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا على باطنه بخلاف
من أسرته البينة * قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قول أصبغ *
ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى
ولا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم
لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته
بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق
الآدميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة
عليه فعند مالك والليث واحمد واسحاق
لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل
واختلف فيه عن [illegible]
وحكى ابن المنذر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(قوله من قال اقتله) اي احكم بقتله (قوله خفنا) اي ظننا (قوله رفعها) [illegible] ومنه قوله ان لا يقيما حدود الله (قوله اسرته) اي اخذته [illegible] (قوله زنديق) [illegible] (قوله من دين) اي هو باطل الى دين هو [illegible]

حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق
لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال
ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته
والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على
مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله
عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من
اكرمه الله تعالى بنبوته والبارئ تعالى منزه
عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس
تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه الصلاة
والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان
الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه

[illegible]

سبه لم تكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن
بمعنى الازدراء والاستخفاف او لان بتوبته
واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا
والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال
ابو عمران القابسي من سب النبي عليه الصلاة
والسلام ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب
لان السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط
عن المرتد فكلام شيوخنا هؤلاء مبني
على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج
الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان
ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا
الوجه والوجه الاول اظهر واشهر لما
قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول
من لم يرها ردة فهو يوجب القتل فيه
حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما
مع انكاره ما شهد به عليه او اظهاره
الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا
لثبات كلمة الكفر عليه

في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم
الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه
وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب * فان قيل فكيف
تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من
الاستتابة وتوابعها * قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا
نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة
وانكاره ما شهد به عليه وزعمه ان ذلك
كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن
ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان
لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة
* واما من علم انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك
وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا
كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا
اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا
نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله
ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه

(قوله وهلا) بفتح الهاء وسكونها اي غلطا وسهوا ويروى وهما ه

العالم

الغالب بسره وكذلك من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا
كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى
وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى
هذه التفصيلات خذ كلام العلماء
ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على
ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل

اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف
في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور العلماء على ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على
تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد
منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال
عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق
واصحاب الرأي وذهب طاوس ومحمد بن الحسن
وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه
انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة

(قوله وصمم عليه) اي عزم وجزم على ما اتهم به (قوله في الاحتجاج عليها) اي على التفصيلات (قوله من اجرى) ونحوه (قوله فعلى) اي على الاسلام (قوله وبه) اي احكام الاستتابة (قوله النقصا) اي من نقل من الاسلام (قوله رباح) بفتح الراء والموحدة (قوله النخعي) بفتح النون والخاء

وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ *
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن
لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان
ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة
في ذلك سواء * وروي عن علي لا تقتل المرتدة
وتسترق وقاله عطاء وقتادة * وروي عن
ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة
وقال مالك والحر والعبد والذكر والانثى
في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور
وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس
فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي
الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك
وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه
جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن زيد رحمه الله
يريد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا
الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام
ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال
ابو الحسن بن القصار في تأخيره ثلاثا روايتان

(قوله في ذلك) اي في قتل كل منهم بالردة (قوله ثلاثة ايام يحبس فيها) اي فان تاب والا قتل (قوله الاستظهار) اي الاستيناء اي الاستمهال

عن

عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي
وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب
امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة
فقال ان لم يتب قتل مكانه واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين
وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث
جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد
عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام
الاستتابة ليتوب ام لا وقال مالك
ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ
يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه
الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي
يوعظ في تلك الايام ويخوف بالنار
ويذكر بالجنة قال اصبغ واي المواضع حبس فيها

(قوله ما رجيت توبته) هذا
قيد لقول النخعي وجملة (قوله
وبه اخذ الثوري) اي المعول
وفي كتاب محمد اي بالقتل
(قوله هل يهدد) اي بشدد
والضرب (قوله او يشدد
عليه اي بالجوع والعطش
ونحوهما (قوله الطابثي) بطاء
مهملة ثم موحدة مكسورة
فمثلثة فياء نسبة (قوله
في تلك الايام اي ايام الـ

من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه
سواء ويوقف ماله خيفة ان يتلفه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا
كلما رجع وارتد * وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم
نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال
ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع
وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم
وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال
اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم
يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة
قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على
المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو
على مذهب مالك والشافعي والكوفي *

فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع
فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه الواحد
او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل
ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على
القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل
ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله

(قوله نبهان بنون مفتوحة بعدها موحدة ساكنة احد تلامذة من الصحابة يدعون بهذا الاسم (قوله حتى يظهر عليهم خشوع التوبة اى آثار صحتها (قوله وهو على مذهب مالك اى عدم وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبني على مذهب الخ (قوله والكوفي يعني به ابا حنيفة * فصل هذا حكم من ثبت الخ (قوله او عدول اى شهادة عدلين او اكثر (قوله لم يدفع فيهم اى لم يطعن في حقه (قوله واللفيف اى الطائفة الملتفة والجماعة المختلطة (قوله فهذا يدرأ عنه الخ يحتمل كون الفعل مبنيا للمفعول او للفاعل اى يدفع

وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع
عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز
بالسفه والمجون فمن قوي امره من شديد
النكال من التضييق في السجن والشد في القيود
الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام
لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم
كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله
لمعنى اوجبه وتربص به الاشكال وعائق
اقتضاه امره وحالات الشدة عليه في نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله * وقد روى الوليد
عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل
ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل احدهما بالادب الوجيع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال
القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل
فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ
ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو
كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه
من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره
تشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن

(قوله والنبز) بفتح النون وسكون الموحدة فزاي اي
وسكون الموحدة وبنائه والجيم
اي ومن دعائه بضم الميم
(قوله والمجون) بضم الميم والنون
(قوله والنكال) بفتح النون والنكل
(قوله رتبه) اي العقوبة (قوله وقف) اي نعت
اي التشديد (قوله وعائق) المهملة
اي التشديد بصيغة المجهول
قتله بصيغة المجهول العائق فيها
(قوله عدل) بضم الدال اي زكي اخطا
وتشديد الدال الآخر (قوله بالادب)
دون الآخر (قوله فعاق)
متعلق اي صرف (قوله فاق)
عائق اي قضى صار قال
(قوله وقال في مثله) اي
القابسي

حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة أخرى مثلها
ولا تهرق الدماء الا بالأمر الواضح وفي الأدب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة
شديدة فأما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين
فأثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطها
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فأمره أخف
لسقوط الحكم عنه وكأنه لم يشهد عليه الا أن
يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من أهل التبريز فأسقطهما بعداوة فهو
وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع
الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله
موضع اجتهاد والله ولي الارشاد *

فصل هذا حكم المسلم فأما الذي
اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه
الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء
الا أبا حنيفة والثوري وأتباعهما من أهل
الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو
عليه من الشرك أعظم ولكن يؤدب
ويعزر واستدل بعض شيوخنا

(قوله) ولا تهرق الدماء بضم التاء وسكون الهاء وفتح
الراء اى لا تصب الخ (قوله)
نكالا للسفهاء اى زجرا
وردعا للسفهاء (قوله)
او جرحتهما بضم الجيم اى
طعنهما (قوله لم يشهد بصيغة
المجهول . فصل
هذا حكم المسلم
(قوله اذا صرح بسبه
اى بسب النبي صلى الله عليه وسلم
او اعرض اى لوح

على قتله بقوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم الآية
ويستدل ايضا عليه بقتل النبى صلى الله عليه وسلم
لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم
وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون
لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عنهم من القطع فى سرقة
اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك منهم حلالا عندهم فكذلك سبهم
النبى صلى الله عليه وسلم يقتلون به * ووردت
لاصحابنا ظواهر تقتضى الخلاف اذا ذكره
الذمى بالوجه الذى كفر به فستقف عليها
من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد *
وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين * واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب
ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا
نعلم باطنه الكافر فى بغضه له وتنقصه بقلبه

(قوله وان نكثوا ايمانهم) اى نقضوا ما بايعوا عليه من الايمان (قوله طعنوا) فى دينكم اى عابوه (قوله ويستدل ايضا عليه) اى على قتل الذمى (قوله الذمام) اى العهد (قوله قتلوه منهم) اى من المسلمين (قوله سرقة اموال المسلمين) (قوله منهم) اى من الذمى (قوله بالوجه الذى كفر به) اى من التكذيب بالنبوة او الرسالة (قوله الخلاف فيها) اى فى المسألة (قوله واختلفوا) اى المالكية (قوله باطنه) اى معتقده

لكنا منعناه من إظهاره فلم يزدنا ما أظهره
إلا مخالفة للأمر ونقضا للعهد فإذا رجع عن
دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله قال الله
تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف والمسلم بخلافه إن كان ظننا حكمه
ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم يقبل
بعد رجوعه ولا استنمنا إلى باطنه إذ قد
بدت سرائره وما ثبت عليه من الأحكام
باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط
إسلام الذمي الشاتم قتله لأنه حق للنبي
صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته
وقصده إلحاق النقيصة والمعرة به فلم
يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي يسقطه
كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه
من قتل أو قذف وإن كنا لا نقبل
توبة المسلم فإذا لا نقبل توبة الكافر أولى
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
وأصبغ فيمن شتم نبينا من أهل الذمة أو أحدا
من الأنبياء عليهم السلام قتل إلا أن يسلم *
وقال ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وأصبغ

(قوله ولا استنمنا إلى باطنه) أي ولا اطلعنا عليه (قوله وابن الماجشون) بكسر الجيم قال النووي الماجشون لفظ أعجمي وهو من أصحاب مالك م

لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن إن أسلم فذلك
له توبة وفي كتاب ابن محمد أخبرنا أصحاب مالك
أنه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره
من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب
وروى لنا عن مالك إلا أن يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر أن راهبا تناول
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه
وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال
إن محمدا لم يرسل إلينا وإنما أرسل إليكم
وإنما نبينا موسى أو عيسى ونحو هذا لا شيء
عليهم لأن الله تعالى أقرهم على مثله + وأما
إن سبه فقال ليس بنبي أو لم يرسل أو لم
ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله أو نحو هذا
فيقتل قال ابن القاسم وإذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم إنما دينكم دين الحمير
ونحو هذا من القبيح أو سمع المؤذن يقول
أشهد أن محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الأدب الوجيع والسجن
الطويل قال وأما إن شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما
يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم قاله مالك غير مرة
ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عند

قوله موسى أو عيسى
او التنويع قوله تقوله
أي افتراه قوله من القبيح
أي قبيح الكلام

إن أسلم طائعاً وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان
ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن إذا تشهد كذبت
يعاقب أشد العقوبة الوجيعة مع السجن الطويل *
وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الأنبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا
ضربت عنقه إلا أن يسلم وقال محمد بن سحنون فإن قيل
فلم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه
قيل لأنا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا وأخذ أموالنا
فإذا قتل واحداً منا قتلناه وإن كان من دينه استحلاله
فكذلك إظهاره لسب النبي صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو
بذل لنا أصحاب الحرب الجزية على إقرارهم على سبه لم يجز
لنا في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم
ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الإسلام من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتأمله ويدل على أنه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك
فحكى أبو المصعب الزهري قال أتيت بنصراني قال والذي
اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته
أو عاش يوماً وليلة وأمرت من جر برجله وطرح على
مزبلة فأكلته الكلاب وسئل أبو المصعب عن نصراني

(قوله وفي النوادر) كتاب لابن أبي زيد (قوله استحلاله) أي عده حلالاً (قوله أتيت) بضم الهمزة وتاء المتكلم (قوله فضربته) أي ضرباً وجيعاً

قال

قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم
سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال
مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة ماله
لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه
استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه
قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رايت انه لا يسعني
الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار
وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار
حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر
وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك
فكتبت اليه بان يقتل بان تضرب عنقه فكتبت
ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه
فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل
وحرق بالنار وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة
في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية
استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله تعالى وتكذيب
محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به
وقال غير واحد من المتأخرين منهم ابن القاسم وابن
الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله

(قوله شهد عليه) بصيغة المجهول (قوله كدت) بكسر الكاف (قوله ثم حرق) وتشديد الراء (قوله جثته) بضم الجيم اي جيفته الشاملة (ولقد كتب) بصيغة المجهول (قوله ابن لبابة) بضم اللام (قوله ابو القاسم) وهو الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام

من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب * وحكى القاضي
ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد
لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه
حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك
من نبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل
حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل
لزيادة حرمة النبي على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين فتامله *

فصل في ميراث من قتل

بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه * اختلف العلماء
رضي الله عنهم في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان
شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق
وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به
فميراثه ويقتل على كل حال ولا يستتاب * قال
ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة
فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شئ *
وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة يقتل اذ هو حده

(قوله ولا يستتاب اي لا تقبل توبته (قوله فاوجب الخ اي اوجب الله ورسوله على الذمي (قوله فصل في ميراث من قتل الخ (قوله اختلف العلماء اي المالكية (قوله من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة (قوله مستهلا اي معلنا (قوله اذ هو حده اي القتل حده

وحكمه فى ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه
فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى
كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابى الحسن فى المجاهر
المتمادى بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد
غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم فى العتبية ولجماعة من اصحاب
مالك فى كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته
من المسلمين ولا من اهل الدين الذى ارتد اليه ولا
تجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على
ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما
يختلف فى ميراث الزنديق الذى يستهل بالتوبة
فلا تقبل منه فاما المتمادى فلا خلاف فى انه
لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات
ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه
وروى اصبغ عن ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب
فيمن كذب بالنبى صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما
يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين *

(قوله وسائر احكامه) حكمهم
الاسلام من الصلاة عليه
وتكفينه ودفنه فى قبور
المسلمين (قوله كما يفعل) اى من دفنهم
بالكفار (قوله ولا يجعل)
حفرة (قوله اى خروج) اى يجعل
وصاياه (قوله فلا) الظاهر
ماله بينة فى الظاهر
انه اى نفى عند الله ان لم تعدل
وان قبلت (قوله ولم تعدل)
كان صادقا (قوله المفتى)
بتشديد الدال انه يصلى
اى لم نعلم (قوله طا)
عليه اى احيانا

وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين فلا
يرثه ورثته ربيعة والشافعي والثوري وابن ابي ليلى
واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب
وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر
ابن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحاق
وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما
نسبه قبل ارتداده وماكسبه في الارتداد فللمسلمين
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو
على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلف على
قول مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته
من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها
واعترف بذلك واظهر التوبة وقال اصبغ ومحمد
ابن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام
بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع
عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين
لان ميراثه تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون
وذهب ابن القاسم في العتبية الا انه ان اعترف
بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث فان لم يعترف
حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا

(قوله وابن المسيب والحسن) اي البصري وكلاهما من افاضل التابعين (قوله واختلف فيه) اي اصبغ وسحنون (قوله ورثه الخ) بتشديد الراء اي جعل وارثه ورثته الخ (قوله وحكمه حكم المنافقين) وهم المظهرون للاسلام والمضمرون للكفر (قوله والمغيرة) بضم الميم

فانهم

فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام • وسئل أبو القاسم ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه أهل دينه أم المسلمون فأجاب أنه للمسلمين ليس على جهة الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره •

(الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي عليه الصلاة والسلام وأزواجه وصحبه)

لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب إسحاق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افترى على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وأفتى أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره

وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور * واختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هارون بن حبيب أخي عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها أنه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا
ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله فأفتى
ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وأن مضمن قوله
تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح *
وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين
ابن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه
إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة
في الأدب لاحتمال كلامه وصرفه إلى التشكي فوجه
من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة أنه كفر وردة
محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فأشبه قصد الكفر
بغير سب الله تعالى وإظهار الانتقال من دين إلى دين آخر
من الأديان المخالفة للإسلام * ووجه ترك استتابته
أنه لما ظهر عنه ذلك بعد إظهار الإسلام قبل اتهمناه وظننا
أن لسانه لم ينطق به إلا وهو معتقد له إذ لا يتساهل في هذا
أحد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته وإذا انتقل
من دين إلى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا
قد علم أنه قد خلع ربقة الإسلام من عنقه بخلاف الأول المستمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب أكثر أهل العلم

(قوله قرطبة بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة (قوله لم استوجب هذا أي المرض الشديد (قوله وأن مضمن قوله بتشديد الميم الثانية المفتوحة أي مضمونه (قوله رأى عليه التثقيل أي التضييق والتنكيل (قوله إلى التشكي أي إظهار الشكاية من الخالق إلى المخلوق (قوله اتهمناه بتشديد التاء أي أوقعناه بالتهمة بالكفر (قوله ربقة الإسلام بكسر الراء وسكون الموحدة وفتح القاف أي حبله وعلاقته من عنقه فيستتاب فإن تاب وإلا قتل (قوله المستمسك به أي بالإسلام

وهو

وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيّنّاه قبل وذكرنا
الخلاف فى فصوله * (فصل) * واما من اضاف
الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السبّ ولا
الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد
والخطأ المفضى الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت
بجارحة او نفى صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف فى تكفير قائله ومعتقده واختلف قول
مالك واصحابه فى ذلك ولم يختلفوا فى قتالهم
اذا تحيّزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وانما اختلفوا فى المنفرد منهم فاكثر قول
مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر
اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا
قول محمد بن المواز فى الخوارج وقول عبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون فى جميع اهل الاهواء وبه
فسّر قول مالك فى الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وعن جده وعمه من قولهم فى القدرية يستتابون فان
تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
فى اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم
ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل
كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسرّوه

(قوله او نفى صفة كمال) كنفى المعتزلة الصفات القديمة الذاتية (قوله واختلف قول مالك) اى فى انه هل يكفر معتقده ام لا (قوله حتى يظهر اقلاعهم) اى اضرابهم عنه (قوله بصبيغ) بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية وغين معجمة (قوله فى جميع اهل الاهواء) اى كالرافضة والمرجئة وغيرهم من اهل البدعة كالقدرية والجهمية ممن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة (قوله فى القدرية) بفتح المهملة وسكون الدال (قوله من الاباضية) بكسر الهمزة وفتح الموحدة المخففة بعدها الف فضاد معجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج (قوله وشبههم) بفتح المعجمة والموحدة وبكسر فسكون اى وامثالهم

فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد فى اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه
ومثله له فى المبسوط فى الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء
وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال
ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا
قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة
وقد روى ايضا مثله عن سحنون فى من قال ليس لله كلام
انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق
فى رواية الشاميين ابى مسهر ومروان بن محمد
الطاطرى الكفر عليهم وقد شوور فى زواج القدرى
فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من
مشرك * وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار
وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار
الى شئ من جسده بيد او سمع وبصر قطع ذلك منه
لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق
كافر فاقتلوه وقال ايضا فى رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى رواية
بشر بن بكر التنيسى عنه يقتل ولا تقبل توبته *

قال

(قوله وميراثهم لورثتهم) اجماعا
لان قتلهم انما هو لارتكابهم
البدعة زجرا لهم عنها (قوله اتركوا
ما انتم عليه) اى من الاعتقاد
الفاسد والعمل الكاسد (قوله
والا قتل) لكفره بالاجماع لانكاره
تكليمه مع وروده فى القرآن
وكلم الله موسى تكليما (قوله والمرجئة)
بالهمز والياء اسم فاعل وهم قوم
يزعمون انه لا يضر مع الايمان
معصية كما انه لا ينفع مع الكفر
طاعة (قوله الطاطرى) بفتح
الطاءين المهملتين كان يبيع
ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية
(قوله قطع ذلك) اى سائره
جزاء وفاقا (قوله التنيسى) بكسر
الفوقية والنون المشددة المكسورة
فتحتية ساكنة وسين مهملة
فتحتية نسبة الى موضع قرب
دمياط اكله البحر الملح

قال القاضي ابو عبدالله البرنكاني والقاضي
ابو عبدالله التستري من ائمة العراقيين من اصحابنا
جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا
الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم
وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث
وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم ذلك فيمن قال
بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع
وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين
والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية
واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتأولين وهو
قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة
في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول الآخر
بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر
والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار
والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل
حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسماعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض

(قوله البرنكاني) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة فكاف نسبة الى برنكان من الاكسية (قوله لهيعة) بفتح اللام وكسر الهاء وسكون التحتية وعين مهملة (قوله الاودي) بفتح الهمزة وسكون الواو نسبة الى اود قبيلة (قوله غياث) بكسر المعجمة (قوله الفزاري) بفتح الفاء والزاي منسوب الى فزارة قبيلة (قوله النظار) جمع ناظر بضم النون وتشديد الظاء المعجمة (قوله حروراء) بفتح الحاء المهملة وضم الراء الاولى ممدود ويقصر موضع بالعراق

كما قال في المحارب إن رأى قتله وإن لم يقتل قتله
وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا
وان كان قد يدخل أيضا في امر الدين من سبيل الحج
والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد
يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

*(فصل) في تحقيق القول في إكفار المتأولين

قد ذكرنا مذاهب السلف في إكفار أصحاب البدع والأهواء
المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا
وقف عليه لا يقول بما يؤديه اليه قوله وعلى اختلافهم
اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من
اباه ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين وهو قول
اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال
ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا
قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره
وقال وهو قول جميع اصحاب مالك كلهم منهم المغيرة
وابن كنانة وأشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا
عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك
في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه
والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق

(قوله بما يلقون) بضم الياء والقاف
*(فصل) في تحقيق القول في إكفار المتأولين الخ *
(قوله اذا وقف عليه) بصيغة المجهول اي اذا اطلع على حقيقة امره *
(قوله واضطرب آخرون) اي من اصحاب مالك (قوله من العوصات) بضم الميم وكسر الواو المخففة اي المشكلات

وقال

وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا
باسم الكفر وانما قالوا اقوالا تؤدي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس
حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل
لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد
وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا
نورثهم هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير
بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد
ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطريق
فليس بعارف به وهو كافر به ولمثل هذا ذهب ابو المعالي
في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر
في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدارين وقال
غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير
في اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون
من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم *
وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة

(قوله نورث) بضم النون وتشديد الراء
(قوله ان الله جسم) اي كالاجسام
(قوله او بعض من يلقاه) اي بعض
(قوله في الطريق) كما يقول متصوفة ابليس
من يلقاه في الشاهد والاولياء ان الله
فوق عرش بين يدي المريدين انه
وهو في خاطر (قوله خطر) بفتحتين
وصعب في عرشه (قوله ان تكفير
الاله وقد يجب الاولى ان الكف
والطاعة (قوله محجمة) بكسر الميم

عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع
ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب
معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك
واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم
من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير
وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد في مثل هذه الالفاظ
في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر
دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله
في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية
واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما
الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية
وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء
طوبى لمن قتلهم او قتلوه * وقال عليه الصلاة
والسلام فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد
وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد
فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما
ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام

فقتلهم

(قوله ويستباح خلافها اي من الدم والمال (قوله معرضة الخ بتشديد الراء المفتوحة اي قابلة للتأويل (قوله وقوله لا سهم بالرفع عطف على ما اي وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقد يجيب الآخر وهو القائل بعدم الكفر (قوله والزور اي وشهادة الزور وهي المعادلة للشرك في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور (قوله من شر البرية بالهمز والتشديد اي الخليقة (قوله اديم السماء اي ما ظهر منها (قوله طوبى فعلى من الطيب (قوله عاد اي مثله

فقتلهم هاهنا حدّ لا كفرٌ وذكرُ عادٍ تشبيهٌ للقتل
وحِلِّه لا للمقتولِ وليس كلُّ من حُكم بقتله يحكم بكفره
ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله
صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمان لا يدخل قلوبهم وكذلك قوله
صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه
وبقوله صلى الله عليه وسلم سبق الفرث والدم يدل
على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الآخرون
ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه
بقلوبهم ولا منشرحا له صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم * وعارضوهم بقوله صلى الله عليه وسلم
ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك
في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في
هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة وتحرير
ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ * اجابهم الآخرون
بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير
الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من
الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة

(قوله حناجرهم) جمع حنجرة وهي الحلقوم (قوله يمرقون) اي يخرجون بسرعة [illegible]

وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتى وسيكون في
امتى وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم
من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد
رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا
مما يدل على سعة فكر الصحابة وتحقيقهم للمعاني
واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في
الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة
اقربها قول جهم ومحمد بن شعيب ان الكفر بالله الجهل به
لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول
كان تاوله تشبيها الله بخلقه وتجويرا له في فعله
وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما
لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين ان كان
ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيمن هو من اوصاف
الله تعالى فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر
وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب
اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة
للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا
سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد
والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره

(قوله ابو الهذيل) بالتصغير (قوله قديما) اى كالارواح وعنصر الاشياء
وقدم العالم كقول الحكماء (قوله
لا يقال الخ) لعله احترز به عن
صفات الذات (قوله ممن عرف
الاصل) اى من الكتاب والسنة
(قوله عرضة التاويل) اى قابلة
ومما لم يرد فيه نص صريح بتاويل
المعتزلة ان الله تعالى متكلم
بخلقه الكلام في جسم من
شجرة موسى عليه السلام (قوله
وفارق الخ) اى لم افترق
من الناجية وغيرها

وقد

وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله
عن داود الاصبهاني وقال حكى قوم عنهما انهما
قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم وقال نحو
هذا القول الجاحظ وثمامة في أن كثيرا من العامة
والبله والنساء ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم
لا حجة لله تعالى عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن
معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا
المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع
في كفر من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود وكل من
فارق دين الاسلام أو وقف في تكفيرهم أو شك
قال القاضي أبو بكر لأن التوقيف والاجماع على كفرهم
فمن وقف في ذلك كذب النص والتوقيف أو شك
والمكذب فيه والشاك لا يقع الا من كافر * (فصل) *
في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه
وما ليس بكفر اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه
مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين
في هذا أن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية
أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية
وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية
وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس

(قوله قالا ذلك) اي تصويب المجتهد
في اصول الدين (قوله الجاحظ) هو
الكناني الليثي البصري (قوله وثمامة)
بضم الثلثة [illegible] من المعتزلة
(قوله والبله) بضم الباء جمع ابله اي الغافل
[illegible] (قوله وقد نحا) [illegible] الى القرب الذي
عن الشر [illegible] وتخفيفها اي [illegible]
الزاي [illegible] (قوله المنحى) اي [illegible]
من [illegible] وبيان ما هو من المقالات
(قوله فصل) في بيان [illegible] اي لا [illegible]
(قوله [illegible]) [illegible] او الوحدانية
والشبهة [illegible] الربوبية (قوله [illegible])
(قوله [illegible]) [illegible] (قوله [illegible])
المعطلة [illegible]
وهم النافون [illegible] الدال [illegible]
الديصانية [illegible] النور [illegible]
وهم القائلون (قوله والمانوية) [illegible]
[illegible] الى
[illegible]
منهم [illegible] اهـ

والذين أشركوا بعبادة الأوثان أو الملائكة أو
الشياطين أو الشمس أو النجوم أو النار أو أحد غير
الله تعالى من مشركي العرب وأهل الهند وأهل الصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك
القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية
والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بإلهية
الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد أنه غير حي
أو غير قديم وأنه محدث أو مصور أو ادعى له
ولدا أو صاحبة أو والدا أو أنه متولد من شيء أو
كائن عنه أو أن معه في الأزل شيئا قديما غيره أو
أن ثم صانعا للعالم سواه أو مدبرا غيره فذلك
كله كفر بإجماع المسلمين كقول الإلهيين من الفلاسفة
والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة
الله تعالى والعروج إليه ومكالمته أو حلوله في أحد
الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم
أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية أو قال بتناسخ الأرواح وانتقالها
أبد الآباد في الأشخاص وتعذيبها أو تنعمها فيها بحسب
زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالإلهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من أصلها عموما أو نبوة

(قوله بعبادة الأوثان) أي الأصنام
(قوله والصين) مملكة بالمشرق فيها
الترك من الكفرة (قوله والسودان)
بضم المهملة جمع أسود وهم كثيرون
(قوله والطيارة من الروافض) سموا
بذلك لخفة (قوله والمنجمين) أي الناظرين
في النجوم وأحوالها (قوله بحسب زكائها)
بالهمز أي طيب عنصرها

نبينا

نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا أو أحد من الأنبياء
الذين نص الله عز وجل عليهم بعد علمه بذلك فهو
كافر بلا ريب كالبراهمية ومعظم اليهود والأروسية
من النصارى والغرابية الروافض والزاعمين أن
عليا كان المبعوث إليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والإسماعيلية والعنبرية من الرافضة وإن كان
بعض هؤلاء قد أشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الأنبياء الكذب
فيما أتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه أو لم
يدعها فهو كافر بإجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة وأصحاب الإباحة
فإن هؤلاء زعموا أن ظواهر الشرع وأكثر ما جاءت
به الرسل من الأخبار عما كان ويكون من أمور
الآخرة والحشر والنشر والقيامة والجنة
والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وإنما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم
إذ لم يمكنهم التصريح لقصور أفهامهم فمضمن مقالاتهم
إبطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما أتوا به وكذلك من أضاف إلى
نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه وأخبر به

(قوله والعنبرية) من الروافض وهم المنسوبون إلى عبيد الله بن الحسن العنبري (قوله وصحة النبوة) أي نبوة الأنبياء جميعهم عليهم الصلاة والسلام (قوله وأصحاب الإباحة) فرقة من غلاة المتصوفة (قوله من الأخبار) بيان لما [illegible] (قوله فمضمن مقالاتهم) أي الذي تضمنته ... فيما بلغه عن ربه *

أو شك في صدقه أو سبه أو قال إنه لم يبلغ أو
استخف به أو بأحد من الأنبياء أو أزرى عليهم أو آذاهم
أو قتل نبيا أو حاربه فهو كافر بإجماع وكذلك نكفر من
ذهب مذهب بعض القدماء في أن في كل جنس من الحيوان
نذيرا أو نبيا من القردة والخنازير والدواب والدود
وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا
فيها نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن توصف أنبياء هذه
الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الإزراء على
هذا المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه
وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الأصول
الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن يلتحي أو ليس الذي
كان بمكة والحجاز أو ليس بقرشي لأن وصفه بغير
صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من
ادعى نبوة أحد مع نبينا عليه الصلاة والسلام أو بعده
كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى
العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكأكثر
الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله
عليه وسلم وبعده وكذلك كل إمام عند هؤلاء يقوم مقامه
في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيع وبيان وأشباه هؤلاء أو من ادعى النبوة

(قوله وغير ذلك) كالحيوانات المائية
والطيور الهوائية (قوله المنصب)
المنيف بكسر الصاد المهملة وضم الميم
أي منصب النبوة الرفيع (قوله
كالعيسوية) أصحاب عيسى بن إسحاق
ابن يعقوب الأصبهاني كان موجودا
في خلافة المنصور (قوله وكالبزيعية)
بموحدة مفتوحة وزاي مكسورة
وتحتية ساكنة ثم عين مهملة (قوله
والبيانية) بفتح الموحدة فتحتية بعدها
ألف فنون وقيل المنسوب لبيان بموحدة
مضمومة ثم نون بينهما ألف

لنفسه

بنفسه أو جوزوا اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى
مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من
ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة أو أنه
يصعد إلى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها
ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي
صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر أنه صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين ولا نبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم
النبيين وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل
هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد به دون
تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها
قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير
كل من دافع نص الكتاب أو خص حديثا مجمعا على نقله
مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفيرنا الخوارج
بإبطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير
ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح
مذهبهم وإن أظهر مع ذلك واعتقده واعتقد
إبطاله كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر
من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال
قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة أو تكفير جميع الصحابة
كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم تقدم عليا

(قوله الحور العين أي البيض الواسعة
الأعين) (قوله على حمل هذا الكلام الذي
صدر عنه عليه الصلاة والسلام)

وكفرت عليًّا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة
بأسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه
كفرة على زعمهم والى هذا والله أعلم أشار مالك رحمه
الله في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا
من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم أنه عهد الى علي وهو يعلم أنه يكفر بعده
على قولهم لعنهم الله وصلى الله على رسوله محمد وعلى آله وكذلك
نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك
الفعل كالسجود للصنم أو للشمس والقمر والصليب والنار
والسعي الى الكنائس والبيع مع أهلها والتزيي بزيهم من
شد الزنانير وفحص الرؤس فقد أجمع المسلمون أن
هذا لا يوجد الا من كافر وأن هذه الأفعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك أجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل أو شرب الخمر
والزنا وما حرم الله عز وجل بعد علمه بتحريمه كأصحاب
الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك
نقطع بتكفير كل من كذب وأنكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل النبي
صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه

(قوله بقتل من كفر الصحابة) أي جميعهم أو بعضهم (قوله والبيع) بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى (قوله بزيهم) أي كسوتهم وهيئتهم (قوله من شد الزنانير) بكسر أوله ما يشد به النصارى أوساطهم (قوله وفحص الرؤس) بفتح الفاء وسكون الحاء والصاد المهملتين (قوله الاجماع المتصل) الذي لم يتخلله عدم اجماع

كمن

كمن انكر وجوب الخمس الصلوات أو عدد ركعاتها
وسجداتها ويقول إنما أوجب الله علينا في كتابه
الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات
والشروط لا أعلمه إذ لم يرد به في القرآن نص جلي
والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك أجمع المسلمون
على تكفير من قال من الخوارج إن الصلاة طرفي النهار
وعلى تكفير الباطنية في قولهم إن الفرائض أسماء رجال
أمروا بولايتهم والخبائث والمحارم أسماء رجال أمروا
بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة إن العبادة
وطول المجاهدة إذا صفت نفوسهم أفضت بهم
إلى إسقاطها وإباحة كل شيء لهم ورفع عهد
الشرائع عنهم وكذلك إن أنكر منكر مكة أو
البيت أو المسجد الحرام أو صفة الحج وقال الحج
واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن
كونه على هذه الهيئة المتعارفة وأن تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا أدري هل هي
تلك أو غيرها ولعل الناقلين أن النبي عليه الصلاة
والسلام فسرها بهذه التفاسير غلطوا أو وهموا
فهذا ومثله لا مرية في تكفيره إن كان ممن يظن به علم
ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم إلا أن
يكون حديث عهد بالإسلام فيقال له سبيلك أن

(قوله طرفي النهار) اي بكرة وعشية فقط (قوله وان تلك البقعة) اي المأمور بالحج اليها (وقوله غلطوا) بكسر اللام اي اخطأوا (وقوله وهموا) بكسر الهاء اي اتهموا *

نسأله عن هذا الذي لا نعلمه نحن كافة المسلمين فلا نجد
بينهم خلافا كافة عن كافة إلى معاصري الرسول
صلى الله عليه وسلم إن هذه الأمور كما قيل لك وأن
تلك البقعة هي مكة والبيت الذي هو فيها الكعبة
والقبلة التي صلى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وحجوا إليها وطافوا بها وأن تلك الأفعال هي
صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وأن صفات الصلوات المذكورة هي
التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله عز وجل
بذلك وأبان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا
ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث و
صحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا أدري ولا
يصدق فيه بل ظاهره الستر عن التكذيب إذ لا يمكن
أنه لا يدري وأيضا فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك وأجمعوا أنه قول الرسول
صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله عز وجل
أدخل الاسترابة في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها
وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر
وأنكر القرآن أو حرفا منه أو غير شيئا منه أو زاد فيه
كفعل الباطنية والإسماعيلية أو زعم أنه ليس
بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو لم يكن فيه بحجة

(قوله وأن تلك الأفعال) أي المتعلقة بالحج من الإحرام والطواف والسعي والوقوف والحلق والرمي (قوله المذكورة) أي من الأحاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة (قوله وأبان حدودها) أي أظهرها وبينها وبين أنواعها (قوله والمرتاب في ذلك) أي الشاك فيما ذكر (قوله والمنكر بعد البحث) أي بعد الفحص عنها وحصول المعرفة بها (قوله ولا يصدق فيه) أي في قوله المنسوب إلى جهله (قوله بل ظاهره الستر عن التكذيب) أي على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فإن كلا منا يرتبط بما قبله (قوله وانحلت عرى الدين) أي نقضت عقده وعهده *

ولا

ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضيمري أنه لا
يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب
ولا عقاب ولا حكم ولا مخالفة في كفرهما بهذا القول
وكذلك نكفرهما بإنكارهما أن يكون في سائر
معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له أو في خلق السموات
والأرض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الإجماع والنقل
المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله
وتصريح القرآن به وكذلك من أنكر شيئا مما نص فيه
القرآن بعد علمه أنه من القرآن الذي في أيدي الناس
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالإسلام واحتج لإنكاره إما لأنه لم يصح
النقل عنده ولا بلغه العلم به أو لتجويز الوهم على
ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لأنه مكذب
للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه
وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب أو القيامة
فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة على صحة نقله
متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال إن المراد
بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهره وأنها لذات روحانية ومعان باطنة
كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
وزعمهم أن معنى القيامة الموت أو فناء محض

(قوله الفوطي) بضم الفاء وسكون الواو
وفي نسخة القوطي بالقاف (قوله ومعمر) بفتح
بسكون العين المهملة بين ميمين مفتوحتين
(قوله الضيمري) بفتح الضاد المعجمة وفتح الميم
أو الميم وسكون التحتية وقيل بفتح الميم
قراءة بعدها ياء نسبة (قوله وكذلك من أنكر
(قوله ولا قريب عهد) بفتح العين
بضم الميم وفتحها (قوله وإما) أو
شيئا أي من أنكر الجنة
(قوله وكذلك من أنكر الجنة) أي وجودها والمعنى
والنار أي وجودهما أو أنه والنشر أي
البعث على أنها معاد الروح من القبور
على أنها سعود وهو الخروج (قوله أو فناء محض)
النشور إلى الجنة والنار
بضم الراء وفتحها (قوله أو فناء)
أي عدم الجسد بعد وجوده وبقاء

وانتقاض هيئة الأفلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء فأما من أنكر ما عرف بالتواتر من الأخبار والسير والبلاد التي لا ترجع إلى إبطال الشريعة ولا تفضي إلى إنكار قاعدة من الدين كإنكار غزوة تبوك أو مؤتة أو وجود أبي بكر وعمر أو قتل عثمان أو خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في إنكاره جحد شريعة فلا سبيل إلى تكفيره بجحد ذلك وإنكار وقوع العلم له إذ ليس في ذلك أكثر من المباهتة كإنكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فأما إن ضعّف ذلك من أجل تهمة الناقلين ووهّم المسلمين أجمع فنكفره بذلك لسريانه إلى إبطال الشريعة فأما من أنكر الإجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح الجامع لشروط الإجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وحكوا الإجماع على تكفير

(قوله وانتقاض هيئة الأفلاك) أي انهدامها وتغيرها (قوله وتحليل العالم) أي فساده وخروجه عن نظام هيئته الأصلية (قوله والسير) أي الآثار المتعلقة بالغزوات والسنن والصفات (قوله مؤتة) بضم الميم وسكون الواو [illegible] (قوله هشام) [illegible] (قوله وعباد) بفتح العين وتشديد الموحدة [illegible] (قوله وقعة الجمل) [illegible] (قوله ووهم المسلمين) [illegible] (قوله قيد شبر) [illegible] (قوله ربقة الإسلام) [illegible]

من خالف الاجماع الذى يختص بنقله العلماء وذهب
آخرون الى التوقف فى تكفير من خالف الاجماع الكائن
عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع السلف فاحتجاجهم به
خارق للاجماع قال القاضى ابو بكر القول عندى
ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو
العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأى الا
ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص
الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من
كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله
او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله عز وجل
لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثانى ان يأتى فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشى الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها
فى اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه
العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا
بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من
الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى
الذاتية او جحدها مستبصرا فى ذلك كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات

(قوله كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة (قوله على ذلك) اى على انه لا يوجد الا من كافر (قوله من شعارهم) اى علامتهم وفى نسخة بكسر العين واللام اى علامة ويكون علم بفتح العين واللام [illegible] (قوله من صفات الله تعالى الذاتية) اى [illegible] والقدرة (قوله الثانى) اى [illegible] والارادة كالحكم (قوله او جحدها) [illegible] بعد ما اعترف بها [illegible] عن [illegible] حجدها

الكمال الواجبة له تعالى فقد نص أئمتنا على الاجماع
على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا
أحمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو
لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من
هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره بعضهم
وحكى ذلك عن أبي جعفر الطبري وغيره وقال به
أبو الحسن الأشعري مرة وذهبت طائفة إلى أن
هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الأشعري
قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد أن مقالته
حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وأن النبي صلى الله
عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل
لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي أضل الله ثم قال
فغفر الله له قالوا ولو بوحث أكثر الناس عن الصفات
وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها إلا الأقل وقد أجاب
الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر بمعنى قدّر
ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث
الذي لا يعلم إلا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به
شرع يقطع عليه فيكون الشك حينئذ فيه كفر
فاما من لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول أو تكون
قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازدراء عليها

وغضبا

[illegible]

وَغضبًا لِعصيانها وقيل إنما قال ما قاله وهو غير عاقل
لكلامه ولا ضابطًا للفظه مما استولى عليه من الخشية
والجزع والخشية التي أذهلت قلبه فلم يؤاخذ به
وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد
التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي
صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل
العارف وله أمثلة في كلامهم كقوله عز وجل لعله
يتذكر أو يخشى وقوله عز وجل وإنا أو إياكم لعلى هدى
أو في ضلال مبين فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة
فقال أقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له
وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال
بالمآل لما يؤدي إليه قوله ويسوقه إليه مذهبه كفّره لأنه
إذا نفى العلم انتفى وصف عالم إذ لا يوصف بعالم إلا من له
علم فكأنهم صرحوا عنده بما أدى إليه قولهم وهكذا عند
هذا سائر فرق أهل التأويل من المشبهة والقدرية و
غيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا ألزمهم موجب
مذهبهم لم ير إكفارهم قال لأنهم إذا وقفوا على هذا
قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل
الذي ألزمتموه لنا ونعتقد نحن وأنتم أنه كفر بل نقول
إن قولنا لا يؤول إليه على ما أصّلناه فعلى هذين
المأخذين اختلف الناس في إكفار أهل التأويل وإذا فهمته

(قوله أذهلت قلبه) وفي نسخة أذهلت
أي أغفلت (قوله في زمن الفترة) أي
انقطاع الرسالة التي بين سيدنا عيسى
وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام (قوله وهو
يسمى) بصيغة المجهول مسند إلى
تجاهل (قوله وهكذا
وتخفيفا أي يدعي كما ذكر ولا قدرة له
في سائر الصفات (قوله فمن قال
ومريد ولا إرادة له (قوله ولا ألزمهم
بالمآل أي بإلزامهم في المعجم (قوله لأنهم
موجب مذهبهم بفتح الجيم (قوله [illegible]
إذا وقفوا) بصيغة المجهول مسند إلى
تخفيفا أي اطلعوا (قوله وأنتم) أي أهل السنة
معشر المعتزلة (قوله [illegible] بعد الصاد
(قوله على ما أصلناه) بتشديد
المهملة أي جعلناه أصلا

اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب
ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء
حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحتهم
ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال
من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا
ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق
عصاة ضلال اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة
ممن لم يكفرهم منها خلافا لمن رأى غير ذلك * والله
الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل
الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء
الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من اكفار
المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل
بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها
وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في
هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى * (فصل)
هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي

عن

قوله واجراء حكم الاسلام عليهم كما ان [illegible] (قوله
الصلاة عليهم اي اذا ماتوا وخلفهم اذا
صلوا (قوله فما ازاحوا لهم قبرا) بالزاي
والحاء المهملة اي ما ازالوا [illegible]
[illegible] (قوله من [illegible]
[illegible] وبقاء الاعراض [illegible]
[illegible] هذا حكم الساب الخ

عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله غير ما
هو من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر بالسيف فطلبه
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن
القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال
في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي كفر به
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا
عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير اهل الاديان الله عز وجل بغير الوجه
الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي
في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو
محمد بن ابي زيد من سب الله بغير الوجه الذي به كفر
قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين
في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي
كفرت به لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه و

(قوله تناول) اى تكلم بما لا يجوز اقدامه
عليه (قوله ولم يستتب) اى لم يطلب
منه التوبة بالاسلام (قوله وعليه عهد)
اى اعطوا العهد (قوله ومحمد بن مسلمة) بفتح
الميم الاولى واللام (قوله وقد ذكرنا قول
ابن الجلاب) بضم الجيم (قوله وشيوخ
وفيا اخرى موضحة
بفتح الهمزة وضم الدال (قوله واجماعهم
على ذلك) اى على قتلها بسببنا

منهم بالوجه الذى كفروا ولا فرق فى ذلك بين سب
الله تعالى وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم
على أن لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا
من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم *
واختلف العلماء فى الذمى اذا تزندق فقال
مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه
خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه
جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره (فصل)
هذا حكم من صرح بسبه تعالى واضافة فيه ما لا يليق
بجلاله والهيته فاما مفترى الكذب على الله تعالى
بادعاء الالهية او الرسالة او النافى ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لى رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك
فى سكره او غمرة جنونه فلا خلاف فى كفر قائل ذلك
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل
توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل
فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفع عن
شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله
عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته
وكذب توبته وصار كالزنديق الذى لا نأمن باطنه

ولا

(قوله فهو نقض لعهدهم) اى وموجب للقتل * ... منشأ الخلاف بين الاقوال ... (فصل) هذا احكم من صرح ... (قوله والهيته) ... (قوله فيئته) ... (قوله عن العودة) ... (قوله ولا يرفع عنه) ... فساد باطنه *

وَلَا نقبل وَحكم السكران فى ذلك حكم الصاحى وَأمّا
المجنون وَالمعتوه فما علم أنّه قاله من ذلك فى حال
غمرته وَذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وَما فعله
من ذلك فى حال ميزه وَان لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه أدب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح
الافعال ويوالى أدبه على ذلك حتى ينكف عنه كما
تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق
على بن أبى طالب رضى الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم
وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك
من كفرهم كافر وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر
من المالكية وقاضى قضاتها أبو عمر المالكى على قتل
الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول
وقوله أنا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن أبى العزاقر وكان
على نحو مذهب الحلاج بعد هذا أيام الراضى وقاضى
قضاة بغداد إذ ذاك أبو الحسن بن عمر المالكى
وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال
أبو حنيفة وأصحابه من جحد أن الله خالقه أو ربه أو قال
ليس لى رب فهو مرتد وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب

(قوله فى حال غمرته) اى وقت اغماره
(قوله ويوالى ادبه) اى يتابع مرارا (قوله
لينزجر عنه) بمعنى فينزجر عنه (قوله
وينكف عنه) من جموح وغيره (قوله
على سوء الخلق) الصعوبة اى على الاخلاق
حتى تراض) بالبناء للمفعول اى حتى تذل
يستقيم طبعها (قوله من ادعى) اى من
عبد الله بن سبا (قوله باشباههم) اى
ادعى النبوة كذبا (قوله من كفرهم) اى
اى من الشياطين (قوله المقتدر) واى
من جهة كفرهم (قوله المعتضد بالله
بالله وهو جعفر بن المعتضد من المالكية (قوله
الى العباس احمد (قوله فقهاء بغداد) (قوله
بان لمن اجمع من فقهاء بن منصور (قوله
الحلاج هو الحسين على قوله المعهود
والقول بالحلول) اى بما حل الله
ان السالك اذا وصل فى محبته
فيه كالماء فى العود الاخضر اهـ منه
لانها ولا تسقنه اى فقهاء
باختصاص (قوله حكموا) اى فقهاء
بغداد من المالكية (قوله العزاقرى) بالمهملة اولا وفيها
فى نسخه العزاقر (قوله وهو
وفى اخرى بالغين المعجمة (قوله فيستتاب
مرتد) اى لا زنديق
فانه تاب والا
قتل

وَمُحَمَّدٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ فِيمَنْ تَنَبَّأَ يُسْتَتَابُ أَسَرَّ ذَلِكَ أَوْ أَعْلَنَهُ
وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ وَقَالَهُ سَحْنُونٌ وَغَيْرُهُ وَقَالَهُ أَشْهَبُ فِي
يَهُودِيٍّ تَنَبَّأَ وَادَّعَى أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْنَا إِنْ كَانَ مُعْلِنًا
لِذَلِكَ اسْتُتِيبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي
زَيْدٍ فِيمَنْ لَعَنَ بَارِئَهُ وَادَّعَى أَنَّ لِسَانَهُ زَلَّ وَإِنَّمَا أَرَادَ
لَعْنَ الشَّيْطَانِ يُقْتَلُ بِكُفْرِهِ وَلَا يُقْبَلُ عُذْرُهُ وَعَلَى هَذَا
الْقَوْلِ الْآخَرِ عَلَى بَابِهِ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ
الْقَابِسِيُّ فِي سَكْرَانَ قَالَ أَنَا اللَّهُ إِنْ تَابَ أُدِّبَ وَإِنْ
عَادَ إِلَى مِثْلِ قَوْلِهِ طُولِبَ مُطَالَبَةَ الزِّنْدِيقِ لِأَنَّ هَذَا كُفْرُ
الْمُتَلَاعِبِينَ * (فَصْلٌ) * وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ الْقَوْلِ
وَسُخْفِ اللَّفْظِ مِمَّنْ لَمْ يَضْبِطْ كَلَامَهُ وَأَهْمَلَ لِسَانَهُ بِمَا
يَقْتَضِي الِاسْتِخْفَافَ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ وَجَلَالَةِ مَوْلَاهُ أَوْ
تَمَثَّلَ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِبَعْضِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ
أَوْ نَزَعَ مِنَ الْكَلَامِ لِمَخْلُوقٍ بِمَا لَا يَلِيقُ إِلَّا فِي حَقِّ خَالِقِهِ
غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْكُفْرِ وَالِاسْتِخْفَافِ وَلَا عَامِدٍ لِلْإِلْحَادِ
فَإِنْ تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ وَعُرِفَ بِهِ دَلَّ عَلَى تَلَاعُبِهِ بِدِينِهِ
وَاسْتِخْفَافِهِ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ وَجَهْلِهِ بِعَظِيمِ عِزَّتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ
وَهَذَا كُفْرٌ لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَا أَوْرَدَهُ
يُوجِبُ الِاسْتِخْفَافَ وَالتَّنَقُّصَ لِرَبِّهِ وَقَدْ أَفْتَى ابْنُ
حَبِيبٍ وَأَصْبَغُ بْنُ خَلِيلٍ مِنْ فُقَهَاءِ قُرْطُبَةَ بِقَتْلِ الْمَعْرُوفِ
بِابْنِ أَخِي عَجَبٍ وَكَانَ خَرَجَ يَوْمًا فَأَخَذَهُ الْمَطَرُ فَقَالَ

(قوله تنبأ) اى ولم يدع الرسالة (قوله
بارئه) اى خالقه (قوله زل) اى زلق واضطرب
(قوله المتلاعبين) اى المستهزئين للكفر
(فصل) واما من تكلم الخ (قوله من
سقط القول) سقط بفتح اوله وثانيه
معناه الردى (قوله وسخف اللفظ
اى رديه (قوله الاستخفاف اى التهاون
(قوله او نزع) بفتح الزاى اى اخذ (قوله
بما لا يليق الخ) اى كقول قائل لعظيم
من الانام يا ذا الجلال والاكرام (قوله
وهذا) اى كالذى يدل على التلاعب (قوله
بابن اخى عجب) نسخة بابن اخت عجب
وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث

بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو
زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان
ابن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى
انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله
القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه
في عنقي أيشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له إنا
لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس
الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت
عجب خالة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بقول ابن حبيب و
صاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة
ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت منه
من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم
يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه
الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه
سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم

(قوله بدا الخراز) اى ظهر والخراز بالمعجمة اوله والزاي آخره (قوله دمه في عنقي) اى قتله متعلق بذمتي وفي عهدتي اطالب به يوم القيامة (قوله ايشتم رب) في نسخة نبينا (قوله لا ننتصر له) اى لا ننتقم لاجل رضاه (قوله الاموي) نسبة الى بني امية (قوله الفقيهين) هما ابن حبيب وصاحبه (قوله بالمداهنة) اى الملاينة (قوله الهنة) اى لتوقفهم عن سفك دمه (قوله الهنة) اى الزلة الصادرة (قوله الفلتة الشاردة) اى كفرة (قوله على وجه سفه) اى خطأ لا عن اعتقاد

والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا بعظيم
هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
وأقلامنا عن ذكره ولو أننا قصدنا نص ما يلي
حكيناها لما ذكرنا شيئاً مما يثقل ذكره علينا مما
حكيناه في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من
أهل الجهالة وأغاليط اللسان كقول بعض العرب

* رب العباد ما لنا وما لكا * قد كنت تسقينا فما بدا لكا
* أنزل علينا الغيث لا أبا لكا *

في أشباه هذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف
تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما يصدر
إلا من جاهل يجب تعليمه وزجره والإغلاظ له عن
العودة إلى مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهور
من القول والله جل جلاله منزه عن هذه الأمور
وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه قال ليعظم أحدكم
ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول أخزى الله الكلب
وفعل به كذا قال وكان بعض من أدركنا من مشايخنا
قلما يذكر اسم الله سبحانه إلا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للإنسان جزيت خيراً وقلما يقول جزاك
الله خيراً إعظاماً لاسمه تعالى أن يمتهن في غير قربة

(قوله ولو قالها) أي كلمة لسانه ه (قوله
وضمير انزاله للعبد (قوله أسرف) أي
تجاوز الحد (قوله في هذه الفصول
أي المتقدمة (قوله لا أبا لك) قال ابن
الأثير هو أكثر ما يستعمل في المدح
(قوله ما يذكر اسم الله ما مصدرية
لا نافية

وحدثنا

وحدثنا الثقة أن الامام أبا بكر الشاشي كان يعيب على
على أهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته
اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله
سبحانه وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب
ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والموفق الله * فصل * وحكم من سب سائر انبياء
الله تعالى وملائكته او استخف بهم او كذبهم فيما
أتوا به أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه الصلاة
والسلام على مساق ما قدمناه قال الله تعالى إن
الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين
الله ورسله الآية وقال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل
الينا وما أنزل الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين أحد
منهم وقال تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين أحد من رسله قال مالك في كتاب ابن
حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم وأصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء أو
أحدا منهم أو تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم
من أهل الذمة قتل الا أن يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه
الا أن يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الأصل *

(قوله الشاشي) نسبة الى الشاش بلدة
وراء النهر (قوله يتمندلون) أي
يتداولونه كالمنديل لكثرة تداوله
ألسنتهم له في الأقاويل (قوله فصل)
وحكم من سب الخ (قوله على مساق ما
قدمناه) أي مجراه وسبيله

وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض أجوبته
من سب الله تعالى وملائكته قتل وقال سحنون
من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر
عن مالك فيمن قال ان جبريل أخطأ بالوحي وانما
كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا
قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من
الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي أشبه
بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على أصلهم من كذب بأحد من الانبياء أو تنقص أحدا
منهم أو برئ منهم أو شك في شيء من ذلك فهو
مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر
كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم
الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن
تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين أو
على معين ممن حققنا كونه على الملائكة والنبيين ممن
نص الله تعالى عليه في كتابه أو حققنا علمه بالخبر المتواتر
والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل
ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش
المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من
الانبياء كعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر
ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فأما

(قوله) [illegible] اي من [illegible] او [illegible]
[illegible] فليدع ناديه
سندع الزبانية من الزبن وهو الدفع

من

من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة والرسل والانبياء كهاروت وماروت فى الملائكة والخضر ولقمان وذى القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبى اهل الرس وزرادشت الذى تدعى المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم فى سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لاسيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم اوكون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم بذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض فى مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام فى مثل هذا وقد كره السلف الكلام فى مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة * (فصل) * واعلم ان من استخف بالقرآن او بالمصحف او بشئ منه أو سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك فى شئ من ذلك فهو كافر

(قوله ولقمان كان حكيما وقيل كان نبيا) (قوله نبى اهل الرس بفتح الراء وتشديد السين المهملة اى البئر المطوية) (قوله وزرادشت بزاى مفتوحة فراء فالف ودال مهملة مفتوحة ثم شين معجمة ساكنة صاحب كتاب المجوس) (فصل) واعلم ان من استخف (قوله او بالمصحف بضم الميم اكثر وكسرها والاول اشهر) *

عند أهل العلم بإجماع قال الله تعالى وإنه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد أحدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن
أحمد رحمه الله تعالى نا أبو علي أخبرنا ابن عبد البر
أخبرنا ابن عبد المؤمن أخبرنا ابن داسة أخبرنا أبو
داود أخبرنا أحمد بن حنبل أخبرنا يزيد بن هارون
أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله عز وجل
من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك إن جحد التو
التورية والإنجيل وكتب الله المنزلة أو كفر بها
أو لعنها أو سبها أو استخف بها فهو كافر وقد أجمع
المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض
المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب
الناس أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق
وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك أو بدله
بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لا يشتمل
عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع المسلمون

على أنه

(قوله وإنه لكتاب عزيز) أي بديع أو منيع (قوله لا يأتيه الباطل) أي الناسخ الذي يبطله (قوله وبمعنى الجدال) الآية منه قوله تعالى فلا تمار فيهم إلا مراء (قوله الدفتان) بتشديد الفاء ما يضمه من جانبيه (قوله أو بدله بحرف آخر مكانه) أي ولو لم يغير المعنى (قوله وقع الإجماع عليه) أي بين سائر القراء (قوله وأجمع) وفي نسخة بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل

على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا
رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية
لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اى لانه
كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى
لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من
كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من
كذب بحرف منه وقال وكذلك ان شهد شاهد عدل
على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه
انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على
انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحداد
جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من
التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل
لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ
ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه
فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية
من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من
كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد
كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى وقد سئل
القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال له
الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد

(قوله لكل هذا) اى الذى ذكر من النقصان
والزيادة (قوله عامدا) اى لا ساهيا
ولا ناسيا (قوله انه كافر) اى الا القراءة
الشاذة التى ثبتت فى الجملة (قوله بالفرية)
بكسر الفاء اى الافك لنزول القرآن
ببراءتها رضي الله عنها (قوله
وقاله عبد الرحمن) اى قال بمثل قوله ونص عليه عبد
الرحمن ايضا من اصحاب الشافعي (قوله الا ان
يتوب) قال النووي فى شرح المهذب
اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة
وسائر السور المكتوبة فى المصحف قرآن
وان من جحد شيئا منها كفر (قوله على انه
كذب النبي) وفى نسخة تكذيب النبي صلى
الله عليه وسلم يعنى ومؤدى شهادتيهما
واحد وهو تكذيب بعض القرآن الذى
لزم من تكذيبه تكذيب النبي (قوله ينتحل)
خلافا لما توهمه الدلجي مفتوحة اى
بنون ساكنة بعدها ... اعتقاده (قوله
ينتسب اليه ويدعى اعتقاده (قوله
عنده رجل) اى بقراءة لم يعرفها (وقوله
اراه) بضم الهمزة اى اظنه *

م ٤٣ ش ى

ثم شهد آخر أنه سأله عن القضية فقال إنما لعنت توراة اليهود فقال أبو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة تحتمل التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله تعالى لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا أشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير أبي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن أفتى عليه بذلك أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بالأدب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال أردت سوء الأدب ولم أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

(فصل) وسب آل بيته وأصحابه وأزواجه صلى الله عليه وسلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله أخبرنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل قالا أخبرنا أبو يعلى أخبرنا أبو علي السنجي أخبرنا ابن محبوب أخبرنا الترمذي أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا يعقوب بن إبراهيم أخبرنا

(قوله توراة اليهود) أي التي بدلوها وغيروها بأيديهم (قوله لا يوجب القتل) أي ولو حمل على إطلاقه بل لا يقبل لفقده (قوله بصفة) أي كائنة ناشئة من الإضافة أي كأنما في التوراة اليهود وهذا يحتمل وقوع نسخ الكفر لتأويلها فإن باب الكفر شديد فليلتمس دفعه بأي ممكن التأويل وبلاغة الحكمة من اللفظ فلا يرد ما قاله الدلجي على اللعن (قوله لضاق التأويل) أي لما احتمل لعنها المجرد عن التعلق (قوله ابن شنبوذ) بفتح الشين المعجمة وتوحدتا كما صرح به الحلبي [illegible] وكان يجاب الدعوة (قوله مع ابن مجاهد) متعلق بالمتصدرين وهو إمام جليل في علم القراءة (قوله لقراءته) أي بنفسه (قوله وإقرائه) أي لغيره (قوله بشواذ من الحروف) أي من القراآت التي لم تثبت تواترها (قوله عقدوا عليه) أي الفقهاء مع ابن مجاهد (قوله والتوبة منه) أي من أقرانه الشاذة للغير قال الدلجي وهذا لا ينافي جواز الرواية الشاذة في اللغة بين القراءة والرواية *

عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد
الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم
فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن
آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
عليه الصلاة والسلام لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم
في آخر الزمان يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا
تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وإن مرضوا
فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم من سب
أصحابي فاضربوه وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم
أن سبهم وأذاهم يؤذيه وأذى النبي صلى الله عليه وسلم
حرام وقال لا تؤذوني في أصحابي فإن من آذاهم فقد
آذاني وقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة
وقال عليه الصلاة والسلام في فاطمة هي بضعة مني يؤذيني
ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم أصحابه أدب وقال
أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله عبيدة) مصغرا وفي نسخة بالتصغير بفتح العين
قال وهو الضبي قال التلمساني وهو خطأ
العين قال المحشي كذا ذكره الدارقطني
بضم الراء بفتح [illegible] قبل الطاء
وصوابه بفتح الطاء بالهمز أو كرره
(قوله الله الله) بنصبهما واحذروا واعقابه
المهملة وقوله الله أي ذا قوة أو احذروا
للتوكيد أي [illegible] في الطغيان واللغز
وقوله غرضا أي هدفا أي فبسبب محبته آباى
(قوله فبحبي) محبتي إياهم وكلاهما
أحبهم أو بسبب أذى الله أي خالفه
وقوله فقد آذى الله أي لا تسبوا أصحابي
وقوله لا تسبوا أصحابي أو فأولئك
فقطنه آذاه (قوله) قاربي أي توبة
أي مستطلعا على (قوله صرفا) أي فريضة
وأصحابي (قوله) ولا عدلا أي فدية إن ماتوا
(قوله ولا تصلوا عليهم) أي إذا قام
(قوله فلا) هذا محمول على ما إذا قام
قال الملا هذا المقصود الزجر وقوله
بها النقض أي ففي المقصود أي إنه صلوا الأئمة
ولا تصلوا معهم أي (قوله ولا تناكحوهم)
فإنهم أهل بدعة (قوله فلا تعودوهم)
أي ديانة وقوله والنهي للتنزيه
منها الغبن في الإهانة ورواية الانطاكي
(قوله في عائشة) ورواية وتمام الحديث
بالإفراد خطابا لأم سلمة فإنه (قوله نوب)
فإنه الوحي أتاني وأنا في ثوب
امرأة إلا عائشة (قوله بضعة مني)
بفتح الموحدة وتكسر أي قطعة مني

ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان
قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من
مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا
من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا
شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه
اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به
القتل الا بسب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من
كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى محمد بن ابي زيد
عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم
كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب
ابا بكر رضي الله عنه جلد ومن سب عائشة رضي الله
عنها قتل قيل له لم فقال من رماها فقد خالف القرآن
وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد
كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب
قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه
المشركون سبح نفسه بنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه
المنافقون الى عائشة رضي الله عنها فقال ولولا اذ

سمعتموه

(قوله ادب) اي جلد وضرب وجيعا
(قوله كانوا على ضلال وكفر قتل) اي
لتكذيبه للقرآن فيهما اي تحذيره عليه وقوله
نكل بصيغة المجهول تشديدا او تخفيفا
اي زجر (قوله غلا) بالغين المعجمة اي
تجاوز الحد وتعدى وقوله والبراءة منه
اي التبري من محبته وقوله ومن زاد اي
[illegible]

سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك
فسبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته
من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة
رضي الله عنها ومعنى هذا والله أعلم أن الله لما عظم
سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه
وسلم وقرن سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى وكان حكم
مؤذيه تعالى القتل كان حكم مؤذي نبيه صلى الله عليه
وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة رضي الله
عنها بالكوفة فقدم إلى موسى بن عيسى العباسي فقال
فقال من حضر هذا فقال ابن أبي ليلى أنا فجلده ثمانين و
حلق رأسه وأسلمه إلى الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب
أنه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر إذ شتم المقداد بن
الأسود فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى
لا يشتم أحد بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى أبو ذر الهروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أتي بأعرابي يهجو الأنصار فقال لولا أنه صحبة لكفيتكموه
قال مالك من انتقص أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء
في ثلاثة أصناف فقال تعالى للفقراء المهاجرين ثم
قال والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم الآية
وهؤلاء الأنصار ثم قال تعالى والذين جاؤا من بعدهم

(قوله في تبرئتها من السوء) وما ذاك
الا لجلالة مقامها العلي في رفيع محبته
النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وشتم
رجل عائشة رضي الله عنها) أي نسبها
القذف وقوله من حضر هذا أي المجلس
أو هذا الرجل حين شتم (قوله فقال ابن أبي
ليلى أنا) وهو من أحد الخلفاء
إلى القضاء. قال الذهبي (قوله وأسلمه
تولى الحجامين) أي ليعذبوه بإخراج
هو الحجب أي ليعذبوه (قوله أنه حتى
في لكونها سبا لصحابي رسول الله صلى
الزيادة لاتباعه ذلك ووليهم وقد
لا يشتم أحد بعد وحسن صنيعه الأخروي
الله عليه وسلم أو لا يكون سبا وإنما أراد
حتى يتعظ من سب صحابيا (قوله
قطع لسانه أي السبابين
عمر يهجو الأعرابي صحبته
أي لولا أن صحبة الصلاة والسلام (قوله
لولا أنه له صحبة أي لكفيته
لما نهاه النبي له عليه الصلاة لولا أنه له
وفي بعض النسخ لولا أنه له صحبة *
أي حظ ونصيب

يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب
ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه
مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه
ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره
ولقوله عليه الصلاة والسلام من سب اصحابي فاجلدوه
قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية
لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام
بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة
هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد
عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة رضي
الله عنها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان
احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب
حليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري
قال وبالقول الاول اقول وروى ابو المصعب عنه
من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب
ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو
المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة
بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت

(قوله في فيء المسلمين) قال الدلجي
يجمع ... الكوفيين لجهرهم
في الاصناف المذكورين قوله وحكم
قال الدلجي لعله اراد بالادب التعزير
مبالغة في التعزير وقوله فاجلدوه
اي فاضربوه كذا في رواية تقدمت وقوله
الفرية بكسر الفاء اي الكذب (قوله
فيها اي المسألة او في حكمها قولان
القتل والجلد (قوله المفتري
التعزير (قوله ابو المصعب عنه وفي
بعض النسخ عن مالك (قوله الى آل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم اي من جهة
القرابة والنسب المعروف وظهر انه
ليس منهم بتعزير (قوله ما انهم بعض الاذى
والنفاق

الا

لا بانها دو وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال
أبو المطرف يذكر هذا الابنة أبي بكر الصديق في مثل هذا
يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه
فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى وقال أبو
عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر الصديق ان
كان أراد أن شهادته في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد
الواحد فلا شيء عليه وان كان أراد غير هذا فيضرب
ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها رواية قال الفقيه
القاضي أبو الفضل رضي الله عنه ورحمه هنا انتهى القول
فيما حررناه * وانتجز الغرض الذي انتحيناه * واستوفي
الشرط الذي شرطناه * مما أرجو أن في كل قسم منه
للمريد مقنع * وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع * وقد
سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع * وكرعت في
مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف
مشرع * وأودعته غير ما فصل وودت لو وجدت
من بسط قبلي الكلام فيه أو مقتدى يفيدنيه * عن
كتابه أو فيه * أو تلقين لأكتفي بما أرويه عما أرويه *
والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة لقبول ما منه
لوجهه * والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره *

(قوله بعض المتسمين) اي المتصفين به
(قوله الى) اذا اراد المبالغة في التحري [illegible]
(قوله فيتقدم) اليه في ذلك بزجر [illegible]
(قوله وتؤخر) (قوله ولا اشهاد على [illegible]
[illegible] الشديد [illegible] من المجازفة
وهذا من الثلاثة [illegible] اخطأ في قوله
حقيقة قال [illegible] فان غايته الفسق (قوله
في الكلام [illegible] له ذلك الذي ذكرنا بعضه
[illegible] اي المعنى الذي بلغ [illegible]
هذا (قوله [illegible] اي يبلغ
[illegible] حد الموت (قوله وذكروها
اي بوصل الضرب الموت (قوله رواية)
[illegible] الى عمران (قوله انتهى)
اي منتهاه [illegible] اي تم (قوله انتحينا)
بالنون والجيم اي المقصد الذي (قوله
(قوله [illegible]) اي قصدنا [illegible]
بالفاء المهملة [illegible] اي
مقنع بفتح الميم اي كاف [illegible]
(قوله بغيته) [illegible] ومشرع اي
طلبه (قوله ومشرع) بفتح السين والفاء اي
كشفت بفتح الكاف [illegible] والراء اي
(قوله وكرعت) [illegible] بما يستحلى
(قوله مشارب) [illegible] لم يورد لها قبل
[illegible] (قوله لم يورد) [illegible]
[illegible] (قوله غير ما فصل)
اي كلام لم يذكر [illegible] (قوله
اي مورد [illegible] (قوله
ما صله للمبالغة الاولى (قوله او
وددت [illegible] (قوله او مقتدى
مقتدى في نسخة [illegible]
[illegible] وهو [illegible] وهو
فيه اي فيه [illegible] او يلقن [illegible]
وفي بعض النسخ [illegible] (قوله
قبله [illegible] اي اخرت [illegible]
من الرواية [illegible]
او [illegible] بفتح [illegible]
الواو المكسورة (قوله
اي كثرة الخضوع (قوله
ما منه بسكون النون اي بنون
شيئا وفتح منه وفي بعض النسخ
المشددة

وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه * لما اودعناه
من شرف مصطفاه وامين وحيه * ولما اسهرنا به
جفوننا لتتبع فضائله * واعملنا فيه خواطرنا من
ابراز خصائصه ووسائله * وان يحمي اعراضنا عن ناره
الموقدة لحمايتنا كريم عرضه * ويجعلنا ممن لا يذاد اذا
ذيد المبدل عن حوضه * ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه
واكتسابه * سببا يصلنا باسبابه * وذخيرة نجدها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها
رضاه وجزيل ثوابه * ويخصنا تخصيصا زمرة نبينا
وجماعته * ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته * ونحمده تعالى على ما هدى اليه
من جمعه والهم * وفتح البصيرة لدرك حقائق ما اودعنا
وفهم * ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع * وعلم
لا ينفع * وعمل لا يرفع * فهو الجواد الذي لا يخيب
من امله * ولا ينتصر من خذله * ولا يرد دعوة
القاصدين * ولا يصلح عمل المفسدين * وهو حسبنا
ونعم الوكيل * وصلواته على سيدنا محمد خاتم
النبيين * وعلى آله واصحابه اجمعين *
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

(قوله ونحمده تعالى اى نثنى عليه بما يوافى نعمه ويكافئ مزيده) (قوله والهم بصيغة الماضى قال الشهاب وهو القاء الخير فى القلب (تنبيه) قد ذكرنا آنفا فى لفظ خصيصا نقلا عن المنلا أنه لا يمد مخطئا للامام التلمسانى ثم بعد اتباعى للمنلا رأيت فى القاموس ما يشهد للتلمسانى من جواز مده ونصه خصه بالشئ خصا وخصوصا وخصوصية ويفتح وخصيصا ويمد اه وذكر المحقق الشهاب ان لهذه اللفظة نزاع كبير سبق بين الحافظ السيوطى والحافظ السخاوى فالذى جزم به السيوطى أنه بالف مقصورة ويمد كما فى القاموس والتلمسانى مصدر بمعنى الاختصاص وذهب السخاوى الى أنه مثنى خصيص بوزن صديق ففسره بأبى بكر وعمر قال الحافظ السيوطى وانا أقول ما ادعاه باطل رواية ولغة ومعنى أما الرواية فان الذى تلقيناه من المعتبرين وضبط من يرجع اليه فى النقل أنه بالالف لا غير كما نبه عليه الحافظ البرهان الحلبى فى شرحه للشفا وشيخنا الامام تقى الدين الشمنى فى حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه من غيره واما لغة فقال الجوهرى فى الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشئ خصا وخصوصية بالفتح وخصيصا ويمد فهؤلاء أئمة اللغة قالوا خصيصا بالالف المقصورة مصدر خصه ولم ينقل أحد منهم أن خصيص سمع مصدرا ولا صفة قال وأما بطلانه معنى فلأن المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد أن يختصا بهذه الخصوصية وهو أن يكون من جملة الجماعة المنسوبين الى النبى صلى الله عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه وليس المراد الاختصاص بالذوات قال وهذا مما لا يخفى على جاهل فضلا عن عالم قال الشهاب وأنا أقول الذى يقبله الطبع ما قاله السيوطى وهو أن خصيصا مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اه (قوله وفتح البصيرة قال الشهاب أى قوة النفس المدركة فى الباطن بمنزلة البصر فى الظاهر وجعلها كالعين تخييلا قال لذلك بفتح فتكون أداة الذى وقوله وفهم بتشديد

الهاء أى الهم وقوله لا ينفع أى لعدم الاخلاص فيه وقوله لا يرفع أى لا يقبل لعدم صدق النية والصلاح والعمل الصالح يرفعه (قوله فهو الجواد) بتخفيف الواو بمعنى الكريم قال الشهاب وهو من أسماء الله تعالى كما ذكره المحقق ابن حجر والنووى والترمذى والبيهقى فى الاسماء والصفات (قوله لا يخيب من أمله ويخيب بخفف ويشدد أى لا يحرم من قصده (قوله دعوة القاصدين لما فى الحديث ان الله يستحى أن يرد يد عبده صفراء إذا رفعها وقوله وحسبنا الله ونعم الوكيل حتم بها كتابه تأسيا بالخليل ففى البدر المنير للقطب الشعرانى عنه عليه الصلاة والسلام آخر ما تكلم به ابراهيم حين ألقى فى النار حسبى الله ونعم الوكيل قال العارف بن عطاء الله فى تنويره وفى هذا هداية للمستبصرين وهو أن من خرج عن تدبيره لنفسه فالله سبحانه هو المتولى له حسن تدبيره الم ترى ان ابراهيم لما لم يدبر لنفسه بل ألقاها الى الله واسلمها اليه كان عاقبة الاستسلام وجود السلامة والاكرام وبقاء الثناء الحسن على ممر الليالى والايام وهذا آخر ما يسر الله جمعه أسأل الله العظيم متوسلا اليه بوجاهة وجه نبيه الكريم أن يجعله خالصا لوجهه العظيم وشافيا لقلبى السقيم اللهم ارزقنا عزا بالانتساب اليك وراحة فى قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا ممن دخل ميادين الرضا وكرع من تسنيم التسليم للقضا والبس خلع التخصيص وذاق حلاوة الوصل بغير تنغيص وارثين لسنة رسولك مقتبسين من نور ابجة خليلك *

صلى الله عليه وعلى آله وذريته

وأهل بيته وأشياعه *

وسلم تسليما

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

حمدلك يا مبدى طوالع النيرات ومبدى عوالم الكائنات من مدد فضلك الفياض وشكرلك يا مسدى النعم السابغات وهادى النهى الزائغات من لألاء آلائك التى لا يعتورها انقباض فلك الحمد ان جعلت الآثار النبوية لامراض القلوب البشرية شفا وأنقذت بمعرفة الحقوق المصطفوية افئدة كانت من الجرف الجهالية على شفا حمدا يليق بسبحات وجهك الكريم ويسوق الى الدخول فى حظيرة حضرة جنابك الرحيم واصلى واسلم على رسولك الاعظم الذى فتقت به اكمام ازهار الاسرار وصفيك الاكرم الذى فتحت به أبواب المعارف واقفال الانوار سيدنا محمد الذى ملأ الاكوان نورا وهدى وأوضح معالم الشريعة وقد كانت طرائق قددا وعلى آله الاكرمين وصحابته اجمعين أما بعد فأقول وأنا أفقر خلق الله الى انتشاق نفحات رحماته وأحوجهم الى اقتطاف زهرات مرضاته عبد الهادى نجا الابيارى لازال كوكب لطف الله به وباخوانه فى قدره الجارى على ممر الايام سارى ان من نعم الله الجزيلة الغرا ومننه الجليلة الزهرا التى يفوح فى ارجاء الاقطار أرج نفعها ويلوح فى آفاق الاكوان عظيم وقعها طبع متن الشفاء لاسيما بشرحه الذى ألفه الحبر الهمام والبدر التمام الذى شنف كثيبة ذهنه على العلوم تحصيلا وتحريرا وولع بعرائس نفائس الفنون العقلية والنقلية تصنيفا وتقريرا من تبلجت المعارف بنور براعته وتبرجت الحقائق بلطائف عبارته العلامة الاستاذ الشيخ حسن العدوى الحمزاوى لازال نفعه عميما لكل حاضر وباد وكل محدث وراوى وان لشرح تنشرح به صدور السنة السنية وتنصبغ به أعنة عوارف المعارف لذوى

القلوب لواعجة تيه اجتمعت فيه المحاسن المتفرقة
صار ميدانا لركض جياد الفهوم المتسابقة نطرب طائرة
المسموع وتخجل الطبع ببديع بيانه المطبوع بايضاح تنثر
له الكواكب النيرات وافصاح تتصاغر له انوف الفصحاء
وبيان شاف ولفظ مفيد واختصار كاف ومعنى سديد
السماء والارض انه لكتاب كريم ونبأ من انباء البلاغة لو
عظيم تتبين به مناهج الهدى وتخر لآيات بيانه البيناء
للاذقان سجدا فاثابه الله عليه اجزل ثواب وادامه
الى يوم المآب ومذ اشرقت لوامع جمعه واورقت بوادر
بعد تصحيحه على يد المؤلف ادام الله وجوده وجوده
بقاء الملوان شعوده قلت مؤرخا للطبع والتاليف بحسب
الخاطر الضعيف

لله تقرير على متن الشفا … حسن أتى من كل فن بالحسـ
هو قرة للناظرين وبهجة … للعارفين وروضة لذوي الفطـ
الفاظه كالزهر او كالزهر او … كالدر لكن لا يقاومه ثمن
أما معانيه وما أدراك ما … هي فهي اسرار المعارف والمنن
قد لاح بدرا في دياجي المعضلا … ت فأشرقت بضيائه سنن السنن
وانشرح كل النفوس بطبعه الـ … زاهي وقد طرحت به ترح الحزن
مدد الهي به تشفى الصدو … ر من الوساوس والنفوس من الوهن
مدد الهي شفاء للشفا … من سوء فهم فيه او وهم أجن
مدد أفاض على الانام معارفا … تبقى محاسنها وان فني الزمن
قد راق طبعا حين لاح فارخوا … طبع الشفا بالشرح أحسنه حسن

٨١ ٤١٢ ٥٤١ ١٢٤ ١١٨

١٢٧٦ هـ

4206
SIA